تشييد المراجعات

وتفنيد المكابرات

المجلد ٣

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحیم

تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات

كاتب:

آیت الله علی حسینی میلانی

نشرت فی الطباعهٔ:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات المجلد ٣

اشاره

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی : المراجعات. شرح.

عنوان و نام پدیدآور : تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات/تاليف علی الحسينی الميلانی.

مشخصات نشر : قم: علی الحسينی الميلانی، ۱۴۱۷ق.-=۱۳۷۵.-

مشخصات ظاهری : ج۴.

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر شرحی است بر "المراجعات" عبدالحسين شرف الدين.

یادداشت : کتاب حاضر شرحی است بر "المراجعات" عبدالحسين شرف الدين.

موضوع : شرف الدين، عبدالحسين، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات -- نقد و تفسير.

موضوع : شيعه -- دفاعيه ها و رديه ها

موضوع : كلام شيعه اماميه

موضوع : اهل سنت -- دفاعيه ها و رديه ها

موضوع : امامت

شناسه افزوده : شرف الدين، عبدالحسين، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات.شرح.

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/ش۴م۳ ۴۰۲۱۳ ۱۳۷۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : ۳۰۰۴۰۹۷

ص: ۱

اشاره

[تتمه المراجعه(۱۲)]

قوله تعالی: «أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ...»

قوله تعالی: «أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ...» (۱)

آیه سقایه الحاج

قال السیّد:

«و فیهم و فیمن فاخرهم بسقایه الحاجّ و عماره المسجد الحرام أنزل اللّه تعالی: «أَ جَعَلْتُمْ سِقٰایَهَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جٰاهَدَ فِی سَبِیلِ اللّٰهِ لاٰ یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ لاٰ یَهْدِی الْقَوْمَ الظّٰالِمِینَ» ».

قال فی الهامش:

«نزلت هذه الآیه فی علیٍّ و عمّه العبّاس و طلحه بن شیبه؛و ذلک أنّهم افتخروا فقال طلحه:أنا صاحب البیت،بیدی مفاتیحه و إلیَّ ثیابه.و قال العبّاس:أنا صاحب السقایه و القائم علیها.و قال علی:ما أدری ما تقولان! لقد صلّیت ستّه أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد.فأنزل اللّه تعالی هذه الآیه.

هذا ما نقله الإمام الواحدی فی معنی الآیه فی کتاب أسباب النزول ،عن کلٍّ من الحسن البصری و الشعبی و القرظی.

و نقل عن ابن سیرین و مرّه الهمدانی أنّ علیّاً قال للعبّاس:ألا تهاجر؟ألا

ص: ۵

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۹.

تلحق بالنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؟! فقال:أ لستُ فی أفضل من الهجره؟! أ لست أسقی حاجّ بیت اللّه و أعمر المسجد الحرام؟! فنزلت الآیه» (۱).

قیل:

«إنّ أمر هذا المؤلّف من أعجب العجب،کانت الأمانه العلمیّه تقتضیه أن یشیر-مجرّد إشاره-إلی الروایه الأُولی عند الواحدی فی سبب نزول هذه الآیه، لکنّه لم یفعل! إذ وجدها تنقض استشهاده.

فقد روی مسلم فی صحیحه ۱۳:۲۶ من حدیث النعمان بن بشیر،قال:

کنت عند منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال رجل:ما أُبالی أنْ لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أنْ أسقی الحاجّ.

و قال الآخر:ما أُبالی أنْ لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلّا أنْ أعمر المسجد الحرام.

و قال آخر:الجهاد فی سبیل اللّه أفضل ممّا قلتم.

فزجرهم عمر و قال:لا ترفعوا أصواتکم عند منبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و هو یوم الجمعه،و لکنّی إذا صلّیت الجمعه دخلت فاستفتیت رسول اللّه فی ما اختلفتم فیه؛فنزلت هذه الآیه.

الطبری ۱۴:۱۶۹ و مسلم ۱۳:۲۶،و أورده السیوطی فی الدّر ۳:۲۱۸ و زاد نسبته لأبی داود و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و ابن حبان و الطبرانی و أبی الشیخ و ابن مردویه.

و هکذا،ترک المؤلّف الروایه الصحیحه المسنده،و عمد إلی الروایات

۱- ۱) المراجعات:۳۵.

الأخرى التی لا سند لها و بعضها مرسل،و کلّها تسقط أمام الروایه الأولی الصحیحه،و استشهد بها،علی أنّ فی متن بعضها ما یشهد بعدم صحّتها،فطلحه الذی یشیر إلیه المؤلّف لم یسلم و إنّما الذی أسلم هو عثمان بن طلحه».

أقول:

أوّلًا: إنّ مقصود السیّد رحمه اللّه فی هذه المراجعه المطوّله التی تصلح لأنْ تکون کتاباً مستقلاً-هو إثبات إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بلا فصل،من القرآن الکریم،علی ضوء روایات الفریقین و أقوال العلماء من الطرفین؛لأنّ المتّفق علیه أوْلی بالقبول فی مقام البحث،و الحدیث الذی استشهد به من هذا القبیل،و رواته من أعلام القوم کثیرون کما سیأتی.

و أمّا الحدیث الذی ذکره هذا المفتری فهو ممّا تفرّدوا به،و لا یجوز لهم الاحتجاج به علینا بحسب قواعد المناظره،کما صرّح به غیر واحدٍ من أعلامهم کالحافظ ابن حزم الأندلسی (۱).

و ثانیاً: إنّ الحدیث الذی أخرجه مسلم و غیره.لیس فیه ذِکر لاسم أحدٍ،فهو «قال رجل»و«قال آخر»و«قال آخر»،أمّا الحدیث الذی استدلّ به السیّد ففیه أسماء القائلین بصراحهٍ،فنقول:

۱-أیّ فائدهٍ فی هذا الحدیث فی مقام المفاضله بین الأشخاص؟!

۲-و أیّ مناقضه بین هذا الحدیث و بین الحدیث الذی استشهد به السیّد؟!

۱- ۱) الفصل فی الملل و الأهواء و النحل ۳:۱۲.

۳-بل إنّ الحديث الذی استند إليه السيّد يصلح لأنْ يكون مفسّراً لحديث مسلم،الذی أبهم فيه أسماء القائلين!

و ثالثاً: إنّ الحديث الذی رواه الواحدی قد أورده السيوطی فی الدرّ المنثور كذلک (۱)نَسَبَه إلی:

۱-عبد الرّزاق بن همّام الصنعانی،و هو شيخ البخاری.

۲-أبی بكر ابن أبی شيبه،و هو شيخ البخاری.

۳-محمّد بن جرير الطبری.

۴-ابن أبی حاتم.

۵-ابن المنذر.

۶-ابن عساكر الدمشقی.

۷-أبی نعيم الأصبهانی.

۸-أبی الشيخ الأصبهانی.

۹-ابن مردويه.

فهؤلاء الأئمه الأعلام من المحدّثين...يروون هذه الروايه،و بهم الكفايه!

و رابعاً: لقد ذكر المفسّرون الكبار من أهل السُنّه هذا الحديث بذيل الآيه المباركه،بل إنّ بعضهم قدّمه فی الذكر علی غيره من الأخبار و الأقوال:

*قال الحافظ ابن كثير-و هو الذی يعتمد عليه أتباع ابن تيميّه-:«قال عبد الرزّاق:أخبرنا ابن عيينه،عن إسماعيل،عن الشعبی،قال:نزلت فی علیٍّ و العبّاس رضی اللّه عنهما بما تكلّما فی ذلک.

۱- ۱) الدرّ المنثور فی التفسير المأثور ۴:۱۴۵-۱۴۶.

و قال ابن جریر:حدّثنی یونس،أخبرنا ابن وهب،أخبرت عن أبی صخر، قال:سمعت محمّد بن کعب القرظی یقول:افتخر طلحه بن شیبه من بنی عبد الدار و عبّاس بن عبد المطلّب و علیّ بن أبی طالب....

و هکذا قال السدّی إلّا أنّه قال:افتخر علیّ و العبّاس و شیبه بن عثمان؛و ذکر نحوه.

و قال عبد الرزّاق:أخبرنا معمر،عن عمرو،عن الحسن،قال:نزلت فی علیٍّ و عبّاس و شیبه،تکلّموا فی ذلک....

و رواه محمّد بن ثور،عن معمر،عن الحسن؛فذکر نحوه».

و هنا أورد ابن کثیر الحدیث الآخر و وصفه ب«المرفوع»فقال:«و قد ورد فی تفسیر هذه الآیه حدیث مرفوع،فلا بُدّ من ذِکره هنا،قال عبد الرزّاق:أخبرنا معمر،عن یحیی بن أبی کثیر،عن النعمان بن بشیر...» (1).

أقول:

فأمر هؤلاء المفترین من أعجب العجب! کیف یُعرضون عن الحدیث المعتبر،المروی من طرقهم بالأسانید الکثیره،المتّفق علیه بین المسلمین،الواضح فی دلالته،الصریح فی معناه،و یذکرون فی مقابله حدیثاً مبهماً فی معناه،تفرّد به بعضهم،و لم یعبأ به جُلّهم،ثمّ یتّهمون علماء الطائفه المحقّه بعدم الأمانه العلمیه؟!

إنّهم طالما یستندون إلی روایات ابن کثیرٍ و أمثاله،أمّا فی مثل هذا المقام فلا یعبأون بذلک و لا یرجعون إلیه!!

إنّهم ینقلون ذلک الحدیث عن الدرّ المنثور و یذکرون نسبته إلی من رواه من

1- 1) تفسیر القرآن العظیم 4:122.

المحدّثين،و لا يشيرون-و لا مجرّد إشاره-إلى وجود الحديث الذى رواه السيّد عن الواحدى فى الدرّ المنثور عن عدّهٍ كبيره من أئمّتهم!!

*و قال القرطبى:«و ظاهر هذه الآيه أنّها مبطله قول من افتخر من المشركين بسقايه الحاجّ و عماره المسجد الحرام،كما ذكره السدّى،قال:افتخر عبّاس بالسقايه،و شيبه بالعماره،و علىٌّ بالإسلام و الجهاد،فصدّق اللّه عليّاً و كذّبهما...و هذا بيّن لا غبار عليه».

ثم إنّه تعرّض لحديث مسلم،و ذكر فيه إشكالاً،و حاول دفعه بناءً على وقوع التسامح فى لفظ الحديث من بعض الرواه،فراجعه (۱).

أقول:

و بذلك يظهر أنّ فى حديث مسلم إشكالاً فى المعنى و الدلاله أيضاً!

*و قال الآلوسى بتفسير الآيه و المقصود بالخطاب فى «أَ جَعَلْتُمْ» :

«الخطاب إمّا للمشركين على طريقه الالتفات،و اختاره أكثر المحقّقين...و إمّا لبعض المؤمنين المؤثِرين للسقايه و العماره على الهجره و الجهاد،و استُدِلّ له بما أخرجه مسلم...و بما روى من طرق أنّ الآيه نزلت فى على كرّم اللّه وجهه و العبّاس...و أيّد هذا القول بأنّه المناسب للإكتفاء فى الردّ عليهم ببيان عدم مساواتهم عند اللّه تعالى للفريق الثانى...» (۲).

أقول:

و من هذا الكلام يُفهم:

ص: ۱۰

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۸:۹۱-۹۲.

۲- ۲) روح المعانى ۱۰:۶۷.

۱-أنْ لا تعارض بين حديث مسلم و حديثنا،كما أشرنا من قبل.

۲-إنّ لحديثنا طُرُقاً لا طريق واحد،و اعترف به الشوكانى أيضاً (۱).

۳-إنّه كـان بعض المؤمنين يؤثِر السـقايه و العمـاره على الهجره و الجهـاد! فجـاءت الآـيه لتردّ عليهم قولهم،بـأنّ الفضل للهجره و الجهاد دون غيرهما.

و تلخّص:

إنّ حـديثنا معتبر سـنداً،و هو عنـدهم بطرقٍ،فى أوثق مصـادرهم فى الحـديث و التفسـير،و دلالته على أفضـليه أمير المؤمنين عليه السـلام من سائر الصـحابه واضـحه؛لأنّ الإمام قد استدلّ لأفضليّته بما يقتضى الفضل على جميع الأُمّه،و قد صدّق اللّه سبحانه عليّاً عليه السلام فى ما قاله،و إذا كان هو الأفضل فهو الأَوْلى بالإمامه و الولايه العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا الحديث الوارد فى كتاب مسلم فلا يعارض الحديث المذكور،على إنّه متفرّد به،و مخدوش سنداً و دلالهً باعتراف أئمّتهم!

***

۱- ۱) فتح القدير ۲:۳۴۶.

آیه و من الناس من یشری

قوله تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ...»

قوله تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ...» (۱)

قال السیّد:

«و فی جمیل بلائهم و جلیل عنائهم قال اللّه تعالی: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ» و قال: «إِنَّ اللّهَ اشْتَری مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّهَ یُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی التَّوْراهِ وَ الْإِنْجِیلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفی بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ الَّذِی بایَعْتُمْ بِهِ وَ ذلِکَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ* اَلتّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاکِعُونَ السّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النّاهُونَ عَنِ الْمُنْکَرِ وَ الْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج الحاکم فی الصفحه ۴ من الجزء ۳ من المستدرک عن ابن عبّاس، قال:شری علیٌّ نفسه و لبس ثوب النبیّ...الحدیث؛و قد صرّح الحاکم بصحّته علی شرط الشیخین و إنْ لم یخرجاه،و اعترف بذلک الذهبی فی تلخیص المستدرک.

ص: ۱۲

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۰۷.

و أخرج الحاكم فی الصفحه المذکوره أیضاً عن علیّ بن الحسین،قال:إنّ أوّل من شری نفسه ابتغاء رضوان اللّه علیّ بن أبی طالب،إذ بات علی فراش رسول اللّه.ثمّ نقل أبیاتاً لعلیّ أوّلها: وقیتُ بنفسی خیرَ من وطئ الحصا و من طافَ بالبیت العتیق و بالحجر» (۱)

فقیل:

«هذه الآیه من سوره البقره،و هی مدنیّه بالاتّفاق.و قیل:نزلت لمّا هاجر صهیب و طلبه المشرکون،فأعطاهم ماله و أتی المدینه،فقال له النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ربح البیع أبا یحیی.

علی إنّ علیّاً رضی اللّه عنه ممّن شروا أنفسهم ابتغاء مرضاه اللّه،لیس فی ذلک شکّ».

أقول:

إنّه لا مناص للمتعصّبین من القوم من الالتزام بصحّه ما وافق الذهبیُّ الحاکم النیسابوری فی تصحیحه؛لأنّ ما یصحّحه الذهبی-علی شدّه تعصّبه-لا یمکنهم التکلّم فیه أبداً!

فإلی هذه الآیه و نزولها فی هذه القضیّه أشار ابن عبّاس فی قوله فی حدیث المناقب العشر،التی اختصّ بها أمیر المؤمنین علیه السلام:«و شری علیٌّ نفسه، لبس ثوب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و نام مکانه...» (۲).

۱- ۱) المراجعات:۳۵.

۲- ۲) هذا الحدیث من أصحّ الأحادیث و أثبتها کما نصّ علیه کبار الحفّاظ،کابن عبد البرّ فی الاستیعاب،و المزّی فی تهذیب الکمال،و أخرجه أبو داود الطیالسی و النسائی و أحمد و کبار الأئمه الأعلام...و لنا فیه رساله مستقله مطبوعه فی ملحقات کتابنا الکبیر نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار الجزء:۱۸.

هذا، و لا ينافى ذلك كون سوره البقره مدنيّه.

و دلاله الآيه المباركه بضميمه الحديث الصحيح على أفضليه الإمام عليه السلام واضحه،و الأفضل هو الإمام بالاتّفاق.

***

ص :١۴

آیه الانفاق باللیل و النهار

قوله تعالی: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ...»

قوله تعالی: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ...» (۱)

قال السیّد:

»

«الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج المحدّثون و المفسّرون و أصحاب الکتب فی أسباب النزول بأسانیدهم إلی ابن عبّاس فی قوله تعالی: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً» قال:نزلت فی علیّ بن أبی طالب،کان عنده أربعه دراهم،فأنفق باللیل واحداً و بالنهار واحداً و فی السرّ واحداً و فی العلانیه واحداً...فنزلت الآیه.

أخرجه الإمام الواحدی فی أسباب النزول بسنده إلی ابن عبّاس.و أخرجه أیضاً عن مجاهد،ثمّ نقله عن الکلبی مع زیاده فیه» (۲).

ص: ۱۵

۱- ۱) سوره البقره ۲:۲۷۴.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

فقيل:

«هذه الروايه كذب على ابن عبّاس،و هى من روايه عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبيه،عن ابن عبّاس.

و عبد الوهّاب بن مجاهد،كذّبه سفيان الثورى،و قال أحمد:ليس بشىء ضعيف الحديث،و قال النسائى:ليس بثقه و لا يُكتب حديثه،و قال وكيع:كانوا يقولون إنّه لم يسمع من أبيه،و ذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يُرغب عن الروايه عنهم،و قال الحاكم:روى أحاديث موضوعه،و قال ابن الجوزى:أجمعوا على ترك حديثه.

و كذلك هى روايه عن الكلبى.

راجع الحاشيه رقم ١٣.

و مع إنّ الواحدى سبق و ذكر فى هذه الآيه أربع روايات تخالف ما ذهب إليه المؤلّف،إلّا أنّه اختار ما لم يصحّ لأنّه يؤيّد مذهبه؛فتأمّل سلامه منهجه.

و قد علّق شيخ الإسلام ابن تيميّه فى ردّه على ابن المطهّر فى هذه الآيه بقوله:«لكن هذه التفاسير الباطله يقول مثلها كثير من الجهّال...».

أقول:

قال الحافظ السيوطى فى الدرّ المنثور بتفسير هذه الآيه:

«و أخرج عبد الرزّاق،و عبد بن حميد،و ابن جرير،و ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى،و ابن عساكر،من طريق عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه، عن ابن عبّاس،فى قوله: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِيَةً» قال:

نزلت فى على بن أبى طالب،كانت له أربعه دراهم،فأنفق بالليل درهماً و بالنهار

درهماً و سرّاً درهماً و علانيةً درهماً» (۱).

فمن رواه هذا الخبر:

۱-عبد الرزّاق بن همّام الصنعانى،و هو شيخ البخارى.

۲-عبد بن حميد،و هو صاحب المسند المعروف.

۳-ابن المنذر،و هو المفسّر الكبير.

۴-ابن أبى حاتم،صاحب التفسير و غيره من الكتب المعتمده.

۵-الطبرانى،صاحب المعاجم الثلاثه.

۶-ابن عساكر،حافظ الشام.

فقد أورد السيوطى هذا الحديث بذيل الآيه المذكوره،و نسبه إلى هؤلاء الأعلام،و هم يروونه عن عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه،عن ابن عبّاس.

و رواه الحافظ ابن الأثير بإسناده عن«عبد الرزّاق،حدّثنا عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه،عن ابن عبّاس...(ثم قال):

و رواه عفّان بن مسلم،عن وهيب،عن أيّوب،عن مجاهد،عن ابن عبّاس؛ مثله» (۲).

*و وردت الروايه فى:

۱- تفسير القرطبى :«عن عبد الرزّاق:أخبرنا عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه،عن ابن عبّاس،أنّه قال:نزلت فى على...» (۳).

۲- تفسير البغوى :«روى عن مجاهد،عن ابن عبّاس رضى اللّه

۱- ۱) الدرّ المنثور ۲:۱۰۰.

۲- ۲) أُسد الغابه ۳:۶۰۱.

۳- ۳) الجامع لأحكام القرآن ۳:۳۴۷.

عنهما...» (۱).

۳- تفسیر ابن کثیر :«قال ابن أبی حاتم:حدّثنا أبو سعید الأشجّ،أخبرنا یحیی بن یمانه،عن عبد الوهّاب بن مجاهد بن جبر،عن أبیه،قال:کان لعلیٍّ أربعه دراهم....

و کذا رواه ابن جریر،من طریق عبد الوهّاب بن مجاهد،و هو ضعیف.

لکن رواه ابن مردویه من وجهٍ آخر عن ابن عبّاس أنّها نزلت فی علیّ بن أبی طالب» (۲).

۴- تفسیر الشوکانی :«و أخرج عبد الرزّاق و عبد بن حمید و ابن جریر و ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانی و ابن عساکر،من طریق عبد الوهّاب بن مجاهد، عن أبیه،عن ابن عبّاس،فی هذه الآیه...و عبد الوهّاب ضعیف،و لکنْ قد رواه ابن مردویه من وجهٍ آخر عن ابن عبّاس» (۳).

۵- تفسیر الآلوسی :«و اختُلف فی من نزلت،فأخرج عبد الرزّاق و ابن المنذر،عن ابن عبّاس رضی اللّه تعالی عنهما أنّها نزلت فی علیٍّ کرّم اللّه تعالی وجهه....

و فی روایه الکلبی:فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما حملک علی هذا؟قال:حملنی أنْ أستوجب علی اللّه تعالی الذی وعدنی؛فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ألا إنّ ذلک لک» (۴).

۱- ۱) معالم التنزیل ۱:۳۹۶.

۲- ۲) تفسیر القرآن العظیم ۱:۷۰۸.

۳- ۳) فتح القدیر ۱:۲۹۴.

۴- ۴) روح المعانی ۳:۴۸.

و تلخّص:

۱-إنّ الحقّ مع السيّد فی قوله:«أخرج المحدّثون و المفسّرون و أصحاب الكتب فی أسباب النزول»؛فإنْ كان هؤلاء الأئمه الأعلام،و الحفّاظ الثقات، كاذبين على ابن عبّاس،فما ذنبنا؟!

و إنْ كانت تفاسيرهم باطلةً،و هم جهّال،فما ذنبنا؟!

۲-لكنّ الحديث بالسند المذكور ليس بكذبٍ،و إلّا لم يورده ابن أبی حاتم فی تفسيره الذی نصَّ ابن تيميّه على خلوّه من الأكاذيب (۱).

و هذا أحد مواضع تناقضات ابن تيميّه فی منهاجه ،و ما أكثرها!!

۳-على إنّه لو كان الإسناد المذكور ضعيفاً،فقد روى عن ابن عبّاس بغير هذا الإسناد،و قد تقدّم عن أُسد الغابه ،كما تقدّم التصريح بذلك من ابن كثير و الشوكانی؛فهل جهل به ابن تيميّه و مقلّدوه،أو تجاهلوه عناداً و كتموه؟!!

تنبيه:

قال بعض الكذّابين:«إنّ الآيه نزلت فی أبی بكر حين تصدّق بأربعين ألف دينار! عشره بالليل و عشره بالنهار و عشره فی السرّ و عشره فی العلانيه!».

أورده النسفی (۲)،و الخطيب الشربينی (۳).

و تعرّض له الآلوسی فقال:«و قال بعضهم:إنّها نزلت فی أبی بكر الصدّيق رضی اللّه تعالى عنه،تصدّق بأربعين ألف...و تعقّبه الإمام السيوطی بأنّ حديث

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۳.

۲- ۲) تفسير النسفی ۱:۱۵۳.

۳- ۳) تفسير السراج المنير ۱:۱۸۳.

تصدّقه بأربعين ألف دينار رواه ابن عساكر فی تاریخه عن عائشه رضـی اللّه تعالی عنها،و خبر أنّ الآیه نزلت فیه لم أقف علیه...» (۱).

أقول:

و یا لیته وضع لا علی لسان ابنته عائشه!!

و لربّما کان واضعه جاهلاً بمقدار الأربعین ألف دینار!!

و لعلّه کان یری أنّ هذه إحدی تصدّقات أبی بکر!!

ثمّ جاء أئمّه القوم یذکرون فی البحوث الکلامیّه أنّ أبا بکر کان«ضعیف الحال،عدیم المال» (۲)!!

***

۱- ۱) روح المعانی ۳:۴۸.

۲- ۲) شرح المقاصد ۵:۲۶۰.

آیه و الذی جاء بالصدق

قوله تعالی: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»

قوله تعالی: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (۱)

قال السیّد:

«و قد صدّقوا بالصّدق،فشهد لهم الحقّ تبارک اسمه فقال: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ».

فقال فی الهامش:

«الذی جاء بالصّدق رسول اللّه،و الذی صدّق به أمیر المؤمنین،بنصّ الباقر و الصادق و الکاظم و الرضا و ابن عبّاس و ابن الحنفیه و عبد اللّه بن الحسن و الشهید زید بن علیّ بن الحسین و علیّ بن جعفر الصادق،و کان أمیر المؤمنین یحتجّ بها لنفسه.

و أخرج ابن المغازلی فی مناقبه ،عن مجاهد،قال:الذی جاء بالصّدق محمّد،و الذی صدّق به علیّ.و أخرجه الحافظان ابن مردویه و أبو نعیم، و غیرهما» (۲).

ص: ۲۱

۱- ۱) سوره الزمر ۳۹:۳۳.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

فقیل:

«من طریق أبی نعیم،عن مجاهد، «وَ صَدَّقَ بِهِ» قال:علیّ.

و قول مجاهد وحده-لو ثبت عنه-لیس بحجّه،کیف؟! و الثابت عنه خلاف هذا،و هو أنّ الصدق القرآن،و الذی صدّق به هو من عمل به.

و ما ذکر معارض بما هو أشهر عند المفسّرین و هو:أنّ الذی صدّق به أبو بکر الصدّیق.ذکره ابن جریر و غیره.

و قد سئل أبو جعفر الفقیه-غلام الخلّال-عن هذه الآیه فقال:نزلت فی أبی بکر.فقال السائل:بل فی علیّ.فقال أبو جعفر الفقیه:إقرأ ما بعدها فقرأ إلی قوله (الزمر:۳۵): «لِیُکَفِّرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی عَمِلُوا» فقال:علیّ عندک معصوم لا سیّئه له،فما الذی یُکفَّر عنه؟! فبهت السائل!

و لفظ الآیه عامّ مطلق،دخل فی حکمها أبو بکر و علیّ و خلق.

قال ابن جریر:«و الصواب من القول فی ذلک أن یقال:إنّ اللّه تعالی ذکره عنی بقوله: «وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ» کلّ من دعا إلی توحید اللّه و تصدیق رسوله و العمل بما ابتعث به رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من بین رسول اللّه و أتباعه و المؤمنین به،و أنْ یقال:الصدق هو القرآن و شهاده أن لا إله إلا اللّه، و المصدّق به:المؤمنون بالقرآن من جمیع خلق اللّه،کائناً من کان من نبیّ اللّه و أتباعه.

و اعلم أنّ «الَّذِی» فی الآیه بمعنی«الّذین»بدلیل قوله بعده: «أُولٰئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» و«الذی»تأتی بمعنی«الّذین»فی القرآن و فی کلام العرب...».

ص :۲۲

أقول:

أوّلاً: لم يكن مجاهد وحده فى القول المذكور،فقد ذكر السيّد جماعةً من القائلين به من أئمّه أهل البيت عليهم السلام و من غيرهم و لم يذكر البعض الآخر، فقد رواه السيوطى عن ابن مردويه عن أبى هريره (۱).

و قال أبو حيّان:«و قال أبو الأسود و مجاهد و جماعه:الذى صدّق به هو علىّ بن أبى طالب» (۲).

و بذلك يكون هذا القول هو المشهور المتّفق عليه.

و ثانياً: إنّه لا تعارض بين قولَى مجاهد،إلّا أنّه قد عيّن فى الروايه الأولى عنه مصداق«من عمل به»،لكنّ القول الثانى غير ثابت عنه،فلم يذكره القرطبى و غيره (۳).

و ثالثاً: كيف يُدّعى التعارض بين التفسير المذكور و تفسير الآيه بأبى بكر، و الحال أنّ الأوّل متّفق عليه بين المسلمين دون الثاني؟!

و رابعاً: إنّ تفسيرها بأبى بكر خلاف الصواب عند ابن جرير،و قد وصف هذا المفترى محمّد بن جرير الطبرى ب«شيخ المفسّرين»!

و خامساً: إنّ ما صوَّبه الطبرى فى تفسير الآيه و شيّده هذا المفترى هو الأخذ بالعموم،و من المعلوم أن لا تنافى بين العامّ و الخاصّ،فقد ذكر أئمّه أهل البيت و غيرهم المصداق التامّ لهذا العامّ.

هذا، و لا يخفى أنّ كلّ ما ذكره هذا المتقوّل فهو من ابن تيميّه،و حتّى

۱- ۱) الدرّ المنثور ۷:۲۲۸.

۲- ۲) البحر المحيط ۹:۲۰۳.

۳- ۳) الجامع لأحكام القرآن ۱۵:۲۵۶.

الحکایه التی أوردها،قال ابن تیمیّه:«و فی هذا حکایه ذکرها بعضهم عن أبی بکر عبد العزیز بن جعفر غلام أبی بکر الخلّال:إنّ سائلاً سأله عن هذه الآیه فقال له-هو أو بعض الحاضرین-:نزلت فی أبی بکر؛فقال السائل:بل فی علیّ! فقال أبو بکر بن جعفر:إقرأ ما بعدها «أُولئِکَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» -إلی قوله:- «لِیُکَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِی عَمِلُوا» فبهت السائل» (۱).

و انظر کم هو الفرق بین اللفظین،بغضّ النظر عن الخطأ فی الاسم؟!!

و الذی یظهر من الحکایه أنّ السائل من أهل السُنّه القائلین بنزول الآیه فی علیّ علیه السلام،فأراد المجیب أن یصرفه عن هذا الرأی،من جهه أنّ علیّاً علیه السلام لم یصدر منه ما یصدق معه قوله تعالی فی ذیل الآیه: «لِیُکَفِّرَ اللّهُ عَنْهُمْ...» ....

فنقول: نعم،لم یصدر منه شیء من ذلک،کما لم یصدر من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و مع ذلک جاء فی الخطاب له: «لِیَغْفِرَ لَکَ اللّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ ما تَأَخَّرَ» (۲)و الجواب هو الجواب،و ملخّصه:أنّه لیس المراد من«الذنب»هنا، و«أسوأ الذی عملوا»هناک،هو المحرّمات،بل المراد هو«الذنب»و«الأسوأ»عند القوم!

و علی الجمله، فإن المقصود هو الإستدلال بالقول المتّفق علیه بین الطرفین؛ لأنّ الإحتجاج به أقوی،و الإلزام به أتمّ،و قد عرفت أنّ القائل به منهم جماعه من الصحابه و کبار المفسّرین،و القول بأنّ المراد أبو بکر لا قائل به من الأکابر المعتمدین،و لذا اضطرّوا إلی نسبته إلی علیٍّ أمیر المؤمنین!!

ص: ۲۴

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۸۹.

۲- ۲) سوره الفتح ۴۸:۲.

آیه إنذار العشیره

قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ»

قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۱)

قال السیّد:

«فهم رهط رسول اللّه المخلصون و عشیرته الأقربون،الّذین اختصّهم اللّه بجمیل رعایته و جلیل عنایته فقال: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ».

أقول:

لا هامش للسیّد هنا.

کما لا تعلیق للمفتری.

و سوف یأتی الکلام بالتفصیل علی الآیه و حدیث الإنذار فی المراجعه رقم ۲۰،فانتظر.

***

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴.

آیه أَولوا الأرحام

قوله تعالى: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ»

قوله تعالى: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ» (۱)

قال السیّد:

«هم أُولوا الأرحام «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ» ».

أقول:

لا هامش للسیّد هنا.

کما لا تعلیق للمفترى.

و هل من شکٍّ فی أنّهم علیهم السلام«أُولوا الأرحام»؟! و هل من شکٍّ فی أنّه «أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ» ؟!

و قد ذکر المفسّرون بذیل الآیه المبارکه أنّ النبیّ صلّى اللّه علیه و آله و سلّم آخى بین أصحابه،فکانوا یتوارثون لذلک،حتّى نزلت هذه الآیه و کان التوارث بین الأرحام فقط.

و قد اجتمع فی أمیر المؤمنین علیه السلام بالنسبه إلى النبیّ ما لم یجتمع فی غیره،و ذلک أنّه کان«رحماً»له کما هو معلوم،و«أخاً»کما فی حدیث المؤاخاه

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۷۵.

المتواتر بين المسلمين.

و بذلك يكون أفضل ممّن فقد الوصفين! أو فقد أحدهما!

و الأفضلُ هو الإمامُ مِن بعده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا فصل.

بل إنّ تمام الآيه هو: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ» فكان عليٌّ عليه السلام هو الجامع للصفات الثلاثه:الإيمان،و الهجره،و الرحم،و هذه لم تجتمع فى غيره من الأصحاب و الأرحام أصلاً،فيكون هو الأفضل.

و الأفضل هو الإمام.

و قد استدلّ بهذه الآيه:محمّد بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب،فى كتاب له إلى المنصور الدوانيقى،على أولويّه العلويّين بالأمر من العبّاسيّين،و قد أورد الرازى الكتاب و جواب المنصور،و جعل يؤيّد قول العبّاسيّين على العلويّين!! مع علمه بأنّ العبّاس غير جامع للصفات المذكوره لأنّه ليس من المهاجرين،لكنّ هذا غير مستبعدٍ من«البكريّين»!.

***

آیه إلحاق الذریّه

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ...»

قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ...» (۱)

قال السیّد:

«و هم المرتقون یوم القیامه إلی درجته،الملحَقون به فی دار جنّات النعیم، بدلیل قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْءٍ» ».

قال فی الهامش:

«أخرج الحاکم فی تفسیر سوره الطور،ص ۴۶۸ من الجزء الثانی،من صحیحه المستدرک ،عن ابن عبّاس،فی قوله عزّ و جلّ: «أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ» قال:إنّ اللّه یرفع ذرّیّه المؤمن معه فی درجته فی الجنّه و إنْ کانوا دونه فی العمل؛ثمّ قرأ: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ» یقول:و ما نقصناهم» (۲).

۱- ۱) سوره الطور:۵۲:۲۱.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

أقول:

و أخرج الحاكم عن أبی سعید الخدری:«إنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دخل علی فاطمه رضی اللّه عنها فقال:إنّی و إیّاک و هذا النائم-یعنی علیّاً-و هما -یعنی الحسن و الحسین-لفی مکانٍ واحدٍ یوم القیامه» (۱).

و أخرج عن علیٍّ،قال:«أخبرنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ أوّل من یدخل الجنّه أنا و فاطمه و الحسن و الحسین.قلت:یا رسول اللّه! فمحبّونا؟ قال:من ورائکم» (۲).

صحّحه الحاکم،لکنّ الذهبی قال فی تلخیصه:«الحدیث منکَر من القول، یشهد القلب بوضعه».

قلت: لو کان فی قلب الذهبی حبٌّ للنبیّ و آله لَما شهد بوضعه،و کلّ قلبٍ لا یحبّ النبیَّ و آله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فذاک قلبٌ طبع اللّه علیه!!

هذا، و لم یتکلّم المفتری علی هذه الآیه بشیء!!

***

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۳۷ و وافقه الذهبی.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۵۱.

آیه حق القربی

قوله تعالی: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ»

قوله تعالی: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» (۱)

قال السیّد:

«و هم ذوو الحقّ الذی صدع القرآن بإیتائه: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» ».

أقول:

و هنا أیضاً لم یتکلّم بشیء!

و ذکر الطبری فی المعتیّین بذی القربی أنّ جماعه قالوا:عنی به قرابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فأخرج بإسناده کلام الإمام السجّاد علیه السلام مع أهل الشام و استشهاده بالآیه المبارکه (۲).

و قال السیوطی:«أخرج البزّار و أبو یعلی و ابن أبی حاتم و ابن مردویه،عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاطمه فأعطاها فدکاً.

ص: ۳۰

۱- ۱) سوره الإسراء ۱۷:۲۶.

۲- ۲) جامع البیان ۱۵:۵۳.

و أخرج ابن مردویه عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما،قال:لمّا نزلت «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» أقطع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاطمه فدکاً» (۱).

***

۱- ۱) الدرّ المنثور ۵:۲۷۳-۲۷۴.

آیه الخمس

قوله تعالی: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ...»

قوله تعالی: «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ...» (۱)

قال السیّد:

«و ذوو الخمس الذی لا تبرأ الذمّه إلّا بأدائه، «وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی» ».

أقول:

و هـذه الآـیه أیضاً ممّا استشـهد به الإمام السـجّاد علیه السـلام علی أهل الشام، فی ما رواه القوم بأسانیـدهم،فقیل له:«فإنّکم لأنتم هم؟! قال:نعم» (۲).

و فی أنّهم المعنیّون بالآیه دون غیرهم روایات کثیره.

و لا مجال لأحدٍ أن یتکلّم فی ذلک بشیء،فلا نطیل!!

***

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۴۱.

۲- ۲) جامع البیان ۱۰:۵.

آیه الفئ

قوله تعالی: «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ...»

قوله تعالی: «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ...» (۱)

قال السیّد:

«و أُولوا الفیء... «مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ»» (۲).

أقول:

نعم،هم أُولوا الفیء،و هم المعنیّون ب«ذی القربی»فی الآیه الکریمه، کالآیتین قبلها،فلا حاجه إلی التطویل.

***

ص :۳۳

۱- ۱) سوره الحشر ۵۹:۷.

۲- ۲) المراجعات:۳۶.

قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ...»

قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ...» (۱)

قال السیّد:

«و هم أهل البیت المخاطبون بقوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» ».

أقول:

تقدّم البحث عن آیه التطهیر بالتفصیل (۲)،و الحمد للّه علی التوفیق.

***

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۳۳.

۲- ۲) فی الجزء الأوّل من کتابنا هذا،و انظر الجزء العشرون من کتابنا الکبیر:نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار فی إمامه الأئمه الأطهار.

آیه إل یاسین

قوله تعالی: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ»

قوله تعالی: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ» (۱)

قال السیّد:

«و آل یاسین الّذین حیّاهم اللّه فی الذِکر الحکیم فقال: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ» ».

قال فی الهامش:

«هذه هی الآیه الثالثه من الآیات التی أوردها ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه ،و نقل أنّ جماعهً من المفسّرین نقلوا عن ابن عبّاس القول بأنّ المراد بها السلام علی آل محمّد.قال ابن حجر:و کذا قال الکلبی-إلی أن قال:-و ذکر الفخر الرازی:أنّ أهل بیته یساوونه فی خمسه أشیاء:فی السلام فقال:السلام علیک أیّها النبیّ...و قال: «سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ» ،و فی الصلاه علیه و علیهم فی التشهّد،و فی الطهاره و قال اللّه تعالی: «طه» أی یا طاهر...و قال: «وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» ،و فی تحریم الصدقه،و فی المحبّه قال تعالی: «فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّٰهُ» و قال: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ»» (۲).

ص: ۳۵

۱- ۱) سوره الصافّات ۳۷:۱۳۰.

۲- ۲) المراجعات:۳۷.

فقيل:

«نعم،بعض المفسّرين رأى هذا الرأى،و هو رأى ضعيف،و سياق الآيه يأباه،و على هذا يدلّ كلام شيخ المفسّرين الطبرى،فقد قال:و الصواب من القراءه فى ذلك عندنا:قراءه من قرأ:سلام على إلياسين،بكسر ألفها...».

أقول:

أوّلاً: قول ذلك البعض هو القول المتّفق عليه.

و ثانياً: إذا كان الطبرى«شيخ المفسّرين»فِلمَ لا يأخذون بقوله حينما يوافق الحقّ و أهله؟!

و ثالثاً:القول بذلك مروىّ عن ابن عبّاس أيضاً،و من رواته ابن أبى حاتم (۱)، الذى ذكرنا مراراً ثناء ابن تيميّه على تفسيره و تصريحه بأنّه خالٍ من الموضوعات.

***

ص:۳۶

۱- ۱) الدرّ المنثور ۷:۱۲۰،فتح القدير ۴:۴۱۲.

آیه الصلاه علی النبی

قوله تعالی: «إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ...»

قوله تعالی: «إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ...» (۱)

قال السیّد:

«و آل محمّد الّذین فرض اللّه علی عباده الصلاه و السلام علیهم فقال: «إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً».

فقالوا:یا رسول اللّه! أمّا السلام علیک فقد عرفناه،فکیف الصلاه علیک؟ قال:قولوا اللّهمّ صلّ علی محمّد و علی آل محمّد...الحدیث.

فعُلم بذلک أنّ الصلاه علیهم جزء من الصلاه المأمور بها فی هذه الآیه،و لذا عدّها العلماء من الآیات النازله فیهم،حتّی عدّها ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه فی آیاتهم علیهم السلام».

و قال فی الهامش:

«کما أخرجه البخاری فی کتاب تفسیر القرآن،من الجزء الثالث من صحیحه ،فی باب إنّ اللّه و ملائکته یصلّون علی النبیّ من تفسیر سوره الأحزاب....

۱- ۱) سوره الأحزاب ۳۳:۵۶.

و أخرجه مسلم فی باب الصلاه علی النبیّ من کتاب الصلاه فی الجزء الأوّل من صحیحه ....

و أخرجه سائر المحدّثین عن کعب بن عجره» (۱).

أقول:

فالحدیث فی الکتابین المعروفین بالصحیحین،للبخاری و مسلم،و قد اشتهر بینهم أنّ کلّ ما هو مخرّج فیهما فهو صحیح،و هذه الشهره و إنْ کانت بلا أصلٍ إلّا أنّهم ملزَمون بذلک.

و لا حاجه بعدئذٍ لِذکر المصادر الأُخری المخرّجه له علی کثرتها.

***

۱- ۱) المراجعات:۳۷.

آیه الطوبی

قوله تعالی: «طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ»

قوله تعالی: «طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» (۱)

قال السیّد:

«طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ»

«جَنّٰاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَهً لَهُمُ الْأَبْوٰابُ» (۲).

قال فی الهامش:

«أخرج الثعلبی فی معناها من تفسیره الکبیر،بسندٍ یرفعه إلیٰ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه [و آله] و سلّم،قال:طوبی شجره أصلها فی داری و فرعها علی أهل الجنّه؛فقال بعضهم:یا رسول اللّه! سألناک عنها فقلت:أصلها فی دار علی و فرعها علی أهل الجنّه؟! فقال:أ لیس داری و دار علی واحده؟!».

فقیل:

«ما نقله عن الثعلبی فی معنی هذه الآیه من الکذب المحض البارد الذی لا یخفی علی من عنده طرف من العلم،و واضعه من أشدّ الناس وقاحهً و جرأه

ص: ۳۹

۱- ۱) سوره الرعد ۱۳:۲۹.

۲- ۲) سوره ص ۳۸:۵۰.

على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و من أساليب الشيعه المعتاده فى الوضع و الكذب أنّهم يعمدون إلى شىء قد اشتهر فيحرّفونه بالحذف أو الزياده،و قد روى أبو سعيد الخدرى،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] أنّ رجلاً-قال:يا رسول اللّه! ما طوبى؟قال:شجره فى الجنّه مسيره مائه سنه،ثياب أهل الجنّه تخرج من أكمامها.

الطبرى ۱۳:۱۴۹.

و روى الإمام أحمد فى المسند ،و ابن حبّان،من حديث دراج،عن أبى الهيثم عن أبى سعيد،و خرّجه السيوطى فى الدرّ ۴:۵۹ و زاد نسبته لأبى يعلى و ابن أبى حاتم و ابن مردويه و الخطيب فى تاريخه.

زاد المسير ۴:۳۲۷.

و الحديث ضعيف؛لأنّه من روايه دراج بن سمعان أبو السمح القرشى السهمى مولاهم المصرى القاصّ:

قال عنه النسائى:ليس بالقوى،و قال فى موضع آخر:منكَر الحديث و قال أبو حاتم:فى حديثه ضعف.و قال الدارقطنى:ضعيف.و قال فى موضع آخر:

متروك.و قال فضلك الرازى لمّا ذُكر له أنّ ابن معين قال:دراج ثقه،فقال:ليس بثقه و لا كرامه.و قال ابن عدىّ:عامّه الأحاديث التى أمليتها عن دراج ممّا لا يتابع عليه.و حكى ابن عدىّ عن أحمد بن حنبل:أحاديث دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد فيها ضعف».

أقول:

أوّلاً: أىّ تعارض بين حديث الطبرى،و بين حديث الثعلبى و غيره؟!

إنّ حديث الطبری یفید بأنّ«طوبی»هی«شجره فی الجنّه مسیره مائه سنه، ثیاب أهل الجنّه من أکمامها»أمّا أین أصلها؟و أین فرعها؟فهو ساکت عن ذلک.

و حدیث الثعلبی أیضاً یقول:هی«شجره فی الجنّه»،و یضیف موضع أصلها، و موضع فرعها...فأین التعارض؟!

و هذا من مواضع جهل هذا المفتری أو تعصّبه!!

و ثانیاً: أین التحریف بالحذف أو الزیاده،فی الحدیث المذکور،من قِبَل الشیعه؟!

إنّ من یخاف اللّه و الیوم الآخر لا یتکلّم هکذا ألبته!

و ثالثاً: لقد خرّج السیوطی فی الدرّ المنثور حدیث الثعلبی و غیره بعد حدیث الطبری و الجماعه فقال:«و أخرج ابن أبی حاتم،عن ابن سیرین رضی اللّه عنه،قال:شجره فی الجنّه أصلها فی حجره علیّ،و لیس فی الجنّه حجره إلّا و فیها غصن من أغصانها»فهل المفتری لم یره؟!

و رابعاً: إذا کان واضع هذا الحدیث«من أشدّ الناس وقاحهً و جرأهً علی النبیّ»فالقائلون به و الرواه له کابن سیرین و ابن أبی حاتم و الثعلبی و السیوطی و غیرهم کذلک،و هل یلتزم المفترون بذلک؟!

و خامساً: دعوی ضعف الحدیث،من أکذب الکذب،لأنّ«دراج بن سمعان» من رجال البخاری فی الأدب و غیره،و من رجال الترمذی و النسائی و أبی داود و ابن ماجه (۱).

و سادساً: إنّه قد وثّق هذا الرجل بصراحهٍ:

۱- ۱) تهذیب الکمال ۸:۴۸۰،تهذیب التهذیب ۳:۱۸۰.

يحيى بن معين.

عثمان بن سعيد الدارمى.

أبو حفص ابن شاهين.

ابن حبّان،حتّى إنّه أخرج عنه فى صحيحه.

و غيرهم.

و سابعاً: لقد حرّف هذا المفترى كلام ابن عدىّ؛و ذلك لأنّ ابن عدىّ أورد أحاديث أملاها عن دراج و جعلها«ممّا لا يتابع عليه»ثمّ قال:

«و سائر أخبار دراج غير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها، و أرجو إذا أخرجت دراج و برّأته من هذه الأحاديث التى أنكرت عليه أنّ سائر أحاديثه لا بأس بها،و تقرب صورته ممّا قال فيه يحيى بن معين».

هذا نصّ كلام ابن عدىّ فى كتابه (۱)و تراه أيضاً فى تهذيب الكمال ، و تهذيب التهذيب ،و غيرهما.

فانظر كيف يحرّفون،و على غيرهم يفترون!!

***

۱- ۱) الكامل-لابن عدىّ-۴:۱۶.

آیه الوارثون الکتاب

قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...»

اشاره

قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا...» (۱)

قال السیّد:

«فهم المصطفون من عباد اللّه،السابقون بالخیرات بإذن اللّه،الوارثون کتاب اللّه،الّذین قال اللّه فیهم: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ (و هو الذی لا یعرف الأئمه) وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ (و هو الموالی للأئمّه) وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ (و هو الإمام) ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» ».

فقال فی الهامش:

«أخرج ثقه الإسلام الکلینی بسنده الصحیح عن سالم،قال:سألت أبا جعفر (الباقر)عن قوله تعالی: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» الآیه.قال علیه السلام:السابق بالخیرات هو الإمام،و المقتصد هو العارف بالإمام،و الظالم لنفسه هو الذی لا یعرف الإمام.

و أخرج نحوه عن الإمام أبی عبد اللّه الصادق،و عن الإمام أبی الحسن الکاظم،و عن الإمام أبی الحسن الرضا.

۱- ۱) سوره فاطر ۳۵:۳۲.

و أخرجه عنهم الصدوق و غير واحدٍ من أصحابنا.

و روى ابن مردويه عن عليٍّ،أنّه قال فی تفسير هذه الآيه:هم نحن.

و التفصيل فی كتابنا: تنزيل الآيات ،و فی غايه المرام» (۱).

فقيل:

«لا يفسّر هذا التفسير من يحترم عقله و عقل القرّاء،و الصحيح الذی عليه المفسّرون المعتمدون هو...».

فذكر مختار الطبری و ابن كثير،و ما جاء فی كتاب زاد المسير.

أقول:

أمّا السبّ فإليه يعود.

و أمّا الاعتماد علی قول محمّد بن جرير و ابن كثير و ابن الجوزی،فی مقابله قول أئمّه أهل البيت عليهم السلام،فهو إعراض عمّا جاء فی الكتاب و فی السُنّه القطعيه فی السؤال من أهل البيت،و الرجوع إليهم،و الأخذ عنهم،و التمسّک بهم و اتّباعهم....

علی إنّه إذا كان المرجع قول ابن جرير و ابن كثير،فلما ذا لا يؤخذ بأقوالهما فی سائر الآيات و نزولها فی أهل البيت الأطهار؟!

***

۱- ۱) المراجعات:۳۷-۳۸.

كلمه ابن عبّاس

قال السيّد:

«و قد قال ابن عبّاس:نزل فی علیٍّ وحده ثلاثمائه آیه».

قال فی الهامش:

«أخرجه ابن عساکر عن ابن عبّاس،کما فی الفصل ۳ من الباب ۹ من الصواعق ص ۷۶».

أقول:

سیأتی الکلام علیه فی المراجعه رقم ۴۹،فانتظر.

***

هذا تمام الکلام علی هذه المراجعه المختصّه بالآیات المنزَّله بشأن أمیر المؤمنین علیه السلام،المستدلّ بها علی إمامته بلا فصل،علی ضوء کتب القوم،و من نَظَر إلی ما حوته من بحوثٍ فی الکتاب و السُنّه و بالإستناد إلی أشهر الأسفار و الکتب،و حرّر فکره من التقلید و التعصّب،هُدی إلی الحقّ المبین،مذهب النبیّ و آله الطاهرین.

قال الشیخ البشری:

«ربّما اعترض بأنّ الّذین رووا نزول تلک الآیات فی ما قلتم،إنّما هم من رجال الشیعه،و رجال الشیعه لا یحتجّ أهل السُنّه بهم،فما ذا یکون الجواب؟ تفضّلوا به إن شئتم،و لکم الشکر».

قال السیّد:

«الجواب:إنّ قیاس هذا المعترض باطل،و شکله عقیم،لفساد کلٍّ من صغراه و کبراه.

أمّا الصغری،و هی قوله:«إنّ الّذین رووا نزول تلک الآیات إنّما هم من رجال الشیعه»فواضحه الفساد،یشهد بهذا ثقات أهل السُنّه الّذین رووا نزولها فی ما قلناه،و مسانیدهم تشهد بأنّهم أکثر طرقاً فی ذلک من الشیعه،کما فصّلناه فی کتابنا تنزیل الآیات الباهره فی فضل العتره الطاهره .و حسبک غایه المرام المنتشر فی بلاد الإسلام.

و أمّا الکبری،و هی قوله:«إنّ رجال الشیعه لا یحتجّ أهل السُنّه بهم»فأوضح فساداً من الصغری،تشهد بهذا أسانید أهل السُنّه و طرقهم المشحونه بالمشاهیر من رجال الشیعه.و تلک صحاحهم الستّه و غیرها تحتجّ برجالٍ من الشیعه،وصمهم الواصمون بالتشیّع و الانحراف،و نبذوهم بالرفض و الخلاف،و نسبوا إلیهم الغلوّ و الإفراط و التنکّب عن الصراط.و فی شیوخ البخاری رجال من الشیعه نُبزوا بالرفض و وُصموا بالبغض،فلم یقدح ذلک فی عدالتهم عند البخاری و غیره،حتّی احتجّوا بهم فی الصحاح بکلّ ارتیاح،فهل یصغی بعد هذا إلی قول المعترض:«إنّ رجال الشیعه لا یحتجّ أهل السُنّه بهم»؟! کلّا!

و لكنّ المعترضين لا يعلمون،و لو عرفوا الحقيقه لعلموا أنّ الشيعه إنّما جروا على منهاج العتره الطاهره،و اتّسموا بسماتها،و أنّهم لا يطبعون إلّا على غرارها، و لا يضربون إلّا على قالبها،فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم فى الصدق و الأمانه،و لا قرين لمن احتجّوا به من أبطالهم فى الورع و الاحتياط،و لا شبيه لمن ركنوا إليه من أبدالهم فى الزهد و العباده و كرم الأخلاق،و تهذيب النفس و مجاهدتها و محاسبتها بكلّ دقه آناء الليل و أطراف النهار،لا يبارون فى الحفظ و الضبط و الإتقان،و لا يجارون فى تمحيص الحقائق و البحث عنها بكلّ دقّه و اعتدال.

فلو تجلَّت للمعترض حقيقتهم-بما هى فى الواقع و نفس الأمر-لناط بهم ثقته،و ألقى إليهم مقاليده،لكنّ جهله بهم جعله فى أمرهم كخابط عشواء،أو راكب عمياء فى ليلهٍ ظلماء،يتّهم ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينى،و صدوق المسلمين محمّد بن على بن بابويه القمّى،و شيخ الأُمّه محمّد بن الحسن بن على الطوسى،و يستخفُّ بكتبهم المقدّسه-و هى مستودع علوم آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و يرتاب فى شيوخهم أبطال العلم و أبدال الأرض،الّذين قصروا أعمارهم على النصح للّه تعالى و لكتابه و لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لأئمّه المسلمين و لعامّتهم.

و قد علم البرّ و الفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الأبرار،و الأُلوف من مؤلّفاتهم المنتشره تلعن الكاذبين،و تعلن أنّ الكذب فى الحديث من الموبقات الموجبه لدخول النار،و لهم فى تعمّد الكذب فى الحديث حكم قد امتازوا به، حيث جعلوه من مفطّرات الصائم،و أوجبوا القضاء و الكفّاره على مرتكبه فى شهر رمضان كما أوجبوهما بتعمّد سائر المفطّرات،و فقههم و حديثهم صريحان بذلك.

فکیف یتّهمون بعد هذا فی حدیثهم و هم الأبرار الأخیار،قوّامون اللیل صوّامون النهار؟! و بما ذا کان الأبرار من شیعه آل محمّد و أولیائهم متّهمین و دعاه الخوارج و المرجئه و القدریه غیر متّهمین؟! لو لا التحامل الصریح،أو الجهل القبیح! نعوذ باللّه من الخذلان،و به نستجیر من سوء عواقب الظلم و العدوان،و لا حول و لا قوه إلّا باللّه العلیّ العظیم،و السلام» (۱).

أقول:

أمّا الصغری،فقد أوضحنا فسادها بإثباتنا نزول الآیات-التی ذکرها السیّد-فی أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام،اعتماداً علی کتب أهل السنّه فقط،و صحّحنا أسانید روایاتهم فی ذلک علی ضوء کلمات علمائهم،بحیث لا یبقی مجال للاعتراض و المکابره،و الحمد للّه علی التوفیق.

و أمّا الکبری،فهی موضوع المراجعه الآتیه.

و قد أشار السیّد رحمه اللّه فی هذا المقام إشارهً إجمالیّهً إلی أحوال العلماء الأبرار و رواه الأخبار و الآثار من الشیعه الإمامیه،فی العلم و الزهد و الضبط و الأمانه و الورع و الاحتیاط،و أنّ الّذین تکلّموا فی علماء الإمامیه کانوا جاهلین بأحوالهم...فأقول:

نعم،قد تکلّم بعض الجاهلین أو المتعصّبین فی علماء الإمامیه،و ربّما اتّهم الکلینی و الصدوق و المفید و الطوسی،و أمثالهم من أکابر شیوخ الإمامیه،و لکنّ أکثر المؤرّخین من أهل السُنّه،یترجمون هؤلاء الأعلام فی کتبهم الرجالیه و التاریخیّه،و لا نجد منهم أیّ اتّهام لهم بالکذب أو بشیء من الموبقات الموجبه

۱- ۱) المراجعات:۳۹-۴۱.

لـدخول النـار،فی حین أنّهم لمّا یترجمون لعلماء السُنّه یـذکرون کثیراً من الکبائر و الموبقات الفظیعه،ممّا یـدلّ علی براءه علماء الإمامیّه و نزاهتهم عن ذلک،و إلّا لذکروا عنهم ما ذکروا عن علماء طائفتهم....

هـذا،و من المنـاسب التوسّع فی هـذا المطلب،بمراجعه کتـاب سـیر أعلاـم النبلاـء للحافـظ الـذهبی،فـإنّه موسوعه رجالیه تاریخیه ضخمه،شـملت تراجم المئات من الشخصـیات الإسـلامیّه و أعلام الأمّه فی مختلف العلوم و شتّی الطبقات، حتّی القرن الثامن من الهجره.

فالذهبی (۱)،و إنْ لم یـذکر من أعلام الإمامیه إلّا عـدداً ضـئیلاً،و هو عند ما یترجم لواحدٍ منهم یحاول الاختزال و الاختصار،فلا تتجاوز ترجمته له الأسـطر القلائل،و کذلک حاله مع کلّ من یخالفه فی العقیده،کما ذکر تلمیذه السـبکی-کما سیأتی-إلّا أنّک لا تجد بترجمه واحدٍ منهم شیئاً ممّا یخلُّ بالعداله....

فمثلاًـ یقول:«الکلینی:شـیخ الشـیعه و عـالم الإمـامیه،صاحب التصانیف، أبو جعفر محمّـد بن یعقوب الرازی الکلینی-بنون-.روی عنه:أحمـد بن إبراهیم الصـیمری و غیره.و کـان ببغـداد،و بهـا تـوفّی،و قـبره مشـهور.مات سـنه ۳۲۸.و هـو بضمّ الکـاف و إمـاله اللام.قیّده الأمین» (۲).

و یقول:«المرتضی:العلّامه الشریف المرتضی،نقیب العلویه،أبو طالب،

۱- ۱) هـذا الفصل ملخّص من أحد موضوعات کتابنا الانتقاء من سیر أعلام النبلاء للحافظ الذهبی،المطبوع فی ۲۳ مجلداً. و هو کتـابٌ یحتوی علی بحوثٍ عقائـدیّه،تـاریخیه،رجـالیّه،و یشـتمل علی قضایـا و نوادر و حکایات،من أحوال الصـحابه و التابعین و العلماء من مختلف الطبقات،نسأل اللّه تعالی أن یهیّئ أسباب نشره.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۸۰ رقم ۱۲۵.

علی بن حسین بن موسی،القرشی العلوی الحسینی الموسوی البغدادی.من وُلد موسی الکاظم.ولد سنه ۳۵۵،و حدّث عن:سهل بن أحمد الدیباجی و أبی عبد اللّٰه المرزبانی و غیرهما.قال الخطیب:کتبت عنه.قلت:هو جامع کتاب نهج البلاغه المنسوبه ألفاظه إلی الإمام علیّ رضی اللّٰه عنه،و لا أسانید لذلک و بعضها باطل و فیه حقّ،و لکن فیه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها،و لکن أین المنصف؟ و قیل:بل جمع أخیه الشریف الرضی (۱).

و دیوان المرتضی کبیر و توالیفه کثیره،و کان صاحب فنون.

و له کتاب الشافی فی الإمامه و الذخیره فی الأُصول و کتاب التنزیه و کتاب فی إبطال القیاس و کتاب فی الاختلاف فی الفقه ،و أشیاء کثیره.و دیوانه فی أربع مجلّدات.و کان من الأذکیاء الأولیاء،المتبحّرین فی الکلام و الاعتزال،و الأدب و الشعر.لکنّه إمامیٌّ جلد.نسأل اللّٰه العفو.

قال ابن حزم:الإمامیّه کلّهم علی أنّ القرآن مبدّل و فیه زیاده و نقص (۲)، سوی المرتضی،فإنّه کفّر من قال ذلک،و کذلک صاحباه أبو یعلی الطوسی و أبو القاسم الرازی.

قلت:و فی توالیفه سبّ أصحاب رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم، فنعوذ باللّٰه من علمٍ لا ینفع.

توفّی المرتضی فی سنه ۴۳۶» (۳).

۱- ۱) و هذا هو الصحیح،و الکلام فی ثبوت ما فی«نهج البلاغه»عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی موضعه.
۲- ۲) لیس هذا عقیده الإمامیّه،و الکلام فی ذلک فی کتابنا التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف المطبوع مراراً.
۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۵۸۸ رقم ۳۹۴.

و یقول:«أبو جعفر الطوسی:شیخ الشیعه و صاحب التصانیف،أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علی الطوسی.قدم بغداد،و تفقّه أوّلاً للشافعی (۱)،ثم أخذ الکلام و أصول القوم عن الشیخ المفید رأس الإمامیه،و لزمه و برع،و عمل التفسیر و أملی أحادیث و نوادر فی مجلّدین عامّتها عن شیخه المفید.و روی عن:هلال الحفّار و الحسین بن عبید اللّه الفحّام و الشریف المرتضی و أحمد بن عبدون و طائفه.روی عنه ابنه أبو علی.و أعرض عنه الحفّاظ لبدعته،و قد أُحرقت کتبه عدّه نوب فی رحبه جامع القصر،و استتر لمّا ظهر عنه من التنقُّص بالسلف.و کان یسکن بالکرخ محلّه الرافضه،ثمّ تحوّل إلی الکوفه و أقام بالمشهد یفقّههم.و مات فی المحرّم سنه ۴۶۰.و کان یعدّ من الأذکیاء لا الأزکیاء.ذکره ابن النجّار فی تاریخه.و له تصانیف کثیره منها:کتاب تهذیب الأحکام کبیر جدّاً،و کتاب مختلف الأخبار و کتاب المفصح فی الإمامه ،و أشیاء،و رأیت له مؤلّفاً فی فهرسه کتبهم و أسماء مؤلّفیها» (۲).

و یقول بترجمه الصدوق:«ابن بابویه.رأس الإمامیّه،أبو جعفر،محمّد بن العلّامه علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمّی،صاحب التصانیف السائره بین الرافضه.یضرب بحفظه المثل،یقال:له ثلاث مئه مصنّف،منها:کتاب دعائم الإسلام ،کتاب الخواتیم ،کتاب الملاهی ،کتاب غریب حدیث الأئمّه ،کتاب التوحید ،کتاب دین الإمامیّه ،و کان أبوه من کبارهم و مصنّفیهم.

۱- ۱) هذا لا أساس له من الصّحه.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۳۳۴ رقم ۱۵۵.

حدّث عن أبی جعفر جماعه،منهم:ابن النعمان المفید و الحسین بن عبد اللّٰه بن الفحّام و جعفر بن حسنکیه القمّی» (۱).

و یقول:«الشیخ المفید:عالم الرافضه،صاحب التصانیف،الشیخ المفید، و اسمه محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادی الشیعی،و یعرف بابن المعلّم.کان صاحب فنونٍ و بحوث و کلام و اعتزالٍ و أدب.ذکره ابن أبی طیّ فی تاریخ الإمامیّه فأطنب و أسهب و قال:کان أوحد فی جمیع فنون العلم:الأصلین و الفقه...إلی أن قال:مات سنه ۴۱۳ و شیّعه ثمانون ألفاً.

و قیل:بلغت توالیفه مائتین،لم أقف علی شیء منها و للّه الحمد،یکنّی أبا عبد اللّٰه» (۲).

و یقول:«الکراجکی:شیخ الرافضه و عالمهم،أبو الفتح،محمّد بن علی، صاحب التصانیف.مات بمدینه صور سنه ۴۴۹» (۳).

و هکذا...ترجمته لعلماء الإمامیّه،فی أسطرٍ قلیله،مع أغلاطٍ و هفوات کثیره...إلّا أنّک لا تجد فی هذه التراجم شیئاً من الآثام و القبائح الموبقه...و حتّی لو کان نُسب إلی أحدٍ منهم شیءٌ ممّا لا یجوز لأورده کما ذکر ذلک بتراجم علماء طائفته،مؤکّداً علی کثیرٍ من ذلک:

فقد ذکر بترجمه(زاهر بن طاهر)بعد أنّ وصفه ب«الشیخ العالم،المحدّث المفید،المعمّر،مسند خراسان،أبو القاسم ابن الإمام أبی عبد الرحمن،النیسابوری، الشحامی،المستملی،الشروطی،الشاهد»!! و عدّد مشایخه و تصانیفه...ذکر عن

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۳۰۳ رقم ۲۱۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۳۴۴ رقم ۲۱۳.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۱۲۱ رقم ۶۱.

جماعهٍ أنّه كان يخلّ بالصلوات إخلالاً ظاهراً... (۱).

و ذكر بترجمه(عمر بن محمّد،المعروف بابن طبرزد)و قد وصفه ب«الشيخ المسند الكبير الرحله،أبو حفص عمر بن محمّد بن معمّر بن...»و عدّد شيوخه و من روى عنه من المشاهير كابن النجّار و الكمال ابن العديم و المجد ابن عساكر و القطب ابن أبى عصرون و أمثالهم،ثمّ أورد قول ابن نقطه:«ثقه فى الحديث»، و قول ابن الحاجب:«كان مسند أهل زمانه»حتّى نقل عن ابن النجّار:«كان متهاوناً بأُمور الدين،رأيته غير مرّه يبول من قيام،فإذا فرغ من الإراقه أرسل ثوبه و قعد من غير استنجاءٍ بماءٍ و لا حجر»قال الذهبى:«قلت:لعلّه يرخّص بمذهب من لا يوجب الاستنجاء!».

ثمّ حكى عن ابن النجّار:«و كنّا نسمع منه يوماً أجمع،فنصلّى و لا يصلّى معنا،و لا يقوم لصلاه...».

قال الذهبى:«و قد سمعت أبا العبّاس ابن الظاهرى يقول:كان ابن طبرزد لا يصلّى» (۲).

ثم إنّ الذهبى روى خبرين بترجمه(مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى القصّاب)فى سند أحدهما«زاهر»و الآخر«عمر»فقال:«فى الإسنادين ضعف، من جهه زاهر و عمر،لإخلالهما بالصلاه،فلو كان فيَّ ورع لَما رويتُ لمن هذا نعته» (۳).

لكنْ فى مشايخ الذهبى غير واحدٍ من هؤلاء،فقد نصَّ-مثلًا-بترجمه

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۹:۲۰ رقم ۵.
۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۲۱:۵۰۷ رقم ۲۶۶.
۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۰:۳۱۷.

(علی بن مظفّر الإسکندرانی،شیخ دار الحدیث النفیسیّه!! المتوفّی سنه ۷۱۶):«لم یکن علیه ضوء فی دینه،حملنی الشره علی السماع من مثله،و الله یسامحه،کان یخلّ بالصلوات،و یُرمی بعظائم!!» (۱).

و ذکر بترجمه(الشیخ المعمّر أبو المعالی عثمان بن علی بن المعمّر بن أبی عِمامه البغدادی البقّال):«قال ابن النجّار:کان عسراً،غیر مرضی السیره،یخلّ بالصلوات،و یرتکب المحظورات» (۲).

و بترجمه(الجعابی)الموصوف ب«الحافظ البارع العلّامه،قاضی الموصل، أبو بکر محمّد بن عمر بن محمّد بن سلم التمیمی البغدادی»قال بعد ذکره مشایخه، و أنّه حدّث عنه:أبو الحسن الدارقطنی و أبو حفص ابن شاهین و ابن رزقویه و ابن منده و الحاکم...و بعد ذکر بعض الکلمات فی الثناء علیه...قال:«و نقل الخطیب عن أشیاخه أنّ ابن الجعابی کان یشرب فی مجلس ابن العمید.و قال أبو عبد الرحمن السلمی:سألت الدارقطنی عن ابن الجعابی،فقال:خلّط؛و ذکر مذهبه فی التشیّع،و کذا نقل أبو عبد اللّه الحاکم عن الدارقطنی قال:و حدّثنی ثقه أنّه خلّی ابن الجعابی نائماً و کتب علی رجله،قال:فکنت أراه ثلاثه أیّام لم یمسّه الماء...»..«قال الحاکم:قلت للدارقطنی:یبلغنی عن الجعابی أنّه تغیَّر عمّا عهدناه.

قال:و أیّ تغیّر؟! قلت:باللّه هل اتّهمته؟! قال:إی و اللّه.ثمّ ذکر أشیاء.فقلت:

وضحَ لک أنّه خلط فی الحدیث؟! قال:إی و اللّه،قلت:هل اتّهمته حتّی خفت المذهب؟! قال:ترک الصلاه و الدین» (۳).

۱- ۱) معجم الشیوخ:۳۸۹ رقم ۵۶۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۹:۴۵۳ رقم ۲۶۱.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۸۸ رقم ۶۹.

أقول:

لكنّ بقاء الكتابه على رجله ثلاثه أيّام،إنّما يدلّ على عدم غسله لرجليه فى الوضوء و لا يدلّ على عدم الوضوء و ترك الصلاه،فلعلّه كان من القائلين بالمسح فى الوضوء،تعييناً أو تخييراً،فإنّ هذا مذهب كثيرٍ من الصحابه و التابعين و الفقهاء الكبار كابن جرير الطبرى-صاحب التفسير و التاريخ-و أتباعه... (۱).

و أمّا شرب المسكر،فمذكور بتراجم كثيرٍ من أعلام القوم:

ففى ترجمه(نصرك)و هو:«الحافظ،المجوّد،الماهر،الرّحال،أبو محمّد، نصر بن أحمد بن نصر،الكندى البغدادى»:«قال أبو الفضل السليمانى:يقال إنّه كان أحفظ من صالح بن محمّد جزره،إلّا أنّه كان يتّهم بشرب المسكر» (۲).

و بترجمه(على بن سراج)و هو:«الإمام الحافظ البارع،أبو الحسن ابن أبى الأزهر»:«إلّا أنّ الدارقطنى قال:كان يشرب و يسكر» (۳).

و بترجمه(الذهبى)و هو:«الحافظ العالم الجوّال،أبو بكر أحمد بن محمّد بن حسن بن أبى حمزه البلخى ثمّ النيسابورى»ذكر مشايخه و من حدّث عنه و هم أكابر المحدّثين الحفّاظ ثمّ قال:«لكنّه مطعون فيه.قال الإسماعيلى:كان مستهتراً بالشرب» (۴).

و بترجمه(عبد اللّه بن محمّد بن الشرقى):«ذكر الحاكم أنّه رآه...قال:و لم

۱- ۱) قد بحثنا ذلك فى رسالتنا:حكم الأرجل فى الوضوء...و هو من البحوث المنشوره عن مؤتمر ألفيه الشيخ المفيد رحمه اللّه.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۵۳۸ رقم ۲۷۱.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۴:۲۸۴.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۴:۴۶۱ رقم ۲۵۱.

يَدعِ الشرب إلى أن مات،فنقموا عليه ذلک،و کان أخوه لا یری لهم السماع منه لذلک» (۱).

و بترجمه(أبو عبید الهروی):«قال ابن خلّکان...قیل:إنّه کان یحبّ البِذله، و یتناول فی الخلوه،و یعاشر أهل الأدب فی مجالس اللذّه و الطرب» (۲).

و بترجمه(الزوزنی)،و هو:«الشیخ المسند الکبیر،أبو سعد أحمد بن محمّد...

من مشاهیر الصوفیّه»!! حدّث عنه:ابن عساکر و السمعانی و ابن الجوزی و آخرون،«قال السمعانی:کان منهمکاً فی الشرب،سامحه اللّه...و قال ابن الجوزی:ینسبونه إلی التسمّح فی دینه» (۳).

أقول:

و مثل هذه القضایا فی تراجمهم کثیر،و هم حفّاظ،أئمّه،یقتدون بهم...و قد جاء بترجمه«الإمام!! القدوه!! العابد!! الواعظ!! محمّد بن یحیی الزبیدی،نزیل بغداد»عن السمعانی:«سمعت جماعهً یحکون عنه أشیاء السکوت عنها أَوْلی.

و قیل:کان یذهب إلی مذهب السالمیه،و یقول:...إنّ الشارب و الزانی لا یلام،لأنّه یفعل بقضاء اللّه و قدره» (۴).

فهذا مذهب القوم،و هذه أعمالهم....

و جاء بترجمه«الشیخ المعمَّر المحدّث!!»(أحمد بن الفرج الحجازی)من

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۴۰ رقم ۲۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۱۴۷.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۲۰:۵۷ رقم ۳۴.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۲۰:۳۱۸.

مشايخ:النسائی و ابن جریر و ابن أبی حاتم و غیرهم من الأئمّه،عن محمّد بن عوف:«هو کذّاب!! رأیته فی سوق الرستن و هو یشرب مع مُردان و هو یتقیّأ!! و أنا مشرفٌ علیه من کوّه بیتٍ کانت لی فیه تجاره سنه ۲۱۹...» (۱).

فاجتمع عنده:الشرب! و الکذب! و العبث بالمردان!!

و کان العبث بالمردان من أفعال غیر واحدٍ من أعلام القوم،فقد جاء بترجمه قاضی القضاه!!(یحیی بن أکثم):«قال فضلک الرازی:مضیت أنا و داود الأصبهانی إلی یحیی بن أکثم،و معنا عشره مسائل،فأجاب فی خمسهٍ منها أحسن جواب، و دخل غلام ملیح،فلمّا رآه اضطرب،فلم یقدر یجیء و لا یذهب فی مسألهٍ.فقال داود:قم،اختلط الرجل» (۲).

و بترجمه(الخطیب البغدادی)الذی أطنب و أسهب الذهبی ترجمته بعد أن وصفه ب«الإمام الأوحد،العلّامه المفتی،الحافظ الناقد،محدّث الوقت...خاتمه الحفّاظ»و نحو ذلک من الألقاب،و بعد أن أورد کلمات الأئمّه فی مدحه،قال:

«کان سبب خروج الخطیب من دمشق إلی صور أنّه کان یختلف إلیه صبی ملیح، فتکلّم الناس فی ذلک» (۳).

و بترجمه(ابن الأنماطی)و هو:«الشیخ العالم الحافظ،المجوّد البارع،مفید الشام،تقی الدین أبو الطاهر إسماعیل بن عبد اللّٰه»عن ابن الحاجب:«و کان یُنبَز بالشرّ،سألت الحافظ الضیاء عنه فقال:حافظ ثقه مفید إلّا أنّه کثیر الدعابه

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۵۸۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۱۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۲۸۱.

مع المُرد» (۱).

و جاء بترجمه الحافظ أبی بکر أحمد بن إسحاق(الصِبغی):«قال الحاکم:

و سمعت أبا بکر بن إسحاق یقول:خرجنا من مجلس إبراهیم الحربی و معنا رجل کثیر المجون،فرأی أمرد،فتقدّم فقال:السلام علیک،و صافحه و قبّل عینیه و خدّه، ثم قال:حدّثنا الدَبَری بصنعاء بإسناده،قال:قال رسول اللّه:إذا أحبّ أحدکم أخاه فلیعلمه.فقلت له:ألا تستحی؟! تلوط و تکذب فی الحدیث!! یعنی:أنّه رکّب إسناداً للمتن» (۲).

هذا، و لا أرید أنْ أُطیل فی هذا المقام،و فی کتابنا«الانتقاء»من هذا القبیل کثیر،و بعضه عجیبٌ و غریبٌ!

***

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۲۲:۱۷۴.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۴۸۷.

المراجعه(۱۶)

مائه من أسناد الشیعه فی إسناد السُّنّه

قال السیّد:

«نعم آتیک-فی هذه العجاله-بما أمرت،مقتصراً علی ثلّه ممّن شدّت إلیهم الرحال،و امتدت نحوهم الأعناق،علی شرط أنْ لا أُکلَّف بالاستقصاء،فإنّه ممّا یضیق عنه الوسع فی هذا الإملاء،و إلیک أسماءهم و أسماء آبائهم،مرتّبهً علی حروف الهجاء».

أقول:

فأورد رحمه اللّه اسماء مائهٍ من رجال الصحاح،نصَّ علماء أهل السُنّه فی الجرح و التعدیل علی تشیّعهم،و هم:

أبان بن تغلب القارئ الکوفی.

إبراهیم بن یزید النخعی الکوفی.

أحمد بن المفضّل الحفری الکوفی.

إسماعیل بن أبان الأزدی الکوفی.

إسماعیل بن خلیفه الملائی الکوفی.

إسماعیل بن زکریّا الأسدی الخلقانی الکوفی.

إسماعیل بن عبّاد،المعروف بالصاحب بن عبّاد.

إسماعيل بن عبد الرحمن،المعروف بالسدّى.

إسماعيل بن موسى الفزارى الكوفى.

تليد بن سليمان الكوفى.

ثابت بن دينار،المعروف بأبى حمزه الثمالى.

ثوير بن أبى فاخته أبو الجهم الكوفى.

جابر بن يزيد الجعفى.

جرير بن عبد الحميد الضبّى الكوفى.

جعفر بن زياد الأحمر الكوفى.

جعفر بن سليمان الضبعى.

جميع بن عميره الكوفى.

الحارث بن حصيره الكوفى.

الحارث بن عبد اللّٰه الهمدانى.

حبيب بن أبى ثابت الأسدى الكاهلى.

الحسن بن حىّ الهمدانى.

الحكم بن عتيبه الكوفى.

حمّاد بن عيسى الجهنى.

حمران بن أعين.

خالد بن مخلّد القطوانى.

داود بن أبى عوف أبو الجحاف.

زبيد بن الحارث اليامى الكوفى.

زيد بن الحباب الكوفى.

ص :٦٠

سالم بن أبى الجعد الأشجعى الكوفى.

سالم بن أبى حفصه العجلى الكوفى.

سعد بن طريف.

سعيد بن أشوع.

سعيد بن خيثم الهلالى.

سلمه بن الفضل الأبرش.

سلمه بن كهيل.

سليمان بن صرد الخزاعى.

سليمان بن طرخان التيمى.

سليمان بن قرم الضبّى.

سليمان بن مهران،المعروف بالأعمش.

شريك بن عبد اللّٰه القاضى.

شعبه بن الحجّاج العتكى.

صعصعه بن صوحان العبدى.

طاووس بن كيسان الخولانى.

ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلى.

عامر بن واثله الليثى المكّى أبو الطفيل.

عبّاد بن يعقوب الرواجنى.

عبد اللّٰه بن داود الهمدانى الكوفى.

عبد اللّٰه بن شدّاد بن الهاد الليثى.

عبد اللّه بن عمر،الملقّب مشكدانه.

عبد اللَّه بن لهيعه الحضرمى.

عبد اللَّه بن ميمون القدّاح المكّى.

عبد الرحمن بن صالح الأزدى الكوفى.

عبد الرزّاق بن همّام الصنعانى.

عبد الملك بن أعين.

عبيد اللّه بن موسى العبسى.

عثمان بن عمير الكوفى البجلى.

عدىّ بن ثابت الكوفى.

عطيه بن سعد العوفى.

العلاء بن صالح التيمى الكوفى.

علقمه بن قيس النخعى.

على بن بديمه.

على بن الجعد البغدادى.

على بن زيد القرشى التيمى البصرى.

على بن صالح.

على بن غراب.

على بن قادم الخزاعى الكوفى.

على بن المنذر الطرائفى.

على بن هاشم بن البريد.

عمّار بن زريق الكوفى.

عمّار الدهنی الکوفی.

ص :۶۲

عمرو بن عبد اللَّه،أبو إسحاق السبيعى.

عوف بن أبى جميله.

الفضل بن دكين.

فضيل بن مرزوق.

فطر بن خليفه.

مالك بن إسماعيل،أبو غسّان النهدى.

محمّد بن خازم أبو معاويه الضرير.

محمّد بن عبد اللَّه أبو عبد اللَّه الحاكم النيسابورى.

محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع المدنى.

محمّد بن فضيل بن غزوان.

محمّد بن مسلم الطائفى.

محمّد بن موسى الفطرى المدنى.

معاويه بن عمّار الدهنى.

معروف بن خرّبوذ الكرخى.

منصور بن المعتمر السلمى.

المنهال بن عمرو الكوفى.

موسى بن قيس الحضرمى.

نفيع بن الحارث أبو داود النخعى.

نوح بن قيس بن رباح الحدانى.

هارون بن سعد العجلى.

هاشم بن البريد الكوفی.

ص :۶۳

هبیره بن بریم الحمیری.

هشام بن زیاد أبو المقدام البصری.

هشام بن عمّار الدمشقی.

هشیم بن بشیر الواسطی.

وکیع بن الجرّاح الرواسی الکوفی.

یحیی بن الجزّار العرنی الکوفی.

یحیی بن سعید القطّان.

یزید بن أبی زیاد الکوفی.

أبو عبد اللّه الجدلی.

ثمّ قال السیّد:

«و هذا آخر من أردنا ذِکرهم فی هذه العجاله،و هم مائه بطل من رجال الشیعه،کانوا حجج السُنّه،و عیبه علوم الأُمّه،بهم حُفظت الآثار النبویه،و علیهم مدار الصحاح و السنن و المسانید،ذکرناهم بأسمائهم،و جئنا بنصوص أهل السُنّه علی تشیّعهم و الاحتجاج بهم،نزولاً فی ذلک علی حکمکم.

و أظنّ المعترضین سیعترفون بخطئهم فی ما زعموه من أنّ أهل السُنّه لا یحتجّون برجال الشیعه،و سیعلمون أنّ المدار عندهم علی الصدق و الأمانه، بدون فرقٍ بین السُنّی و الشیعی.

و لو رُدّ حدیث الشیعه مطلقاً لذهبت جمله الآثار النبویّه،کما اعترف به الذهبی فی ترجمه أبان بن تغلب من میزانه،و هذه مفسده بیّنه.

و أنتم-نصر اللّه بکم الحقّ-تعلمون أنّ فی سلف الشیعه ممّن یحتجّ أهل

السُنّه بهم غير الذين ذكرناهم،و أنّهم أضعاف أضعاف تلك المائه عدداً،و أعلى منهم سنداً،و أكثر حديثاً،و أغزر علماً،و أسبق زمناً،و أرسخ فى التشيّع قدماً.

ألا و هم رجال الشيعه من الصحابه-رضى اللّه عنهم أجمعين-و قد أوقفناكم على أسمائهم الكريمه فى آخر فصولنا المهمّه.

و فى التابعين ممّن يحتجّ بهم من أثبات الشيعه كلّ ثقه حافظ ضابط متقن حجّه....

كالّذين استشهدوا فى سبيل اللّه نصرهً لأمير المؤمنين،أيّام الجمل الأصغر و الجمل الأكبر و صِفّين و النهروان،و فى الحجاز و اليمن حيث غار عليهما بسر بن أرطأه،و فى فتنه الحضرمى المرسل إلى البصره من قبل معاويه.

و كالّذين استشهدوا يوم الطفّ مع سيّد شباب أهل الجنّه.

و الّذين استشهدوا مع حفيده الشهيد زيد،و غيره من أُباه الضيم،الثائرين للّه من آل محمّد.

و كالّذين قتلوا صبراً،و نفوا عن عقر ديارهم ظلماً.

و الّذين أخلدوا إلى التقيّه خوفاً و ضعفاً،كالأحنف بن قيس و الأصبغ بن نباته و يحيى بن يعمر أوّل من نقّط الحروف،و الخليل بن أحمد مؤسّس علم اللغه و العروض،و معاذ بن مسلم الهرّاء واضع علم الصرف،و أمثالهم ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمه.

ودع عنك من تحامل عليهم النواصب بالقدح و الجرح،فضعّفوهم و لم يحتجّوا بهم.

و هناك مئات من أثبات الحفظه و أعلام الهدى من شيعه آل محمّد،أغفل أهل السُنّه ذكرهم،لكنّ علماء الشيعه أفردوا لِذكرهم فهارس و معاجم تشتمل على

ص: ۶۵

أحوالهم،و منها تعرف أياديهم البيضاء فى خدمه الشريعه الحنفيه السمحاء.

و من وقف على شؤونهم يعلم أنّهم مثال الصدق و الأمانه و الورع و الزهد و العباده و الإخلاص فى النصح للّه تعالى و لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عزّ و جل و لأئمّه المسلمين و لعامّتهم.نفعنا اللّه ببركاتهم و بركاتكم،إنّه أرحم الراحمين» (۱).

أقول:

فقد تبيّن أنّ موضوع هذه المراجعه وجود رجال من الشيعه فى الصحاح الستّه احتجّ بهم أصحابها،فذكر السيّد رحمه اللّه منهم أسماء مائه رجلٍ،و نقل كلمات العلماء فيهم الدالّه على تشيّعهم.

فما هى الصحاح الستّه؟و من هم أصحابها؟

و هل إنّ جميع أخبارها صحاح حقّاً؟

و من هم علماء الجرح و التعديل؟

و ما هى الأُسس و الضوابط فى الجرح و التعديل عندهم؟

و ما هو التشيّع؟و من هم الشيعه؟

و ما هو وجه دلاله الكلمات الوارده فى حقّ الرجال المذكورين على مدّعى السيّد؟

۱- ۱) المراجعات:۴۱-۱۰۵.

أوّلاً-الصحاح الستّه و أصحابها

إنّ المشهور بين القوم صحّه ستّه كتب،و هی:

١-الصحيح،للبخاری،محمّد بن إسماعيل،المتوفّی سنه ٢۵۶.

٢-الجامع الصحيح،لمسلم بن الحجّاج النيسابوری،المتوفّی سنه ٢۶١.

٣-الصحيح من سنن المصطفی،لأبی داود،سليمان بن الأشعث السجستانی،المتوفّی سنه ٢٧۵.

۴-الصحيح،للترمذی،محمّد بن عيسی،المتوفّی سنه ٢٧٩.

۵-السنن،للنسائی،أحمد بن شعيب،المتوفّی سنه ٣٠٣.

۶-السنن،لابن ماجه،محمّد بن يزيد القزوينی،المتوفّی سنه ٢٧۵.

و منهم من عدّ منها كتاب الموطّأ لمالك بن أنس،المتوفّی سنه ١٧٩،و لم يعدّ فيها كتاب ابن ماجه،كابن الأثير الجزری،صاحب كتاب جامع الأُصول.

ثمّ إنّ غير واحدٍ منهم تكلّم فی كتب الترمذی و أبی داود و النسائی و ابن ماجه،و هی المسمّاه ب«السنن الأربعه»فنصّ علی وجود الأخبار الضعيفه بل الموضوعه فيها،و من هؤلاء:ابن تيميّه الحرّانی،فی موارد عديده من كتاب منهاج السُنّه كما لا يخفی علی من راجعه،و من هنا تراهم يعبّرون ب الصحيحين فقط، قاصدين كتابَی البخاری و مسلم.

غير إنّهم اختلفوا فی الكتابين،فالمشهور بينهم أنّ كتاب البخاری هو أصحّ الكتابَين و قال جماعه-و فيهم بعض الأئمّه الكبار-بتقدّم كتاب مسلم.

و علی كلّ حالٍ،فالكتابان عند الجمهور أصحّ الكتب بعد القرآن.

لکنّ المحقّقین منهم ذهبوا إلی وجود الأحادیث و الآثار الباطله و المکذوبه فی الصحیحین أیضاً،فهناک عدد کبیر من الأخبار فی الکتابین تکلّم فیها العلماء، حتّی إن بعضهم-کابن الجوزی-أورد من أخبارهما فی کتابه الموضوعات ،و نصَّ ابن تیمیّه علی إنّ کتاب البخاری فیه أغلاط.

فمن الأحادیث التی أبطلها جماعه من الأعلام:ما أخرجه البخاری فی کتاب التفسیر بإسناده عن ابن عمر،قال:«لمّا توفّی عبد اللَّه بن أُبیّ،جاء ابنه عبد اللَّه بن عبد اللّه إلی رسول اللّه فسأله أن یعطیه قمیصه یکفّن فیه أباه،فأعطاه، ثمّ سأله أنْ یصلّی علیه،فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه،فقال:یا رسول اللّه تصلّی علیه و قد نهاک ربّک أنْ تصلّی علیه؟! فقال رسول اللّه:إنّما خیّرنی اللّه فقال:

«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً» و سأزیده علی السبعین.قال:إنّه منافق! قال:فصلّی علیه رسول اللّه.فأنزل اللّه: «وَ لاٰ تُصَلِّ عَلیٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مٰاتَ أَبَداً وَ لاٰ تَقُمْ عَلیٰ قَبْرِهِ»».

و قد تکلّم فی هذا الحدیث عدّه من أعلام الأئمّه المحقّقین،کالباقلّانی، و إمام الحرمین الجوینی،و الغزّالی،و الداودی...قال الحافظ ابن حجر فی شرحه:

«أقدم جماعه من الأکابر علی الطعن فی صحّه هذا الحدیث»فذکر کلمات بعضهم (۱)و ذکرها القسطلانی أیضاً و قال:«هذا عجیب من هؤلاء الأئمّه» (۲).

و ممّا أخرجه مسلم و البخاری و تکلّم فیه العلماء،ما أخرجاه فی قصّه الإسراء عن شریک،عن أنس بن مالک،قال:«لیله أُسری برسول اللّه من مسجد الکعبه:أنّه جاءه ثلاثه نفر قبل أن یوحی إلیه و هو نائم...»فقالوا:«[قبل أنْ یوحی

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۸:۲۷۲.
۲- ۲) إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۷:۱۵۵.

إليه] غلطٌ» (۱).

و لنكتف بهذين الحديثين،و قد ذكرناهما للتمثيل،و من شاء المزيد فليرجع إلى الجزء السادس من كتابنا الكبير (۲).

هذا بالنسبه إلى أحاديث الكتابين.

و أمّا بالنسبه إلى رجالهما،فالكلام أيضاً طويل عريض،حتّى إنّ الحافظ ابن حجر عقد فى مقدّمه شرحه فصلاً حولهم،يحاول فيه الدفاع عن كتاب البخارى (۳)،و قد كان فى رجال البخارى من تكلَّم فيه أو تركه مسلم،و فيهم من تكلَّم فيه سائر أرباب الصحاح،و فيهم من تكلَّم فيه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و أبو حاتم و أمثالهم من الأئمّه....

و أنتَ إذا دقّقت النظر فى دفاعه وجدته فى كثيرٍ من الموارد يعتذر بما هو فى الحقيقه تسليمٌ بالطعن،كقوله:«ليس له عند البخارى سوى حديث واحد» و قوله:«هذا تعنّت زائد،و ما بمثل هذا تضعّف الأثبات و لا تردُّ الأحاديث الصحيحه»و نحو ذلك من الأعذار،و جاء فى(بكر بن عمرو أبو الصدّيق البصرى الناجى):«قال ابن سعد:يتكلّمون فى أحاديثه و يستنكرونها»فقال ابن حجر فى الدفاع عنه:«قلت:ليس له فى البخارى سوى حديث واحدٍ عن أبى سعيد،فى

۱- ۱) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ۲:۲۰۹،صحيح البخارى بشرح الكرمانى ۲۵:۲۰۴،زاد المعاد فى هدى خير العباد ۳:۴۲.

۲- ۲) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار تحت عنوان:أحاديث من الصحيحين فى الميزان ۶:۱۸۲-۲۳۵.

۳- ۳) الفصل التاسع،فى أسماء من طُعن فيه من رجال هذا الكتاب مرتّباً لهم على حروف المعجم و الجواب عن الإعتراضات موضعاً موضعاً.مقدّمه فتح البارى فى شرح صحيح البخارى:۳۸۱-۴۶۵.

قصّه الذى قتل تسعه و تسعين نفساً من بنى إسرائيل ثمّ تاب.و احتجّ به الباقون» فأين الجواب؟!

و كذا الكلام فى رجال صحيح مسلم....

و لنكتف بهذا القدر،فإنّه باب واسع....

ثانياً-علماء الجرح و التعديل

اشاره

و أئمّه القوم فی تعدیل رجال الحدیث و جرحهم،المرجوع إلیهم فی قبول الرواى أو ردّه،کثیرون...و هم یأخذون بأقوالهم و یعتمدون علی آرائهم،إلّا أنّهم فی أنفسهم أُناسٌ مقدوحون مجروحون علی لسان المتأخّرین عنهم و المحقّقین عندهم،فانظر علی من یعتمدون؟! و لمن یقلِّدون؟!

و لا بأس هنا بِذکر عدّهٍ من أعلام الجرح و التعدیل و ما قیل فیهم (۱).

۱-یحیی بن سعید القطّان(۱۹۸):

فمنهم:القطّان الذی وصفه الذهبی ب«الإمام الکبیر،أمیر المؤمنین فی الحدیث...عُنی بهذا الشأن أتمّ عنایه،و رحل فیه،وساد الأقران و انتهی إلیه الحفظ.و تکلّم فی العلل و الرجال،و تخرّج به الحفّاظ...قال علی بن المدینی:

ما رأیت أحداً أعلم بالرجال من یحیی بن سعید...»،و الذی تقدّم کونه من رجال الصحاح الشیعه.

قال الذهبی:«قلت:کان یحیی بن سعید متعنّتاً فی نقد الرجال،فإذا رأیته قد وثّق شیخاً فاعتمد علیه،أما إذا لیّن أحداً فتأنَّ فی أمره حتّی تری قول غیره فیه، فقد لیَّن مثل إسرائیل و همّام و جماعه،احتجّ بهم الشیخان...» (۲).

ص: ۷۱

۱- ۱) و هذا أیضاً فصلٌ من فصول کتابنا الانتقاء من سیر أعلام النبلاء.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹:۱۸۳.

۲-یحیی بن معین(۲۳۳):

و منهم:ابن معین،وصفه ب«الإمام الحافظ الجهبذ شیخ المحدّثین» (۱).

و ذکره فی میزانه لأنّ أبا داود کان یقع فیه،و لأنّ أحمد کان لا یری الکتابه عنه... (۲).

و جاء بترجمته عن الحسین بن فهم:سمعت یحیی بن معین یقول:کنت بمصر،فرأیت جاریهً بیعت بألف دینار،ما رأیت أحسن منها،صلّی اللّه علیها.

فقلت:یا أبا زکریّا،مثلک یقول هذا؟! قال:نعم صلّی اللّه علیها و علی کلّ ملیح!!

و قد حمل الذهبی ذلک علی الدعابه!! (۳)

۳-علی بن المدینی(۲۳۴):

و منهم:ابن المدینی،ترجم له الذهبی ب«الشیخ الإمام الحجّه،أمیر المؤمنین فی الحدیث» (۴)و کذا غیره،و أکثروا من النقل عنه و الاعتماد علیه فی الرجال،لکنّ الذهبی أورده فی میزانه فذکر امتناع مسلم و إبراهیم الحربی من الروایه عنه و أنّ العقیلی ذکره فی کتاب الضعفاء.

و روی الخطیب فی تاریخه بترجمته قصّهً بسندٍ صحیح:قال ابن أبی دؤاد للمعتصم:یا أمیر المؤمنین! هذا یزعم-یعنی أحمد بن حنبل-أنّ اللّه یُری فی الآخره،و العین لا تقع إلّا علی محدود،و الله لا یُحدّ.فقال:ما عندک؟! قال:یا

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۷۱ رقم ۲۸.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴:۴۱۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۸۷.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۱ رقم ۲۲.

أمير المؤمنين! عندی ما قاله رسول اللّه؛قال:و ما هو؟! قال:حدّثنی غندر،حدّثنا شعبه،عن إسماعيل،عن قيس،عن جرير،قال:كنّا مع النبیّ فی ليله أربع عشره، فنظر إلی البدر فقال:إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا البدر لا تضامون فی رؤيته.

فقال لابن أبی دؤاد:ما تقول؟! قال:انظر فی إسناد هذا الحديث.ثمّ انصرف.

فوجّه إلی علی بن المدينی،و علی ببغداد مُمْلِق،ما يقدر علی درهم، فأحضره،فما كلّمه بشیء حتّی وصَلَه بعشره آلاف درهم،و قال:هذه وصلك بها أمير المؤمنين؛و أمر أن يُدفع إليه جميع ما استحقّ من أرزاقه،و كان له رزق سنتين، ثمّ قال له:يا أبا الحسن! حديث جرير بن عبد اللّٰه فی الرؤيه ما هو؟قال:صحيح، قال:فهل عندك عنه شیء؟قال:يعفينی القاضی من هذا؛قال:هذه حاجه الدهر.

ثمّ أمر له بثيابٍ و طيبٍ و مركبٍ بسرجه و لجامه،و لم يزل حتّی قال له:فی هذا الإسناد من لا يُعمل عليه و لا علی ما يرويه...» (۱).

و هذه القصّه مخلّه بعداله الرجل كما هو واضح،و لذا اضطرب الخطيب و الذهبی و غيرهما كيف يجيبون عنها...فراجع.

و أمّا ذِكر العقيلی له فی الضعفاء ،فقد انزعج منه الذهبی بشدّهٍ،فقال له:«أ فما لك عقل يا عقيلی؟! أ تدری فی من تتكلّم؟!»قال:«و هذا أبو عبد اللّٰه البخاری، و ناهيك به! قد شحن صحيحه بحديث علی بن المدينی» (۲).

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۱:۴۶۶،سير أعلام النبلاء ۱۱:۵۲.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۳:۱۴۰.

۴-الجوزجانی(۲۵۹):

و منهم:أبو إسحاق إبراهیم بن یعقوب الجوزجانی الدمشقی،فقد أكثروا من النقل عنه و الاعتماد علیه فی نقد الرجال،كما لا یخفی علی من یراجع كتب هذا الشأن.

و قد وصفوه بألقاب ضخمه،فالذهبی و إنْ لم یترجم له فی سیر أعلام النبلاء فقد ذكره فی تذكره الحفّاظ و وصفه بالحافظ الإمام،حدّث عنه:أبو داود و الترمذی و النسائی...،ثمّ أورد ثقته عن النسائی و غیره.

و هم فی نفس الوقت ینصّون علی كونه ناصبیاً!..

قال الذهبی:قال الدارقطنی:كان من الحفّاظ الثقات المصنّفین،و فیه انحراف عن علیّ (۱).

و قال ابن حجر:قال ابن حبّان فی الثقات:كان حروری المذهب،و لم یكن بداعیه،و كان صلباً فی السُنّه،حافظاً للحدیث،إلّا أنّه من صلابته ربّما كان یتعدّی طوره.و قال ابن عدیّ:كان شدید المیل إلی مذهب أهل دمشق فی المیل علی علیّ.و قال السلمی عن الدارقطنی بعد أن ذكر توثیقه:لكن فیه انحراف عن علیّ، اجتمع علی بابه أصحاب الحدیث،فأخرجت جاریه له فرّوجهً لتذبحها فلم تجد من یذبحها،فقال:سبحان اللّه! فرّوجه لا یوجد من یذبحها و علیٌّ یذبح فی ضحوه نیّفاً و عشرین ألف مسلم.

قلت:و كتابه فی الضعفاء یوضّح مقالته،و رأیت فی نسخهٍ من كتاب ابن حبّان:حَرِیزی المذهب،و هو-بفتح الحاء المهمله و كسر الراء و بعد الیاء زای-

---

۱- ۱) تذكره الحفّاظ ۱:۵۴۹.

نسبه إلی حریز بن عثمان المعروف بالنصب،و کلام ابن عدیّ یؤیّد هذا،و قد صحّف ذلک أبو سعد ابن السمعانی فی الأنساب ،فذکر فی ترجمه الجَریری-بفتح الجیم-أنّ إبراهیم بن یعقوب هذا کان علی مذهب محمّد بن جریر الطبری،ثمّ نقل کلام ابن حبّان المذکور.و کأنّه تصحّف علیه،و الواقع أنّ ابن جریر یصلح أن یکون من تلامذه إبراهیم بن یعقوب لا-بالعکس،و قد وجدت روایه ابن جریر عن الجوزجانی فی عدّه مواضع من التفسیر و التهذیب و التاریخ» (۱).

أقول:

أودّ التنبیه علی أُمور:

الأوّل:إنّ النسائی قد وثّق هذا الناصبی،و قد أخرج عنه هو و أبو داود و الترمذی...و المهمُّ إخراج النسائی عنه،لأنّهم ذکروا بترجمته أنّ له فی سننه شرطاً أشدّ من شرط الشیخین،فیظهر أنّ شرطه کان متوفّراً فی هذا الناصبی؟! کما کان متوفّراً فی عمر بن سعد،الذی أخرج عنه،و قد قال یحیی بن معین:کیف یکون قاتل الحسین ثقه؟! و مع ذلک نری القوم یصفون النسائی بالتشیّع،لأنّه تکلّم فی معاویه رئیس الفرقه الباغیه!!

و الثانی:إنّ تهذیب التهذیب ،تهذیب لکتاب تهذیب الکمال للحافظ المزّی،و المزّی قد ذکر هذا الرجل،و لم یتعرّض لنصبه أبداً!

و الثالث:إنّ الذهبی و إنْ لم یعدّ الرجل فی النبلاء،فقد ترجم له فی تذکره الحفّاظ فلمّا أورد کلام الدارقطنی بَتَره!

و الرابع:إنّ ابن حجر بعد أن ذکر ما نقلناه من تهذیبه،قال فی تقریبه-و هو

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱:۱۵۹.

تلخیص التهذیب-:«ثقه حافظ،رُمی بالنصب» (۱).لکنّه فی غیر موضعٍ من مقدّمته یقول بعد نقل قول الجوزجانی:«قلت:و الجوزجانی غالٍ فی النصب» (۲).

فإذا کان غالیاً فی النصب،کیف یقول:رُمی بالنصب؟!

و إذا کان غالیاً فی النصب،کیف یکون ثقه؟!

و الخامس:إنّ صدور هکذا تصحیف من السمعانی بعید جدّاً،بل أظنُّ أنّ هناک تعمّداً فی هذا التصحیف.

و السادس:إنّ الذهبی الذی بتر کلام الدارقطنی و أورده منقوصاً،قد وصف الرجل فی میزانه بالنصب صراحهً (۳).

و کیف کان،فقد رأیت کیف یحاولون التغطیه علی صحاحهم و رجالهم!!

۵-العجلی(۲۶۱):

و منهم:أحمد بن عبد اللّه العجلی الکوفی،المترجم له فی سیر أعلام النبلاء ب«الإمام الحافظ الأوحد الزاهد»«له مصنّف مفید فی الجرح و التعدیل،طالعته و علّقت منه فوائد تدلّ علی تبحّره بالصنعه وسعه حفظه» (۴).

و قد أکثر من النقل عنه الحافظ ابن حجر و غیره أیضاً.

و کتابه المذکور اسمه تاریخ الثقات و قد جاء فیه:«عمر بن سعد بن أبی وقّاص.کان یروی عن أبیه أحادیث،و روی الناس عنه،و هو الذی قتل

۱- ۱) تقریب التهذیب ۱:۴۷.

۲- ۲) مقدّمه فتح الباری:۴۰۴.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۷۶.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۵۰۵.

الحسين.قلت:کان أمیر الجیش و لم یباشر قتله!!» (۱).

و قد أورد ابن حجر هذه الکلمه بترجمه عمر بن سعد من تهذیب التهذیب ، ثمّ قال:«و قال ابن أبی خیثمه عن ابن معین:کیف یکون من قتل الحسین ثقه؟!» (۲).

قلت:و کیف یکون الموثِّق له ثقهً؟! و کیف یُعتمد علی توثیقاته؟!

۶-أبو حاتم الرازی(۲۷۷):

و منهم:محمّد بن إدریس بن المنذر بن داود بن مهران،الإمام الحافظ الناقد، شیخ المحدّثین...کان من بحور العلم،طوّف البلاد،و برع فی المتن و الإسناد، و جمع و صنّف،و جرح و عدّل،و صحّح و علّل...و هو من نظراء البخاری و من طبقته،و لکنّه عمّر بعده أزید من عشرین عاماً».

و تجد آراءه فی الرجال و اعتمادهم علیها فی تهذیب الکمال و تهذیب التهذیب و مقدّمه فتح الباری و میزان الاعتدال و غیرها من کتب الجرح و التعدیل، و قد جمع آراءه ابنه فی کتاب الجرح و التعدیل.

و مع ذلک،فقد ذکر الذهبی بترجمته ما نصّه:«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسّک بقوله،فإنّه لا یوثّق إلّا رجلاً صحیح الحدیث،و إذا لیّن رجلاً أو قال فیه:

لا یحتجّ به فتوقّف،حتّی تری ما قال غیره فیه،فإنْ وثّقه أحد فلا تبن علی تجریح أبی حاتم،فإنّه متعنّت فی الرجال،قد قال فی طائفهٍ من رجال الصحاح:لیس بحجّه،لیس بقویّ،أو نحو ذلک» (۳).

۱- ۱) تاریخ الثقات:۳۵۷.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۷:۳۹۶.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

۷-ابن خِراش(۲۸۳):

و منهم:ابن خراش،فقد أكثروا من ذكر آرائه فى الرجال،و اعتمدوا عليها فى نقدهم،و قد وصفه الذهبى لدى ترجمته بقوله:«ابن خراش الحافظ الناقد البارع،أبو محمّد عبد الرحمن بن يوسف...»لكنّهم تكلّموا فيه لأنّه قد خرَّج مثالب أبى بكر و عمر و نسبوه إلى الرفض،و قال الذهبى:كان علمه وبالاً و سعيه ضلالاً و قال ابن حجر فى موضع من المقدّمه بعد إيراد رأيه-بالرغم من إكثاره من النقل عنه و اعتماده عليه فيها:-«ابن خراش مذكور بالرفض و البدعه،فلا يُلتفت إليه» (۱).

۸-أبو جعفر العقيلى(۳۲۲):

و منهم:العقيلى،قال الذهبى:«العقيلى:الإمام الحافظ الناقد،أبو جعفر محمّد بن عمرو بن موسى بن حمّاد،العقيلى،الحجازى،مصنّف كتاب الضعفاء (۲)و قد أكثرَ عنه النقل فى كتبه،و كذا ابن حجر الحافظ،إلّا أنّهم قد اعترضوا عليه رأيه و ردّوا قوله فى موارد كثيره،حتّى خاطبه الذهبى-ردّاً على جرحه لعلى بن المدينى-بقوله:«أما لك عقل يا عقيلى؟!» (۳).

۹-أبو حاتم ابن حِبّان(۳۵۴):

ص: ۷۸

۱- ۱) مقدّمه فتح البارى:۴۳۱.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۵:۲۳۶.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۳:۱۴۰.

و منهم:أبو حاتم محمّد بن حبان البستى،ترجمه فى سير أعلام النبلاء ب«الإمام العلّامه،الحافظ المجوِّد،شيخ خراسان...»لكن أورده فى ميزانه،و تبعه ابن حجر فى لسانه.

و قد جاء فيهما:قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح-و ذكره فى طبقات الشافعيه غلط-:و الغلط فاحش فى تصرّفه.و صدق أبو عمرو،له أوهام كثيره تتّبع بعضها الحافظ ضياء الدين.

و قد بدت من ابن حبّان هفوه فطعنوا فيه بها،قال أبو إسماعيل الأنصارى شيخ الإسلام....

قال أبو إسماعيل الأنصارى:سمعت عبد الصمد بن محمّد بن محمّد يقول:

سمعت أبى يقول:أنكروا على ابن حِبّان قوله:النبوّه العلم و العمل،و حكموا عليه بالزندقه و هجروه،و كتب فيه إلى الخليفه فأمر بقتله،و سمعت غيره يقول:و لذلك أُخرج إلى سمرقند... (١).

ثمّ إنّهم بالرغم من كثره النقل عنه فى الجرح و التعديل،عبّروا عنه فى بعض المواضع بما لا يليق،فمثلاً وصفه الذهبى فى موضع ب«الخساف المتهور»! (٢)و ب«الخساف المتفاصح» (٣).

١٠-أبو الفتح الأزدى(٣٧۴):

و منهم:أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدى الموصلى،ذكره الذهبى و وصفه ب«الحافظ البارع،صاحب كتاب الضعفاء»ثمّ قال بترجمته:«قلت:و عليه فى

١- ١) لسان الميزان ١١٢:۵-١١٣.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ٨:۴.

٣- ٣) سير أعلام النبلاء ٢۶٧:١٠.

کتابه فی الضعفاء مؤاخذات،فإنّه ضعَّف جماعةً بلا دلیل،بل قد یکون غیره قد وثّقهم» (۱).

و قال ابن حجر-بالرغم من اعتماده علی آرائه فی مواضع کثیره-معلّقاً علی طعنه فی أحد رجال البخاری:«قد قدّمت غیر مرّه أنّ الأزدی لا یعتبر تجریحه،لضعفه هو» (۲).

۱۱-الدارقطنی(۳۸۵):

و منهم:أبو الحسن علی بن عمر الدارقطنی البغدادی.قال الذهبی:

«الدارقطنی الإمام الحافظ المجوِّد،شیخ الإسلام،علم الجهابذه»..«کان من بحور العلم و من أئمّه الدنیا،انتهی إلیه الحفظ و معرفه علل الحدیث و رجاله».

ثم نقل عن الخطیب:«حدّثنی حمزه بن محمّد بن طاهر:أنّ الدارقطنی کان یحفظ دیوان السیّد الحمیری،فنُسب لذا إلی التشیّع» (۳).

أقول:

أ کان یحفظ شعر السیّد الحمیری،الذی هو من أبدع مدائح أهل البیت، و أقوی الأشعار فی مناقبهم الدالّه علی أفضلیّتهم،و لذا وُصف ب«الرافضی الجلد» (۴)لجودته الشعریّه فقط؟! و من غیر قبول للمعانی المشتمل علیها؟!

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۳۴۸.

۲- ۲) مقدّمه فتح الباری:۴۳۰.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۴۹.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۸:۴۴.

لا أحد يصدِّق بهذا أبداً...و لذا نُسب إلی التشيّع!!

۱۲-ابن حزم(۴۵۶):

و منهم:علی بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسی،فإنّهم ينقلون عنه كثيراً و يقبلون قوله فی الرجال و الحديث.

و قد جاء بترجمته (۱):«كان ممّا يزيد فی شنآنه تشيّعه لأُمراء بنی أُميّه ماضيهم و باقيهم،و اعتقاده لصحّه إمامتهم،حتّی لنُسب إلی النصْب».

«و قد امتُحن لتطويل لسانه فی العلماء،و شُرّد عن وطنه».

«قال أبو العبّاس ابن العريف:كان لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقين».

و قال ابن حجر:«كان واسع الحفظ جدّاً،إلّا أنّه لثقه حافظته كان يهجم، كالقول فی التعديل و التخريج (۲)و تبيين أسماء الرواه،فيقع له من ذلک أوهام شنيعه.و قد تتبع كثيراً منها الحافظ قطب الدين الحلبی ثمّ المصری من المحلّی خاصّهً،و سأذكر منها أشياء...» (۳).

۱۳-ابن الجوزی(۵۹۷):

و منهم:أبو الفرج ابن الجوزی الحنبلی،له كتاب فی«الضعفاء»و كتاب

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۸:۱۸۴.

۲- ۲) كذا.

۳- ۳) لسان الميزان ۴:۱۹۸.

الموضوعات و کتاب العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه.

قال الـذهبی بترجمه أبان بن یزیـد العطّار:«قـد أورده العلّامه أبو الفرج ابن الجوزی فی الضـعفاء،و لم یـذکر فیه أقوال من وثّقه،و هذا من عیوب کتابه، یسرد الجرح و یسکت عن التوثیق» (۱).

و قال ابن حجر بترجمه ثمامه بن الأشـرس بعد ذِکر قصّه:«دلّت هذه القصّه علی أنّ ابن الجوزی حاطب لیلٍ لا ینقد ما یحدث به» (۲).

و قال الـذهبی بترجمته عن الموقانی:«و کان کثیر الغلط فی ما یصـنّفه،فإنّه کان یفرغ من الکتاب و لا یعتبره»قال الـذهبی:«قلت:له وهم کثیر فی توالیفه» (۳).

و قـال السـیوطی:«قال الـذهبی فی التاریـخ الکبیر:لا یوصف ابن الجوزی بالحفظ عنـدنا باعتبار الصـنعه،بل باعتبار کثره اطّلاعه و جمعه» (۴).

و قال السـیوطی فی تعقیباته:«و اعلم أنّه جرت عاده الحفّاظ کالحاکم و ابن حِبان و العقیلی و غیرهم أنهم یحکمون علی حـدیثٍ بالبطلاـن من حیثّیه سندٍ مخصوص،لکون راویه اختلق ذلـک السـند لـذلک المتن،و یکون ذلـک المتن معروفـاً من وجهٍ آخر،و یـذکرون ذلـک فی ترجمه ذلـک الراوی یجرحونه به،فیغـترّ ابن الجوزی بـذلک ویحکم علی المتن بـالوضع مطلقـاً و یورده فی کتاب الموضوعات ،و لیس هذا بلائق،و قد عاب علیه الناس ذلک،آخرهم الحافظ ابن حجر» (۵).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۱۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۲:۸۴.

۳- ۳) تذکره الحفّاظ ۴:۱۳۴۷.

۴- ۴) طبقات الحفّاظ:۴۸۰.

۵- ۵) اللآلی المصنوعه ۱:۱۱۷.

۱۴-الذهبی(۷۴۸):

و منهم:شمس الدین أحمد بن عثمان الذهبی،صاحب المصنّفات الرجالیه و التاریخیه الکثیره،فإنّه الذی یرجع إلیه فی القرون الأخیره،و علی کتبه یعتمد الباحثون و المحقّقون.

و لکنّه موصوفٌ بالتعصّب الشدید ضدّ المخالفین له فی العقیده و المذهب، فقد وصفه تلمیذه السبکی-بعد أن ذکره بالألقاب الفخمه،و أثنی علیه الثناء البالغ الجمیل-بما هذا نصّه:«و کان شیخنا-و الحقّ أحقّ ما قیل،و الصدق أوْلی ما آثره ذو السبیل-شدید المیل إلی آراء الحنابله،کثیر الإزراء بأهل السُنّه...فلذلک لا ینصفهم فی التراجم،و لا یصفهم بخیر»..«صنّف التاریخ الکبیر و ما أحسنه لو لا تعصّب فیه» (۱).

و ذکر السبکی عن الحافظ العلائی أنّ الذهبی قد أثّرت عقیدته فی طبعه انحرافاً شدیداً عن مخالفیه،فإذا ترجم أحداً منهم لا یبالغ فی وصفه،بل یکثر من قول من طعن فیه....

بل قال السبکی:«و الذی أدرکنا علیه المشایخ النهی عن النظر فی کلامه، و عدم اعتبار قوله،و لم یکن یستجرئ أنْ یُظهر کتبه التاریخیه إلّا لمن یغلب علی ظنّه أنّه لا ینقل عنه ما یعاب علیه» (۲).

أقول:

فمن کان هذا حاله مع علماء مذاهب السُنّه من الحنفیه و الشافعیه،و مع

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۹:۱۰۳ و۱۰۴.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۲:۱۳-۱۴.

غيرهم من المخالفين له فی العقیده أو الفروع،کیف یرتجی منه أن یترجم للشیخ أبی جعفر الکلینی الإمامی مثلًا بأکثر من ثلاثه أسطر؟!

و من کان لا ینصف علماء المذاهب السُنیّه فی التراجم و لا یذکرهم بخیر، کیف یرتجی منه أن لا یقول فی حقّ الشیخ أبی جعفر الطوسی:«أعرض عنه الحفّاظ لبدعته،و کان یعدُّ من الأذکیاء لا الأزکیاء»؟! و لا یقول فی حقّ الشیخ محمّد بن النعمان المفید:«قیل:بلغت توالیفه مأتین،لم أقف علی شیء منها و للّه الحمد»؟!

هذا فی کتابه سیر أعلام النبلاء ،و تجد الأفظع من ذلک فی حقّ الإمامیّه و أئمّتهم فی سائر کتبه أیضاً.

و أمّا طعنه فی رواتهم فی کتابه میزان الاعتدال لأجل کونهم شیعه لعلیٍّ و أهل البیت علیهم السلام،فلا یمکن حصره و لا وصفه....

بل إنّ الرجل من أشدّ الناس میلاً عن أهل البیت،و من أمیلهم إلی بنی أُمیّه و أتباعهم...و قد حقّقنا ذلک فی کتابنا الانتقاء من سیر أعلام النبلاء.

۱۵-ابن حجر العسقلانی(۸۵۲):

و منهم:شهاب الدین ابن حجر العسقلانی،صاحب المصنَّفات الکثیره فی مختلف العلوم،الملقّب عندهم بشیخ الإسلام،و الموصوف بالحافظ علی الإطلاق، و المرجوع إلیه فی الحدیث و الرجال،و إلی یومنا هذا....

لکنّ هذا الرجل نظر فی أحوال الرواه علی مبنی أنّ أکثر من یوصف بالنصب یکون مشهوراً بصدق اللهجه و التمسّک بأُمور الدیانه،بخلاف من یوصف بالرفض،فإنّ غالبهم کاذب و لا یتورّع فی الأخبار...و قد جعل هذا الوجهَ فی

«توثيقهم الناصبى غالباً،و توهينهم الشيعه مطلقاً».

هذا،و سيأتى الكلام على معنى«الرافضى»و«الشيعى»بالتفصيل.

و من هنا نرى ابن حجر يقول فى تقريبه بترجمه مثل عمر بن سعد بن أبى وقّاص-بعد أن يذكر فى تهذيبه قول يحيى بن معين:كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟!-:«صدوق،لكنْ مقته الناس،لكونه كان أميراً على الجيش الّذين قتلوا الحسين بن علىّ» (۱).

فهو«صدوق»!!«لكنْ مقَتَه الناس»!! أمّا هو فغير معلوم مقته إيّاه!!«لكونه كان أميراً على الجيش الّذين قتلوا الحسين بن علىّ»فهو كان مجرّد أميرٍ على الجيش!! لكنْ يحيى بن معين وصفه ب«من قتل الحسين»،بل قال الذهبى:«باشر قتال الحسين و فَعَل الأفاعيل»!!

أقول:

و منهم:ابن سعد صاحب الطبقات ،و الحاكم النيسابورى صاحب المستدرك ...و سيأتى التعريف بهما....

فهؤلاء أشهر أئمّه القوم فى الجرح و التعديل،و هم بين فاسقٍ و ناصبيٍ و متعصّبٍ و متّهم....

و إذا كان هذا حال علماء القوم و أئمّتهم فى توثيق الرجال و الرواه، و جرحهم،فكيف يعتمد على أقوالهم و آرائهم؟! و كيف يجوز البناء على قبولهم و ردّهم؟! و أىّ قيمهٍ للعقيده أو الأحكام الشرعيه المبتنيّه على أساس توثيقات هؤلاء و تجريحاتهم؟!

۱- ۱) تقريب التهذيب ۲:۵۶.

فهذا مجمل أحوالهم،قبل أنْ ندرس الضوابط و القواعد المقرّره عندهم لآرائهم و أقوالهم....

ص :۸۶

ثالثاً-ضوابط الجرح و التعديل عند أهل السُنّه

اشاره

و بعد أنْ عرفنا أصحّ الكتب عند القوم و آراء المحقّقين من علمائهم فى اعتبار أخبارها و وثاقه رواتها،و عرفنا أشهر أئمّتهم فى الجرح و التعديل،و وقفنا على ما جاء فى تراجمهم،رأينا من اللازم أنْ نتعرَّض-و لو بالإجمال-إلى الضوابط و القواعد التى على أساسها جرحوا أو وثّقوا الرجال.

و الحقيقه أنّ آراءهم فى ضوابط التوثيق و الجرح متضاربه جدّاً،بل قد تجد الواحد منهم يناقض نفسه،فليس عندهم قواعد مستنده إلى الشرع و العقل، يرجعون إليها و يعتمدون عليها فى قبول الروايه عن الرجال و ردّها.

و قد صرّح بهذه الحقيقه بعض المحقّقين المعاصرين حين قال مستدلّاً بكلامٍ للذهبى:«كلام الإمام الذهبى-و هو العارف الخبير بهذه الصنعه-يدل على أنّ التصحيح و التضعيف فى غير ما حديثٍ أمر اجتهادىٍ،تختلف فيه الأنظار و لا يمكن البتُّ فيه» (۱).

إنّ المحاور الأساسيه عندهم لجرح الراوى أو توثيقه،على اختلاف الأقوال،هى:

أوّلاً:القول بالأُصول الاعتقاديه،بأنْ يكون الراوى مسلماً صحيح العقيده غير منحرف عمّا يرونه حقّاً ثابتاً يجب الاعتقاد به.

و ثانياً:العداله،بأنْ لا يكون الراوى من أصحاب كبيرهٍ من الكبائر الموبقه، المسقطه للعداله،و أنْ يكون صادقاً فى نقله،فلا يكذب،و لا يزيد أو ينقص من

۱- ۱) راجع هامش الصفحه ۲۳۹ من الجزء ۱۴ من سير أعلام النبلاء.

الخبر عن عمدٍ....

و ثالثاً:الضبط،بأنْ يكون ضابطاً لِما أخذ،و ينقله كما أخذه،فلو كثر خطؤه و سهوه زال الوثوق به،و إنْ كان من أهل الصدق و الديانه.

لكنّ المشكله هی اختلافهم الشدید فی المسائل الاعتقادیه،و تكفیر بعضهم البعض الآخر المخالف له فیها،فحینئذٍ لا یُدری ما هی العقیده الصحیحه عندهم؟! و ما هو الحقّ الذی یجب الاعتقاد به،حتّی یُقبل الراوی أو یُردّ بالنظر إلیها؟!

ثمّ إنّ كثیراً منهم یستحلّون شرب المسكر-مثلًا-أو یجوّزون الكذب علی خصومهم،أو یتركون الصلوات،أو یرتكبون القبائح...و كلّ ذلك موجود بتراجمهم...فهل هذه الأُمور كبائر مسقطه للعداله أو لا؟!

و هناك أُمور أُخری كان بعض أكابرهم یراها من الكبائر،فلا یروی عن المرتكب لها،كالدخول فی عمل السلطان،أو الخروج بالسیف علیه،فهل هذه من الكبائر الموبقه المسقطه للعداله أو لا؟! و ما هو السبب فی هذا التناقض؟!

و هم فی حین یشترطون الضبط فی الراوی،قد یضطرّون إلی رفع الید عن هذا الشرط،عند ما یریدون توثیق من كان فاقداً له؛لخصوصیهٍ فیه توجب القول بوثاقته.

و تبقی قضایا أُخری،یبحثون عن مفاهیمها و مصادیقها،یختلفون فی كلتا الجهتین،مثل،التدلیس،و روایه المنكَر من الحدیث،و ما إلی ذلك....

هذه هی الحقیقه التی یؤدّی إلیها التحقیق فی كتبهم فی الحدیث و الرجال....

و لأجل أن نضع النقاط علی الحروف-كما یقال-نستشهد ببعض الموارد، و نأتی بجملهٍ من نصوص كلماتهم فیها:

سمع آله الطرب من بيته فترک الروایه عنه

ففی ترجمه المنهال بن عمرو الأسدی-من رجال البخاری و الأربعه-أنّ شعبه بن الحجّاج (١)کان یروی عنه«ثمّ إنّ شعبه ترک الروایه عنه،لکونه سمع آله الطرب من بیته» (٢)أو«لأنّه سمع من داره صوت قراءهٍ بالتطریب» (٣).

فهکذا کان رأی شعبه...لکنّ أرباب الصحاح السته-عدا مسلم بن الحجّاج- یروون عنه فی صحاحهم....

ثمّ نراهم جمیعاً-بما فیهم مسلم-یروون عمّن کان«یعلِّم الغناء»و یرتکب غیر ذلک أیضاً!! و هو«الماجشون»الملقّب عندهم ب:«الإمام المحدِّث»فإنّه «کان یعلّم الغناء،و یتّخذ القیان،ظاهرٌ أمرُه» (۴).

فکم هو الفرق بین ترک الروایه عمّن سمع صوت آله الطرب من بیته،و بین الروایه عمّن یعلّم الناس الغناء-و ربّما یأخذ علی ذلک الأُجور-و یتّخذ القیان، و هو بکلّ ذلک مشهور؟!

کان لا یجیز قول من لا یشرب النبیذ:

و هذا ما حکوه عن ابن أبی لیلی (۵)،مفتی الکوفه و قاضیها،و هو عجیب جدّاً، فهبْ أنّه کان یری حلّیّه النبیذ،مع روایه الفریقین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

ص: ٨٩

١- ١) لقّبه الأئمّه ب:«أمیر المؤمنین فی الحدیث»،مات سنه ١۶٠،الکاشف عن أسماء رجال الکتب السته ٢:١٠،تهذیب التهذیب ۴:٢٩٧.

٢- ٢) سیر أعلام النبلاء ۵:١٨۴ رقم ۶۴.

٣- ٣) الجرح و التعدیل ٨:٣۵٧ رقم ١۶٣۴.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۵:٣٧٠ رقم ١۶٧.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۶:٣١٢.

و سلّم:«ما أسكر كثيره فقليله حرام» (۱)و لكنْ كيف لا يجيز قول من لا يشربه؟!

الزهری یعمل لبنی أُمیّه،و الأعمش مجانب للسلطان:

و إذا کان الدخول فی أعمال الظلمه و ما یحمله من الأوزار و الآثام مخلّاً بالعداله (۲)،فإنّ محمّد بن شهاب الزهری،الذی یُعدُّ من أکبر أئمّه القوم فی الفقه و الحدیث،کان من عمّال بنی أُمیّه،بل جاء عن خارجه بن مصعب:«قدمت علی الزهری و هو صاحب شرط بنی أُمیّه،فرأیته رکب و فی یدیه حربه و بین یدیه الناس فی أیدیهم الکافرکوبات.فقلت:قبّح اللّه ذا من عالمٍ،فلم أسمع منه» (۳).

و لذا لمّا سئل ابن معین (۴)عن الزهری و الأعمش قال:«برئت من الأعمش أن یکون مثل الزهری،الزهری یری العرض و الإجازه،و یعمل لبنی أُمیّه، و الأعمش فقیر صبور،مجانب للسلطان،ورع،عالم بالقرآن» (۵).

و إذا کان هذا حکم العمل لبنی أُمیّه،فکیف یکون المیل علی بنی أُمیّه ذمّاً، کما هو ظاهر عباره ابن عساکر فی أبی عَرُوبه الحرّانی؟! (۶).

بل کیف یکون من شرط أخذ الحدیث الترحّم علی معاویه؟!! فقد حکی الکتّانی أنّ شیخه عبد الرحمن بن محمّد الجوبری قال له:«ما أُحدّثک حتّی أدری

۱- ۱) أخرجه البخاری و مسلم و غیرهما،و هو فی وسائل الشیعه.

۲- ۲) لاحظ:تاریخ بغداد ۱۰:۲۹۴ بترجمه أبی القاسم عبد الرحمن بن الحسن الأسدی القاضی،و لاحظ:سیر أعلام النبلاء ۹:۲۶ بترجمه حفص بن غیاث القاضی.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۶۲۵.

۴- ۴) لقّبه الأئمّه ب:«إمام المحدِّثین».الکاشف ۳:۲۳۵،تهذیب التهذیب ۱۱:۲۴۶.

۵- ۵) تهذیب التهذیب ۴:۱۹۷.

۶- ۶) سیر أعلام النبلاء ۱۴:۵۱۱.

مذهبک فی معاویه! فقلت:صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و ترحّمت علیه.فأخرج إلیّ کتب أبیه جمیعها» (۱)!

هو واهٍ من قبل دینه لأنّه کان لا یصلّی:

و هکذا جاء بترجمه«زاهر بن طاهر»الموصوف عندهم ب:«الشیخ العالم، المحدّث المفید،المعمّر،مسند خراسان»الذی روی الکثیر ببغداد و بهراه و أصبهان و همدان و الریّ و الحجاز و نیسابور،و روی عنه المحدِّثون فی هذه البلاد،کأبی موسی المدینی و السمعانی و ابن عساکر و غیرهم من کبار الأئمّه..

فإذا کان واهیاً من قبل دینه،لأنّه کان لا یصلّی،و الصلاه عماد الدین کما فی الحدیث عند المسلمین،و ترکها من أکبر الکبائر المخلّه بالعداله الموجبه للدخول فی النار،فما وجه الروایه عنه؟!

یقول الذهبی:«الشَرَهُ یحمِلُنا علی الروایه لمثلِ هذا» (۲).

و هل یُقبل هذا العذر؟!

کان یشرب الخمر و هو من رجال أبی داود و ابن ماجه:

و

«عمر بن یعلی بن مرّه الثقفی الکوفی»من رجال أبی داود و ابن ماجه، قال الساجی:«حدّثنی أحمد بن محمّد،قال:حدّثنا یحیی بن معین،قال:سمعت جریر بن عبد الحمید یقول:کان عمر بن یعلی بن منبه الثقفی یشرب الخمر».

و قال البخاری:«حدّثنا علی،قال:قال جریر:کان عمر بن یعلی یحدّث

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۴۱۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹:۲۰-۱۲.

عن أنس؛فقال لی زائده-و کان من رهطه-:أیّ شیء حدّثک؟! قلت:عن أنس.

قال:أشهد أنّه یشرب کذا و کذا،فإنْ شئت فاکتب و إنْ شئت فدع» (۱).

هل یُقبل الجرح من المتعاصرین؟

اشاره

ثمّ هل من الضوابط أنْ لا یکون الجارح معاصراً للمجروح،فلو کانا متعاصرَین لا یقبل جرح أحدهما الآخر؟!

و الموارد من هذا القبیل کثیره جدّاً....

قالوا:لا یُقبل جرح المعاصر لمعاصره،لأنّه یکون غالباً عن الحسد و المنافسه علی الرئاسه...!!

و لکنْ،کیف ذا،و الجارحون من أکابر الزهّاد و أئمّه الورع و الاحتیاط کما بتراجمهم؟! و إذا کانوا حقّاً کذلک،فالصحیح هو الاعتماد علی الجرح الصادر منهم لمعاصریهم،لأنّه شهاده عن حسٍّ،و لا یجوز ردّ شهاده العدل،سواء کانت بالوثاقه أو بالضعف....

و لنذکر نماذج من تلک الموارد:

۱-بین أبی نعیم الأصبهانی و ابن منده:

قال الذهبی:«أحمد بن عبد اللّه الحافظ،أبو نعیم الأصبهانی،أحد الأعلام، صدوق،تُکلّم فیه بلا حجّه،و لکنّ هذه عقوبه من اللّه،لکلامه فی ابن مَنده بهویً!!...و کلام ابن منده فی أبی نعیم فظیع،لا أُحبُّ حکایته،و لا أقبل قول کلٍّ منهما فی الآخر...کلام الأقران بعضهم فی بعضٍ لا یُعبأ به،لا سیّما إذا لاح لک أنّه

۱- ۱) تهذیب الکمال ۴۱۹:۲۱-۴۲۰.

لعداوةٍ أو لمذهب أو لحسد...» (۱).

۲-بین مغیره و أبی إسحاق السبیعی و الأعمش:

روی جریر عن مغیره أنّه قال:«ما أفسد حدیث أهل الکوفه غیر أبی إسحاق و الأعمش».

قال الذهبی:«لا یسمع قول الأقران بعضهم فی بعض،و حدیث أبی إسحاق محتجّ به فی دواوین الإسلام» (۲).

۳-بین أحمد و هشام بن عمّار:

قال أبو بکر المروزی:«ذکر أحمدُ بن حنبل هشامَ بن عمّار فقال:طیّاش خفیف».

قال الذهبی:«کلام الأقران بعضهم فی بعضٍ یحتمل،و طیّه أَوْلی من بثّه» (۳).

یعنی و إنْ کان المتکلّم أحمد!!

۴-بین الفلّاس و السمین:

و ذکر أبو حفص الفلّاس،محمّدَ بن حاتم البغدادی السمین-من رجال مسلم و أبی داود-فقال:«لیس بشیء».فتعقّبه الذهبی قائلاً:«هذا من کلام الأقران،الذی لا یسمع» (۴).

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۱۱۱.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵:۳۹۹.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۲۷ و ۴۳۲.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۵۱.

۵-بين عبد المغيث و ابن الجوزى:

و وقعت العداوه و الفتنه الشديده بين عبد المغيث بن زهير و بين أبى الفرج الجوزى،و كلاهما حافظان فقيهان حنبليّان...كان سببها اللعن على يزيد بن معاويه،كان عبد المغيث يمنع من لعنه،و كتب فى ذلك كتاباً و أسمعه للناس،فكتب ابن الجوزى فى الردّ عليه كتاباً سمّاه الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد ...ثمّ تلا ذلك مسائل أُخرى،و قد مات عبد المغيث و هما متهاجران (۱).

۶-بين مطيَّن و ابن أبى شيبه:

و ذكر الحافظ ابن حجر بترجمه محمّد بن عبد اللّه بن سليمان الحضرمى الملقّب ب«مطيَّن»حطّ الحافظ محمّد بن عثمان بن أبى شيبه عليه،و حطّ مطيّن على ابن أبى شيبه،و أنّ أمرهما آلَ إلى القطيعه.فقال ابن حجر:«و لا نعتدّ-بحمد اللّه-بكثير من كلام الأقران بعضهم فى بعض» (۲).

قدح فيه لأنّه رأى منه جفاءً:

و إذا كان المتعاصرون يقدح بعضهم فى بعض عن حسدٍ و عداوهٍ و تنافس على الرئاسه و الدنيا،فقد ذكروا أنّ النسائى قدح فى أحمد بن صالح المصرى لمجرّد أن رأى منه جفاءً!!

لقد اضطرب القوم فى قدح النسائى فى هذا الرجل،و كذا فى رمى يحيى بن معين إيّاه بالكذب،لأنّه من رجال صحيح البخارى.

ص: ۹۴

۱- ۱) الذيل على طبقات الحنابله-لابن رجب-۱:۳۵۶.

۲- ۲) لسان الميزان ۵:۲۳۴.

فأمّا طعن النسائی؛فلأنّه نال منه جفاءٌ فی مجلسه،فذلک السبب الذی أفسد الحال بینهما (1).

فقال الخلیلی:کلام النسائی فیه تحامل،و قال ابن العربی المالکی:هذا یحطّ من النسائی أکثر ممّا یحطّ ابن صالح،و قال الذهبی:آذی النسائی نفسه بکلامه فیه (2).

و أمّا طعن ابن معین،فابن حِبّان حاول تنزیه ابن معین و ابن صالح معاً، فادّعی أنّ الذی کذّبه ابن معین هو:أحمد بن صالح المکّی الشمومی و لیس أحمد ابن صالح المصری (3).

و أمّا الذهبی،فقد انتقد ابن معین بشدّةٍ،فقال:«و من نادر ما شذَّ به ابن معین کلامه فی أحمد بن صالح حافظ مصر،فإنّه تکلَّم فیه باجتهاده...» (4).

قلت:

بل إنّ القوم کلّهم یتکلّمون فی الرجال-قدحاً أو مدحاً-باجتهاداتهم، و لیس عندهم موازین ثابته فی الباب،و هذا ما نرید التأکید علیه بما تقدّم و یأتی.

التوسّع فی اشتراط الضبط:

ثمّ إنّهم-و إنِ اشترطوا الضبط فی الراوی-قد توسّعوا فی هذا الشرط متی ما شاءوا توثیق الرجل و قبول روایته،لکونه من رجال الصحاح،أو من مشاهیر

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴:۲۰۰.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۱۶۱ و الهامش،میزان الاعتدال ۱:۱۰۳.

۳- ۳) الثقات ۸:۲۶.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۸۲-۸۳.

الحفّاظ،أو لغير ذلك.

فهذا حسين المعلّم البصرى،من رجال الصحاح الستّه،ذكره العقيلى فى كتاب الضعفاء و قال:هو مضطرب الحديث.فتعقّبه الذهبى قائلاً:«الرجل ثقه،و قد احتجّ به صاحبا الصحيحين،و مات فى حدود سنه ۱۵۰،و ذكر له العقيلى حديثاً واحداً تفرّد بوصله،و غيرُه من الحفّاظ أرسله،فكان ما ذا؟! فليس من شرط الثقه أن لا يغلط أبداً،فقد غلط شعبه و مالك،و ناهيك بهما ثقهً و نبلاً» (۱).

و قال الذهبى-فى مقام الدفاع عن ابن أبى داود،فى كلامٍ له على حديث الطير-:«و قد أخطأ ابن أبى داود فى عبارته و قوله،و له على خطئه أجر واحد، و ليس من شرط الثقه أن لا يخطئ و لا يغلط و لا يسهو،و الرجل فمن كبار علماء الإسلام و من أوثق الحفّاظ» (۲).

و ننتقل الآن إلى آرائهم فى أصحاب المذاهب من رجال الحديث:

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۶:۳۴۶ رقم ۱۴۷.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۲۳۳.

آراؤهم فی أصحاب المذاهب من رجال الحدیث

حکم أحادیث غیر أهل السُنّه:

و الذی یظهر من کلماتهم هو أنّهم یقسّمون الرجال إلی«أهل السُنّه»و«أهل البدعه»..فمن لم یکن من أهل السُنّه فهو مبتدع،و أهل السُنّه یؤخذ بحدیثهم، و یترک حدیث أهل البدعه.

روی الذهبی عن ابن سیرین،قال:«لم یکونوا یسألون عن الإسناد حتّی وقعت الفتنه،فلمّا وقعت نظروا مَن کان من أهل السُنّه أخذوا حدیثه،و مَن کان من أهل البدعه ترکوا حدیثه» (۱).

و لکن ما المراد من السُنّه؟! و مَن أهلها؟! و ما المراد من البدعه؟! و من هم أهلها؟! هذه هی المشکله!

و روی المزّی عن عبد الرحمن بن مهدی،قال:«من رأی رأیاً و لم یدع إلیه احتُمِل،و من رأی رأیاً دعا إلیه فقد استحقّ الترک» (۲).

و قد أخذ هذا غیر واحدٍ من المتأخّرین،فقیّد المبتدع بأنْ لا یکون داعیةً إلی مذهبه....

و أضاف بعضهم إلی ذلک،ألّا یکون الحدیث الذی یحدّث به ممّا یعضد

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۳.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۱:۱۶۳.

بدعته و يشيّدها (١).

ثمّ إنّ الذهبى قسّم البدعه إلى صغرى و كبرى،بمناسبه وصف«أبان بن تغلب»ب:«شيعى جلد،لكنّه صدوق»،فقال بأنّ البدعه الصغرى تجتمع مع الدين و الورع و الصدق،فلو رُدّ حديث هؤلاء لذهب جمله من الآثار النبويّه و هذه مفسده بيّنه...و هى كغلوّ التشيّع،أو كالتشيّع بلا غلوّ و لا تحرّف،و البدعه الكبرى كالرفض الكامل و الغلوّ فيه و الحطّ على أبى بكر و عمر و الدعاء إلى ذلك،فهذا النوع لا يحتجّ بهم و لا كرامه،و ليس فيه رجل صادق مأمون (٢).

أقول:

قد خصّصنا الفصل الآتى للبحث عن«التشيّع»و«الرفض»و ما يتعلّق بذلك...و الكلام الآن فى الروايه عن أهل الفرق الأُخرى،الخارجين عن أهل السُنّه!!

قال الذهبى:«هذه مسأله كبيره،و هى:القدرى و المعتزلى و الجهمى و الرافضى،إذا عُلم صدقه فى الحديث و تقواه،و لم يكن داعياً إلى بدعته،فالذى عليه أكثر العلماء قبول روايته،و العمل بحديثه،و تردّدوا فى الداعيه هل يؤخذ عنه؟فذهب كثير من الحفّاظ إلى تجنّب حديثه و هجرانه....

و قال بعضهم:إذا علمنا صدقه و كان داعيهً و وجدنا عنده سُنّه تفرّد بها، فكيف يسوغ لنا ترك تلك السُنّه؟! فجميع تصرّفات أئمّه الحديث تؤذن بأنّ المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائره الإسلام،و لم تبح دمه،فإنّ قبول

١- ١) لسان الميزان ١:١١.

٢- ٢) ميزان الاعتدال ١:٥-٦.

ما رواه سائغ»..

قال:«و هذه المسأله لم تتبرهن لى كما ينبغى.و الذى اتّضح لى منها أنّ مَن دخل فى بدعةٍ و لم يُعدّ من رؤوسها،و لا أمعن فيها،يُقبل حديثه» (۱).

فانظر،كيف يضطربون!! و كيف تختلف كلمات الواحد منهم أيضاً!!

و السبب فى ذلك هو أنّهم إذا رفضوا أحاديث المنتحلين للمذاهب الأُخرى كلّها أدّى ذلك إلى ضياع الأحكام الشرعيه و ترك السُنن النبويّه،و إنْ رووها و قبلوها خافوا من رواج تلك المذاهب و تقوّى أتباعها....

و أيضاً:ففى رواه كتابَى البخارى و مسلم من أهل البدع كثيرون،فإذا سقط الاحتجاج بأخبارهم سقط الكتابان عن الصحّه المزعومه لهما....

المنتحلون المذاهب من الرواه فى الصحاح:

فقد جاء بترجمه«عمر بن ذرّ»-و هو من رجال البخارى و أبى داود و الترمذى و النسائى،و الموصوف بالإمام الزاهد العابد،و كان رأساً فى الإرجاء-،عن على بن المدينى،قال:«قلت ليحيى القطّان:إنّ عبد الرحمن قال:أنا أترك من أهل الحديث كلّ رأسٍ فى بدعةٍ؛فضحك يحيى و قال:كيف تصنع بقتاده؟! كيف تصنع بعمر بن ذرّ؟! كيف تصنع بابن أبى روّاد؟! و عدَّ يحيى قوماً أمسكت عن ذِكرهم،ثمّ قال يحيى:إنْ تَرَكَ هذا الضرب تَرَكَ حديثاً كثيراً» (۲).

و بترجمه«عبد اللّه بن أبى نجيح»-و هو من رجال الصحاح الستّه-«قال البخارى:كان يُتّهم بالاعتزال و القدر،و قال ابن المدينى:كان يرى الاعتزال،و قال

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۷:۱۵۴.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۶:۳۸۷.

أحمد:أفسدوه بأخره و كان جالَس عمرو بن عبيد،و قال على:سمعت يحيى بن سعيد يقول:كان ابن أبى نجيح من رؤوس الدعاه» (۱).

و بترجمه«شبابه بن سوار»-من رجال الصحاح الستّه-«قال أحمد:كان داعيةً إلى الإرجاء» (۲).

و بترجمه«عبد المجيد بن أبى روّاد»-من رجال مسلم و الأربعه-:«قال أبو داود:كان رأساً فى الإرجاء.و قال يعقوب بن سفيان:كان مبتدعاً داعيةً» (۳).

و بترجمه«عبّاد بن منصور»-من رجال الأربعه-:«قال ابن حبّان:قدرى داعيه...» (۴).

و قال الذهبى بترجمه أبى بكر الأزرق-بعد أن حكى طعن بعضهم عليه فى اعتقاده-:«قلت:له أُسوه بخلقٍ كثير من الثقات الّذين حديثهم فى الصحيحين أو أحدهما،ممّن له بدعه خفيفه،بل ثقيله،فكيف الحيله؟! نسأل اللّه العفو و السماح» (۵).

قلت:

قد ذكر السيوطى أسماء جمعٍ منهم حيث قال:«فائده:أردت أنْ أسرد هنا من رمى ببدعهٍ ممّن أخرج لهم البخارى و مسلم أو أحدهما»،و من شاء الوقوف

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۶:۱۲۶.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۹:۵۱۴.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۹:۴۳۵.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۷:۱۰۵.

۵- ۵) سير أعلام النبلاء ۱۳:۳۹۵.

على تلك الأسماء فليراجع (۱).

حكم من توقّف فی مسأله خلق القرآن:

و من مشاهد اضطراب القوم و اختلاف آرائهم،قضیّه خلق القرآن،و ذلک لأنّ فریقاً من أئمّه القوم أجابوا،و آخرین ثبتوا على القول بالعدم،و جماعه توقّفوا....

فمن الناس من حکم بالکفر،لا على الّذین أجابوا و حسب،بل حتّى على مَن توقّف،فقد ذکروا أنّ المحاسبی الزاهد العارف،شیخ الصوفیه،خلّف له أبوه مالاً کثیراً،فترکه،و قال:لا یتوارث أهل ملّتین،لأنّ أباه کان من المتوقّفین فی مسأله خلق القرآن (۲).

و أحمد بن حنبل،قال عن یعقوب بن شیبه،صاحب المسند الکبیر :«مبتدع، صاحب هوىً»فقال الخطیب:«وصفه أحمد بذلک لأجل الوقف» (۳).

و ترک الناس کلّهم حدیث إسحاق بن أبی إسرائیل-من رجال البخاری و أبی داود و النسائی-لکونه من الواقفه فی مسأله خلق القرآن (۴).

و أمّا الّذین أجابوا..فقد حکم علیهم بعضهم بالارتداد،و دافع عنهم آخرون حاملین ذلک منهم على التقیّه!! حفظاً لماء وجههم،و کرامهً لصحاحهم؛لکونها قد أخرجت أحادیثهم....

۱- ۱) تدریب الراوی ۱:۳۸۸.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۱۰:۷۵.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۴:۲۸۲.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۴۷۷.

كعليّ بن المديني،الذى وصفوه بأمير المؤمنين فى الحديث،فإنّه قد أجاب، و قبل الأموال على ذلك،فكثر الكلام حوله،بين طاعنٍ فيه و بين مدافع عنه..قال إبراهيم بن عبد اللّه بن الجنيد:سمعت يحيى بن معين و ذُكر عنده على بن المدينى فحملوا عليه،فقلت:ما هو عند الناس إلّا مرتدّ،فقال:ما هو بمرتدّ،هو على إسلامه،رجل خاف فقال (۱).

هذا،و قد ترک مسلم و أبو زرعه الرازى و إبراهيم الحربى الروايه عنه بسبب ذلک (۲)..

أمّا العقيلى فقد أورده فى كتابه فى الضعفاء (۳).

و الذهبى من جمله المدافعين عن ابن المدينى،فإنّه قال:«قد كان ابن المدينى خوّافاً متاقياً فى مسأله القرآن»،ثمّ شدّد النكير على العقيلى ذِكْره إيّاه فى الضعفاء،و كلّ ذلک من أجل أنّ البخارى«قد شحن صحيحه بحديث على بن المدينى...»كما قال (۴).

و كأبى معمر الهذلى،و يحيى بن معين-و كلاهما من رجال الصحيحين-، قال الذهبى:«روى سعيد بن عمرو البرذعى عن أبى زرعه،قال:كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابه عن أبى نصر التمّار و لا يحيى بن معين،و لا عن أحدٍ ممّن امتُحِن فأجاب».

ثمّ حاول الدفاع فقال:«قلت:هذا أمر ضيّق،و لا حرج على من أجاب فى

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۱:۵۷.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۳:۱۳۸.

۳- ۳) الضعفاء الكبير ۳:۲۳۵ رقم ۱۲۳۷.

۴- ۴) ميزان الاعتدال ۳:۱۴۰.

المحنه،بل و لا على من أَكره على صريح الكفر عملاً بالآيه،و هذا هو الحقّ.و كان يحيى من أئمّه السُّنّه،فخاف من سطوه الدوله و أجاب تقيّهً» (۱).

هذا باختصارٍ بالنسبه إلى المرجئه و القدريه و المعتزله و الواقفه فى مسأله القرآن،و نحوهم....

و قد ظهر اختلافهم الشديد فى قبول أو ردّ أحاديث مَن كان من أهل هذه الفرق و إنْ كان صادقاً فى روايته،متقناً فى نقله..

و يبقى الكلام فى الروايه عن النواصب و نحوهم،و عن الشيعه..

حكم الروايه عن النواصب:

أمّا فى الروايه عن النواصب و الخوارج،و أعداء عليٍّ و أهل البيت عليهم السلام..فقد أسّس بعضهم قاعدهً مفادها أنّ هؤلاء لا يكذبون أصلاً،فبنى على ذلك قبول أحاديثهم مطلقاً..

يقول ابن تيميّه:«و الخوارج أصدق من الرافضه و أديَن و أورع! بل الخوارج لا نعرف عنهم أنّهم يتعمّدون الكذب،بل هم من أصدق الناس!!» (۲).

هذا كلامه فى الخوارج الّذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام..

و يقول الذهبى:إنّ التكلّم فى من حارب عليّاً من الصحابه قبيحٌ يؤدَّب فاعلُه!....

قال:و لا نذكر أحداً من الصحابه إلّا بخير،و نترضّى عنهم،و نقول:هم طائفه من المؤمنين بَغَت على الإمام علىّ،و ذلك بنصّ قول المصطفى صلوات اللّه عليه

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۱:۸۷.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۳۶.

لعمّار:تقتلک الفئه الباغیه... (۱).

فهذا رأی مثل الذهبی الذی أصبحت آراؤه و أقواله حجّهً عند المتأخّرین منهم،یرجعون إلیها و یعتمدون علیها...!!

و قال ابن حجر:«...و أیضاً،فأکثر من یوصف بالنصب یکون مشهوراً بصدق اللهجه و التمسّک بأُمور الدیانه،بخلاف من یوصف بالرفض فإنّ غالبهم کاذب و لا یتورّع فی الأخبار،و الأصل فیه أنّ الناصبه اعتقدوا أنّ علیّاً رضی اللّه عنه قتل عثمان أو کان علیه،فکان بغضهم له دیانهً بزعمهم.ثمّ انضاف إلی ذلک أنّ منهم من قتلت أقاربه فی حروب علیّ» (۲).

فی حین أنّ المناوی-مثلاً-ینقل فی شرح الجامع الصغیر إجماع فقهاء الحجاز و العراق من أهل الحدیث و الرأی،منهم مالک و الشافعی و أبو حنیفه و الأوزاعی،و عن الجمهور الأعظم من المتکلّمین و المسلمین أنّ علیّاً مصیب فی قتاله لأهل صِفّین کما هو مصیب فی قتاله أهل الجمل،و أن الّذین قاتلوه بغاه ظالمون له (۳).

بل العجیب أنّ بعض الأعلام منهم قال:«کان عمّار بن یاسر فاسقاً»!! و قائل هذا الکلام من رجال أبی داود،و قد وثّقه أبو زرعه،و ذکره ابن حبّان فی الثقات (۴)، و قال ابن حجر:«صدوق یخطئ» (۵).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۸:۲۰۹.

۲- ۲) تهذیب التهذیب،و انتقده بالتفصیل صاحب کتاب العتب الجمیل علی أهل الجرح و التعدیل فأفاد و أجاد جزاه اللّه خیراً.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۶:۳۶۶.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۵:۱۵۵.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱:۴۰۷.

و من العجيب أيضاً أن القوم أخرجوا فی صحاحهم عمّن كان يستغفر للحجّاج بن يوسف الثقفی!! فقد ذكروا بترجمه عبد اللَّه بن عون-من رجال الصحاح الستّه-:«قال معاذ بن معاذ:ما رأيت رجلًا أعظم رجاءً لأهل الإسلام من ابن عون،لقد ذُكر عنده الحجّاج و أنا شاهد،فقيل:يزعمون أنّك تستغفر له؟فقال:

ما لی لا أستغفر للحجّاج من بين الناس،و ما بينی و بينه؟! و ما كنت أُبالی أن أستغفر له الساعه!

قال معاذ:و كان إذا ذُكر عنده الرجل بعيب قال:إنّ اللّه تعالی رحيم» (۱).

و روايتهم فی الصحاح عمّن كان«يحمل علی عليٍّ»كثيره جدّاً....

فقد أخرج أرباب الصحاح الستّه عن مغيره بن مقسم،و وثّقه الذهبی،و كان يحمل علی عليٍّ عليه السلام (۲)..

و أخرجوا عن قيس بن أبی حازم،و وثّقه الذهبی،و كان يحمل علی عليٍّ عليه السلام (۳).

و عن أبی قلابه الجرمی البصری،و ترجم له الذهبی و ذكر له كرامات و مناقب!! و كان يحمل علی عليٍّ عليه السلام و لم يرو عنه شيئاً (۴)..

و أخرج مسلم و الأربعه عن الفأفاء،و قد نصَّ الذهبی علی كونه ناصبيّاً (۵).

فباللّه عليك!! كيف يكون من يتحامل علی عليٍّ عليه السلام ثقهً يُنقل

۱- ۱) حليه الأولياء ۳:۴۱.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۶:۱۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۴:۱۹۹.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۴:۴۶۸.

۵- ۵) سير أعلام النبلاء ۵:۳۷۴.

بواسطته الحديث عن رسول اللّه و يُذكر فی الكتب الموصوفه بالصحاح؟!

و كيف يكون النواصب عدولاً،و عداؤه علامه النفاق؛للأحاديث الصحيحه المتّفق عليها،و المنافق فاسق بالإجماع؟!

ص :۱۰۶

رابعاً-الشیعه و التشیّع

اشاره

و ما اختلفوا فی فرقهٍ بمثل اختلافهم فی الشیعه،و ما اختلفوا فی أحادیث أهل الفرق بمثل اختلافهم فی أحادیث الشیعه....

و قبل الورود فی شرح ذلک،لا بُدّ من التنبیه علی إنّ بعضهم عند ما یریدون الطعن علی الشیعه یخلطون-عن عمدٍ أو جهلٍ- بینهم و بین الغُلاه-المعتقدین للنبوّه أو الربوبیه فی أئمّه أهل البیت علیهم السلام-،هؤلاء الّذین تبرّأت منهم الطائفه منذ الیوم الأوّل،و طردهم الأئمّه علیهم السلام و حذّروا منهم الأُمّه..

لقد افتتح ابن تیمیّه منهاجه بالسبّ و الشتم للشیعه..فنقل-بأسانید ساقطه- عن الشعبی أنّه قال:«لو کانت الشیعه من البهائم لکانوا حمراً،و لو کانت من الطیر لکانت رخماً»إلی أن قال-بعد صحائف کثیره شحنها بالافتراءات و الأکاذیب-:

«لکنْ قد لا یکون هذا کلّه فی الإمامیه الاثنی عشریه و لا فی الزیدیه،و لکنْ قد یکون کثیر منه فی الغالیه» (۱).

و إذا کان یعترف بأنّ«الغالیه»لیسوا من«الشیعه الإمامیه الأثنی عشریه» فلما ذا هذا التخلیط و التخبیط؟!

الشیعه لغهً

و الشیعه لغهً:الأتباع و الأنصار،فقد جاء فی القاموس و شرحه :«شیعه الرجل أتباعه و أنصاره،و أصل الشیعه الفرقه من الناس علی حده،و کلّ من عاون

ص :۱۰۷

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱:۵۷.

إنساناً و تحزّب له فهو له شيعه.قال الكميت: و ما لی إلّا آل أحمد شيعه و ما لی إلّا مشعب الحقّ مشعبُ

و يقع علی الواحد و الاثنين و الجمع و المذكّر و المؤنّث،بلفظ واحدٍ و معنیً واحد.

و قد غلب هذا الاسم علی كلّ من يتولّی عليّاً و أهل بيته رضی اللّه عنهم أجمعين،حتّی صار اسماً لهم خاصّاً،فإذا قيل فلان من الشيعه تعرف أنّه منهم، و فی مذهب الشيعه كذا أی عندهم.و أصل ذلك من المشايعه،و هی المطاوعه و المتابعه...» (١).

و قد كانت غلبه هذا الاسم علی كلّ من شايع عليّاً و تابعه و قدّمه علی غيره منذ عصر رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،بل لعلّ هذه التسميه كانت فی بدء أمرها منه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،كما يستفاد ذلك من الأحاديث،و نصّ عليه بعض العلماء؛فقد ذكر الأُستاذ محمّد كرد علی أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم هو الذی حثّ علی ولاء علیٍّ و أهل بيته،و هو أوّل من سمّی أولياءهم بالشيعه.

قال:و فی عهده ظهر التشيّع و تسمّی جماعه بالشيعه.

قال:عرف جماعه من كبار الصحابه بموالاه علیٍّ فی عصر رسول اللّه مثل سلمان القائل:بايعنا رسول اللّه علی النصح للمسلمين و الائتمام بعلیّ بن أبی طالب و الموالاه له؛و مثل أبی سعيد الخدری الذی يقول:أُمر الناس بخمسٍ فعملوا بأربع و تركوا واحدهً،و لمّا سئل عن الأربع قال:الصّلاه و الزكاه وصوم شهر رمضان و الحجّ.قيل:فما الواحده التی تركوها؟! قال:ولايه علیّ بن أبی طالب.

١- ١) تاج العروس فی شرح القاموس:مادّه«شيع».

قیل له:و إنّها لمفروضه معهنّ؟! قال:نعم،هی مفروضه معهنّ؛و مثل أبی ذرّ الغفاری،و عمّار بن یاسر،و حذیفه بن الیمان،وذی الشهادتین خزیمه بن ثابت، و أبی أیّوب الأنصاری...»فی جمع کثیرٍ ذکرهم (۱).

أقول:

و قد سبقه إلی ذلک غیر واحدٍ من الأئمّه،کالحافظ ابن عبد البرّ،فقد ذکر بترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام:«روی عن سلمان و أبی ذرّ و المقداد و خبّاب و جابر و أبی سعد الخدری و زید بن الأرقم:إنّ علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه أوّل من أسلم؛و فضّله هؤلاء علی غیره» (۲).

و لا یخفی أنّ معنی«و فضّله هؤلاء علی غیره»هو القول بتعیّنه للخلافه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و بطلان تقدّم غیره علیه،لأنّ تولیه المفضول مع وجود الأفضل ظلم...و قد نصَّ علی هذا ابن تیمیّه أیضاً (۳)فی جماعهٍ من حفّاظهم....

أقول:

و منهم:عامر بن واثله أبو الطفیل المکّی،قال ابن حجر العسقلانی:«أثبت مسلم و غیره له الصحبه،و قال أبو علی بن السکن:روی عنه رؤیته لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من وجوهٍ ثابته...و قال ابن عدیّ:له صحبه.و کان

۱- ۱) خطط الشام ۵:۲۵۱-۲۵۶.

۲- ۲) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳:۱۰۹۰.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۶:۴۷۵ و ج ۸:۲۲۳ و ۲۲۸.

الخوارج يرمونه باتّصاله بعليٍّ و قوله بفضله و فضل أهل بيته،و ليس بحديثه بأس.

و قال ابن المدينى:قلت لجرير:أ كان مغيره يكره الروايه عن أبى الطفيل؟قال:نعم.

و قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه:مكّيٌّ ثقه،و كذا قال ابن سعد و زاد:كان متشيّعاً.

قلت:أساء أبو محمّد ابن حزم فضعّف أحاديث أبى الطفيل و قال:كان صاحب رايه المختار الكذّاب،و أبو الطفيل صحابى لا شكّ فيه،و لا يؤثّر فيه قول أحدٍ و لا سيّما بالعصبيّه و الهوى» (۱).

و أمّا التابعون،الّذين فضّلوا أمير المؤمنين عليه السلام على غيره من الصحابه مطلقاً،فكثيرون لا يحصون..ذكر ابن قتيبه منهم جماعه (۲).

فهؤلاء هم الشيعه..و التشيّع هو القول بإمامه عليٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم..فالمعنى الذى أراده رسول اللّه فى هذه التسميه هو المفهوم اللغوى لهذه اللفظه..كما لا يخفى على من راجع الأحاديث (۳).

التشيّع فى اصطلاح القوم:

و لكنّ القوم-كما أشرنا من قبل-اختلفوا فى معنى هذا الإسم اصطلاحاً، و كذا فى مصداقه و المسمّى به..و اضطربت كلماتهم اضطراباً شديداً.

فالذى يظهر من كلماتهم فى بعض المواضع أنّ مرادهم من«التشيّع»هو

۱- ۱) مقدّمه فتح البارى:۴۱۰.

۲- ۲) كتاب المعارف:۳۴۱.

۳- ۳) كالأحاديث الوارده بذيل قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ» راجع:الدرّ المنثور ۸:۵۸۹.

ما ذكرناه من تقديم عليٍّ عليه السلام و تفضيله على غيره من الصحابه،ففی ترجمه الشافعی أنّ أحمد بن حنبل سئل عن الشافعی فقال:ما رأينا منه إلّا كلّ خير،فقيل له:يا أبا عبد اللّه! كان يحيى و أبو عبيد لا يرضيانه-يشير إلى التشيّع،و أنّهما نسباه إلى ذلك-،فقال أحمد بن حنبل:ما ندری ما يقولان! و الله ما رأينا منه إلّا خيراً.

قال الذهبی-بعد نقله-:«قلت:من زعم أنّ الشافعی يتشيّع فهو مفترٍ لا يدری ما يقول»و قال الذهبی بعد روايته شعر الشافعی: يا راكباً قف بالمحصَّب من منى

قال:«قلت:لو كان شيعياً-و حاشاه من ذلك-لَما قال:الخلفاء الراشدون خمسه،بدأ بالصدّيق،و ختم بعمر بن عبد العزيز» (1).

فالتشيّع هو القول بإمامه عليٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و ليس مجرّد محبّته،أو القول بأفضليّته مع القول بإمامه الشيخين،و لو كان بأحد هذين المعنيين أو نحوهما لَما نَزَّه عنه الشافعی،كما هو واضح.

و عن ابن المبارك فی«عوف بن أبی جميله»-من رجال الصحاح الستّه-:

«ما رضی عوف ببدعهٍ حتّى كان فيه بدعتان:قدری و شيعی»..فهو يريد من «التشيع»تقديم أمير المؤمنين على جميع الصحابه،و لذا جعله«بدعةً»؛إذ ليس مجرّد محبّته ببدعه بالإجماع..

---

۱ – ۱) سير أعلام النبلاء ۵۸:۱۰-۵۹،و للشافعی أشعار أخرى من هذا القبيل مرويّه عنه فی المصادر المعتبره،و إنْ كان بعض المعاندين لأهل البيت عليهم السلام يحاولون كتمها أو إنكارها أو التقليل من عددها أو التشكيك فی نسبتها...!!

و ممّا يشهد بذلک قول بندار فی عوفٍ المذکور:«کان قدریاً رافضیاً».

و قال الذهبی بعد نقل الکلامین:«قلت:لکنّه ثقه مکثر» (۱).

و بما ذکرنا یظهر أنّ قول الذهبی و ابن حجر من أنّ:«الشیعی الغالی فی زمان السلف و عُرفهم هو من یتکلّم فی عثمان و الزبیر و طلحه و طائفهٍ ممّن حارب علیّاً رضی اللّه عنه و تعرّض لسبّه» (۲)غیر صحیح؛لأنّ«الشیعی»بلا غلوٍّ-فی عرفهم-هو تقدیمه علی سائر الصحابه جمیعاً.

و أمّا قول ابن حجر:«و التشیّع محبّه علیّ و تقدیمه علی الصحابه،فمنْ قدّمه علی أبی بکر و عمر فهو غالٍ فی تشیّعه،و یطلق علیه رافضی،و إلّا فشیعی» (۳).

فإن أراد عُرف السلف،فقد عرفت ما فیه..

و إنْ أراد عُرف زمانه کما جاء فی کلامه-تبعاً للذهبی-:«و الغالی فی زماننا و عُرفنا هو الذی یکفّر هؤلاء الساده و یتبرّأ من الشیخین أیضاً،فهذا ضالّ مفتر» (۴)؛ دلّ علی نقطتین مهمّتین:

إحداهما:اختلاف العُرف و الاصطلاح أو تبدّله،و هذا ما ینبغی التمحیص عن أسبابه و الغرض منه.

و الأُخری:الترادف بین«غلوّ التشیّع»و«الرفض».

و قال الذهبی بترجمه«الدارقطنی»«شیخ الإسلام»المتّهم بالتشیّع:

«جمهور الأُمّه علی ترجیح عثمان علی الإمام علیّ،و إلیه نذهب،و الخطب

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۶:۳۸۴.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۶،لسان المیزان ۱:۹-۱۰.

۳- ۳) مقدّمه فتح الباری:۴۶۰.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۱:۶،لسان المیزان ۱:۱۰.

فی ذلک یسیر،و الأفضل منهما بلا شکّ أبو بکر و عمر،من خالف فی ذا فهو شیعی جلد،و من أبغض الشیخین و اعتقد صحّه إمامتهما فهو رافضی مقیت،و من سبّهما و اعتقد أنّهما لیسا بإمامَی هدیً فهو من غلاه الرافضه،أبعدهم اللّه» (۱).

إلّا أنّه قال بترجمه«الفأفاء»«الإمام الفقیه»«الناصبی»فی کلامٍ له:

«صار الیوم شیعه زماننا یکفّرون الصحابه،و یبرءون منهم جهلاً و عدواناً، و یتعدّون إلی الصدّیق...» (۲).

فتراه لا یصفهم ب:«الغلوّ»،و لا یسمّیهم ب:«الرافضه»..فیناقض نفسه، و لا یبقی فرق فی العرف بین السلف و الخلف.

ثمّ إنّ لهم فی«التشیّع»اصطلاحات:

منها:«فیه تشیّع یسیر»أو«خفیف»کقول الذهبی بترجمه«وکیع بن الجرّاح»-و هو من رجال الصحاح الستّه-بعد نقل وصف بعضهم إیّاه ب:

«الرفض»..«و الظاهر أنّ وکیعاً فیه تشیّع یسیر لا یضرّ إن شاء اللّه!! فإنّه کوفی فی الجمله،و قد صنّف کتاب فضائل الصحابه ،سمعناه،قدّم فیه باب مناقب علیٍّ علی مناقب عثمان» (۳).

فتقدیم ذِکر مناقب علیٍّ علی عثمان«تشیّع یسیر»لکنّه«لا یضرّ إن شاء اللّه»!!

و قوله بترجمه أبی نعیم الفضل بن دکین-و هو من رجال الصحاح الستّه-:

«کان فی أبی نعیم تشیّع خفیف»ثمّ روی أنّه قال:«حبّ علیٍّ عباده،و خیر العباده

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۸.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵:۳۷۴.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۹:۱۵۴.

ما کتم» (۱).

و منها:«فیه أدنی تشیّع»کقوله فی«أبی غسّان النهدی»-و هو من رجال الصحاح السته-:«فیه أدنی تشیّع،أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن یوسف المقرئ...عن زید بن أرقم:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلیٍّ و فاطمه و الحسن و الحسین:أنا حرب لمن حاربتم،و سلم لمن سالمتم»ثمّ روی عن الحسین الغازی،قال:

«سألت البخاری عن أبی غسّان،قال:و عمّا ذا تسأل؟! قلت:التشیّع!

فقال:هو علی مذهب أهل بلده،و لو رأیتم عبید اللّه بن موسی و أبا نُعیم و جماعه مشایخنا الکوفیّین لَما سألتمونا عن أبی غسّان».

و هنا اضطرّ الذهبی لأنْ یقول:«قلت:و قد کان أبو نعیم و عبید اللّه معظّمین لأبی بکر و عمر،و إنّما ینالان من معاویه و ذویه.رضی اللّه عن جمیع الصحابه» (۲).

أقول:

لا شکّ أنّ معاویه و ذویه قد حاربوا أهل البیت علیهم السلام،و إنّما قصد أبو غسّان من روایه هذا الحدیث النیل ممّن حاربهم،فکان فیه«أدنی تشیّع»..

لکنّ عبید اللّه بن موسی و أبا نعیم و مشایخ البخاری الکوفیّین کانت عقیدتهم فوق عقیده أبی غسّان،و إلّا لَما قال البخاری کذلک،فکیف یکونون إنّما ینالون«من معاویه و ذویه»فقط؟!

کلّا! لیس الأمر کذلک،و ممّا یشهد لِما قلناه،تصریح غیر واحدٍ منهم بأنّ

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۰:۱۵۱.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۰:۴۳۲.

محدّثی الکوفه کانوا یقدّمون علیّاً علی عثمان،و قد ذکر الذهبی أیضاً ذلک،و عدّد أسماء بعضهم،و فیهم«عبید اللّه بن موسی»و«عبد الرزّاق بن همّام» (۱).

و جاء بترجمه«عبد الرزّاق»:«قلت لعبد الرزاق:ما رأیک أنت؟!-یعنی فی التفضیل-قال:فأبی أن یخبرنی،و قال:کان سفیان یقول:أبو بکر و عمر،و یسکت.

ثمّ قال لی سفیان:أُحبّ أن أخلوَ بأبی عروه-یعنی معمراً-فقلنا لمعمر فقال:نعم؛ فخلا به،فلمّا أصبح،قلت:یا أبا عروه! کیف رأیته؟قال:هو رجلٌ،إلّا أنّه قلّما تکاشف کوفیّاً إلّا وجدت فیه شیئاً-یرید التشیّع-ثمّ قال عبد الرزّاق:و کان مالک یقول:أبو بکر و عمر،و یسکت.و کان معمر یقول:أبو بکر و عمر و عثمان،و یسکت، و مثله کان یقول هشام بن حسّان» (۲).

فمن هذا یُعرف حال عبد الرزّاق بن همّام،و حال أهل الکوفه،و منه یفهم أنّ المعنی الصحیح للتشیّع هو ما ذکرناه،و إلّا لَما قال ابن عیینه فی عبد الرزّاق:

«أخاف أنْ یکون من الّذین ضلّ سعیهم فی الحیاه الدنیا» (۳).

و إلّا لَما قیل بترجمه«الیامی»:«من أهل الکوفه الّذین لا یحمدون علی مذاهبهم»!!

کما یفهم ذلک أیضاً من قول الذهبی بترجمه«محمّد بن فضیل بن غزوان الکوفی»-و هو من رجال الصحاح الستّه-:«علی تشیّع کان فیه»،فإنّه و إنْ حاول جعل تشیّعه علی حدّ تکلّمه فی من حارب أو نازع الأمر علیّاً،إلّا أنّه روی عن یحیی الحمانی:«سمعت فضیلاً-أو حُدّثت عنه-قال:ضربت ابنی البارحه إلی

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲:۵۸۸.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۶۹.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۷۱.

الصباح أنْ يترحّم على عثمان،فأبى عليًّ» (۱).

بل لقد وصفوا«تليد بن سليمان»-و هو من مشايخ أحمد و من رجال الترمذی-بالتشيّع-كما عن أحمد بن حنبل و غيره-مع أنّه«كان يشتم عثمان» و«يشتم أبا بكر و عمر» (۲).

و سيأتی مزيد من الكلام عن هذا الموضوع....

الرفض فی اصطلاح القوم:

لقد تبيّن من خلال ما تقدّم:أنّ حقيقه التشيّع ليس مجرّد محبّه عليٍّ عليه السلام،أو مجرّد التكلّم فی من حاربه كمعاويه و طلحه و الزبير و غيرهم،أو مجرّد التكلّم فی عثمان..بل التشيّع تقديم علیّ عليه السلام على جميع الصحابه،و القول بإمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مباشرهً،و رفض إمامه من تقدّم عليه،و لذا وصفوا مثل«أبی الطفيل»الصحابی الجليل ب:«الرفض»،كما فی كتاب المعارف (۳).

لكن القوم اتّخذوا-فی علم الرجال و الحديث-مصطلح«الرفض»للدلاله على المعنى الأخير؛محاولين التفريق بين المصطلحين من أجل التغطيه على حال من اتّصف بحقيقه التشيّع ممّن ذكرناهم و غيرهم..

إنّه مصطلح حادث وضعوه للطعن فی الرواه و ردّ أحاديثهم،و قد نصّ على ذلك ابن تيميّه بعد أن حكى السبّ و الشتم للشيعه عن الشعبی و غيره،فقال:«لكن

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۹:۱۷۴.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۷:۱۳۸.

۳- ۳) المعارف:۶۲۴،«أسماء الغاليه من الرافضه».

لفظ(الرافضه)إنّما ظهر لمّا رفضوا زيد بن على بن الحسين،فى خلافه هشام، و قصّه زيد بن على بن الحسين كانت بعد العشرين و مائه...و الشعبى توفّى سنه خمس و مائه أو قريباً من ذلک،فلم يكن لفظ الرافضه معروفاً آنذاک،و بهذا و غيره يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعه التى فيها لفظ الرافضه،و لكنْ كانوا يسمّون بغير ذلک الاسم...» (۱).

و لكنّهم اختلفوا فى هذا اللفظ أيضاً،مفهوماً و مصداقاً،فعن عبد العزيز بن أبى روّاد-و هو من رجال البخارى فى التعاليق و الأربعه-و قد سُئل مَنْ الرافضى؟! قال:«مَن كره أحداً من أصحاب محمّد»،و وافقه على ذلک مَن حضر من العلماء (۲).

و عن الدارقطنى:أنّ أوّل عقد يحلُّ فى الرفض تفضيل عثمان على علىّ (۳).

و اعترضه الذهبى قائلًا:«ليس تفضيل علىٍّ برفضٍ و لا هو ببدعه،بل ذهب إليه خلقٌ من الصحابه و التابعين...و من أبغض الشيخين و اعتقد صحّه إمامتهما فهو رافضى مقيت،و من سبّهما و اعتقد أنّهما ليسا بإمامَى هدىً فهو من غلاه الرافضه» (۴).

ص: ۱۱۷

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱:۳۵-۳۶،و قد عرفت أنّ واقع الرفض قديم،و أنّهم يصفون بعض الصحابه بالتشيّع و بالرفض،فكان معناهما فى الحقيقه واحداً،و هو القول بإمامه علىٍّ عليه السلام بلا فصل.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۶:۳۰۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۷.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۸.

أقول:

بل الحقّ مع الدارقطنی،فإنّ أوّل عقدٍ من عقود رفض خلافه المشایخ هو القول بتفضیل علیٍّ علیه السلام علی عثمان،و هذا ما سنؤکّد علیه فی ما بعد،و لکنّ الذهبی یعترف بذهاب خلق من الصحابه و التابعین إلی تفضیل أمیر المؤمنین علیه السلام..

ثمّ کیف یجتمع بغض الشیخین مع الاعتقاد بصحّه إمامتهما،لیسمّی صاحبه بالرافضی المقیت؟! و إذا لم یکن تفضیله علیه السلام برفض و لا بدعهٍ،فلما ذا قال بعض أئمّتهم فی عبد الرزّاق بن همّام الصنعانی-لمّا سئل عن رأیه فی التفضیل فأبی أن یجیب-:«أخاف أنْ یکون من الّذین ضلّ سعیهم فی الحیاه الدنیا»؟! (۱).

ثمّ إنّ الذهبی عنون فی میزانه ابن عقده فقال:«أحمد بن محمّد بن سعید بن عقده،الحافظ أبو العبّاس،محدّث الکوفه،شیعی متوسّط» (۲)،مع أنّه بترجمه «أحمد بن الفرات»ذکر ابن عقده و وصفه ب:«الرفض و البدعه» (۳).

و هذا من تناقضاته بناءً علی هذا المصطلح الجدید،و هو ممّا یؤیّد ما نذهب إلیه فی معنی التشیّع کما تقدّم و سیأتی تفصیله.

و أمّا ابن حجر،فهو یقول بالترادف بین«الرافضی»و بین«الشیعی الغالی»، و المقصود منهما من قدّم علیّاً علی أبی بکر و عمر،قال:«فإنْ انضاف إلی ذلک السبّ أو التصریح بالبغض فغالٍ فی الرفض» (۴).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۷۱.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۱۳۶.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱:۱۲۸.

۴- ۴) مقدّمه فتح الباری:۴۶۰.

هذا ما أردنا ذكره فی هذا الفصل باختصار،و يتلخّص فی أَمور:

الأوّل: إنّ القوم ليس عنـدهم علماء يقفون عند آرائهم فی الجرح و التعديل، بحيث يكون القول الفصل و الميزان العدل فی هذا الباب.

و الثانی: إنّ القوم ليس عندهم قواعد متقنه يرجعون إليها،و ضوابط محكمه يعتمدون عليها فی هذا الباب.

و الثالث: إنّ القوم ليس عندهم مصطلحات محدّده ثابته متفّق عليها بينهم، مفهوماً و مصداقاً.

و الرابع: إنّ القوم فی أكثر أقوالهم فی الجرح و التعديل يتّبعون الهوی و العصبيه،و كيف يجوز الأخذ بآراء مَن هذا حاله؟!

و الخامس: إنّ«التشيّع»بالمعنی الصحيح هو«الرفض»لخلافه من تقدّم علی عليٍّ عليه السلام،و لذا وصف مثل أبی الطفيل الصحابی بكلا الوصفين،و كذا كثيرٌ من التابعين و الأئمّه الأعلام فی مختلف القرون.

حكم الروايه عن الرافضی و الشيعی:

و قـد اختلفـوا فی حكـم الروايـه عـن«الرافضـی»و«الشـيعی»علی أثر اختلافهم فی العنـوانَين مفهومـاً و حكمـاً..و تحيّروا فی ذلك بشـدّه؛لكثره الرواه الشـيعه من جههٍ،و لاعتراف القوم بعـدالتهم و أمانتهم و ضـبطهم فی النقل من جههٍ أخری،و لوجود عـدد غير قليل منهم فی الصحاح و غيرها من الكتب من جهه ثالثه.

فذهب بعضهم إلى جرح الراوى و ردّ روايته،لا لشىء،إلّا لتشيّعه (۱):

ففى ترجمه«ثوير بن أبى فاخته»بعد ذكر تكلّم بعضهم فيه:«قال الحاكم فى المستدرك :لم ينقم عليه إلّا التشيّع» (۲).

و فى ترجمه«عبيد اللّه بن موسى»عن أحمد بن حنبل:«إنّه تركه لتشيّعه» (۳).

و فى ترجمه«على بن غراب»قال الخطيب:«أظنّه طعن عليه لأجل مذهبه فإنّه كان يتشيّع» (۴).

و فى ترجمه«فطر بن خليفه»عن العجلى:«كان فيه تشيّع قليل»و عن ابن عيّاش:«تركت الروايه عنه لسوء مذهبه» (۵).

و فى ترجمه«على بن المنذر»عن الإسماعيلى:«فى القلب منه شىء،لست

۱- ۱) و لا ـ نـذكر آراء الجوزجـانى؛لأـنّه كان ناصبيّاً،لا يعتبرون بتجريحاته للشـيعه،ثمّ لا عجب من أنْ يتكلّموا فى الراوى لأجل تشيّعه،فـإنّ فى القوم من تكلّم فى أئمّه العتره الطـاهره بكـلّ جرأهٍ و وقـاحهٍ حتّى انتقـده بعض علمائهم،كقول ابن سـعدٍ صاحب الطبقـات فى الإمـام الصـادق عليـه السـلام:«كـان كـثير الحـديث،و لا ـ يحتّـج بـه،و يستضعف.سـئل مرّهً:هـذه الأحـاديث من أبيـك؟فقـال:نعم.و سـئل مرّهً فقـال:إنّما وجـدتها فى كتبه»،فاعترضه ابن حجر قائلاً:«يحتمل أنْ يكون السؤالان وقعا عن أحاديث مختلفه،فذكر فى ما سمعه أنّه سمعه،و فى ما لم يسمعه أنّه وجده،و هذا يدلّ على تثبّته».تهذيب التهذيب ۲:۸۹. قلت:فإنْ كان ابن سعد لا يفهم هذا فما أجهله،و إنْ كان يفهمه فما أسوء حاله! و على كلّ حالٍ فليس لقوله أىّ اعتبار.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۲:۳۳.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۷:۴۸.

۴- ۴) تاريخ بغداد ۱۲:۴۶.

۵- ۵) مقدّمه فتح البارى:۴۳۵.

أخيّره» (۱).

و فی ترجمه«عبـد اللّٰه بن الجهم الرازی»عن أبی زرعه:«رأیته و لم أکتب عنه و کان صدوقاً.و قال أبو حاتم:رأیته و لم أکتب عنه و کان یتشیّع» (۲).

و کم من راوٍ کبیرٍ و محدِّث شهیر،ترکوا أحادیثه لأنّ«عامّه ما یرویه فی فضائل أهل البیت» (۳).

و کم وقع الکلام بینهم بشأن«أحمد بن الأزهر»لأنّه روی بسـندٍ صحیح عن ابن عبّاس أنّه قال:«نظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی علیّ بن أبی طـالب علیه السـلام،فقـال:أنت سـیّد فی الـدنیا و سـیّد فی الآـخره،حبیبـک حبیـبی و حبیبی حبیب اللّه،و عـدوّک عـدوّی و عـدوّی عدوّ اللّه،فالویل لمن أبغضک بعدی»،فقال الذهبی:«هو ثقه بلا تردّد،غایه ما نقموا علیه ذاک الحدیث فی فضل علیّ رضی اللّه عنه» (۴).

و جاء بترجمه«أحمد بن محمّد الستیتی»-المتوفّی سنه ۴۱۷-أنّه:«کان یُتّهم بالتشـیّع،فحلف لنا أنّه بریء من ذلک،و أنّه من موالی یزید،و أنّه قد زار قبر یزید»!! (۵).

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۷:۳۳۸.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۵:۱۵۵.

۳- ۳) انظر مثلاً:تهـذیب التهذیب ۲:۴۱-ترجمه جـابر بن یزیـد الجعفی-،و ج ۳:۱۷۰ و۳۷۴-ترجمه أبی الجحـاف داود بن أبی عوف،و ترجمه سالم بن أبی حفصه-و ج ۵:۲۶۵-ترجمه عبد اللّٰه بن عبد القدّوس-.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۴.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۳۵۹،و یدلّ هذا علی أنّ«التسـنّن»المقابل ل:«التشیّع»هو اتّباع بنی أُمیه،و له شواهد کثیره فی التاریخ و الرجال،و قد حققّنا ذلک فی بعض رسائلنا.

لكنّ الأكثر يأخذون بروايه الشيعى،إذا كانوا يرونه ثقه صدوقاً فى نقله..

سواء كان ممّن يتكلّم فى معاويه و أمثاله،أو فى عثمان و أعوانه،أو فى الشيخين و أصحابهما.

و اختلفوا فى الاحتجاج بروايه الرافضى الصدوق على ثلاثه أقوال:

أحدها:المنع مطلقاً.

و الثانى:الترخّص مطلقاً.

و الثالث:التفصيل،فتقبل روايه غير الداعيه،و تردّ روايه الداعيه (۱).

فإن كان المراد من«الرافضـی»هو«الشيعی الغال»:و هو الذی يقدّم عليّاً عليه السلام على أبی بكر و عمر،كما هو صريح الحافظ ابن حجر،و تدلّ عليه الشواهد و القرائن الكثيره؛فهو..

و إنْ كان المراد من«الشـيعی»:من يحبُّ عليّاً عليه السـلام أو يقدّمه على عثمان أو يتكلّم فی معاويه،و من«الرافضی»:خصوص من يقدّم عليّاً عليه السلام على أبی بكر و عمر؛ففی الصحاح ممّن يقدّمه عليهما كثيرون،بل فيها مَن كان يتكلّم فيهما أيضاً.

و على كلّ تقدير يصحُّ قول السيّد فی عنوان المراجعه:«مائه من أسناد الشيعه فی أسناد السُنّه».

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۲۷،علوم الحديث لابن الصـلاح،و قد عزا القول بالتفصيل إلى الكثير أو الأكثر من العلماء،و نصّ شارحه الزين العراقی على أنّ البخاری و مسلماً احتجّا أيضاً بالدعاه..انظر:التقييد و الإيضاح:۱۵۰. قلت:قد ذكرنا سابقاً أسامی جمعٍ منهم.

خامساً-زياده توضيح لعنوان المراجعه

و نقول فی تشييد كلام السيّد و توضيح عنوان المراجعه-مضافاً إلی ما تقدّم-:

إنّه قد تمثّل التشيّع فی القرون الثلاثه الأُولی بالقول بأفضليه عليٍّ عليه السلام من جميع الصحابه،و تقديمه علی أبی بكر و عمر خاصّهً..إلّا أنّه قد مرّ بظروفٍ صعبه جدّاً؛فقد كانت السلطات تلاحق من عرفت فيه سمه من سمات التشيّع،حتّی الاسم مثل«علی»و«الحسن»و«الحسين»...فلم يجد الشيعه بُدّاً من إخفاء عقيدتهم فی أهل البيت عليهم السلام،بل لقد جاء بترجمه بعض المحدِّثين أنّه كان علويّاً و لم يكن يظهر نَسبَه (1)،و كم من عالمٍ محدِّثٍ عُرض عليه سبُّ أمير المؤمنين و البراءه منه،فلمّا أبی عن ذلك أُوذی من قِبَل السلطه آنذاك و بكلّ قسوه!! (2).

و فی مثل هذه الظروف يكون التكلّم فی عثمان،بل تفضيل عليٍّ عليه السلام عليه من أجلی آيات التشيّع،و من أقوی الأدلّه علی القول بإمامه عليٍّ عليه السلام بلا فصلٍ؛و لذا قال الدارقطنی:«اختلف قوم من أهل بغداد،فقال قوم:

عثمان أفضل،و قال قوم:عليّ أفضل،فتحاكموا إليَّ فأمسكت و قلت:الإمساك خير،ثمّ لم أرَ لدينی السكوت و قلت للّذی استفتانی:ارجع إليهم و قل لهم:

1- 1) انظر مثلًا:ترجمه أبی عبد اللّه بن المطبقی فی تاريخ بغداد 8:97.

2- 2) انظر مثلًا:ترجمه عطيّه العوفی فی تهذيب التهذيب 7:200،و ترجمه مصدع المعرقب فی تهذيب التهذيب 10:143،و لهما نظائر كثيرون و يصعب حصرهم.

أبو الحسن يقول:عثمان أفضل من علیّ باتّفاق جماعه أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو أوّل عقدٍ يحلّ فی الرفض» (۱).

و السبب فی ذلك واضح؛لأنّ القول بأفضليّه علیّ من عثمان يفضی إلى بطلان خلافه عثمان،و بذلك تبطل خلافه أبی بكر و عمر،لأنّ خلافه عثمان منهما و فرع على خلافتهما،و لذا كان سكوت الدارقطنی مضرّاً بدينه!! و لذا أيضاً كان القول بأفضليّه عثمان أوّل عقدٍ يحلّ فی الرفض!!

أتصدّق أن يكون الراوی عن أبی سعيد الخدری:«إنّ عثمان أُدخل حفرته و إنّه لكافر باللّه»من القائلين بأنّ أبا بكر و عمر إماما هدىً؟!!

إنّه أبو هارون العبدی الشيعی،و قد روى ذلك عنه ابن عدی فی الكامل حيث ترجمه،و ذكر أسماء بعض الأكابر الّذين حدّثوا عنه،ثمّ قال:«و قد كتب الناس حديثه» (۲).

لكن أوّل عقدٍ يحلُّ فی الرفض-حسب تعبيره-هو الدفاع عن معاويه و المنع من لعنه،و طرد من تكلّم فيه (۳)و إيذاؤه،كما فعلوا بغير واحدٍ من أئمّتهم..

لا أقول:إنّ كلّ من تكلّم فی معاويه فهو شيعی إمامی (۴).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۵۷.

۲- ۲) انظر:ترجمه أبی هارون العبدی-من رجال الترمذی و ابن ماجه-فی ميزان الاعتدال ۳:۱۷۳،و الكامل-لابن عدی-۶:۱۴۶.

۳- ۳) بل عليهم أنْ يدافعوا عن يزيد!! و لذا قال التفتازانی بعد أن لَعَنَ يزيد بن معاويه و كلّ من حمل ظلماً على أهل البيت عليهم السلام:«فإنْ قيل:فمن علماء المذهب من لم يجوّز اللعن على يزيد مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربو على ذلك و يزيد.قلنا:تحامياً عن أنْ يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى،كما هو شعار الروافض...».شرح المقاصد ۵:۳۱۱.

۴- ۴) فالحاكم النيسابوری صاحب المستدرك على الصحيحين لا نعدّه شيعياً إماميّاً لمجرّد تصحيحه على شرط البخاری و مسلم حديث الطير و نحوه من الأحاديث المعتبره الدالّه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،أو لمجرّد انحرافه عن معاويه و تكلّمه فيه بصراحهٍ و وضوح.. و لكنْ إذا ثبت قول ابن طاهر فيه:«كان شديد التعصّب للشيعه فی الباطن،و كان يظهر التسنّن فی التقديم و الخلافه»،و أنّه كان يقول:إنّ عليّاً وصیّ،-و لهذه الأُمور و غيرها وصفه بعضهم ب:«رافضی خبيث»-؛كان من القائلين بإمامه مولانا أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام،و على هذا الأساس أورده السيّد رحمه اللّه فی المائه،و الله العالم.

بل أقول:بأنّ ذلک کان أحد الأسالیب للإعلان عن العقیده؛لأنّ التکلّم فی معاویه ینتهی إلی التکلّم فی عمر فأبی بکر..

و لذا قال الذهبی فی«یحیی بن عبد الحمید الحمانی»-بعد قول ابن عدی:

لا-بأس به-:«قلت:إلّا أنّه شیعی بغیض،قال زیاد بن أیوب:سمعت یحیی الحمانی یقول:کان معاویه علی غیر ملّه الإسلام.قال زیاد:کذب عدوّ اللّه» (۱)..

و لذا مزّقوا ما کتبوا عمّن روی مثالب معاویه (۲).

و لعلّ هذا الذی ذکرناه هو مرادهم من قولهم بترجمه بعض الأعلام:«فیه تشیّع یفضی به إلی الرفض» (۳).

و کیف یکون المحدِّث ابن أبی دارم الکوفی«مستقیم الأمر عامّه دهره»«ثمّ فی آخر أیّامه کان أکثر ما یقرأ علیه المثالب»؟!

إنّ معنی استقامه أمر الرجل أنْ یکون ثقهً صدوقاً فی نقله،و کذلک کان ابن أبی دارم-المتوفّی سنه ۳۵۱-إلّا أنّه من ناحیه العقیده کان یعیش فی تقیّهٍ عامّه دهره،فلا یتظاهر بما یخالف عقیده الجمهور،حتّی آخر أیّام حیاته،فلمّا

۱- ۱) میزان الاعتدال ۴:۳۹۲.

۲- ۲) انظر مثلاً:میزان الاعتدال ۱:۲۷.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۵۰۷،ترجمه ابن السمسار الدمشقی.

حضرته الوفاه روی:«إنّ عمر رفس فاطمه حتّی أسقطت بمحسن»،و روی فی قوله تعالی «وَ جٰاءَ فِرْعَوْنُ...» (۱):«جاء فرعون:عمر،و قبله:أبو بکر،و المؤتفکات:

عائشه و حفصه»و من هذا الوقت وصف ب:«الرافضی الکذّاب» (۲).

أقول:

أمّا کونه«رافضیاً»فنعم،و أمّا کونه«کذّاباً»فلما ذا و قد شهدتم باستقامته عامّه دهره؟!

إنّ هذا من موارد تناقضات الذهبی أیضاً؛فقد نصّ فی غیر موضع علی أنّ الرفض غیر مضرٍّ بالوثاقه،و تبعه علی ذلک ابن حجر فی مقدّمه فتح الباری حیث یرید الدفاع عن کتاب البخاری،لکنّه-هو الآخر-ناقض نفسه فی مواضع کثیره.

و لو أنّک راجعت میزان الاعتدال و المغنی فی الضعفاء للذهبی،لوجدته یجرح و یضعّف-لا سیّما فی الثانی-کثیراً من الأعلام و رجال الحدیث،لا لشیء فیهم سوی التشیّع..

و کذا ابن حجر فی تهذیب التهذیب و لسان المیزان.

فما أکثر تناقضات القوم فی کلّ باب!!

و لکنّ اللّه تعالی شاء أنْ یشتمل أصحّ کتب القوم علی روایات ثلّهٍ من الرجال المشاهیر،مع وصفهم لهم ب:«الغلوّ فی التشیّع»أو ب:«الرفض»،و مع تصریحهم بتراجم کثیرٍ منهم بأنّه«کان یشتم...»و نحو ذلک،ممّا یدلُّ علی کونهم من القائلین بإمامه أمیر المؤمنین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مباشرهً،

۱- ۱) سوره الحاقّه ۶۹:۹.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۱۳۹.

و هو مذهب الشیعه الإمامیه (۱).

ففی ترجمه(أبان بن تغلب):«کان مذهبه مذهب الشیعه،و هو معروف فی الکوفیّین»،و:«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(إبراهیم بن أبی یحیی):«کذّاب رافضی».

و فی ترجمه(أحمد بن المفضّل):«کان من رؤساء الشیعه».

و فی ترجمه(إسماعیل الملائی):«کان شیعیّاً من الغلاه الّذین یکفّرون عثمان».

و فی ترجمه(السدّی):«یشتم أبا بکر و عمر».

و فی ترجمه(إسماعیل الفزاری):«یشتم السلف».

و فی ترجمه(تلید بن سلیمان):«رافضی یشتم أبا بکر و عمر».

و فی ترجمه(جابر الجعفی):«رافضی یشتم».

و فی ترجمه(جعفر بن سلیمان):«البغض ما شئت».

و فی ترجمه(جمع بن عمیره):«من عتق الشیعه».

و فی ترجمه(أبی النعمان الأزدی):«من المحترقین فی التشیّع».

و فی ترجمه(الحارث الهمدانی):«کان غالیاً فی التشیّع»«نقم علیه إفراطه فی حبّ علیٍّ و تفضیله له علی غیره».

و فی ترجمه(الحسن بن حی):«کان لا یترحّم علی عثمان».

و فی ترجمه(خالد بن مخلد القطوانی):«کان شتّاماً معلناً بسوء مذهبه».

و فی ترجمه(داود بن أبی عوف-أبی الجحاف-):«شیعی،عامّه ما یرویه

۱- ۱) اقتصرنا علی الشخصیّات الّذین استشهد بهم السیّد،و إلّا فهم أکثر و أکثر.

فی فضائل أهل البیت».

و فی ترجمه(زبید الیامی):«من أهل الکوفه الّذین لا یحمدون علی مذاهبهم».

و فی ترجمه(سالم بن أبی حفصه):«کان من رؤوس مَن ینتقص من أبی بکر و عمر».

و فی ترجمه(سعد بن طریف):«یفرط فی التشیّع».

و فی ترجمه(سلمه بن الفضل):«کان أهل الری لا یرغبون فیه لسوء رأیه».

و فی ترجمه(سلیمان بن قرم):«کان رافضیاً غالیاً».

و فی ترجمه(شریک القاضی):«أنت تنتقص أبا بکر و عمر».

و فی ترجمه(عبّاد بن یعقوب):«کان داعیه إلی الرفض»«یشتم عثمان» و«السلف».

و فی ترجمه(عبد اللَّه بن عمر-مشکدانه-):«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(عبد الرحمن بن صالح الأزدی):«ألّف کتاباً فی مثالب الصَّحابه،رجل سوء».

و فی ترجمه(عبد الرزّاق بن همّام):«مذهبه مذهب التشیّع،و«حدّث بأحادیث فی الفضائل لم یوافقه علیها أحد،و بمثالب لغیرهم مناکیر».

و فی ترجمه(عبد الملک بن أعین):«کان رافضیاً»و:«من عتق الشیعه».

و فی ترجمه(عبید اللّه بن موسی):«شیعی منحرف».

و فی ترجمه(عثمان بن عمیر):«ردیء المذهب،یؤمن بالرجعه» (۱).

۱- ۱) العقیده بالرجعه من عقائد الشیعه الإمامیه الاثنی عشریه،و هی فی مجملها:القول بأنّ اللّه یرجع إلی الدنیا علیّاً و الأئمّه و المخلصین من شیعتهم،فی زمن المهدی علیه السلام،و یرجع أیضاً رؤساء الظلم و النفاق فی هذه الأُمّه،فینتقم أولئک من هؤلاء.. و کأنّ القول بالرجعه عند الجمهور نقص موجبٌ للضعف،مع أنّ به آیات من القرآن الکریم؛قال أبو حریز البصری-من رجال البخاری فی التعالیق و الأربعه-:هی ۷۲ آیه.تهذیب التهذیب ۵:۱۶۴. و به روایات معتبره کثیره،و قد قال به بعض الصحابه کأبی الطفیل-کما فی المعارف-و عدّه من الأئمّه من غیر الإمامیه. کما أنّ فی کتب الجمهور أیضاً أحادیث فی وقوع ذلک فی زمن بعض الأنبیاء،و فی زمن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بل لقد رووا أنّ رسول اللّه أرجع إلی الدنیا والدیه و عرض علیهما

الإسلام-فی ما یروون-فقبلا،و عادا فماتا.انظر:شرح المواهب اللدنّیه ۱۶۶:۱-۱۶۸. و لو شئنا التفصیل لفعلنا،لکنّه خارج عمّا نحن بصدده الآن،و بما ذکرناه الکفایه.

و فی ترجمه(عدی بن ثابت):«رافضی غال».

و فی ترجمه(العلاء بن صالح):«من عتق الشیعه».

و فی ترجمه(علی بن زید بن جدعان):«کان رافضیاً».

و فی ترجمه(علی بن صالح):«هو من سلف الشیعه و علمائهم».

و فی ترجمه(علی بن غراب):«کان غالیاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(علی بن هاشم بن البرید):«کان مفرطاً فی التشیّع».

و فی ترجمه(فطر بن خلیفه):«مذهبه مذهب الشیعه»و:«خشبی (۱)مفرط».

و فی ترجمه(موسی بن قیس الحضرمی):«من الغلاه فی الرفض».

و فی ترجمه(نفیع بن الحارث):«یغلو فی الرفض».

۱- ۱) من ألقاب القائلین بإمامه علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أنّ إمامه غیره باطله،فی کلام النواصب.

و فی ترجمه(هارون بن سعد):«رافضی بغیض».

و فی ترجمه(یزید بن أبی زیاد):«من أئمّه الشیعه الکبار».

و تلخّص:

إنّ«التشیّع»لیس إلّا«الرفض»لخلافه من تقدّم علی علیٍّ علیه السلام، و قد کان هذا هو المرتکز فی أذهان الناس و عند قدماء علماء الجرح و التعدیل، الّذین تکلّموا فی الرواه الموصوفین بالتشیّع،و ضعّفوهم و ردّوا أحادیثهم بهذا السبب..

و أمّا الفصل بین المصطلحین المذکورین،بتخصیص«التشیّع»بمن یتکلّم فی معاویه و عائشه و طلحه و الزبیر،أو یتکلّم فیهم و فی عثمان،أو یقدّم علیّاً علیه، و جعل«الرفض»لمن یقدّم علیّاً علی أبی بکر و عمر،کما جاء فی کلام الذهبی و ابن حجر،و تبعهما علیه بعض الکتّاب المعاصرین،فهو علی إطلاقه غیر صحیح؛ لأنّ من الموصوفین بالتشیّع بسبب التکلّم فی معاویه مَن هو من أهل السُّنّه یقیناً، کالنسائی،الذی لاقی ما لاقی من أهل الشام کما هو معروف،و فیهم مَن هو من القائلین بإمامه علیٍّ علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، کالرواجنی،الذی وصِف أیضاً بالمبتدع تارهً و بالرافضی أُخری..

و أمّا المتکلّمون فی عثمان،فهم قائلون بإمامه علیٍّ علیه السلام کذلک یقیناً، إلّا أنّهم کانوا فی تقیّه،و ما کان بإمکانهم أنْ یتظاهروا بعقیدتهم إلّا بهذه الطریقه،ثمّ إنّ جماعهً کبیرهً منهم باحوا بعقیدتهم،من رفض خلافه مَن تقدّم علی أمیر المؤمنین،و التکلّم فیه،کما جاء بترجمتهم.

و لا یخفی إنّ هذا التحقیق فی أحوال المائه،الّذین ذکرهم السیّد-طاب

ص:۱۳۰

ثراه-إنّما جاء على ضوء كلمات القوم،و بغضّ النظر عمّا فى كتب أصحابنا عنهم، و إلّا فإنّ العديد منهم يعدّون من أخصّ أصحاب الأئمّه المعصومين،عليهم و على جدّهم صلوات ربّ العالمين.

قال السيّد:

«هذا آخر من أردنا ذكرهم فى هذه العجاله،و هم مائه بطل من رجال الشيعه،كانوا حجج السُنّه و عيبه علوم الأُمّه،بهم حفظت الآثار النبويه،و عليهم مدار الصحاح و السُنن و المسانيد،ذكرناهم بأسمائهم،و جئنا بنصوص أهل السُنّه على تشيّعهم،و الاحتجاج بهم...و أظنّ المعترضين سيعترفون بخطئهم فى ما زعموه من أنّ أهل السُنّه لا يحتجّون برجال الشيعه...فى سلف الشيعه ممّن يحتجّ أهل السُنّه بهم-غير الذى ذكرناهم-و انّهم أضعاف أضعاف تلك المائه عدداً، و أعلى منهم سنداً،و أكثر حديثاً،و أغزر علماً،و أسبق زمناً،و أرسخ فى التشيّع قدماً،ألا و هم رجال الشيعه من الصحابه...و فى التابعين...ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمه...» (۱).

أقول:

و قد أوضحنا-و للّه الحمد-مقاصد السيّد و شيّدنا مطالبه،بما لا مزيد عليه، و لا يدع مجالاً للمكابره..

و من المعلوم،إنّ التشيّع لعليٍّ عليه السلام بمعنى تقديمه على غيره من الصحابه و القول بإمامته و خلافته بعد رسول اللّه بلا فصل،إنّما يتحقّق بالاقتداء به

۱- ۱) المراجعات:۱۰۴-۱۰۵.

و اتّباعه و الأخذ منه،و كذلك بالأئمّه المعصومين من بعده،عملاً بقول الرسول الأكرم:«إنّى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه،و عترتى أهل بيتى،ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا...»،و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوحٍ،من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق» (۱).

فالشيعه فى أُصول الدين و ما يجب الاعتقاد به من المبدأ و صفاته و المعاد، و فروعه من الأحكام الشرعيه،من الحلال و الحرام و غير ذلك،تبعٌ للكتاب المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه،و لباب مدينه العلم و أهل العصمه..

فإيمانهم بالرجعه-مثلاً-يرجع إلى الكتاب و السُنّه،و عملهم بالتقيّه -أحياناً-امتثالٌ لأمر اللّه و رسوله-و قد وجدنا إنّ أئمّه العامّه عملوا بها فى مسأله خلق القرآن،كما رأينا إنّ جمعاً من الأعلام منهم يروون حديث الرجعه و يقولون بها-و هكذا فى سائر الشؤون.

فالشيعه الإماميه أهل السُنّه النبويه حقيقةً،و هم المسلمون حقّاً،و هم أهل النجاه فى الآخره..

و على غيرهم إقامه الدليل القطعى على صحّه عقائدهم و أعمالهم و أقوالهم..

و أنّى لهم ذلك..

و من شاء التفصيل فليرجع إلى كتب العقائد..

و الحمد للّه ربّ العالمين.

۱- ۱) قد تقدّم البحث عن الحديثين سابقاً.و أمّا الروايه:«إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و سُنّتى»كما فى بعض كتب القوم فقد حقّقنا فى رسالهٍ مفردهٍ أنْ لا سند لها،و لا يتمّ لها معنىً إلّا بالرجوع إلى أهل بيت الهدى.فراجع:الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعه فى كتب السُنّه.

هذا تمام الكلام فی هذه المراجعه،و به یتمّ الکلام فی المبحث الأوّل من کتاب المراجعات.

المبحث الثانی

فی الإمامه العامّه

و هی الخلافه عن رسول اللّه

ص :۱۳۵

سفید

أقول:

كان المبحث الأوّل فى:(إمامه المذهب)فى الأُصول و الفروع،و قد أورد السيّد فيه أدلّهً من الكتاب و السُنّه على وجوب الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فى القضايا الإعتقاديه و الأحكام العمليه و الآداب و السُنن الشرعيه،و أشار إلى حكم العقل فى الباب،فى نهايه المراجعه ١٨ بقوله:«دعنا من نصوصهم و بيّناتهم،و انظر إليهم بقطع النظر عنها،فهل تجد فيهم قصوراً فى علم أو عملٍ أو تقوىً عن الإمام الأشعرى أو الأئمّه الأربعه أو غيرهم،و إذا لم يكن فيهم قصور،فبِمَ كان غيرهم أوْلى بالاتّباع و أحقُّ بأنْ يطاع؟!»... (١).

هذا،و قد تقرّر عندنا و عند الجمهور قبح تقدُّم المفضول على الفاضل،الأمر الذى أذعن به حتّى ابن تيميّه (٢).

و عنوان المبحث الثانى:(الإمامه العامّه و هى الخلافه عن رسول اللّه)و فى هذا العنوان إشاره إلى مطلبين:

*أحدهما: تعريف الإمامه؛فقد اتّفق الفريقان على أنّ الإمامه رئاسه عامّه

١- ١) المراجعات:١٠٨.

٢- ٢) منهاج السُنّه ٦:۴٧۵.

فی أَمور الدین و الدنیا لشخصٍ من الأشخاص نیابه عن النبیّ (۱)..

فالإمـامه رئاسه عامّه فی أُمور الـدین و الـدنیا،و زعامه مطلقه فی جمیع شؤون الأُمّه المادّیه و المعنویّه،و هی نیابه عن النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم؛ فیکون للإمام کلّ ما کان للنبیّ من المنازل و الحالات و الصفات،إلّا النبوّه.

*و الآخر: المرادفه بین«الإمامه العامّه»و«الخلافه الکبری»و«الولایه المطلقه»..

فالخلیفه عن رسول اللّه لا بُـدّ و أن تتوفرّ فیه کلّ ما یعتبر فیه من الصـفات و الحالات،و حینئذٍ یجب علی الأُمّه الاقتداء به فی کلّ الأُـمور،و الإطـاعه له فی کـلّ مـا یأمر به أو ینهی عنه،و تنفـذ فیهم جمیع تصـرّفاته،و لا یجوز لأحـدٍ الاعتراض علیه فی شـیء من ذلک.

و ممّـا ذکرنـا یظهر أنّ«الحکومه»شـأنٌ من شؤون الإمـام،و من الواجب علی أفراد الأُـمّه أن یتعـاونوا معه فی القیـام بمهامّها،لینالوا بذلک الخیر و الفلاح فی الدنیا و الآخره.

فموضوع هذا المبحث هو:«إمامه أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مباشرهً».

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«إنّ من أحاط علماً بسیره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی تأسیس دوله

۱- ۱) انظر من کتب أصحابنا:مناهج الیقین فی أُصول الدین:۲۸۹،النافع یوم الحشر:۴۰،شوارق الإلهام فی شرح تجرید الکلام،و غیرها.. و من کتب الجمهور:شرح المواقف،شرح المقاصد؛فی أوّل مباحث الإمامه.

الإسلام،و تشريع أحكامها،و تمهيد قواعدها،و سنّ قوانينها،و تنظيم شؤونها عن اللّه عزّ و جلّ،يجد عليّاً وزير رسول اللّه فى أمره،و ظهيره على عدوّه،و عيبه علمه، و وارث حكمه،و ولى عهده،و صاحب الأمر من بعده..

و من وقف على أقوال النبىّ و أفعاله،فى حلّه و ترحاله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،يجد نصوصه فى ذلك متواترةً متواليه،من مبدإ أمره إلى منتهى عمره» (۱).

أقول:

فهذا موضوع المبحث الثانى.

و أمّا بالنسبه إلى غير علىّ عليه السلام،فقد نصّ كبار أئمّه القوم على عدم النصّ على إمامه أبى بكر و ولايته و خلافته بعد رسول اللّه؛قال القاضى العضد الإيجى:«إنّ طريقه إمّا النصّ أو الإجماع،أمّا النصّ فلم يوجد» (۲).

و قد اكتفى السيّد لإثبات المدّعى بذكر عدّه نصوص،مع التعرّض لشبهات الخصوم بشأنها،و الجواب عنها،بحيث يصلح كلّ واحد من تلك النصوص لأنْ يكون دليلاً على الإمامه العامّه حتّى لو لم يكن دليل غيره،و من هنا،فقد استغرق كلّ واحدٍ منها عدّه مراجعات:

۱- ۱) المراجعات:۱۰۹.

۲- ۲) كتاب المواقف:۶۰۵.

المراجعه(۲۰)–(۲۵)

نصُّ الدار یوم الإنذار

اشاره

قال السیّد:

«و حسبک منها ما کان فی مبدإ الدعوه الإسلامیه قبل ظهور الإسلام بمکّه، حین أنزل اللّه تعالی علیه: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ،فدعاهم إلی دار عمّه،و هم یومئذ أربعون رجلاً یزیدون رجلاً أو ینقصونه،و فیهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العبّاس و أبو لهب،و الحدیث فی ذلک من صحاح السُنن المأثوره،و فی آخره قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

یا بنی عبد المطلب! إنّی–و الله–ما أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتکم به،جئتکم بخیر الدنیا و الآخره،و قد أمرنی اللّه أنْ أدعوکم إلیه،فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا؟!

فقال علیّ و کان أحدثهم سناً:أنا یا نبیّ اللّه أکون وزیرک علیه.

فأخذ رسول اللّه برقبه علی،و قال:إنّ هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم فاسمعوا له و أطیعوا.فقام القوم یضحکون و یقولون لأبی طالب:قد أمرک أن تسمع لابنک و تطیع.انتهی.

أخرجه بهذه الألفاظ کثیر من حفظه الآثار النبویه،کابن إسحاق،و ابن جریر،و ابن أبی حاتم،و ابن مردویه،و أبی نعیم،و البیهقی فی سُننه و فی دلائله ، و الثعلبی و الطبری فی تفسیر سوره الشعراء من تفسیریهما الکبیرین.

ص: ۱۴۰

و أخرجه الطبری أیضاً فی الجزء الثانی من کتابه: تاریخ الأمم و الملوک (۱).

و أرسله ابن الأثیر إرسال المسلّمات فی الجزء الثانی من کامله (۲)،عند ذکره أمر اللّه نبیّه بإظهار دعوته.

و أبو الفداء فی الجزء الأوّل من تاریخه (۳)،عند ذکره أوّل من أسلم من الناس.

و نقله الإمام أبو جعفر الإسکافی المعتزلی فی کتابه: نقض العثمانیه ،مصرّحاً بصحّته (۴).

و أورده الحلبی فی باب استخفائه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و أصحابه فی دار الأرقم (۵)،من سیرته المعروفه.

۱- ۱) ص ۳۲۰-۳۲۲،بطرق مختلفه.

۲- ۲) ص ۶۰.

۳- ۳) ص ۱۱۶.

۴- ۴) کما فی ص ۲۴۴ من المجلّد ۱۳ من شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید،طبع مصر.أمّا کتاب نقض العثمانیه،فإنّه ممّا لا نظیر له،فحقیق بکلّ بحّاث عن الحقائق أن یراجعه،و هو موجود فی ص ۲۱۵ و ما بعدها إلی ص ۲۹۵ من المجلّد ۱۳ من شرح النهج،فی شرح آخر الخطبه القاصعه.

۵- ۵) راجع الصفحه الرابعه من ذلک الباب،أو ص ۲۸۳ من الجزء الأوّل من السیره الحلبیه،و لا قسط لمجازفه ابن تیمیّه و تحکّماته التی أوحتها إلیه عصبیته المشهوره. و هذا الحدیث أورده الکاتب الاجتماعی المصری محمّد حسین هیکل،فراجع العمود الثانی من الصفحه الخامسه من ملحق عدد ۲۷۵۱ من جریدته(السیاسه)الصادر فی ۱۲ ذی القعده سنه ۱۳۵۰،تجده مفصّلاً،و إذا راجعت العمود الرابع من صفحه ۶ من ملحق عدد ۲۷۸۵ من(السیاسه)تجده ینقل هذا الحدیث عن کلّ من:مسلم فی صحیحه،و أحمد فی مسنده،و عبد اللّه بن أحمد فی زیادات المسند،و الهیثمی فی مجمع الزوائد،و ابن قتیبه فی عیون الأخبار،و أحمد بن عبد ربّه فی العقد الفرید،و عمرو بن بحر الجاحظ فی رسالته عن بنی هاشم،و الإمام أبی إسحاق الثعلبی فی تفسیره.. قلت:و نقل هذا الحدیث جرجس الانکلیزی فی کتابه الموسوم مقاله فی الإسلام،و قد ترجمه إلی العربیه ذلک الملحد البروتستانتی الذی سمّی نفسه بهاشم العربی،و الحدیث تجده فی صفحه ۷۹ من ترجمه المقاله فی الطبعه السادسه. و لشهره هذا الحدیث ذکره عدّه من الإفرنج فی کتبهم الفرنسیه و الانکلیزیه و الألمانیه،و اختصره توماس کارلیل فی کتابه الأبطال.

و أخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السُنّه و جهابذه الحديث،كالطحاوى،و الضياء المقدسى فى المختاره ،و سعيد بن منصور فى السُنن.

و حسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث علىّ فى ص ۱۷۸ و فى ص ۲۵۷ من الجزء الأوّل من مسنده ،فراجع.

و أخرج فى أوّل ص ۵۴۴ من الجزء الأوّل من مسنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عبّاس يتضمّن هذا النصّ فى عشر خصائص ممّا امتاز به علىّ على من سواه.

و ذلك الحديث الجليل أخرجه النَسائى أيضاً عن ابن عبّاس فى ص ۵۲ من خصائصه العَلَويه،و الحاكم فى ص ۱۳۲ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک ، و أخرجه الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته.

و دونک الجزء السادس [۱۳] من كتاب كنز العمّال ،فإنّ فيه التفصيل (۱).

۱- ۱) راجع منه:الحديث ۳۶۳۷۱ فى ص ۱۱۴ تجده منقولاً عن ابن جرير..و الحديث ۳۶۴۰۸ فى ص ۱۲۸ تجده منقولاً عن أحمد فى مسنده،و الضياء المقدسى فى المختاره،و الطحاوى،و ابن جرير و صحّحه..و الحديث ۳۶۴۱۹ فى ص ۱۳۱ تجده منقولاً عن ابن إسحاق،و ابن جرير،و ابن أبى حاتم،و ابن مردويه،و أبى نعيم،و البيهقى فى شعب الإيمان و فى الدلائل..و الحديث ۳۶۴۶۵ ص ۱۴۹ تجده منقولاً عن ابن مردويه..و الحديث ۳۶۵۲۰ فى ص ۱۷۴ تجده منقولاً عن أحمد فى مسنده،و ابن جرير،و الضياء فى المختاره.. و من تتّبع كنز العمّال وجد هذا الحديث فى أماكن أُخر شتّى،و إذا راجعت ص ۲۵۵ من المجلّد الثالث من شرح النهج للإمام المعتزلى الحديدى،أو أواخر شرح الخطبه القاصعه منه،تجد هذا الحديث بطوله.

و علیک ب: منتخب الکنز و هو مطبوع فی هامش مسـند الإمام أحمد ،فراجع منه ما هو فی هامش ص ۴۱ إلی ص ۴۳ من الجزء الخامس تجد التفصیل؛ و حسبنا هذا و نعم الدلیل (۱).

تصحیح هذا النصّ:

لو لا اعتباری صحّته من طریق أهل السُنّه ما أوردته هنا.

علی أن ابن جریر،و الإمام أبا جعفر الإسکافی،أرسلا صحّته إرسال المسلّمات (۲).

و قد صحّحه غیر واحد من أعلام المحقّقین.

و حسبک فی تصحیحه ثبوته من طریق الثقات الأثبات،الّذین احتجّ بهم أصحاب الصحاح بکلّ ارتیاح.

ص :۱۴۳

۱- ۱) المراجعات:۱۱۰-۱۱۲.

۲- ۲) راجع:الحدیث ۳۶۴۰۸ مـن أحـادیث الکنز فی ص ۱۲۸ مـن جزئه الثـالث عشـر تجـد هنـاک تصـحیح ابن جریر لهـذا الحدیث،و إذا راجعت من منتخب الکنز ما هو فی أوائل هامش ص ۴۳ من الجزء ۵ من مسند أحمد تجد تصحیح ابن جریر لهذا الحـدیث أیضـاً. أمّا أبو جعفر الإسـکافی فقـد حکم بصـحّته جزماً فی کتابه نقض العثمانیه،فراجع ما هو موجود فی ص ۲۴۴ من المجلّد ۱۳ من شرح نهج البلاغه للحدیدی،طبع مصر.

و دونک ص ۱۷۸ من الجزء الأوّل من مسند أحمد ،تجده یخرج هذا الحدیث عن أسود بن عامر (۱)،عن شریک (۲)،عن الأعمش (۳)،عن المنهال (۴)،عن عباد بن عبد اللّه الأسدی (۵)،عن علیّ مرفوعاً.

و کلّ واحد من سلسله هذا السند حجّه عند الخصم،و کلّهم من رجال الصحاح بلا کلام،و قد ذکرهم القیسرانی فی کتابه الجمع بین رجال الصحیحین ؛فلا مندوحه عن القول بصحّه الحدیث.

علی أنّ لهم فیه طرقاً کثیره یؤیّد بعضها بعضاً،و إنّما لم یخرجه الشیخان و أمثالهما؛لأنّهم رأوه یصادم رأیهم فی الخلافه،و هذا هو السبب فی إعراضهم عن کثیر من النصوص الصحیحه،خافوا أن تکون سلاحاً للشیعه،فکتموها و هم یعلمون..

و إنّ کثیراً من شیوخ أهل السُنّه-عفا اللّه عنهم-کانوا علی هذه الوتیره، یکتمون کلّ ما کان من هذا القبیل،و لهم فی کتمانه مذهب معروف،نقله عنهم الحافظ ابن حجر فی فتح الباری.

ص: ۱۴۴

۱- ۱) احتجّ به البخاری و مسلم فی صحیحیهما،و قد سمع شعبه عندهما،و سمع عبد العزیز بن أبی سلمه عند البخاری،،و سمع عند مسلم زهیر بن معاویه،و حمّاد بن سلمه،روی عنه فی صحیح البخاری محمّد بن حاتم بن بزیع،و روی عنه فی صحیح مسلم هارون بن عبد اللّه،و الناقد،و ابن أبی شیبه،و زهیر.

۲- ۲) احتجّ به مسلم فی صحیحه،کما أوضحناه عند ذکره فی المراجعه ۱۶.

۳- ۳) احتجّ به البخاری و مسلم فی صحیحیهما،کما بیّناه عند ذکره فی المراجعه ۱۶.

۴- ۴) احتجّ به البخاری،کما أوضحناه عند ذکره فی المراجعه ۱۶.

۵- ۵) هو عباد بن عبد اللّه بن الزبیر بن العوّام القرشی الأسدی،احتجّ به البخاری و مسلم فی صحیحیهما،سمع أسماء و عائشه بنتی أبی بکر،و روی عنه فی الصحیحین ابن أبی ملیکه،و محمّد بن جعفر بن الزبیر،و هشام بن عروه.

و عقـد البخاری لهذا المعنی باباً فی أواخر کتاب العلم من الجزء الأوّل من صـحیحه ،فقال (۱):(الباب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم).

و من عرف سـریره البخاری تجاه أمیر المؤمنین و سائر أهل البیت،و علم أنّ یراعته ترتاع من روائع نصوصـهم،و أنّ مداده ینضب عن بیان خصائصهم، لا یستغرب إعراضه عن هذا الحدیث و أمثاله،و لا حول و لا قوّه إلّا باللّه العلیّ العظیم.

الوجه فی احتجاجنا بهذا الحدیث.

الخلافه الخاصّه منفیّه بالإجماع.

النسخ هنا محال.

إنّ أهل السُنّه یحتجّون فی إثبات الإمامه بکلّ حدیث صحیح،سواء کان متواتراً أو غیر متواتر،فنحن نحتجّ علیهم بهذا لصحّته من طریقهم،إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم،و أمّا استدلالنا به علی الإمامه فیما بیننا،فإنّما هو لتواتره من طریقنا کما لا یخفی.

و دعوی:أنّه إنّمـا یـدلّ علی أنّ علیّاً خلیفه رسول اللّه فی أهـل بیته خاصّه، مردوده بأنّ کلّ من قال بأنّ علیّاً خلیفه رسول اللّه فی أهـل بیته،قائـل بخلافـته العـامّه،و کـلّ من نفی خلافـته العـامّه،نفی خلافـته الخاصّه،و لا قائل بالفصل،فما هـذه الفلسـفه المخالفه لإجماع المسلمین؟!

و مـا نسـیت فلاـ أنسَ القول بنسـخه،و هو محـال عقلاً و شـرعاً،لأنّه من النسـخ قبل حضور زمن الابتلاء کما لا یخفی،علی أنّه لا ناسخ هنا إلّا ما زعمه من

۱- ۱) فی ص ۶۷.

إعراض النبیّ عن مفاد الحدیث..

و فیه: إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یعرض عن ذلک،بل کانت النصوص بعده متوالیه و متواتره،یؤیّد بعضها بعضاً،و لو فرض أن لا نصّ بعده أصلاً،فمن أین علم إعراض النبیّ عن مفاده،و عدوله عن مؤدّاه؟! «إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ ما تَهْوَی الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدی» (۱)،و السلام».

أقول:

یقع الکلام فی هذا المقام فی جهات:

الجهه الأُولی:فی متن الحدیث و رواته.

لقد روی الشیخ علی المتّقی الهندی هذا الحدیث فی کتاب کنز العمّال بعدّه ألفاظٍ،عن جمعٍ کثیرٍ من أئمّه الحدیث،و نحن نورد هنا محلّ الحاجه،و من أراد النصوص الکامله فلیرجع إلیه:

(۳۶۴۰۸)-«...عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۲)جمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أهل بیته،فاجتمع ثلاثون، فأکلوا و شربوا،فقال لهم:من یضمن عنّی دینی و مواعیدی و یکون معی فی الجنّه و یکون خلیفتی فی أهلی؟و قال رجل:یا رسول اللّه؟أنت کنت بحراً،من یقوم بهذا؟! ثمّ قال الآخر.فعرض هذا علی أهل بیته واحداً واحداً.

فقال علیّ:أنا.

۱- ۱) سوره النجم ۵۳:۲۳.

۲- ۲) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴.

حم،و ابن جرير و صحّحه،و الطحاوی،و الضیاء» (۱).

(۳۶۴۱۹)-«...عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت هـذه الآیه علی رسول اللّه «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ...تکلّم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:یا بنی عبد المطّلب! إنّی-و الله-ما أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل ما جئتکم به، إنّی قد جئتکم بخیر الدنیا و الآخره،و قد أمرنی اللّه أن أدعوکم إلیه،فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا (۲)؟

فقلت-و أنا أحدثهم سنّاً و أرمصهم عیناً و أعظمهم بطناً و أحمشهم ساقاً-:أنا یا نبیّ اللّه أکون وزیرک علیه.

فأخذ برقبتی فقال:إنّ هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.فقام القوم یضحکون و یقولون لأبی طالب:قد أمرک أن تسمع و تطیع لعلیّ.

ابن إسحاق،و ابن جریر،و ابن أبی حاتم،و ابن مردویه،و أبو نعیم و البیهقی معاً فی الدلائل» (۳).

(۳۶۴۶۵)-«...عن علیّ،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» دعا بنی عبد المطّلب...ثمّ قال لهم-و مدّ یده-:من یبایعنی علی أن یکون أخی و صاحبی و ولیّکم من بعدی؟!

۱- ۱) کنز العمّال ۱۳:۱۲۸-۱۲۹،و«حم»:رمز أحمد فی المسند،و«الضیاء»:هو المقدسی صاحب کتاب المختاره.

۲- ۲) و فی تفسیر البغوی ۴:۲۷۸-الملتزم فیه بالصحّه-توجد هنا إضافه:«و یکون أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم».

۳- ۳) کنز العمّال ۱۳:۱۳۱-۱۳۳.

فمددت و قلت:أنا أبايعك،و أنا يومئذٍ أصغر القوم،عظيم البطن،فبايعنى على ذلك...(قال:)و ذلك الطعام أنا صنعته.

ابن مردويه» (۱).

(۳۶۵۲۰)-«...عن عليٍّ إنّه قيل له:كيف ورثت ابن عمّك دون عمّك؟!

فقال:جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بنى عبد المطّلب...فقال:يا بنى عبد المطّلب! إنّى بعثت إليكم خاصّه و إلى الناس عامّهً،و قد رأيتم من هذه الآيه ما رأيتم،فأيّكم يبايعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وارثى؟فلم يقم إليه أحد،فقمت إليه-و كنت من أصغر القوم-فقال:اجلس.ثمّ قال ثلاث مرّات.كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لى:اجلس.حتّى كان فى الثالثه ضرب بيده على يدى.قال:

فلذلك ورثت ابن عمّى دون عمّى.

حم،و ابن جرير،و الضياء» (۲).

أقول:

و هذا سند الروايه الأُولى-التى رواها المتّقى برقم(۳۶۴۰۸)عن أحمد، و ابن جرير و صحّحه،و الطحاوى،و الضياء-فى مسند أحمد :«أسود بن عامر،ثنا شريك،عن الأعمش،عن المنهال،عن عباد بن عبد اللّه الأسدى،عن عليٍّ» (۳).

و هذا سند الروايه الأخيره-التى رواها برقم(۳۶۵۲۰)عن أحمد،و ابن جرير،و الضياء-فى مسند أحمد :«عفّان،ثنا أبو عوانه،عن عثمان بن المغيره،عن

۱- ۱) كنز العمّال ۱۳:۱۴۹.

۲- ۲) كنز العمّال ۱۳:۱۷۴.

۳- ۳) مسند أحمد ۱:۱۷۸.

أبی صادق،عن ربیعه بن ناجذ،عن علیٍّ رضی اللّه عنه،قال:جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بنی عبد المطّلب...» (1).

و قد أخرج الحافظ الهیثمی الروایه الأُولی،ثمّ قال:«رواه احمد،و رجاله ثقات» (2).

و أخرج النَسائی أیضاً الروایه الأخیره-بسند أحمد بن حنبل نفسه-فی خصائص سیّدنا أمیر المؤمنین علیه السلام (3)،و أهل العلم یعلمون بأنّ هذا الکتاب جزء من سنن النَسائی ..و لا یخفی علیهم أیضاً صحّه السند المذکور.

و أخرجه الهیثمی:«عن علیٍّ،قال:لمّا نزلت «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! اصنع رجل شاهٍ بصاع من طعام و اجمع لی بنی هاشم...فأکلوا و شربوا،فبدرهم رسول اللّه فقال:أیّکم یقضی عنّی دینی؟قال:فسکت و سکت القوم.فأعاد رسول اللّه المنطق.فقلت:أنا یا رسول اللّه.فقال:أنت یا علیّ،أنت یا علیّ.

رواه البزّار-و اللفظ له-و أحمد باختصار،و الطبرانی فی الاوسط باختصارٍ أیضاً،و رجال أحمد و أحد إسنادی البزّار رجال الصحیح غیر شریک و هو ثقه» (4).

أقول:

فهذه نصوص الحدیث،و هؤلاء رواته..

1- 1) مسند أحمد 1:257.

2- 2) مجمع الزوائد 8:302.

3- 3) خصائص أمیر المؤمنین علیّ:99 ح 66.

4- 4) مجمع الزوائد 8:302.

أمّا من حيث السند،فقد رأيت كيف ينصّون على صحّته..

و أمّا من حيث الدلاله،فكلّ لفظٍ من ألفاظه دليل على إمامه عليٍّ عليه السلام بعد رسول اللّه،و هو بمجموع ألفاظه من أقوى النصوص سنداً و دلالهً على ذلك.

و يضاف إلى جهه السند:

١-الحديث من روايات تفسير الطبرى ،و ابن أبى حاتم الرازى،و البغوى، و قد احتجَّ ابن تيميّه فى منهاج السُنّه بهذه الكتب (١)،و وصف الطبرى و ابن أبى حاتم-فى جماعهٍ من المفسّرين-بأنّهم:«لم يذكروا الموضوعات» (٢)،و بأنّهم:

«الّذين لهم فى الإسلام لسان صدق،و تفاسيرهم متضمّنه للمنقولات التى يعتمد عليها فى التفسير» (٣).

٢-الحديث من روايات كتاب المختاره للضياء المقدسى،و هو ممّن التزم بالصحّه،بل قال الحافظ ابن حجر-لإثبات صحّه أحد الأحاديث-:«قلت:

و أخرجه الضياء فى المختاره من المعجم الكبير للطبرانى...(قال:)و ابن تيميّه يصرّح بأنّ أحاديث المختاره أصحّ و أقوى من أحاديث المستدرك» (٤).

٣-الحديث من جمله الفضائل العشر المختصّه بأمير المؤمنين عليه السلام، فى الصحيح عن ابن عبّاس،و سيأتى الكلام حوله بالتفصيل.

١- ١) انظر احتجاجه بتفسير البغوى فى:منهاج السُنّه ١:۴۵٧.

٢- ٢) منهاج السُنّه ٧:١٣.

٣- ٣) منهاج السُنّه ٧:١٧٨-١٧٩.

۴- ۴) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٧:٢١٧.

الجهه الثانيه:فى النظر فى كلام ابن تيميّه:

و الآن فلننظر فى كلام ابن تيميّه حول هذا الحديث،و هذا نصّه:

«هـذا الحـديث ليس فى شـىء من كتب المسـلمين التى يسـتفيدون منهـا علم النقل،لا فى الصـحاح و لا فى المسانيـد و السُّـنن و المغـازى و التفسـير الـتى يـذكر فيهـا الإسـناد الـذى يُحتـجّ بـه،و إذا كـان فى بعض كتـب التفسـير الـتى ينقـل منهـا الصـحيح و الضعيف،مثل تفسير الثعلبى و الواحدى و البغوى بل و ابن جرير و ابن أبى حاتم، لم يكن مجرّد روايه واحدٍ من هؤلاء دليلاً على صحّته....

(قال:)إنّ هـذا الحديث كذب عند أهل المعرفه بالحديث،فما من عالمٍ يعرف الحديث إلّا و هو يعلم أنّه كذب موضوع،و لهذا لم يرْوه أحد منهم فى الكتب التى يرجع إليها فى المنقولات،لأنّ أدنى من له معرفه بالحديث يعلم أنّ هذا كذب....

(قال:)و قد رواه ابن جرير و البغوى بإسـنادٍ فيه عبد الغفّار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفى،و هو مجمع على تركه...و رواه ابن أبى حاتم،و فى إسناده عبد اللّه بن عبد القدّوس،و هو ليس بثقه....

(قال:)إن بنى عبد المطّلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآيه....

(قال:)ليس بنو هاشم معروفين بمثل هذه الكثره فى الأكل،و لا عرف فيهم من كان يأكل جذعةً،و لا يشرب فرقاً....

(قال:)إنّ الذى فى الصحاح من نزول هذه الآيه غير هذا..» (۱).

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۲۹۹-۳۰۷.

أقول:

أوّلاً: إنّ هـذا الحـديث موجود فى سُـنن النَسائى (۱)،و مسـند أحمـد ،و مسـند البزّار ،و فى المعجم الأوسـط للطبرانى،و المختاره للضياء،و غيرها من كتب الحديث...كما عرفت.

و رواه ابن إسحاق صاحب المغازى ..

و هو فى كثير من التفاسير المعتمده.

و عرفت أنّ عـدّةً من أسانيـده صـحيحه،بـاعتراف الحافـظ الهيثمى،الـذى هو عنـدهم من نقّـاد الحـديث،و أنّ جمعاً من أكابرهم يقولون بصحّته..و أنّ البيهقى و أبا نعيم الأصبهانى يجعلان القضيه من دلائل النبوّه.

فكلام ابن تيميّه يشتمل على أكاذيب لا كذبه واحده.

و ثانياً: قد عرفت أنّ غير واحدٍ من أسانيده الصحيحه ليس فيه«عبد الغفّار ابن القاسم»و لا«عبد اللّه بن عبد القدّوس».

و ثالثاً: إنّ«عبد الغفّار بن القاسم»ليس بمجمعٍ على تركه،بل هو مختلف فيه..

قال الحافظ ابن حجر:«قال أبو حاتم:ليس بمتروكٍ،و كان من رؤساء الشيعه» (۲).

و نقلوا عن شعبه بن الحجّاج أنّه كان يروى عنه،و يثنى عليه،و يقول:لم أرَ أحفظ منه (۳).

ص :۱۵۲

۱- ۱) السُنن الكبرى ۵:۱۲۵:۸۴۵۱.

۲- ۲) تعجيل المنفعه:۲۹۷.

۳- ۳) تعجيل المنفعه:۲۹۷.

و عن ابن عقده أنّه كان يثنى عليه و يطريه؛قال ابن عدى؛و تجاوز الحدّ فى مدحه حتّى قال:لو انتشر علم أبى مريم و خرّج حديثه لَما احتاج الناس إلى شعبه.

قال ابن عدى:و إنّما مال إليه ابن عقده هذا الميل لإفراطه فى التشيّع (۱).

قلت:و إنّما تكلّم من تكلّم فى أبى مريم،لأنّه كان يحدّث ببلايا عثمان و عائشه (۲).

و قد بحثنا سابقاً عن هذا الموضوع بالتفصيل،و ذكرنا أنّ فى رجال الصحاح من يتكلّم فى الشيخين فضلاً عن عثمان،و أنّ التشيّع أو الرفض غير مضرٍّ بالوثاقه...فلا نعيد.

و رابعاً: إنّ«عبد اللّه بن عبد القدّوس»من رجال البخارى فى التعاليق،و من رجال الترمذى،و أخرج له أبو داوُد،و ذكره ابن حبّان فى الثقات ..

و قال البخارى:هو فى الأصل صدوق إلّا أنّه يروى عن أقوامٍ ضعاف،و قال يحيى بن المغيره:أمرنى جرير أنْ أكتب عنه حديثاً،و قال ابن عدى:عامّه ما يرويه فى فضائل أهل البيت (۳).

و هذا هو الذنب الوحيد!! و لذا قال الحافظ فى التقريب :«صدوق رمى بالرفض» (۴).

و قد تقدّم أنّ الرفض غير مضرّ.

و خامساً: إنّ التشكيك فى صحّه الحديث بأنّ بنى عبد المطّلب ما كانوا

۱- ۱) الكامل-لابن عدى-۷:۱۸.

۲- ۲) تعجيل المنفعه:۲۹۷.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۵:۲۶۵.

۴- ۴) تقريب التهذيب ۱:۴۳۰.

يبلغون الأربعين،و أنّهم ما كانوا بهذا القدر يأكلون،لا يُصغى إليه،و لا رواج له عند مَن يفهمون..

و كـذلك المعـارضه بما ورد فى بعض كتبهم فى شأن نزول الآيه،فالحـديث الـذى نسـتند إليه متفق عليه،و لا يعارضه ما انفردوا به،كما لا يخفى على أهل الدرايه.

فالحقّ مع السيّد فى قوله عن ابن تيميّه:«و لا قسط لمجازفه ابن تيميّه و تحكّماته التى أوحتها إليه عصبيته المشهوره».

الجهه الثالثه:فى دفع الشبهات.

و لبعض علماء القوم-من المتقدّمين و المتأخّرين-شبهات فى هذا الاستدلال،و إن كانت واضحه السقوط:

١-«فى مسند أحمد :(و يكون خليفتى)غير موجود،بل هو من إلحاقات الرفضه»،قاله ابن روزبهان فى الردّ على العلّامه الحلّى (١).

قلت:

قد عرفت أنّه موجود فى مسند أحمد بن حنبل ،كغيره من المصادر.

٢-هذا الحديث غير متواتر،و الإماميه لا يستدلّون فى الإمامه إلّا بالمتواتر؛لأنّها عندهم من أُصول الدين.

٣-هناك احتمال كونه منسوخاً.

٤-غايه ما يدلّ عليه كون علىٍّ خليفه له فى أهل بيته.

١- ١) انظر:دلائل الصدق ٢:٣۵٩.

و هذه الشبهات أوردها السیّد،و أجاب عنها،فلا نكرّر.

الجهه الرابعه:فی محاولات أُخری.

و إذْ لا سبیل للطعن فی متن الحدیث،و لا فی سنده،و لا فی مدلوله المصادم لرأیهم فی الخلافه و الهادم لأساس عقیدتهم،فلا بدّ من الكتمان و الإخفاء بشتّی الأنحاء..

إمّا بعدم الذكر؛ و هذا ما سلكه الكثیرون منهم فی الموارد المختلفه،و مشی علیه هنا غیر واحدٍ،كبعض المعاصرین،من أمثال محمّد سعید رمضان البوطی، صاحب كتاب فقه السیره النبویه ،فإنّه كتب السیره النبویه كما شاء له هواه،و قد سكت عن هذه القضیه من الأساس.

و ممّا یشهد بقول السیّد:«و إنّ كثیراً من شیوخ أهل السُنّه عفا اللّه عنهم كانوا علی هذه الوتیره،یكتمون كلّ ما كان من هذا القبیل،و لهم فی كتمانه مذهب معروف»تصریحهم بالكتمان بلا أیّ خجلٍ و وجل..فمثلاً:

*یقول ابن هشام فی مقدّمه السیره :«و تارک بعض ما ذكره ابن إسحاق فی هذا الكتاب...و أشیاء بعضها یشنع الحدیث به،و بعضٌ یسوء بعض الناس ذكره»..

ثمّ یقول-ضمن عنوان:«مباداه رسول اللّه قومه و ما كان منهم»-:«ثمّ إنّ اللّه عزّ و جلّ أمر رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أنْ یصدع بما جاءه منه،و أنْ یبادیَ الناس بأمره و أنْ یدعو إلیه..

و كان بین ما أخفی رسول اللّه أمره و استتر به إلی أنْ أمره اللّه تعالی بإظهار دینه ثلاث سنین-فی ما بلغنی-من مبعثه،ثمّ قال اللّه تعالی له: «فَاصْدَعْ بِمٰا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِینَ» ،و قال تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ* وَ اخْفِضْ جَنٰاحَکَ

لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» (۱)

«وَ قُلْ إِنِّی أَنَا النَّذِیرُ الْمُبِینُ» (۲)» (۳).

قلت:

فقارن بین هذا و ما رویناه عن المتّقی،عن ابن إسحاق،و ما سننقله عن البیهقی راویاً عنه!! لتری أن ابن إسحاق یروی لکنّ ابن هشام یکتم روایته، و البیهقی یحرّفه!!

*و یقول الطبری:«و ذکر هشام،عن أبی مخنف،قال:و حدّثنی یزید بن ظبیان الهمدانی:إنّ محمّد بن أبی بکر کتب إلی معاویه بن أبی سفیان لمّا ولی،فذکر مکاتبات جرت بینهما،کرهت ذکرها،لِما فیه ممّا لا یحتمل سماعها العامّه» (۴)..

و سیأتی أنّ الطبری وضع فی تفسیره کلمه:«کذا و کذا»بدل ألفاظ حدیث الدار (۵).

*و یقول ابن الأثیر فی حوادث سنه ۳۰:«و فی هذه السنه کان ما ذکر فی أمر أبی ذرّ و إشخاص معاویه إیّاه من الشام إلی المدینه.و قد ذکر فی سبب ذلک أُمور کثیره...کرهت ذکرها» (۶).

أو بالتحریف؛ و لهم فیه طرق:

ص: ۱۵۶

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۲۱۴ و۲۱۵.

۲- ۲) سوره الحجر ۱۵:۸۹.

۳- ۳) السیره النبویه-لابن هشام-۱:۲۸۰.

۴- ۴) تاریخ الطبری ۴:۵۵۷.

۵- ۵) اللّهم إلّا أنْ تکون هذه الخیانه من غیره.

۶- ۶) الکامل فی التاریخ ۳:۱۱۳.

منها: وضع كلمه:«كذا و كذا»بدل الكلام؛كما صنع البخارى (۱)فى قضيهٍ مذكورهٍ بتمامها فى صحيح مسلم (۲)،و كما صنع أبو عبيد بكلام أبى بكر فى تمنّياته فى آخر حياته (۳)،و له نظائر كثيره.

و منها: وضع كلمه:«لأفعلنَّ و لأفعلنَّ»فى موضع التهديد الصريح؛كما فعله ابن عبد البرّ و جماعه،فى كلام عمر لمّا هجموا على بيت الزهراء الطاهره (۴).

و منها: وضع كلمه:«رجل»أو:«فلان»فى موضع الاسم الصريح؛كما فى نقل الهيثمى كلام أبى سفيان فى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم و أُسرته (۵)،و قد جاء اسمه صريحاً فى روايه ابن عدى (۶).

و منها: بتر الخبر؛كما فى روايه البيهقى حديث الدار عن شيخه الحاكم النيسابورى،عن طريق ابن إسحاق،و هذا نصّه:

«أخبرنا محمّد بن عبد اللّٰه الحافظ،قال:حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، قال:حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار،قال:حدّثنا يونس بن بكير،عن محمّد بن إسحاق،قال:فحدّثنى من سمع عبد اللّٰه بن الحارث بن نوفل و استكْتمنى اسمه،عن ابن عبّاس،عن علىّ بن أبى طالب رضى اللّٰه عنه،قال:«لمّا نزلت هذه الآيه على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ اَلْأَقْرَبِينَ* وَ اخْفِضْ جَنٰاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ،قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم:عرفت أنّى إن

۱- ۱) صحيح البخارى ۳:۵۳۵۸/۵۱۳.
۲- ۲) صحيح مسلم ۳:۱۷۵۷/۲۸۲.
۳- ۳) كتاب الأموال:۱۴۴.
۴- ۴) الاستيعاب ۳:۹۷۵.
۵- ۵) مجمع الزوائد ۸:۲۱۵.
۶- ۶) الكامل-لابن عدى-۳:۲۸.

بادَأتُ بها قومی رأیت منهم ما أکره،فصمتُّ علیها فجاءنی جبریل علیه السلام فقال لی:یا محمّد! إنّک إن لم تفعل ما أمرکَ به رَبُّکَ عذَّبک ربّک.

قال علیٌّ:فدعانی فقال:یا علیّ! إنّ اللّه قد أمرنی أن أنذر عشیرتی الأقربین فعرفت أنّی إن بادَأتُهم بذلک رأیت منهم ما أکره،فصمتُّ عن ذلک،ثمّ جاءنی جبریل علیه السلام فقال:یا محمّد! إن لم تفعل ما أُمرتَ به عَذَّبَکَ رَبُّکَ.

فاصنع لنا یا علیٌّ رِجْلَ شاهٍ علی صَاعٍ من طعام،و أعدَّ لنا عُسَّ لبنٍ ثمّ اجْمَعْ لی بنی عبد المطّلب،ففعلت.

فاجتمعوا له و هم یومئذٍ أربعون رجلاً،یزیدون رجلاً أو ینقصونه،فیهم أعمامه أبو طالب و حمزه و العبّاس و أبو لَهَب الکافِرُ الخبیث،فقدّمت إلیهم تلک الجَفْنَه،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم منها حُذْیَةً فشقَّها بأسنانه ثمّ رمی بها فی نواحیها و قال:کلوا باسم اللّه،فأکل القوم حتّی نَهلوا عنه ما یری إلّا آثار أصابعهم،و الله إن کان الرجل منهم یأکُلُ لیشرب مثلها.

ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اسقِهِمْ یا علیّ! فجئت بذلک القَعْبِ فشربوا منه حتّی نَهلُوا جمیعاً،و أیمُ اللّه إن کان الرجل منهم لیشرب مثله.

فلمّا أراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یکلّمَهُمْ بَدَرَهُ أبو لهَبٍ إلی الکلام،فقال:لهدّما سَحرکُم صاحبکم.فتفرّقوا و لم یکلّمهم رسول اللّه..

فلمّا کان الغد،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیُّ! عُدِ لنا بمثل الذی کنت صنعت لنا بالأمس من الطعام و الشراب،فإنّ هذا الرجل قد بدرنی إلی ما قد سمعت قبل أن أکلّم القوم،ففعلت.

ثمّ جمعتهم له،فصنع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کما صنع بالأمس،فأکلوا حتّی نَهِلُوا عنه،ثمّ سقیتُهُم فشربوا من ذلک القَعْبِ حتّی نَهِلوا عنه،

و أيْمُ اللّه إن كان الرجل منهم ليأكل مِثْلَها و يشربُ مثلها.

ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا بنى عبد المطّلب! إنّى و الله ما أعْلَمُ شابّاً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتُكم به،إنّى قد جئتُكم بأمر الدنيا و الآخره.

قال أبو عمر أحمد بن عبد الجبّار:بلغنى أنّ ابن إسحاق إنّما سمِعَهُ من عبد الغفّار بن القاسم بن مَرْيم،عن المِنْهَالِ بن عَمرو،عن عبد اللّه بن الحارث،قال ابن إسحاق:و كان ما أخفى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أمرَهُ و اسْتَسرَّ بِهِ إلى أن أُمِرَ بإظهارِهِ ثَلاثَ سنين من مَبْعَثِهِ».

قلت:و قد روى شريك القاضى عن المنهال بن عمرو،عن عَبّادِ بن عبد اللّه الأسدى عن عليٍّ فى إطعامه ايّاهم بقَرِيبٍ من هذا المعنى مُخْتصَراً» (۱).

و كروايه ابن الجوزى،قال:«عن على بن أبى طالب...ثمّ تكلّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال:يا بنى عبد المطّلب! إنّى-و الله-ما أعلم شابّاً من العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به،إنّى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخره، و قد أمرنى ربّى أن أدعوكم إليه،فأيّكم يؤازرنى على هذا الأمر على أنْ يكون أخى؟! فأحجم القوم.

فقلت-و أنا أحدثهم سنّاً-أنا يا نبيّ اللّه،فقام القوم يضحكون» (۲).

هذا، و لهم كلمات جامعه فى الأمر بالكتمان و الإخفاء فى كتب العقائد و الكلام و سير الخلفاء،لا نطيل المقام بذكرها هنا،و نكتفى بكلام للذهبى فى سير أعلام النبلاء عند الدفاع عن الشافعى،بمناسبه ما وقع بينه و بين المالكيه،و تكلّم

۱- ۱) دلائل النبوه ۲:۱۷۹-۱۸۰.

۲- ۲) الوفا بأحوال المصطفى ۱:۱۸۵.

بعضهم فی بعض:

«قلتُ:کلامُ الأقرانِ إذا تبرهنَ لنا أنّه بهویً و عَصَبیّه،لا یُلتَفتُ إلیه،بل یُطوی و لا یُروی.

کما تقرّر من الکفِّ عن کثیرٍ ممّا شَجَرَ بین الصحابهِ و قتالِهم رضی اللّه عنهم أجمعین،و ما زال یَمُرُّ بنا ذلک فی الدواوین و الکتب و الأجزاء،و لکن أکثر ذلک منقطعٌ و ضعیفٌ،و بعضُه کَذِبٌ،و هذا فیما بأیدینا و بینَ عُلمائِنا،فینبغی طَیُّه و إخفاؤه،بل إعدامُهُ لتَصفُوَ القلوبُ،و تتوفّرَ علی حُبِّ الصحابه،و الترضّی عنهم، و کِتمانُ ذلک مُتعیِّنٌ عن العامّه و آحاد العُلماء..

و قد یرخّص فی مطالعهِ ذلک خلوهً للعالم المُنصِفِ العَرِیِّ من الهوی،بشرطِ أن یستغفِرَ لهم،کما علّمنا اللّهُ تعالی حیثُ یقول: «وَ الَّذِینَ جٰاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ یَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنٰا وَ لِإِخْوٰانِنَا الَّذِینَ سَبَقُونٰا بِالْإِیمٰانِ وَ لاٰ تَجْعَلْ فِی قُلُوبِنٰا غِلاًّ لِلَّذِینَ آمَنُوا...» (۱).

فالقوم لهم سوابق،و أعمال مُکفِّرهٌ لِما وقع منهم،و جهاد محاءٌ،و عبادهٌ مُمَحِّصهٌ،و لسنا ممّن یغلو فی أحدٍ منهم،و لا ندّعی فیهم العصمه،نقطع بأنّ بعضَهم أفضلُ من بعض،و نقطعُ بأنّ أبا بکر و عُمر أفضلُ الأُمّه،ثمّ تتمّه العشره المشهود لهم بالجنّه،و حمزه و جعفر و معاذ و زید،و أُمّهات المؤمنین،و بنات نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و أهل بدر مع کونهم علی مراتب..

ثمّ الأفضلُ بعدهم،مثلُ:أبی الدرداء و سلمان الفارسی و ابن عُمر،و سائر أهلِ بَیْعَهِ الرضوانِ الّذین رضی اللّه عنهم بنصّ آیهِ سوره الفتح،ثمّ عموم المهاجرین و الأنصار،کخالد بن الولید و العبّاس و عبد اللّه بن عمرو،و هذه الحَلْبَه..

۱- ۱) سوره الحشر ۵۹:۱۰.

ثمّ سائر مَن صحبَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و جاهدَ معه،أو حجّ معه،أو سمعَ منه،رضى اللّه عنهم أجمعين و عن جميع صواحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم المهاجرات و المدنيّات،و أُمّ الفضل و أُمّ هانئ الهاشميه و سائر الصحابيات.

فأمّا ما تنقله الرافضه و أهل البِدَع فى كُتُبهم من ذلك،فلا نُعرّج عليه، و لا كرامه،فأكثرهُ باطلٌ و كَذِبٌ و افتراءٌ،فدأبُ الروافضِ روايهُ الأباطيل،أو رَدُّ ما فى الصحاح و المسانيد،و متى إفاقَهُ مَن بِه سَكَران؟!

ثمّ قد تكلّم خلق من التابعين بعضُهم فى بعض،و تحاربوا،و جرت أُمور لا يُمكنُ شرحُها،فلا فَائده فى بثّها،و وقع فى كُتب التواريخ و كتب الجرح و التعديل أُمورٌ عجيبهٌ،و العاقِلُ خصمُ نفسه،و من حُسنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه...» (1).

***

ص :161

1- 1) سير أعلام النبلاء 92:10-94.و تفصيل الكلام عن هذا الموضوع فى فصلٍ خصّصناه له من كتابنا الانتقاء من سير أعلام النبلاء.

المراجعه(۲۶)

حديثُ المناقب العشر

اشاره

قال السيّد:

«حسبك من النصوص-بعد حديث الدار-:ما قد أخرجه الإمام أحمد فی الجزء الأوّل من مسنده (۱)،و الإمام النَسائی فی خصائصه العَلَويه (۲)،و الحاكم فی الجزء ۳ من صحيحه المستدرك (۳)،و الذهبی فی تلخيصه معترفاً بصحّته،و غيرهم من أصحاب السُنن بالطرق المجمع على صحّتها:

عن عمرو بن ميمون،قال:إنّی لجالس عند ابن عبّاس إذْ أتاه تسعه رهط، فقالوا:يا ابن عبّاس! إمّا أن تقوم معنا،و إمّا أن تخلوا بنا من بين هؤلاء،فقال ابن عبّاس:بل أنا أقوم معكم،قال:هو يومئذ صحيح قبل أن يعمى،قال:فابتدؤوا فتحدّثوا،فلا ندری ما قالوا،قال:فجاء ينفض ثوبه و يقول:أُفّ و تف،وقعوا فی رجل له بضع عشره فضائل ليست لأحد غيره..

وقعوا فی رجل قال له النبی صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه اللّه أبداً،يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله،فاستشرف لها من استشرف،فقال:أين علیّ؟فجاء و هو أرمد لا يكاد أن يبصر،فنفث فی عينيه،ثمّ

ص:۱۶۲

۱- ۱) ص ۵۴۴ ح ۳۰۵۲.

۲- ۲) ص ۵۲ ح ۲۴.

۳- ۳) ص ۱۳۲.

هزّ الرايه ثلاثاً،فأعطاها إيّاه،فجاء عليّ بصفيه بنت حيى.

قال ابن عبّاس:ثمّ بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فلاناً بسوره التوبه فبعث عليّاً خلفه،فأخذها منه،و قال:لا يذهب بها إلّا رجل هو منّى و أنا منه.

قال ابن عبّاس:و قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لبنى عمّه:أيّكم يوالينى فى الدنيا و الآخره؟قال:و عليّ جالس معه،فأبوا،فقال عليّ:أنا أُواليك فى الدنيا و الآخره،قال:أنت وليّى فى الدنيا و الآخره،قال فتركه،ثمّ قال:أيّكم يوالينى فى الدنيا و الآخره؟فأبوا،و قال عليّ:أنا أُواليك فى الدنيا و الآخره،فقال لعليّ:أنت وليّى فى الدنيا و الآخره.

قال ابن عبّاس:و كان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجه.

قال:و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثوبه،فوضعه على عليّ و فاطمه و حسن و حسين،و قال: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

قال:و شرى عليّ نفسه فلبس ثوب النبيّ،ثمّ نام مكانه و كان المشركون يرمونه.

إلى أن قال:و خرج رسول اللّه فى غزوه تبوك و خرج الناس معه،فقال له عليّ:أخرج معك؟فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا.فبكى عليّ،فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه ليس بعدى نبيّ،إنّه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى.

و قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنت وليّ كلّ مؤمن بعدى و مؤمنه.

١- ١) سوره الأحزاب ٣٣:٣٣.

قال ابن عبّاس:و سدّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أبواب المسجد غير باب عليّ،فكان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه ليس له طريق غيره.

قال:و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ...الحديث..

قال الحاكم بعد إخراجه:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه بهذه السياقه».

قلت:

و أخرجه الذهبى فى تلخيصه ،ثمّ قال:صحيح.

و لا يخفى ما فيه من الأدلّه القاطعه و البراهين الساطعه على أنّ عليّاً وليّ عهده و خليفته من بعده،ألا ترى كيف جعله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وليّه فى الدنيا و الآخره،آثره بذلك على سائر أرحامه؟! (۱)

أقول:

و هذا الحديث أيضاً من أقوى الأدلّه على إمامه أمير المؤمنين و خلافته العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لأنّ ابن عبّاس ذكر هذه المناقب فى مقام البحث و التحدّى مع خصوم الإمام عليه السلام،هذا من جهةٍ..

و من جهه أُخرى،فهو يصرّح بأنّ هذه الفضائل«ليست لأحدٍ غيره» (۲).

فدلالته تامّه بلا إشكال.

ص:۱۶۴

۱- ۱) المراجعات:۱۱۶-۱۱۷.

۲- ۲) المستدرك-للحاكم-و تلخيصه-للذهبى-۳:۱۳۲.

و من هنا لم يناقش ابن تيميّه فى هذا الحديث من هذه الناحيه،فحاول أن يجيب عن الاستدلال به بالطعن فى سنده و متنه،فقال:

«إنّ هذا الحديث ليس مسنداً،بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون؛ لأنّه أسلم على يد معاذ بن جبل و لم يلقَ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و فيه ألفاظ هى كذب على رسول اللّه،كقوله:لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى....

و كذلك قوله:و سدّ الأبواب كلّها إلّا باب علىّ؛فإنّ هذا ممّا وضعته الشيعه على طريق المقابله..

و مثل قوله:أنت وليّى فى كلّ مؤمن من بعدى؛فإنّ هذا موضوع باتّفاق أهل المعرفه بالحديث» (۱).

أقول:

هـذا الحـديث رواه بالسـند نفسه كبـار الأـئمّه فى شتّى الكتب،فمنهم من ذكره كلّه و منهم من ذكر جزءاً منه،و لم نجـد من أحدٍ منهم طعنـاً فى سـنده لاـ بالإرسـال و لاـ بغيره،لوضـوح أنّ عمرو بن ميمـون يروى القصّه عن ابن عبّـاس،و ابن عبّـاس روى تلك الفضائل فى مجلسٍ واحـدٍ عن رسول اللّه-و قـد سـمعها منه فى وقائع مختلفه-مذكّراً بها من تكلّم فى أمير المؤمنين عليه السـلام حتّى ينتهى عمّا يقول، فأين الإرسال؟!

ص :۱۶۵

۱- ۱) منهاج السُنّه ۵:۳۶.

فمن رواه هذا الحديث:

۱-شعبه بن الحجّاج-و هو عندهم:«أمير المؤمنين فى الحديث»-،رواه عن أبى بلج،عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۱).

۲-أبو داود الطيالسى،رواه عن شعبه،عن أبى بلج،عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس (۲).

۳-ابن سعد،رواه عن يحيى بن حمّاد البصرى،عن أبى عوانه،عن أبى بلج، عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس (۳).

۴-أحمد بن حنبل،رواه عن يحيى بن حمّاد...كذلك (۴).

۵-الترمذى،رواه عن محمّد بن حميد الرازى،عن إبراهيم بن المختار،عن شعبه... (۵).

۶-ابن أبى عاصم،رواه عن محمّد بن المثنى،عن يحيى بن حمّاد... (۶).

۷-أبو بكر البزّار،رواه عن محمّد بن المثنى،عن يحيى بن حمّاد... (۷).

۸-النَسائى،رواه عن محمّد بن المثنى،عنى يحيى بن حمّاد... (۸).

۹-أبو يعلى،رواه عن يحيى بن عبد الحميد،عن أبى عوانه،عن أبى بلج...

۱- ۱) البدايه و النهايه ۷:۳۴۵.

۲- ۲) مسند أبى داود الطيالسى:۳۶۰ ح ۲۷۵۲.

۳- ۳) الطبقات-لابن سعد-۳:۲۱.

۴- ۴) مسند أحمد بن حنبل ۱:۵۴۴.

۵- ۵) الجامع الكبير ۶:۳۷۳۲/۹۱.

۶- ۶) كتاب السُنّه:۵۸۸-۵۸۹ رقم ۱۳۵۱.

۷- ۷) كشف الأستار عن زوائد البزّار ۳:۱۸۹.

۸- ۸) خصائص أمير المؤمنين علىّ:۴۳/۷۹.

رواه عنه ابن عساکر و ابن کثیر (۱).

و عن زهیر،عن یحیی بن حمّاد،عن أبی عوانه... (۲).

۱۰-المحاملی،رواه عن محمّد بن المثنی،عن یحیی بن حمّاد...رواه عنه -بالإسناد-ابن عساکر (۳).

۱۱-الطبرانی،رواه عن إبراهیم بن هاشم البغوی،عن کثیر بن یحیی،عن أبی عوانه....

و عن أبی شعیب عبد اللّه بن الحسن الحرّانی،عن أبی جعفر النفیلی،عن مسکین بن بکیر،عن شعبه....

و عن إبراهیم،عن کثیر بن یحیی،عن أبی عوانه... (۴).

۱۲-الحاکم،رواه عن أبی بکر القطیعی،عن عبد اللّه بن أحمد،عن أبیه...ثمّ روی بسنده عن أبی حاتم الرازی قوله:«کان یعجبهم أنْ یجدوا الفضائل من روایه أحمد بن حنبل» (۵).

۱۳-ابن عبد البرّ،رواه عن أبی داود الطیالسی،عن أبی عوانه... (۶).

۱۴-ابن عساکر،رواه بأسانید عدیده،ذاکراً الحدیث بطوله (۷).

۱۵-ابن الأثیر،رواه عن إبراهیم بن محمّد بن مهران الفقیه و غیر واحد،

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۳۸.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق-لابن عساکر-۴۲:۹۹.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق-لابن عساکر-۴۲:۹۷.

۴- ۴) المعجم الکبیر ۱۲:۹۷ و ص ۹۹،المعجم الأوسط ۳:۲۴۱.

۵- ۵) المستدرک علی الصحیحین ۳:۴ و ص ۱۳۲-۱۳۴.

۶- ۶) الاستیعاب ۳:۱۰۹۱.

۷- ۷) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۹۷ و ما بعدها.

بأسنادهم إلى أبی عیسی محمّد بن عیسی الترمذی...عن عمرو بن میمون،عن ابن عبّاس (۱).

۱۶-الذهبی،رواه تبعاً للحاکم و قرّره علی تصحیحه (۲).

۱۷-ابن کثیر،رواه عن أحمد و أبی یعلی و الترمذی بأسانیدهم عن عمرو بن میمون،عن ابن عبّاس (۳).

۱۸-ابن حجر العسقلانی،رواه عن أحمد و النَسائی بأسنادهما عن عمرو بن میمون،عن ابن عبّاس... (۴).

أقول:

فهؤلاء عدّهٌ من أکابر الأئمّه یروون هذا الحدیث بأسانیدهم عن ابن عبّاس..

و فیهم من نصّ علی صحّته،کالحاکم،و ابن عبد البرّ،و المزیّ،و الذهبی، و الهیثمی صاحب مجمع الزوائد ...و قد قال غیر واحدٍ منهم:«هذا إسناد لا مطعن فیه لأحدٍ؛لصحّته،و ثقه نَقَلَته» (۵).

فمن یعبأ بعد هذا بکلام ابن تیمیّه و من یتّبعه؟!!

و أمّا الأحادیث الثلاثه التی تضمنّها حدیث الفضائل العشر و کذّبها

۱- ۱) أُسد الغابه ۳:۵۸۹.

۲- ۲) تلخیص المستدرک مع المستدرک ۳:۴ و ص ۱۳۲.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۷:۳۳۷.

۴- ۴) الإصابه ۴:۲۷۰.

۵- ۵) الاستیعاب ۳:۱۰۹۲،تهذیب الکمال ۲۰:۴۸۱.

ابن تیمیّه،و هی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«لا ینبغی أن أذهب...»و:«أنت ولیی فی کلّ مؤمن...»و:«سدّوا الأبواب»فسیأتی الکلام علی کلّ واحدٍ منها.

***

ص :۱۶۹

المراجعه(۲۸)-(۳۴)

حدیث المنزله

اشاره

قال السیّد:

«و أنزله منه منزله هارون من موسی،و لم یستثنِ من جمیع المنازل إلّا النبوّه،و استثناؤها دلیل علی العموم.

و أنت تعلم أنّ أظهر المنازل التی کانت لهارون من موسی:وزارته له،و شدّ أزره به،و اشتراکه معه فی أمره،و خلافته عنه،و فرض طاعته علی جمیع أُمّته؛ بدلیل قوله: «وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هٰارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی» (۱).

و قوله: «اخْلُفْنِی فِی قَوْمِی وَ أَصْلِحْ وَ لاٰ تَتَّبِعْ سَبِیلَ الْمُفْسِدِینَ» (۲).

و قوله عزّ و علا: «قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یٰا مُوسیٰ» (۳).

فعلیّ بحکم هـذا النصّ خلیفه رسـول اللّه فی قـومه،و وزیره فی أهله، و شـریکه فی أمره-علی سبیـل الخلاـفه عنه لاـ علی سـبیل النبوّه-و أفضـل أُمّته، و أولاـهم به حیّاً و میّتاً،و له علیهم من فرض الطاعه زمن النبیّ-بوزارته له-مثل الـذی کان لهارون علی أُمّه موسی زمن موسی،و من سمع حدیث المنزله فإنّما

۱- ۱) سوره طه ۲:۲۹-۳۲.

۲- ۲) سوره الأعراف ۷:۱۴۲.

۳- ۳) سوره طه ۲۰:۳۶.

يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلّها و لا يرتاب فى إرادتها منه.

و قد أوضح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الأمر،فجعله جليّاً بقوله:

إنّه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى..

و هذا نصّ صريح في كونه خليفته،بل نصّ جليّ فى أنّه لو ذهب و لم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغى أن يفعل،و هذا ليس إلّا لأنّه كان مأموراً من اللّه عزّ و جلّ باستخلافه،كما ثبت فى تفسير قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ» (۱).

و مَن تدبّر قوله تعالى فى هذه الآيه: «فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ» ثمّ أمعن النظر فى قول النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّه لا ينبغى أن أذهب إلّا و أنت خليفتى، وجدهما يرميان إلى غرض واحد،كما لا يخفى.

و لا تنسَ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى هذا الحديث:أنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى؛فإنّه نصّ فى أنّه ولىّ الأمر و واليه و القائم مقامه فيه،كما قال الكميت رحمه اللّه تعالى: و نعم ولىّ الأمر بعد وليّه و منتجع التقوى و نعم المؤدّب» (۲)

۱- ۱) سوره المائده ۵:۶۷.

۲- ۲) المراجعات:۱۱۷-۱۱۸.

حدیث المنزله من أثبت الآثار.

القرائن الحاکمه بذلک.

مخرجوه من أهل السُنّه.

السبب فی تشکیک الآمدی.

*ظلم الآمدی-بهذا التشکیک-نفسه،فإنّ حدیث المنزله من أصحّ السُنن و أثبت الآثار.

*لم یختلج فی صحّه سنده ریب،و لا سنح فی خواطر أحد أن یناقش فی ثبوته ببنت شفه،حتّی أنّ الذهبی-علی تعنّته-صرّح فی تلخیص المستدرک بصحّته (۱)،و ابن حجر الهیتمی-علی محاربته بصواعقه -ذکر الحدیث فی الشبهه ۱۲ من الصواعق ،فنقل القول بصحّته عن أئمّه الحدیث الّذین لا معوّل فیه إلّا علیهم،فراجع (۲).

و لو لا-أنّ الحدیث بمثابه من الثبوت،ما أخرجه البخاری فی کتابه،فإنّ الرجل یغتصب نفسه عند خصائص علیّ و فضائل أهل البیت اغتصاباً.

و معاویه کان إمام الفئه الباغیه،ناصب أمیر المؤمنین و حاربه،و لعنه علی منابر المسلمین،و أمرهم بلعنه،لکنّه-بالرغم عن وقاحته فی عداوته-لم یجحد حدیث المنزله و لا کابر فیه سعد بن أبی وقّاص حین قال له-فی ما أخرجه مسلم (۳)-:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟فقال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه،فلن أسبّه،لأنْ تکون لی واحده منها أحبّ إلیّ من حمر النعم،سمعت

۱- ۱) سمعت فی المراجعه ۲۶ تصریحه بصحّته.

۲- ۲) ص ۷۴ من الصواعق.

۳- ۳) صحیح مسلم ۴:۲۴۰۴/۲۱۳.

رسول اللّه يقول له و قد خلّفه فی بعض مغازيه:أما ترضى أن تكون منّی بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّه بعدی..الحديث (۱)،فأبلس معاويه،و كفّ عن تكليف سعد.

أزيدك على هذا كلّه:إنّ معاويه نفسه حدّث بحديث المنزله؛قال ابن حجر فی صواعقه (۲):أخرج أحمد أنّ رجلًا سأل معاويه عن مسألهٍ،فقال:سل عنها عليّاً فهو أعلم،قال:جوابك فيها أحبّ إلیّ من جواب علیّ،قال:بئس ما قلت! لقد كرهت رجلًا كان رسول اللّه يغرّه بالعلم غرّاً،و لقد قال له:أنت منّی بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبیّ بعدی،و كان عمر إذا أشكل عليه شیء أخذ منه.إلى آخر كلامه (۳).

و بالجمله، فإنّ حديث المنزله ممّا لا ريب فی ثبوته بإجماع المسلمين على اختلافهم فی المذاهب و المشارب.

*و قد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستّه (۴).و صاحب الجمع بين الصحيحين (۵).و هو موجود فی غزوه تبوك من صحيح البخاری (۶)،و فی باب

۱- ۱) و أخرجه الحاكم أيضاً فی أوّل ص ۱۰۹ من الجزء الثالث من المستدرك،و صحّحه على شرط الشيخين.و أورده الذهبی فی تلخيصه معترفاً بصحّته على شرط مسلم.
۲- ۲) أثناء المقصد الخامس من المقاصد التی أوردها فی الآيه الرابعه عشر من الباب ۱۱ص ۲۷۳ من الصواعق.
۳- ۳) حيث قال:و أخرجه آخرون.-قال-:و لكن زاد بعضهم:قم لا أقام اللّه رجليك،و محا اسمه من الديوان،إلى آخر ما نقله فی ص ۲۷۳ من صواعقه،ممّا يدلّ على أنّ جماعه من المحدّثين غير أحمد أخرجوا حديث المنزله بالإسناد إلى معاويه.
۴- ۴) فی مناقب علیّ.
۵- ۵) فی فضائل علیّ،و فی غزوه تبوك.
۶- ۶) فی ص ۱۴۴ من جزئه الثالث.

فضائل علیّ من صحیح مسلم (۱).و فی باب فضائل أصحاب النبیّ من سُنن ابن ماجه (۲).و فی مناقب علیّ من مستدرک الحاکم (۳)..

و أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی مسنده من حدیث سعد بطرق إلیه کثیره (۴)،و رواه فی المسند أیضاً من حدیث کلّ من:ابن عبّاس (۵)،و أسماء بنت عمیس (۶)،و أبی سعید الخدری (۷)،و معاویه بن أبی سفیان (۸)،و جماعه آخرین من الصحابه.

و أخرجه الطبرانی من حدیث کلّ من:أسماء بنت عمیس،و أُمّ سلمه، و حبشی بن جناده،و ابن عمر،و ابن عبّاس،و جابر بن سمره،و زید بن أرقم، و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب (۹)،و غیرهم.و أخرجه البزّار فی

۱- ۱) صحیح مسلم ۴:۲۴۰۴/۲۱۲.

۲- ۲) سنن ابن ماجه ۱:۹۰ ح ۱۲۱.

۳- ۳) فی أوّل ص ۱۰۹ من جزئه ۳،و فی أماکن أُخر یعرفها المتتبعون.

۴- ۴) راجع ص ۲۸۲ و ص ۲۸۵ و ص ۲۸۹ و ص ۲۹۲ و ص ۲۹۸ و ص ۳۰۱،تصفّح هذه الصحائف کلّها من الجزء الأوّل من المسند.

۵- ۵) راجع:ص ۵۴۴ من الجزء الأوّل من المسند.

۶- ۶) فی ص ۵۱۳ و ص ۵۹۱ من الجزء السابع من المسند.

۷- ۷) فی ص ۴۱۷ من الجزء ۳ من المسند.

۸- ۸) کما ذکرناه فی صدر هذه المراجعه نقلًا عن المقصد الخامس من مقاصد الآیه ۱۴ من آیات الباب ۱۱ من الصواعق المحرقه ص ۲۷۳.

۹- ۹) کما نصّ علیه ابن حجر فی الحدیث الأوّل من الأربعین التی أوردها فی الفصل الثانی من الباب ۹ ص ۱۸۷ من صواعقه. و ذکر السیوطی فی أحوال علیّ من تاریخ الخلفاء:أنّ الطبرانی أخرج هذا الحدیث عن هؤلاء کلّهم،و زاد:أسماء بنت قیس.

مسنده (۱).و الترمذی فی صحیحه (۲)،من حدیث أبی سعید الخدری.

و أورده ابن عبد البرّ فی أحوال علیّ من الاستیعاب ،ثمّ قال ما هذا نصّه:

و هو من أثبت الآثار و أصحّها،رواه عن النبیّ سعد بن أبی وقّاص،-قال:-و طرق حدیث سعد فیه کثیره جدّاً،ذکرها ابن أبی خیثمه و غیره،-قال:-و رواه ابن عبّاس،و أبو سعید الخدری،و أُمّ سلمه،و أسماء بنت عمیس،و جابر بن عبد اللّه، و جماعه یطول ذکرهم.هذا کلام ابن عبد البرّ.

و کلّ من تعرّض لغزوه تبوک من المحدّثین و أهل السیر و الأخبار نقلوا هذا الحدیث.

و نقله کلّ من ترجم علیّاً من أهل المعاجم فی الرجال من المتقدّمین و المتأخّرین علی اختلاف مشاربهم و مذاهبهم.

و رواه کلّ من کتب فی مناقب أهل البیت و فضائل الصحابه من الأئمّه، کأحمد بن حنبل و غیره ممّن کان قبله أو جاء بعده.

و هو من الأحادیث المسلّمه فی کلّ خلف من هذه الأُمّه.

*فلا عبره بتشکیک الآمدی فی سنده فإنّه لیس من علم الحدیث فی شیء، و حکمه فی معرفه الأسانید و الطرق حکم العوام لا یفقهون حدیثاً،و تبحّره فی علم الأُصول هو الذی أوقعه فی هذه الورطه؛حیث رآه بمقتضی الأُصول نصّاً صریحاً لا یمکن التخلّص منه إلّا بالتشکیک فی سنده،ظنّاً منه أنّ هذا من الممکن.و هیهات هیهات ذلک.

۱- ۱) کما نصّ علیه السیوطی فی أحوال علیّ من تاریخ الخلفاء ص ۱۳۳.

۲- ۲) کما یدلّ علیه الحدیث ۲۵۰۴ من أحادیث الکنز فی ص ۱۵۲ من جزئه السادس.

أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث.

تزييف القول باختصاصه.

إبطال القول بعدم حجّيته.

*نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان و العرف العربيّين،و أنت حجّه العرب لا تدافع،و لا تنازع،فهل ترى أُمّتك-أهل الضاد-يرتابون فی عموم المنزله من هذا الحديث؟!

كلّا و حاشا مثلك أن يرتاب فی عموم اسم الجنس المضاف و شموله لجميع مصاديقه؛فلو قلت:منحتكم إنصافی-مثلًا-أ يكون إنصافك هذا خاصّاً ببعض الأُمور دون بعض،أم عامّاً شاملاً لجميع مصاديقه؟! معاذ اللّه أن تراه غير عامّ،أو يتبادر منه إلّا الاستغراق..

و لو قال خليفه المسلمين لأحد أوليائه:جعلت لك ولايتی على النّاس،أو منزلتی منهم،أو منصبی فيهم،أو ملكی،فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم؟! و هل يكون مدّعی التخصيص ببعض الشؤون دون بعض إلّا مخالفاً مجازفاً؟!

و لو قال لأحد وزرائه:لك فی أيامی منزله عمر فی أيّام أبی بكر إلّا أنّك لست بصحابی،أ كان هذا بنظر العرف خاصّاً ببعض المنازل أم عامّاً؟! ما أراك -و الله-تراه إلّا عامّاً..

و لا أرتاب فی أنّك قائل بعموم المنزله فی قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:

أنت منّی بمنزله هارون من موسى،قياساً على نظائره فی العرف و اللغه،و لا سيّما بعد استثناء النبوّه فإنّه يجعله نصّاً فی العموم،و العرب ببابك،فسلها عن ذلك.

*أمّا قول الخصم بأنّ الحديث خاصّ بمورده،فمردود من وجهين:

الوجه الأوّل: إنّ الحديث فى نفسه عامّ كما علمت،فمورده-لو سلّمنا كونه خاصّاً-لا يخرجه عن العموم،لأنّ المورد لا يخصّص الوارد كما هو مقرّر فى محلّه..

ألا ترى لو رأيت الجنب يمسّ آيه الكرسى-مثلاً-،فقلت له:لا يمسنّ آيات القرآن محدِث،أ يكون هذا خاصّاً بمورده،أم عامّاً شاملاً لجميع آيات القرآن و لكلّ محدِث؟! ما أظنّ أحداً يفهم كونه خاصّاً بمسّ الجنب بخصوصه لآيه الكرسى بالخصوص..

و لو رأى الطبيب مريضاً يأكل التمر فنهاه عن أكل الحلو،أ يكون فى نظر العرف خاصّاً بمورده،أم عامّاً شاملاً لكلّ مصاديق الحلو؟! ما أرى-و الله-القائل بكونه خاصّاً بمورده إلّا فى منتزح عن الأُصول،بعيداً عن قواعد اللغه،نائياً عن الفهم العرفى،أجنبياً عن عالمنا كلّه،و كذا القائل بتخصيص العموم فى حديث المنزله بمورده من غزوه تبوك،لا فرق بينهما أصلاً.

الوجه الثانى: إنّ الحديث لم تنحصر موارده باستخلاف علىّ على المدينه فى غزوه تبوك ليتشبّث الخصم بتخصيصه به،و صحاحنا المتواتره عن أئمّه العتره الطاهره تثبت وروده فى موارد أُخر،فليراجعها الباحثون،و سُنن أهل السُنّه تشهد بذلك،كما يعلمه المتتّبعون،فقول المعترض بأنّ سياق الحديث دالّ على تخصيصه بغزوه تبوك ممّا لا وجه له إذن،كما لا يخفى.

*أمّا قولهم بأنّ العامّ المخصوص ليس بحجّه فى الباقى،فغلط واضح،و خطأ فاضح،و هل يقول به فى مثل حديثنا إلّا من يعتنف الأُمور،فيكون منها على غماء،كراكب عشواء،فى ليله ظلماء؟! نعوذ باللّه من الجهل،و الحمد للّه

على العافيه.

إن تخصيص العامّ لا يخرجه عن الحجّيه فى الباقى إذا لم يكن المخصّص مجملاً،و لا سيّما إذا كان متّصلاً-كما فى حديثنا-،فإنّ المولى إذا قال لعبده:أكرم اليوم كلّ من زارنى إلّا زيداً،ثمّ ترك العبد إكرام غير زيد ممّن زار مولاه،يعدّ فى العرف عاصياً،و يلومه العقلاء،و يحكمون عليه باستحقاق الذم و العقوبه على قدر ما تستوجبه هذه المعصيه عقلاً أو شرعاً،و لا يصغى أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العامّ،بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه،و هذا ليس إلّا لظهور العامّ-بعد تخصيصه-فى الباقى،كما لا يخفى.

و أنت تعلم إنّ سيره المسلمين و غيرهم مستمرّه على الاحتجاج بالعمومات المخصّصه بلا نكير،و قد مضى الخلف على ذلك و السلف من الصحابه و التابعين لهم بإحسان و تابعى التابعين و تابعيهم إلى الآن،و لا سيّما أئمّه أهل البيت و سائر أئمّه المسلمين،و هذا ممّا لا ريب فيه،و حسبك به دليلاً على حجّيه العامّ المخصوص،و لو لا أنّه حجّه لا نسدّ على الأئمّه الأربعه و غيرهم من المجتهدين باب العلم بالأحكام الشرعيّه الفرعيه عن أدلّتها التفصيليه،فإنّ رحى العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات،و ما من عامّ إلاّ و قد خصّ،فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم،نعوذ باللّه.

التماس بقيّه الموارد:

من موارده:زياره أُمّ سليم.

قضيه بنت حمزه.

اتّكاؤه على عليّ.

المؤاخاه الأُولى.

المؤاخاه الثانيه.

سدّ الأبواب.

النبيّ يصوّر عليّاً و هارون كالفرقدين.

*من موارده يوم حدّث صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أُمّ سليم (١)،و كانت من

١- ١) هى بنت ملحان بن خالد الأنصاريه،و أُخت حرام بن ملحان،استشـهد أبوها و أخوها بين يدى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و كـانت على جـانب من الفضل و العقل،روت عن النبيّ أحاديث،و روى عنها ابنها أنس،و ابن عبّاس،و زيـد بن ثابت و أبو سلمه بـن عبـد الرحمـن،و آخرون.. تعـدّ في أهـل السوابـق،و هى من الـدعاه إلى الإسـلام؛كـانت فى الجـاهليه تحت مالـك بن النضـر،فأولـدها أنس بن مالـك،فلمّـا جـاء اللّه بالإسـلام كـانت فى السـابقين إليه،ودعت مالكاً زوجها إلى اللّه و رسوله،فأبى أن يسـلم،فهجرته فخرج مغاضـباً إلى الشام،فهلك كافراً،و قد نصحت لابنها أنس إذ أمرته و هو ابن عشر سنين أن يخدم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،فقبله النبيّ إكراماً لهـا. و خطبهـا أشـراف العرب،فكـانت تقول:لاـ أتزوجّ حتّى يبلغ أنس و يجلس مجلس الرجـال،فكـان أنس يقـول:جزى اللّـه أُمّى خيراً،أحســنت ولاـيتى. و قـد أسـلم على يـدها أبـو طلحـه الأنصـارى؛إذ خطبهـا و هو كافر،فأبت أن تتزوجّه أو يسـلم،فأسلم بدعوتها،و كان صداقها منه إسلامه،أولدها أبو طلحه ولداً فمرض و مات،فقالت:لا يذكرنّ أحـد موته لأـبيه قبلى،فلمّـا جاء و سأل عن ولـده،قالت:هو أسـكن ما كان،فظنّ أنّه نائم،فقـدّمت له الطعام فتعشّـى،ثمّ تزيّنت له و تطيّبت،فنام معها و أصاب منها،فلمّا أصـبح قالت له:احتسب ولـدك،فـذكر أبو طلحه قصّـتها لرسول اللّه،فقال:بارك اللّه لكما في ليلتكما.قالت:و دعا لى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،حتّى ما أُريد زياده. و علقت فى تلك الليله بعبد اللّه بن أبى طلحه فبارك اللّه فيه،و هو والـد إسـحاق بن عبـد اللَّه بن أبى طلحه الفقيه و إخوته،و كانوا عشـره كلّهم من حمله العلم. و كانت أُمّ سـليم تغزو مع النبيّ،و كان معها يوم أُحد خنجر لتقبر به بطن من دنا إليها من المشـركين،و كانت من أحسن النساء بلاءً فى الإسلام،و لا أعرف امرأه سواها كان النبيّ يزورها فى بيتها فتتحفه. و كانت مستبصره بشأن عترته،عارفه بحقّهم عليهم السلام.

أهل السوابق و الحجی،و لها المکانه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، بسابقتها و إخلاصها و نصحها،و حسن بلائها،و کان النبیّ یزورها و یحدّثها فی بیتها،فقال لها فی بعض الأیّام:یا أُمّ سلیم! إنّ علیّاً لحمه من لحمی،و دمه من دمی، و هو منّی بمنزله هارون من موسی (۱).

و قد لا یخفی علیک إنّ هذا الحدیث کان اقتضاباً من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،غیر مسبّب عن شیء إلّا البلاغ و النصح للّه تعالی فی بیان منزله ولیّ عهده و القائم مقامه من بعده،فلا یمکن أن یکون مخصّصاً بغزوه تبوک.

*و مثله الحدیث الوارد فی قضیه بنت حمزه حین اختصم فیها علیّ و جعفر و زید،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! أنت منّی بمنزله هارون...الحدیث (۲).

ص:۱۸۰

۱- ۱) هذا الحدیث-أعنی حدیث أُمّ سلیم-هو الحدیث ۳۲۹۳۶ من أحادیث الکنز،فی ص ۶۰۷ من جزئه الحادی عشر،و هو موجود فی منتخب الکنز أیضاً،فراجع السطر الأخیر من هامش ص ۳۱ من الجزء الخامس من مسند أحمد،تجده بلفظه.

۲- ۲) أخرجه الإمام النَسائی ص ۱۰۶ و ۲۶۵ من الخصائص العَلَویه.

*و كـذا الحـديث الوارد يوم كان أبو بكر و عمر و أبو عبيده بن الجرّاح عند النبىّ،و هو صلّى اللّه عليه و آله و سلّم متّكئ على علىّ،فضـرب بيـده على منكبـه ثـمّ قـال:يـا علىّ! أنـت أوّل المـؤمنين إيمانـاً،و أوّلهـم إسـلاماً،و أنـت منّى بمنزلـه هـارون من موسى...الحديث (۱).

*و الأحـاديث الوارده يوم المؤاخاه الأُولى،و كانت فى مكّه قبل الهجره، حيث آخى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم بين المهاجرين خاصّه.

*و يوم المؤاخـاه الثـانيه،و كانت فى المـدينه بعـد الهجره بخمسه أشـهر،حيث آخى بين المهاجرين و الأنصار،و فى كلتا المرّتين يصـطفى لنفسه منهم عليّاً، فيتّخذه من دونهم أخاه (۲)؛تفضـيلاً له على من سواه،و يقول له:أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى.

و الأخبار فى ذلك متواتره من طريق العتره الطاهره.

ص: ۱۸۱

۱- ۱) أخرجـه الحسـن بن بـدر،و الحـاكم فى الكنى،و الشـيرازى فى الألقـاب،و ابن النجّـار. و هـو الحـديث **۳۶۳۹۲**،و الحديث **۳۶۳۹۵** من أحاديث الكنز ص ۱۲۲ و ۱۲۴ من جزئه الثالث عشر.

۲- ۲) قال ابن عبد البرّ فى ترجمه علىّ من الاستيعاب:آخى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم بين المهاجرين،ثمّ آخى بين المهاجرين و الأنصار،و قال فى كلّ واحده منهما لعلىّ:أنت أخى فى الدنيا و الآخره..-قال:-و آخى بينه و بين نفسه.انتهى. قلت:و التفصيل فى كتب السير و الأخبار؛فلاحظ تفصيل المؤاخاه الأُولى فى:ص ۲۰ من الجزء الثانى من السيره الحلبيه،و راجع المؤاخاه الثـانيه فى ص ۹۰-۹۱ من الجزء الثـانى من السـيره الحلبيه أيضـاً،تجـد تفضـيل علىّ-فى كلتـا المرّتين بمؤاخـاه النبىّ لـه-على من سواه.. و فى السـيره الـدحلانيه من تفصـيل المؤاخاه الأُولى و المؤاخاه الثانيه ما فى السـيره الحلبيه،و قد صـرّح بأنّ المؤاخاه الثانيه كانت بعد الهجره بخمسه أشهر.

و حسبک ممّا جاء من طریق غیرهم فی المؤاخاه الأولی،حدیث زید بن أبی أوفی،و قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی کتاب مناقب علیّ ،و ابن عساکر فی تاریخه (۱)،و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،و الباوردی فی المعرفه ، و ابن عدی (۲)،و غیرهم.

و الحدیث طویل قد اشتمل علی کیفیه المؤاخاه،و فی آخره ما هذا لفظه:

فقال علیّ:یا رسول اللّه! لقد ذهب روحی و انقطع ظهری،حین رأیتک فعلت بأصحابک ما فعلت،غیری،فإن کان هذا من سخط علَیّ،فلک العتبی و الکرامه.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و الذی بعثنی بالحقّ ما أخرجتک إلّا لنفسی،و أنت منّی بمنزله هارون من موسی غیر أنّه لا نبیّ بعدی،و أنت أخی و وارثی.

فقال:و ما أرث منک؟!

قال:ما ورث الأنبیاء من قبلی:کتاب ربّهم و سُنّه نبیّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی،و أنت أخی و رفیقی..ثمّ تلا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «إِخْوٰاناً عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ» (۳)المتحابّین فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض.

و حسبک ممّا جاء فی المؤاخاه الثانیه ما أخرجه الطبرانی فی المعجم الکبیر

۱- ۱) نقله عن کلّ من أحمد و ابن عساکر جماعه من الثقات،أحدهم المتّقی الهندی؛فراجع من کنزه الحدیث ۲۵۵۵۴ فی أوائل صفحه ۱۶۷ من جزئه التاسع،و نقله فی ص ۱۰۵ من جزئه الثالث عشر عن أحمد فی کتابه مناقب علیّ و جعله الحدیث ۳۶۳۴۵ فراجع.

۲- ۲) نقله عن هؤلاء الأئمّه جماعه من الثقات الأثبات،أحدهم المتّقی الهندی،فی أوّل ۱۶۷ من الجزء التاسع من کنز العمّال و هو الحدیث ۲۵۵۵۵.فراجع.

۳- ۳) سوره الحجر ۱۵:۴۷.

عن ابن عبّاس من حديث جاء فيه:إنّ رسول اللّه قال لعليّ:أغضبت علَيّ حين اخيت بين المهاجرين و الأنصار،و لم أَؤاخ بينك و بين أحد منهم؟! أما ترضى أن تكون منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه ليس بعدى نبيّ...الحديث (۱).

*و نحوه الأحاديث الوارده يوم سدّ الأبواب غير باب عليّ؛و حسبك حديث جابر بن عبد اللَّه (۲)،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا عليّ! إنّه يحلّ لك فى المسجد ما يحلّ لى،و إنّك منّى بمنزله هارون من موسى،إلّا أنّه لا نبيّ بعدى.

و عن حذيفه بن أسيد الغفارى (۳)،قال:قام النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

۱- ۱) نقله المتّقى الهندى فى كنز العمّال و فى منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فى آخر هامش ص ۳۱ من الجزء الخامس من مسند أحمد،تجده باللفظ الذى أوردناه،و لا يخفى ما فى قوله:أغضبت عليّ؟! من المؤانسه و الملاطفه و الحنو الأبوى على الولد المدلّ على أبيه الرؤوف العطوف. فإن قلت:كيف ارتاب عليّ من تأخيره فى المرّه الثانيه مع أنّه كان فى المرّه الأُولى قد ارتاب من ذلك،ثمّ ظهر له أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إنّما أخّره لنفسه،و هلّا قاس الثانيه على الأولى؟! قلنا:لا تقاس الثانيه على الأُولى،لأنّ الأُولى كانت خاصّهً بالمهاجرين،فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاه النبيّ لعليّ،بخلاف المؤاخاه الثانيه،فإنّها كانت بين المهاجرين و الأنصار،فالمهاجر فى المرّه الثانيه إنّما يكون أخوه أنصارياً،و الأنصارى إنّما يكون أخوه مهاجراً،و حيث أنّ النبيّ و الوصيّ مهاجران،كان القياس فى هذه المرّه أن لا يكونا أخوين،فظنّ عليّ أن أخاه إنّما يكون أنصارياً قياساً على غيره،و حيث لم يؤاخ رسول اللّه بينه و بين أحد من الأنصار وجد فى نفسه،لكنّ اللّه تعالى و رسوله أبياً إلّا تفضيله،فكان هو و رسول اللّه أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين و الأنصار.

۲- ۲) كما فى آخر الباب ۹ من ينابيع المودّه،نقلًا عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم.

۳- ۳) كما فى الباب ۱۷ من ينابيع المودّه.

-یوم سدّ الأبواب-خطیباً،فقال:إنّ رجالاً یجدون فی أنفسهم شیئاً أن أسکنت علیّاً فی المسجد و أخرجتهم،و الله ما أخرجتهم و أسکنته،بل اللّه أخرجهم و أسکنه،إنّ اللّه عزّ و جلّ أوحی إلی موسی و أخیه: «أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِکُما بِمِصْرَ بُیُوتاً وَ اجْعَلُوا بُیُوتَکُمْ قِبْلَهً وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ» (۱)..إلی أن قال:و إنّ علیّاً منّی بمنزله هارون من موسی،و هو أخی،و لا یحلّ لأحد أن ینکح فیه النساء إلّا هو..الحدیث.

و کم لهذه الموارد من نظائر لا تحصی فی هذه العجاله،لکن هذا القدر کافٍ لِما أردناه من تزییف القول بأنّ حدیث المنزله مخصّص بمورده من غزوه تبوک، و أیّ وزن لهذا القول مع تعدّد موارد الحدیث.

*و من ألمّ بالسیره النبویّه،وجده صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یصوّر علیّاً و هارون کالفرقدین علی غرار واحد،لا یمتاز أحدهما عن الآخر فی شیء،و هذا من القرائن الدالّه علی عموم المنزله فی الحدیث،علی أنّ عموم المنزله هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن کما بیّنّاه.

متی صوّر علیّاً و هارون کالفرقدین؟!

یوم شُبّر و شُبیر و مُشبر.

یوم المؤاخاه.

یوم سدّ الأبواب.

تتّبع سیره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،تجده یصوّر علیّاً و هارون کالفرقدین فی السماء،و العینین فی الوجه،لا یمتاز أحدهما فی أُمّته عن الآخر فی

۱- ۱) سوره یونس ۸۷:۱۰.

أَمّته بشیء ما..

*ألا تراه کیف أبی أن تکون أسماء بنی علیّ إلّا کأسماء بنی هارون، فسمّاهم حسناً و حُسیناً و مُحسناً؛و قال (۱):إنّما سمّیتهم بأسماء ولد هارون شبّر و شبیر و مشبر؛أراد بهذا تأکید المشابهه بین الهارونین،و تعمیم الشبه بینهما فی جمیع المنازل و سائر الشؤون.

*و لهذه الغایه نفسها قد اتّخذ علیّاً أخاه،و آثره بذلک علی من سواه،تحقیقاً لعموم الشبه بین منازل الهارونین من أخویهما،و حرصاً علی أن لا یکون ثمّه من فارق بینهما،و قد آخی بین أصحابه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مرّتین-کما سمعت-،فکان أبو بکر و عمر فی المرّه الأُولی أخوین،و عثمان و عبد الرحمن بن عوف أخوین و کان فی المره الثانیه أبو بکر و خارجه بن زید أخوین،و عمر و عتبان بن مالک أخوین،أمّا علیّ فکان فی کلتا المرّتین أخا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-کما علمت-..

و مقامنا یضیق علی استقصاء ما جاء فی ذلک من النصوص الثابته بطرقها الصحیحه عن کلّ من ابن عبّاس،و ابن عمر،و زید بن أرقم،و زید بن أبی أوفی، و أنس بن مالک،و حذیفه بن الیمان،و مخدوج بن یزید،و عمر بن الخطّاب، و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب،و غیرهم.

۱- ۱) فی ما أخرجه المحدّثون بطرقهم الصحیحه من سُنن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و دونک ص ۱۶۵ و ص ۱۶۸ من الجزء ۳ من المستدرک،تجد الحدیث صریحاً فی ذلک،صحیحاً علی شرط الشیخین.و قد أخرجه الإمام أحمد أیضاً من حدیث علیّ فی ص ۷۷۱/۱۵۸ من الجزء الأوّل من مسنده.و أخرجه ابن عبد البرّ فی ترجمه الحسن السبط من الاستیعاب.و أخرجه حتّی الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته مع قبح تعصّبه و ظهور انحرافه عن هارون هذه الأُمّه و عن شبّرها و شبیرها.و أخرج البغوی فی معجمه و عبد الغنی فی الإیضاح-کما فی ص ۲۹۲ من الصواعق المحرقه-عن سلمان نحوه؛و کذلک ابن عساکر.

و قد قال له رسول اللّه:أنت أخی فی الدنیا و الآخره (۱).

و سمعت-فی المراجعه ۲۰-قوله-و قد أخذ برقبه علیّ-:إنّ هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.و خرج صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی أصحابه یوماً و وجهه مشرق،فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال:بشاره أتتنی من ربّی فی أخی و ابن عمّی و ابنتی بأن اللّه زوّج علیّاً من فاطمه...الحدیث (۲).

و لمّا زفّت سیّده النساء إلی کفؤها سیّد العتره،قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أُمّ أیمن! ادعی لی أخی،فقالت:هو أخوک و تنکحه،قال:نعم یا أُمّ أیمن.

فدعت علیّاً فجاء..الحدیث (۳).

و کم أشار إلیه،فقال:هذا أخی و ابن عمّی و صهری و أبو ولدی (۴).

و کلّمه مرّه،فقال له:أنت أخی و صاحبی (۵).

۱- ۱) أخرجه الحاکم فی ص ۱۴ من الجزء ۳ من المستدرک عن ابن عمر من طریقین صحیحین علی شرط الشیخین.و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته.و أخرجه الترمذی فی ما نقله ابن حجر عنه فی ص ۱۸۸ من الصواعق المحرقه،فراجع الحدیث السابع من أحادیث الفصل ۲ من باب ۹ من الصواعق،و أرسله کلّ من تعرّض لحدیث المؤاخاه من أهل السیر و الأخبار إرسال المسلّمات.

۲- ۲) أخرجه أبو بکر الخوارزمی،کما فی ص ۲۶۳ من الصواعق.

۳- ۳) أخرجه الحاکم فی ص ۱۵۹ من الجزء ۳ المستدرک.و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته.و نقله ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه،و کلّ من ذکر زفاف الزهراء ذکره،لا أستثنی منهم أحداً.

۴- ۴) فی ما أخرجه الشیرازی فی الألقاب،و ابن النجّار عن ابن عمر.و نقله المتّقی الهندی فی کنزه،و فی منتخبه المطبوع فی هامش المسند،فراجع منه السطر الثانی من هامش ص ۳۲ من الجزء الخامس.

۵- ۵) أخرجه ابن عبد البرّ فی ترجمه علیّ من الاستیعاب بالإسناد إلی ابن عبّاس.

و حدّثه مرّه أخرى،فقال له:أنت أخي و صاحبي و رفيقي في الجنّه (۱).

و خاطبه يوماً في قضيه كانت بينه و بين أخيه جعفر و زيد بن حارثه،فقال له:

و أمّا أنت يا عليّ فأخي و أبو ولدي و منّي و إليّ..الحديث (۲).

و عهد إليه يوماً،فقال:أنت أخي و وزيري تقضي ديني و تنجز موعدي و تبرئ ذمّتي..الحديث (۳).

و لمّا حضرته الوفاه-بأبي هو و أُمّي-قال:ادعوا إليّ أخي،فدعوا عليّاً، فقال:ادن منّي،فدنا منه و أسنده إليه،فلم يزل كذلك و هو يكلّمه حتّى فاضت نفسه الزكيه،فأصابه بعض ريقه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (۴).

و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على باب الجنّه:لا إله إلا اللّه محمّد رسول اللّه عليّ أخو رسول اللّه..الحديث (۵).

و أوحى اللّه عزّ و جلّ-ليله المبيت على الفراش-إلى جبرائيل و ميكائيل:

إنّي آخيت بينكما،و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر،فأيّكما يؤثر

۱- ۱) أخرجه الخطيب،و هو الحديث ۳۶۴۶۸ من أحاديث كنز العمّال في ص ۱۵۰ من جزئه ۱۳.

۲- ۲) أخرجه الحاكم في ص ۲۱۷ من الجزء ۳ من المستدرك بسند صحيح على شرط مسلم،و اعترف الذهبي في تلخيصه بصحّته على هذا الشرط.

۳- ۳) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر،و نقله المتّقي الهندي في كنزه و في منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص ۳۲ من الجزء الخامس من المسند.

۴- ۴) أخرجه ابن سعد في ص ۲۶۳ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته،و هو في ص ۲۵۳ من الجزء ۷ من كنز العمّال.

۵- ۵) أخرجه الطبراني في الأوسط،و الخطيب في المتّفق و المفترق،و نقله صاحب كنز العمّال،فراجع من منتخبه ما هو في هامش ص ۳۵ من الجزء ۵ من مسند أحمد،و نقله في هامش ص ۴۶ عن ابن عساكر.

صاحبه بالحیاه؟!

فاختار کلاهما الحیاه؛فأوحی اللّه إلیهما:ألا کنتما مثل علیّ بن أبی طالب؟! آخیت بینه و بین محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فبات علی فراشه لیفدیه بنفسه و یؤثره بالحیاه،اهبطا إلی الأرض فاحفظاه من عدوّه.الاستیعاب.

فنزلا،فکان جبرائیل عند رأسه،و میکائیل عند رجلیه،و جبرائیل ینادی:

بخ بخ،من مثلک یا ابن أبی طالب یباهی اللّه بک الملائکه؟! و أنزل اللّه تعالی فی ذلک: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ» ..الحدیث (۱).

و کان علیّ یقول:أنا عبد اللّٰه و أخو رسوله،و أنا الصدّیق الأکبر لا یقولها بعدی إلّا کاذب (۲).

و قال:و الله إنّی لأخوه و ولیّه،و ابن عمّه و وارث علمه،فمن أحقّ به منّی (۳)؟!

و قال یوم الشوری لعثمان و عبد الرحمن و سعد و الزبیر:انشدکم اللّه،هل فیکم أحد آخی رسول اللّه بینه و بینه،إذ آخی بین المسلمین غیری؟! قالوا:اللّهمّ لا (۴).

و لمّا برز علیّ للولید یوم بدر،قال له الولید:من أنت؟قال علیّ:أنا عبد اللّٰه

۱- ۱) أخرجه أصحاب السُنن فی مسانیدهم،و ذکره الإمام فخر الدین الرازی فی تفسیر هذه الآیه من سوره البقره ص ۲۲۳-۲۲۴ من الجزء الخامس من تفسیره الکبیر مختصراً.

۲- ۲) أخرجه النَسائی فی الخصائص العلویّه،و الحاکم فی أوّل ص ۱۱۲ من الجزء ۳ من المستدرک،و ابن أبی شیبه و ابن أبی عاصم فی السُنّه،و أبو نعیم فی المعرفه.و نقله المتّقی الهندی فی کنز العمّال و فی منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فی هامش ص ۴۰ من الجزء ۵ من مسند أحمد.

۳- ۳) راجع ص ۱۲۶ من الجزء ۳ من المستدرک؛و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته.

۴- ۴) أخرجه ابن عبد البرّ فی ترجمه علیّ من الاستیعاب،و غیر واحد من الأثبات.

و أخو رسوله..الحديث (۱).

و سأل عليّ عمر أيّام خلافته،فقال له (۲):أ رأيت لو جاءك قوم من بنی إسرائيل،فقال لک أحدهم:أنا ابن عمّ موسى،أ كانت له عندك إثره على أصحابه؟! قال:نعم،قال فأنا و الله أخو رسول اللّه،و ابن عمّه!

فنزع عمر رداءه فبسطه،و قال:و الله لا يكون لک مجلس غيره حتّى نتفرق، فلم يزل جالساً عليه،و عمر بين يديه حتّى تفرقوا،بخوعاً لأخی رسول اللّه و ابن عمّه!

شطّ بنا القلم فنقول:

*و أمر صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بسدّ أبواب الصحابه من المسجد تنزيهاً له عن الجنب و الجنابه،لكنّه أبقى باب عليّ،و أباح له عن اللّه تعالى أن يجنب فی المسجد،كما كان هذا مباحاً لهارون،فدلّنا ذلک على عموم المشابهه بين الهارونين عليهما السلام.

قال ابن عبّاس:و سدّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أبواب المسجد غير باب عليّ،فكان يدخل المسجد جنباً و هو طريقه،ليس له طريق غيره..

الحديث (۳).

ص: ۱۸۹

۱- ۱) أخرجه ابن سعد فی غزوه بدر من كتاب الطبقات فی ص ۲۳ من القسم الأوّل من جزئه الثانی.

۲- ۲) فی ما أخرجه الدارقطنی كما فی المقصد الخامس من مقاصد آيه المودّه فی القربى و هی الآيه ۱۴ من الآيات التی أوردها ابن حجر فی الباب ۱۱ من صواعقه،فراجع من الصواعق ص ۲۷۲.

۳- ۳) هذا الحديث طويل فيه عشره من خصائص عليّ،و قد أوردناه فی المراجعه ۲۶.

و قال عمر بن الخطّاب من حديث صحيح (۱)على شرط الشيخين أيضاً:لقد أَعطى عليّ بن أبى طالب ثلاثاً،لأنْ تكون لی واحده منها أحبّ إلیّ من حمر النعم:

زوجته فاطمه بنت رسول اللّه،و سكناه المسجد مع رسول اللّه يحلّ له ما يحلّ له فيه،و الرايه يوم خيبر.

و ذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص علیّ فی حديث صحيح أيضاً، فقال (۲):و أخرج رسول اللّه عمّه العبّاس و غيره من المسجد،فقال له العبّاس:

تخرجنا و تسكن عليّاً؟! فقال:ما أنا أخرجتكم و أسكنته،و لكن اللّه أخرجكم و أسكنه.

و قال زيد بن أرقم (۳):كان لنفر من أصحاب رسول اللّه أبواب شارعه فی المسجد،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علیّ.فتكلّم الناس فی ذلك،فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:أمّا بعد،فإنّی أمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب علیّ،فقال فيه قائلكم،و إنّی و الله ما سددت شيئاً و لا فتحته،و لكنّی أُمرت بشیء فاتّبعته.

۱- ۱) هو موجود فی ص ۱۲۵ من الجزء ۳ من المستدرك.و أخرجه أبو يعلى كما فی الفصل ۳ من الباب ۹ من الصواعق،فراجع منها ص ۱۹۶.و أخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد اللَّه بن عمر فی ص ۴۷۸۲/۱۰۴ من الجزء الثانی من مسنده.و رواه عن كلّ من عمر و ابنه عبد اللَّه غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفه.

۲- ۲) كما فی أوّل صفحه ۱۱۷ من الجزء من المستدرك،و هذا الحديث من صحاح السُنن،و قد أخرجه غير واحد من أثبات السُنّه و ثقاتها.

۳- ۳) فی ما أخرجه عنه الإمام أحمد فی ص ۱۸۸۰۱/۴۹۶ من الجزء الخامس من المسند.و أخرجه الضياء أيضاً كما فی كنز العمّال و فی منتخبه،فراجع من المنتخب ما هو فی هامش ص ۲۹ من الجزء ۵ من المسند.

و أخرج الطبرانی فی الکبیر عن ابن عبّاس (۱):إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قام یومئذ فقال:ما أنا أخرجتکم من قبل نفسی و لا أنا ترکته،و لکن اللّه أخرجکم و ترکه،إنّما أنا عبد مأمور،ما أُمرت به فعلت، «إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ ما یُوحی إِلَیَّ» (۲).

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۳):یا علیّ! لا یحلّ لأحد أن یجنب فی المسجد غیری و غیرک.

و عن سعد بن أبی وقّاص،و البراء بن عازب،و ابن عبّاس،و ابن عمر، و حذیفه بن أسید الغفاری،قالوا کلّهم (۴):خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی المسجد فقال:إنّ اللّه أوحی إلی نبیّه موسی أن ابن لی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنت و هارون،و إنّ اللّه أوحی إلیّ أن أبنی مسجداً طاهراً لا یسکنه إلّا أنّا و أخی علیّ.

و إملاؤنا هذا لا یسع استیفاء ما جاء فی ذلک من النصوص الثابته عن کلّ من:ابن عبّاس،و أبی سعید الخدری،و زید بن أرقم،و رجل صحابی من خثعم، و أسماء بنت عمیس،و أُمّ سلمه،و حذیفه بن أسید،و سعد بن أبی وقّاص،و البراء بن عازب،و علیّ بن أبی طالب،و عمر،و عبد اللّه بن عمر،و أبی ذر،و أبی الطفیل،

ص: ۱۹۱

۱- ۱) نقله عنه المتّقی الهندی فی آخر هامش الصفحه التی أشرنا الآن إلیها.

۲- ۲) سوره الأنعام ۶:۵۰،سوره یونس ۱۰:۱۵،سوره الأحقاف ۴۶:۹.

۳- ۳) فی ما أخرجه الترمذی فی صحیحه،و نقله عنه المتّقی الهندی فی ما أشرنا الآن إلیه من منتخبه.و أخرجه البزّار عن سعد کما فی الحدیث ۱۳ من الأحادیث التی أوردها ابن حجر فی الفصل ۲ من الباب ۹ من صواعقه،فراجع منها ص ۱۹۰.

۴- ۴) فی ما أخرجه عنهم جمیعاً علی بن محمّد الخطیب الفقیه الشافعی المعروف بابن المغازلی فی کتابه المناقب بالطرق المختلفه.و نقله الثقه المتتبع البلخی فی الباب ۱۷ من ینابیعه.

و بریده الأسلمی،و أبی رافع مولی رسول اللّه،و جابر بن عبد اللّه،و غیرهم.

و فی المأثور من دعاء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اللّهم إنّ أخی موسی سألک فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی* وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی* وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی* یَفْقَهُوا قَوْلِی* وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی» (۱)فأوحیت إلیه: «سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً» (۲)،اللّهمّ و إنّی عبدک و رسولک محمّد،فاشرح لی صدری،و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی،علیّاً أخی..الحدیث (۳).

و مثله ما أخرجه البزّار من إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أخذ بید علیّ فقال:إنّ موسی سأل ربّه أن یطهّر مسجده بهارون،و إنّی سألت ربّی أن یطهّر مسجدی بک.ثمّ أرسل إلی أبی بکر أنْ سدّ بابک،فاسترجع،ثمّ قال:سمعاً و طاعه، ثمّ أرسل إلی عمر،ثمّ أرسل إلی العبّاس بمثل ذلک،ثمّ قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما أنا سددت أبوابکم و فتحت باب علیّ،و لکن اللّه فتح بابه،و سدّ أبوابکم.

انتهی (۴).

و هذا القدر کافٍ لِما أردناه من تشبیه علیّ بهارون فی جمیع المنازل و الشئون.و السلام».

ص: ۱۹۲

۱- ۱) سوره طه ۲۰:۲۵-۳۲.

۲- ۲) سوره القصص ۲۸:۳۵.

۳- ۳) أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبی عن أبی ذرّ الغفاری فی تفسیر قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» فی سوره المائده من تفسیره الکبیر.و نقل نحوه المتتبّع البلخی عن مسند الإمام أحمد.

۴- ۴) و هذا الحدیث هو الحدیث ۳۶۵۲۱ من أحادیث الکنز ص ۱۷۵ من جزئه الثالث عشر.

أقول:

إنّ من جمله الأدلّه على إمامه أمير المؤمنين و ولايته العامّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حديث:أنت منّى بمنزله هارون من موسى...المعروف ب:حديث المنزله.

و قد ذكر السيّد قبل الورود فى البحث الآيات الكريمه الوارده فى منازل هارون من موسى،ثمّ شرع فى البحث من الناحيتين:السند و الدلاله (١)..

فأورد فى الناحيه الأُولى أسماء جمعٍ كبير من أئمّه السُنّه الرواه لهذا الحديث،و تعرّض لتشكيك الآمدى فى صحّته و أجاب عنه.

و أوضح فى الناحيه الثانيه كيفيه الاستدلال بالحديث على المدّعى،مؤكّداً دلالته على العموم،و على أنّه قد ورد فى موارد كثيره غير تبوك،كما فى كتب القوم...فلا تبقى شبههٌ فى إفادته للعموم.

و ختم البحث ببعض المشابهات الموجوده بين علىّ و هارون على ضوء الروايات.

رواته من الصحابه و كثره طرقه و تواتره:

ذكر السيّد رحمه اللّه أسماء عدّه من رواه هذا الحديث من الصحابه،و لم يكن بصدد الاستقصاء،فرواته منهم فى كتب القوم بالأسانيد أكثر بكثير،خاصّهً

ص:١٩٣

١- ١) و تبقى ناحيه المتن،و لم يتعرض لها السيّد،و ذلك-باختصارٍ-أنه لمّا رأى بعضهم أنْ لا جدوى فى المناقشه فى السند و الدلاله،عمد إلى التصرّف فى لفظ الحديث،و حرّف«هارون»إلى«قارون»فذكّرنا قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»!

بـالنظر إلى موارد وروده،و قـد رواه الحافـظ ابن عسـاكر عن أكثر من عشـرين؛و لـذا قـال ابن كثير:«قـد تقصّـى ابن عساكر هـذه الأحاديث فی ترجمه علیّ من تاريخه ، فأجاد و أفاد،و برز علی النظراء و الأشباه و الأنداد،فرحمه ربّ العباد يوم التناد» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«قد استوعب طرقه ابن عساكر فی ترجمه علیّ» (۲).

و كذا القاضی أبو القاسم التنوخی،المتوفّی سنه ۴۴۷-قال الخطيب (۳):

كتبت عنه و سمعته،و كان محتاطاً صدوقاً فی الحديث-فی كتابٍ مفردٍ (۴).

بل ذكر الحاكم الحسكانی عن شيخه أبی حازم الحافظ،أنّه كان يقول:

«خرّجته بخمسه آلاف إسناد» (۵).

بل عن غير واحدٍ من الأئمّه التصريح بأنّه من أثبت الأخبار و أصحّها، كالحافظ ابن عبد البرّ (۶)،و الحافظ المزی (۷).

بل عن غير واحدٍ منهم التنصيص علی تواتره،كالحاكم النيسابوری (۸)

۱- ۱) البدايه و النهايه ۷:۳۴۱.

۲- ۲) فتح الباری بشرح صحيح البخاری ۷:۶۰.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۱۲:۱۱۵.

۴- ۴) الطرائف فی معرفه مذاهب الطوائف ۱:۷۵ الطبعه الحديثه.

۵- ۵) شواهد التنزيل ۱:۱۵۲.

۶- ۶) الاستيعاب ۳:۱۰۹۷.

۷- ۷) تهذيب الكمال ۲۰:۴۸۳.

۸- ۸) كفايه الطالب:۲۸۳.

و جلال الدين السيوطى (۱)،و الشيخ على المتّقى الهندى (۲).

وجوده فی الصحیحین:

ثمّ إنّ هذا الحديث مخرّج فى كتابى البخارى و مسلم المشهورين بالصحيحين..

قال ابن حجر:«هما أصحّ الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتدُّ به» (۳).

و قال جماعه من الأئمّه بأن أحاديثهما مقطوعه الصدور (۴).

و هو أيضاً فى سائر الصحاح،و فى المسانيد و المعاجم المشهوره المعتبره عندهم،و كذا فى غيرها من كتب الحديث و التفسير و التراجم،و قد ذكر السيّد بعضها،و لا حاجه إلى التطويل.

فيكون حديث المنزله من الأحاديث المتواتره المقطوع بصدورها عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

تشکیک الآمدی:

لكنّهم متى كان الحديث يضرّ بمذهبهم فى الخلافه حاولوا تضعيفه أو التشكيك فى صحّته،حتّى مع كونه فى الصحيحين و بطرقٍ متعدّده!! و لذا تراهم يستندون فى الجواب عن حديث المنزله إلى تشكيك الآمدى..

۱- ۱) الأزهار المتناثره فى الأخبار المتواتره-حرف الألف.

۲- ۲) قطف الأزهار المتناثره:۱۰۳/۲۸۱.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۱۸.

۴- ۴) تدريب الراوى ۱:۱۴۱؛و غيره من كتب علم الحديث.

قال فی شرح المواقف :«و الجواب:منع صحّه الحدیث کما منعه الآمدی...» (۱).

هـذا، مع علمهم بحال الآمـدی،الـذی ذکر الـذهبی أنّه:«قـد نُفی من دمشق لسوء اعتقاده،و صحّ أنّه کان یترک الصـلاه.نسأل اللّه العافیه» (۲).

و عجیبٌ أمر هؤلاء!!

فمتی شـاءت أهـواؤهم رجعـوا إلی کتـابی البخـاری و مسـلم لإثبـات حـدیثٍ، قـائلین:هـو مـن أحـادیث الصـحیحین،أو لردّ حدیثٍ،متشبّثین بعدم إخراج الشـیخین له،و متی ما شاءت أهواؤهم أنْ یردّوا حدیثاً،تکلّموا فیه و شـکّکوا فی صـحّته،مع وجوده فیهما،متناسین ما یزعمونه لهما من المنازل و المقامات،فی الیقظه و المنامات!!

و کـذلک الاعتمـاد علی الأشـخاص و الاسـتناد إلی أقوالهم،فلو راجعت کتبهم فی الحـدیث و الرجال،لرأیتهم یکثرون من النقل عن عبد الرحمن بن خراش و الأخذ بآرائه،لکنّه لمّا قال بکذب حدیث:«إنّا معاشـر الأنبیاء لا نورّث ما ترکناه صدقه»جعلوا یسبّونه سبّ الّذین کفروا (۳)!!

و أیضـاً تراهم یعتمـدون فی جرح من أرادوا جرحه علی تجریحـات أبی الفتـح الأزدی،فإنْ جَرَح من یریـدون توثیقه قالوا:«لیت الأزدی عرف ضعف نفسه!!» (۴).

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۶۲-۳۶۳.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۲:۲۵۹.

۳- ۳) راجع ترجمته فی:تذکره الحفّاظ،سیر أعلام النبلاء،میزان الاعتدال ۲:۶۰۰.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۳۸۹.

و على الجمله، فإنّهم يتّبعون الأهواء و الميول فى الردّ و القبول،للأحاديث و الأقوال،و لنكتفِ بهذا القدر لضيق المجال..

هذا كلّه فى ما يتعلّق بجهه السند.

و فى جهه الدلاله نقاط:

ظهور لفظه فى العموم:

إنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا النبوّه»ظاهر فى عموم المنزله؛لأنّ كلمه«المنزله»اسم جنس جاء مضافاً إلى «هارون»،ثمّ استثنى من ذلك«النبوّه»بكلمه«إلّا»الاستثنائيه..

و قد نصّوا على أنّ اسم الجنس المضاف من ألفاظ العموم،كما لا يخفى على من يراجع كتب الأُصول و الأدب و غيرهما من العلوم،ك: شرح مختصر الأُصول فى مبحث الصيغ الموضوعه للعموم،و فى مباحث العموم و الخصوص من شرح جمع الجوامع ،و عقد له ابن نجيم قاعدهً فى كتاب الأشباه و النظائر ،و تعرّض له شرّاح المطوّل و المختصر بشرح كلام التفتازانى فى بيان قول الماتن:«فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال و المقام»،و النحويّون فى مباحث لزوم حذف الخبر،كما فى شرح المفصّل لابن الحاجب،و شرح الكافيه للرضى الاسترآبادى.

و أيضاً،فقد نصّوا على أنّ:«معيار العموم جواز الاستثناء»،كما لا يخفى على من راجع منهاج الوصول فى علم الأُصول للبيضاوى و شروحه،و فوائح الرحموت (۱).

و بهذا يتمُ المقتضى للاستدلال بهذا الحديث،و هل من مانع؟!

ص: ۱۹۷

۱- ۱) فواتح الرحموت فى شرح مسلّم الثبوت ۱:۲۶۱ هامش المستصفى.

ورود الحديث فی موارد کثیره:

قالوا:إنّ هذا الکلام إنّما قاله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لدی خروجه إلی تبوک بسبب تکلّم بعض المنافقین،فیکون قرینهً علی عدم إراده العموم،و اختصاص الاستخلاف بذلک المورد فقط،فیسقط الاستدلال.

فأجاب السیّد رحمه اللّه بوجهین:

الوجه الأوّل: إنّ الحدیث فی نفسه عامّ کما علمت،فمورده-لو سلّمنا کونه خاصّاً-لا یخرجه عن العموم،لأنّ المورد لا یخصّص الوارد،کما هو مقرّر فی محلّه.

قلت:

فإشکال ابن تیمیّه (۱)بذلک جهلٌ أو تعصّب،و لذا یقول التفتازانی بعد ذکر هذا الإشکال:«فربّما یدفع بأنّ العبره بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (۲).

الوجه الثانی: إنّ الحدیث لم تنحصر موارده باستخلاف علیّ علی المدینه فی غزوه تبوک،لیتشبّث الخصم بتخصیصه...فذکر رحمه اللّه موارد عدیده، مستنداً فیها إلی کتب القوم.

قلت:

و قد کتبت سابقاً رسالهً (۳)فی موارد حدیث المنزله،و صحّحت بعض

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۳۲۷.
۲- ۲) شرح المقاصد ۵:۲۷۶.
۳- ۳) مطبوعه فی آخر الجزء(۱۸)من کتابنا الکبیر نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوارفی إمامه الأئمّه الأطهار.

أسانيدها،و أنا ذاكرٌ هنا خلاصه تلك الرساله:

المورد ۱ و ۲: المؤاخاه الأُولی و الثانیه؛روی ذلک:أحمد بن حنبل (۱)، و الطبرانی (۲)،و أبو نعیم (۳)،و ابن عساکر (۴)،و غیرهم..

رووه عن ابن أبی أوفی،و محدوج بن زید الذهلی،و عبد اللّه بن العبّاس، و أنس بن مالک،و عمر بن الخطّاب،و یعلی بن مرّه.

و سیأتی بعض الکلام علی قضیّه المؤاخاه و أنّها کانت مرّتین،و أنّ ابن تیمیّه کذّبها بالمرّه.

المورد ۳ و ۴: عند ولاده الحسن و ولاده الحسین علیهما السلام؛روی ذلک:الملاّ فی سیرته (۵)،و محبّ الدین الطبری (۶)،و الخوارزمی عن البیهقی بسنده، عن الإمام علیّ بن موسی الرضا،عن آبائه،عن أسماء بنت عمیس (۷).

المورد ۵: یوم خیبر؛روی ذلک بالأسانید:ابن المغازلی (۸)،و الموفّق الخوارزمی (۹)،و أبو عبد اللّه الکنجی (۱۰).

۱- ۱) کما فی کنز العمّال ۹:۱۶۷ ح ۲۵۵۵۴،و ج ۱۳:۱۰۵ ح ۳۶۳۴۵.

۲- ۲) المعجم الکبیر ۱۱:۷۵ ح ۱۱۰۹۲.

۳- ۳) کما فی طریق ابن عساکر.

۴- ۴) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۵۲-۵۳ و ص ۱۶۹.

۵- ۵) وسیله المتعبّدین ۵:۲۲۵.

۶- ۶) ذخائر العقبی:۲۰۹.

۷- ۷) مقتل الحسین ۱:۸۷-۸۸.

۸- ۸) مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۸۵/۲۳۷.

۹- ۹) المناقب للخوارزمی:۱۴۳/۱۲۸.

۱۰- ۱۰) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۶۴.

المورد ۶: عند النهی عن الرقاد فی المسجد؛روی ذلک:ابن عساکر (۱).

المورد ۷: عند سدّ الأبواب؛روی ذلک:ابن المغازلی الشافعی (۲).

و سیأتی الکلام علی حدیث سدّ الأبواب.

المورد ۸: یوم خرج متّکئاً علی علیّ؛روی ذلک:المتّقی الهندی عن جماعه (۳)،و ابن عساکر (۴)،و غیرهم.

المورد ۹: فی بیت أُمّ سلمه؛روی ذلک:الطبرانی (۵)،و ابن عساکر (۶)، و غیرهما.

المورد ۱۰: فی قضیه یرویها أنس بن مالک؛روی ذلک:ابن مردویه (۷).

المورد ۱۱: فی قضیه بنت حمزه علیه السلام؛روی ذلک:النَسائی (۸)، و ابن عساکر (۹).

المورد ۱۲: یوم غدیر خمّ؛روی ذلک ابن خلّکان فی تاریخه (۱۰).

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۳۹.

۲- ۲) مناقب علی بن ابی طالب:۳۰۳/۲۵۵.

۳- ۳) کنز العال ۱۳:۱۲۲ ح ۳۶۳۹۲.

۴- ۴) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۶۷.

۵- ۵) المعجم الکبیر ۱۲:۱۸ ح ۱۲۳۴۱.

۶- ۶) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۲.

۷- ۷) و عنه فی کشف الغمه فی معرفه الأئمه ۱:۳۴۳.

۸- ۸) خصائص أمیر المؤمنین علی:۸۸.طبع مکتبه نینوی الحدیثه.تحقیق:محمد هادی الأمینی.

۹- ۹) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۷۰.

۱۰- ۱۰) وفیات الأعیان ۵:۲۳۱.

المورد ١٣: فی کلامٍ له مع عقیل؛روی ذلک:ابن عساکر (١).

أقول:

إنّ عدداً من أحادیث هذه الموارد صحیح بلا ریب،و نحن نکتفی بواحدٍ منها-و من شاء المزید فلیرجع إلی الأسانید و إلی الرساله التی ألّفتها فی هذا الموضوع-:

قال أبو القاسم الطبرانی:«حدّثنا محمود بن محمّد المروزی،قال:حدّثنا حامد بن آدم،قال:حدّثنا جریر،عن لیث،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:لمّا آخی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بین أصحابه،بین المهاجرین و الأنصار،فلم یؤاخ بین علیّ بن أبی طالب و بین أحدٍ منهم،خرج علیّ مغضباً،حتّی أتی جدولاً من الأرض،فتوسّد ذراعه،فسف علیه الریح،فطلبه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حتّی وجده،فوکزه برجله فقال له:

قم،فما صلحت أنْ تکون إلّا أبا تراب،أغضبت علَیَّ حین واخیت بین المهاجرین و الأنصار،و لم أُؤاخ بینک و بین أحدٍ منهم؟أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لیس بعدی نبیّ؟!

ألا مَن أحبّک حُفّ بالأمن و الإیمان،و من أبغضک أماته اللّه میته الجاهلیه و حوسب بعمله فی الإسلام» (٢)..

*فأمّا«الطبرانی»:فهو الحافظ الإمام الثقه الغنی عن الترجمه.

*و أمّا«محمود بن محمّد المروزی»:فقد ترجم له الخطیب فی تاریخه،

١- ١) تاریخ مدینه دمشق ٤١:١٧-١٨.

٢- ٢) المعجم الکبیر ١١:٧٥ ح ١١٠٩٢.

و ذكر أنّه قدم بغداد و حدّث بها..

قال:«روى عنه:محمّد بن مخلد،و عبد الصمد بن على الطستى، و أبو سهل بن زياد،و إسماعيل بن على الخطبى،و أبو على بن الصوّاف،أحاديث مستقيمه».

ثمّ روى عن طريقه حديثاً،و أرّخ وفاته بسنه سبع و تسعين (۱).

*و أمّا«حامد بن آدم»:فقد أخرج عنه الحاكم فى المستدرك (۲)،و ذكره ابن حبّان فى الثقات (۳)،و قال الذهبى:مشّاه ابن عدى (۴).

هذا،و لم يذكروا فى المقابل إلّا تكلُّم السعدى الجوزجانى فيه،لكنّه لا يصلح لمعارضه التوثيق؛لأنّ ابن عدى تعقّبه بقوله:«و حامد بن آدم هذا يروى عن عبد اللّه بن المبارك،و محمّد بن الفضل بن عطيه،و الفضل بن موسى،و النضر بن محمّد،و النضر بن شميل،و عامّه المراوزه..

و لم أرَ فى حديثه إذا روى عن ثقه شيئاً منكراً،و إنّما يؤتى ذلك إذا حدَّث عن ضعيف» (۵)..هذا أوّلاً.

و ثانياً:فإنّ السعدى الجوزجانى لا يعتمدون على تجريحاته،كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى و غيره.

هذا، و لم يذكر الرجل فى شيء من كتب الضعفاء و المتروكين للنَسائى

۱- ۱) تاريخ بغداد ۱۳:۹۴.

۲- ۲) لسان الميزان ۲:۱۶۳.

۳- ۳) الثقات ۸:۲۱۸.

۴- ۴) المغنى ۱:۲۲۹.

۵- ۵) الكامل فى الضعفاء-لابن عدى-۳:۴۰۹.

و البخاری و الدارقطنی،و أورده الذهبی فی المغنی (۱)فلم یذکر إلّا قدح الجوزجانی،و قد عرفت ما فیه.

و الظاهر وقوع الخلط علی ابن حجر بینه و بین رجلٍ آخر،فلیتأمّل.

و علی الجمله، فهذا القدر یکفینا للاحتجاج علی ضوء القواعد المقرّره.

*و أمّا«جریر»و«لیث»و«مجاهد»:فأئمّه أعلام عندهم بلا خلاف بینهم.

و تلخّص:

أوّلاً: إنّ حدیث المنزله صحیح سنداً،بل هو من أشهر الأحادیث المتواتره عن رسول اللّه،فالطعن فی سنده تعصُّب.

و ثانیاً: إنّه ناظرٌ إلی الآیات الوارده فی منازل هارون من موسی،و هی:

«الأُخوّه» (۲)و«الوزاره» (۳)و«القرابه القریبه» (۴)و«الخلافه» (۵)و«شدّ الأزر» (۶).

و ثالثاً: إنّ لفظه ظاهر فی عموم المنزله؛لاشتماله علی«اسم الجنس المضاف»و علی«الاستثناء»و هو معیار العموم،کما نصّ علیه الأئمّه منهم فی مختلف العلوم.

و رابعاً: إنّه وارد فی موارد متعدّده،کما فی کتب القوم المشهوره،و بعضها صحیح سنداً بلا إشکال،استناداً إلی کتبهم فی التراجم و الرجال.

۱- ۱) المغنی ۱:۲۲۹.

۲- ۲) سوره مریم ۱۹:۵۳.

۳- ۳) سوره طه ۲۰:۲۹،سوره الفرقان ۲۵:۳۵،سوره القصص ۲۸:۳۴.

۴- ۴) سوره طه ۲۰:۲۹ و ۳۰.

۵- ۵) سوره الأعراف ۷:۱۴۲.

۶- ۶) سوره طه ۲۰:۳۱.

و بذلک تفنّد جمیع المکابرات،فی السند بدعوی ضعفه-کما عن الآمدی- أو فی الدلاله-کما عن ابن تیمیّه-بدعوی کونه مجرّد تشبیه بین علیّ و هارون،أو أنّه وارد فی خصوص تبوک،و إذا کان مورده خاصّاً فلا یبقی له عموم!!

بل یـدّعی بعضـهم-زوراً و بهتاناً-اتّفاق العلماء علی أنّ النبیّ لم یتکلّم بحدیث المنزله إلّا مرّهً واحدهً و ذلک فی غزوه تبوک!! و کأنّ الّذین نقلنا عنهم الموارد لیسوا من علمائهم بل هم من جهّالهم!!

فـانظر کیـف یسوقهم العنـاد مع الحقّ إلی الکـذب و إلی سوء الأـدب و الاـفتراء علی أکـابر علمـائهم أیضـاً!! و الطعن فی أعلاـم التابعین و مشاهیر رواه الحدیث!!

و علی الجمله، فعلمـاؤهم الکبـار یروون الموارد التی ذکرهـا السیّد -و الموارد الأُـخری التی أضـفناها إلیها-فی کتبهم المعروفه المشهوره،و بأسانید کثیره،فإذا کانوا کاذبین علی اللّه و رسوله فما ذنبنا؟!

و لکنّ الـذی یتّهم العلمـاء بـذلک هو ابن تیمیّه و أتبـاعه،و قـد انتقـد هـذه الطریقه منه علماء السُـنّه الکبار حتّی من اشـتهر منهم بالتعصّب کالذهبی،و ابن حجر العسقلانی..

یقول ابن حجر-بترجمه ابن تیمیّه-:«استشـعر أنّه مجتهد،فصار یردّ علی صـغیر العلماء و کبیرهم،قدیمهم و حدیثهم»،قال:«کان إذا حوقق و أُلزم یقول:لم أرد هذا انّما أردت کذا.فیذکر احتمالاً بعیداً»،قال:«و افترق الناس فیه شـیعاً، فمنهم من نسبه إلی التجسیم و منهم من نسبه إلی الزنـدقه،و منهم من نسـبه إلی النفاق»،قال:«وجـدته کثیر التحامل إلی الغایه فی ردّ الأحادیث التی یوردها ابن المطهّر،ردّ فی ردّه کثیراً من الأحادیث الجیاد...و کم من مبالغه لتوهین کلام

الرافضی أدّته أحیاناً إلی تنقیص علیّ رضی اللّه عنه» (۱).

هذا، فی حین أنّه یدافع عن معاویه،فینکر أن یکون باغیاً علی أمیر المؤمنین علیه السلام و أنّه قد أمر بسبّه علی المنابر،و یزعم أنّ الحدیث الذی دار بین معاویه و سعد بن أبی وقّاص المخرّج فی صحیح مسلم و غیره،لا یدلّ علی أنّه کان یأمر بلعن الإمام علیه السلام؟!

و علی الجمله، فالخطاب فی بحوثنا هذه موجّه إلی المسلمین المنصفین، الّذین یریدون التحقیق فی أمور الدین،و لیس الکلام مع المنافقین الحاقدین علی أمیر المؤمنین و أهل بیت النبیّ الطاهرین.

قرائن داخلیه:

بقی الکلام فی قرائن فی داخل ألفاظ حدیث المنزله،تقوّی دلالته علی الإمامه العامّه لعلیّ بعد رسول اللّه،و منها:

۱- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی بعض الألفاظ-لعلیّ:«لا بُدّ من أن أُقیم أو تقیم».

و هذا فی روایه ابن سعد (۲)،و قال الحافظ ابن حجر:«إسناده قوی» (۳).

۲- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«إنّ المدینه

۱- ۱) راجع:الدرر الکامنه ۱:۱۵۳-۱۵۶،و لسان المیزان ۶:۳۱۹،کلاهما للحافظ ابن حجر العسقلانی.

۲- ۲) الطبقات الکبری ۳:۲۴.

۳- ۳) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۶۰.

لا تصلح إلّا بی أو بک».

و هذا فی روایه جماعه من الأئمّه،منهم الحاکم فی کتاب التفسیر من مستدرکه ،و قال:«هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه» (۱).

۳-قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«لک من الأجر مثل ما لی،و ما لک من المغنم مثل ما لی».

و هذا فی روایه جماعه أیضاً،منهم الحافظ محبّ الدین الطبری (۲).

۴-قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم له-فی بعض الألفاظ-:«إنّه لا ینبغی أنّ أذهب إلّا و أنت خلیفتی».

و هذا فی روایه جماعهٍ کبیره من الأئمّه،کأحمد بن حنبل،و أبی یعلی، و الحاکم،و ابن عساکر،و ابن کثیر،و ابن حجر العسقلانی،و السیوطی،و المتّقی الهندی،و غیرهم (۳).

۵- تمنّی عمر و سعد لأن تکون لهما هذه المنزله.

روی ذلک عن عمر:الحاکم النیسابوری،و أبو بکر الشیرازی،و الزمخشری، و ابن النجّار،و محبّ الدین الطبری،و السیوطی،و المتّقی الهندی (۴).

أمّا ابن تیمیّه فیقول:«هذا کذب»!!

و أمّا الأعور الواسطی فیقول:«إنّ عمر لو عقل ما تمنّی هذا التمنّی»!!

لکنّ سعد بن أبی وقّاص أیضاً تمنّی ذلک.

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۳۷.

۲- ۲) الریاض النضره فی مناقب العشره المبشّره ۳:۱۱۹.

۳ - ۳) راجع:مسند أحمد ۱:۳۰۵۲/۵۴۴،المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۳۳،الریاض النضره ۳:۱۷۵،البدایه و النهایه ۷:۳۳۸،الإصابه ۴:۲۷۰،کنز العمّال ۱۱:۳۲۹۳۱/۶۰۶.

۴- ۴) راجع:الریاض النضره ۳:۱۱۸،کنز العمّال ۱۳:۳۶۳۹۲/۱۲۲،و غیرهما.

و من رواته:ابن جرير الطبرى،و عنه المتّقى الهندى (۱).

۶- و قد استدلّت الصدّيقه الطاهره فاطمه الزهراء بحديث المنزله،فى كلامٍ لها مع الناس (۲).

۷- و قالت الهاشميه أروى بنت الحارث بن عبد المطّلب فى كلامٍ لها مع معاويه:«كنّا-أهل البيت-أعظم الناس فى هذا الدين بلاءً،حتّى قبض اللّه نبيّه مشكوراً سعيه،مرفوعاً منزلته،فوثبت علينا بعده تيم وعدى و أُميّه،فابتزّونا حقّنا، ولّيتُم علينا تحتجّون بقرابتكم من رسول اللّه و نحن أقرب إليه منكم و أوْلى بهذا الأمر،و كنّا فيكم بمنزله بنى إسرائيل فى آل فرعون،و كان علىّ بن أبى طالب بعد نبيّنا بمنزله هارون من موسى» (۳).

هذا تمام الكلام فى حديث المنزله،و كيفيه الاستدلال به على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و دفع الشبهات عنه..

هذا، و لو لا تماميه دلالته على الإمامه العامّه لعلىّ بعد رسول اللّه لَما اضطرّ بعضهم إلى أن يضع عنه:«أبو بكر و عمر منّى بمنزله هارون من موسى»فإنّه-فى الحقيقه-إقرار بالدلاله مع صحّه السند،و ردّ على جميع المعترضين.

ثمّ إنّ السيّد رحمه اللّه تعرّض هنا لحديث المؤاخاه و حديث سدّ الأبواب، بمناسبه اشتمال بعض ألفاظهما على حديث المنزله،فذكر جملةً من موارد تنصيص النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على الأُخوّه بينه و بين أمير المؤمنين،كما فى كتب السُنّه،و ألفاظاً من حديث سدّ الأبواب إلّا باب علىّ،و نحن نوضّح الكلام

ص: ۲۰۷

۱- ۱) كنز العمّال ۱۳:۳۶۴۹۵/۱۶۲.

۲- ۲) أسنى المطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب-للحافظ ابن الجزرى الشافعى-:۵۰-۵۱.

۳- ۳) العقد الفريد ۲:۱۱۹-۱۲۰،تاريخ أبى الفداء ۱:۱۸۸،و غيرهما.

فی هذین الحدیثین بنحو الإیجاز:

حدیث المؤاخاه

ذكر السیّد رحمه اللّه أنّ المؤاخاه كانت مرّتین،و أنّ النبیّ فی كلتا المرّتین اصطفی لنفسه منهم علیّاً و اتّخذه من دونهم أخاً،ثمّ روی عن كنز العمّال أنّ المؤاخاه الأُولی أخرجها أحمد فی كتاب مناقب علیّ ،و ابن عساكر فی تاریخه ، و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،و الباوردی فی كتاب المعرفه ،و ابن عدی، و غیرهم..

و روی عن كنز العمّال أیضاً أنّ الثانیه رواها الطبرانی فی المعجم الكبیر.

ثمّ أورد أحادیث أُخری عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم وصف فیها علیّاً بالأُخوّه،عن مصادر كثیره من كتب القوم.

فقیل:

أمّا الأحادیث التی زعمها یوم المؤاخاه الأُولی،فالجواب علیها من وجوه:

۱-إنّه لم ینقل لنا حدیثاً واحداً منها..

۲-إنّ المؤاخاه الأُولی-و التی كانت بین المهاجرین بعضهم مع بعض من جهه،و بین الأنصار بعضهم مع بعضٍ-لم تثبت فی كتابٍ من كتب السُنّه الصحیحه، و لم تخرج حدیثاً واحداً فیها.

و إنّما جاء ذلک فی كتب السیر و المغازی،من طریق محمّد بن إسحاق بن یسار.

و قد اختلف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به،فوثّقه بعضهم و وهّاه

آخرون..

و بسبب ذلک،فقد اختلف العلماء فی صحّه المؤاخاه الأُولی،قال ابن تیمیّه رحمه اللّه:...کلّ ما روی فی ذلک باطل.

و قال ابن حجر العسقلانی رحمه اللّه منکراً علی ابن تیمیّه قوله هذا،و مثبتاً صحّه المؤاخاه الأُولی بین المهاجرین بعضهم مع بعض:و أنکر ابن تیمیّه فی کتاب الردّ علی ابن المطهّر الرافضی المؤاخاه بین المهاجرین و خصوصاً مؤاخاه النبیّ لعلیّ....

و هذا ردّ للنصّ بالقیاس.

إنّ ابن حجر رحمه اللّه قسا علی ابن تیمیّه..

۳-إنّ المؤاخاه بین النبیّ و علیّ بن أبی طالب متفرّعه عن أصل المؤاخاه بین المهاجرین،فإذا عدم الأصل عدم الفرع.

أقول:

إنّ المؤاخاه کانت مرّتین،مرّهً بمکّه بین المهاجرین،و مرّه بالمدینه بین المهاجرین و الأنصار.

و هذا ما نصّ علیه الحفّاظ الکبار المعتمدین من أهل السُنّه،کابن عبد البرّ، و نقله عنه ابن حجر و أقرّه،کما سیأتی.

و قد نقل السیّد خبر المؤاخاه الأُولی و اتّخاذ النبیّ علیّاً أخاً له،عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال ،عن أحمد فی کتاب مناقب علیّ (۱)..

و عنه،عن ابن عساکر فی تاریخ دمشق ،و البغوی و الطبرانی فی معجمیهما،

۱- ۱) انظر:کنز العمّال ۱۳:۱۰۵ رقم ۳۶۳۴۵.

و الباوردی فی کتاب المعرفه ،و ابن عدی،و غیرهم.

و نقل خبر المؤاخاه الثانیه و اتّخاذه أخاً له کذلک،عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال و منتخب کنز العمّال ،عن الطبرانی فی المعجم الکبیر (۱)..

و لا یخفی أنّ هؤلاء من أئمّه الحدیث و من کبار الحفّاظ.

هذا، و لم نجد أحداً من علماء السُنّه ینکر المؤاخاه رأساً،أو خصوص المؤاخاه بین النبیّ الأکرم و الإمام علیهما السلام...و إنّما وجدنا ابن تیمیّه یقول:

«أمّا حدیث المؤاخاه فباطل موضوع،فإنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یؤاخ أحداً» (۲).

«إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یؤاخ علیّاً و لا غیره،بل کلّ ما روی فی هذا فهو کذب» (۳).

«إنّ أحادیث المؤاخاه لعلیّ کلّها موضوعه» (۴).

و ممّا یشهد بتفرّد ابن تیمیّه بهذا الرأی،و شذوذه عن جمهور الحفّاظ،نسبه العلماء الکبار کابن حجر و غیره الخلاف إلیه وحده،و ردّهم علیه،کما سیأتی.

فقول القائل: «فقد اختلف العلماء فی صحّه المؤاخاه الأُولی،قال ابن تیمیّه»فیه:

أوّلاً: لا اختلاف بین العلماء،لا فی المؤاخاه الأُولی،و لا فی المؤاخاه الثانیه.

۱- ۱) و قد ذکرنا نحن هذا الحدیث بسنده و لفظه،و أثبتنا صحّته سابقاً؛فراجع.و هو فی کنز العمّال ۱۱:۶۱۰ برقم ۳۲۹۵۵.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۴:۳۲.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۷:۱۱۷.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۷:۳۶۱.

و ثانياً: لا اختلاف بينهم فی مؤاخاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بینه و بین الأمیر علیه السلام فی کلتا المرّتین.

و ثالثاً: إنّ المنکِر لیس إلّا ابن تیمیّه.

و رابعاً: إنّ ابن تیمیّه یدّعی أنّ جمیع الأحادیث فی هذا الباب کذب موضوع،و هذا المتقوّل المعاصر یحصر روایتها بابن إسحاق،و یدّعی اختلاف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به،فبین کلامی التابع و المتبوع اختلاف من جهتین!!

و أمّا قول المتقوّل: «لم تثبت فی کتابٍ من کتب السُنّه الصحیحه،و لم تخرج حدیثاً واحداً منها،و إنّما جاء ذلک فی کتب السیر و المغازی،من طریق محمّد بن إسحاق بن یسار،و قد اختلف أهل الجرح و التعدیل فی الاحتجاج به...»ففیه:

أوّلاً: وجود خبر المؤاخاه بین الرسول الأعظم و الإمام علیه السلام فی کتب السیر و المغازی یکفی للاحتجاج..

علی أنّ أحداً لا یقول-و لیس له أنْ یقول-بانحصار الأحادیث الصحیحه بکتب السُنّه،حتّی الکتابین المشهورین بالصحیحین منها،فقد ثبت فی محلّه أنّ فی غیر الکتب المشهوره بالصحاح أحادیث صحیحه کثیره،و أنّه لیس کلّ ما فی ما یسمّی بالصحاح بصحیح.

و ثانیاً: إنّ الأحادیث فی هذه المؤاخاه کثیره عندهم بشهاده العلماء الثقات بینهم؛قال الزرقانی المالکی:«و جاءت أحادیث کثیره فی مؤاخاه النبیّ لعلیّ؛و قد روی الترمذی و حسّنه،و الحاکم و صحّحه،عن ابن عمر،أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلیّ:أما ترضی أنْ أکون أخاک؟!

قال:بلی.

قال:أنت أخی فی الدنیا و الآخره» (۱).

قلت:

و هذا لفظ الحدیث عندهما:

«آخی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بین أصحابه،فجاء علیّ تدمع عیناه فقال:یا رسول اللّه! آخیت بین أصحابک و لم تؤاخ بینی و بین أحد.

فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت أخی فی الدنیا و الآخره» (۲).

و أخرجه الحاکم مرّهً أخری بعد بزیاده:«آخی بین أبی بکر و عمر،و بین طلحه و الزبیر،و بین عثمان بن عفّان و عبد الرحمن بن عوف».

و هو موجود فی غیرهما من کتب الحدیث.

إذن، فالحدیث موجود فی کتب السُنّه،و بسندٍ معتبر،و هو أکثر من حدیثٍ واحد،فمن الکاذب؟!

و ثالثاً: قد قال الحافظ ابن حجر فی شرح البخاری:«قال ابن عبد البرّ:کانت المؤاخاه مرّتین،مرّهً بین المهاجرین خاصّه و ذلک بمکّه،و مرّهً بین المهاجرین و الأنصار»ثمّ ذکر أخبار المؤاخاه عن جماعهٍ من الأئمّه،إلی أنْ قال:

«و أنکر ابن تیمیّه فی کتاب الردّ علی ابن المطهّر الرافضی فی المؤاخاه بین المهاجرین و خصوصاً مؤاخاه النبیّ لعلیّ؛قال:لأنّ المؤاخاه شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً،و لتألیف قلوب بعضهم علی بعض،فلا معنیً لمؤاخاه النبیّ لأحدٍ

۱- ۱) شرح المواهب اللدنّیه ۱:۳۷۳.

۲- ۲) الجامع الکبیر ۶:۳۷۲۰/۸۴،المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۴.

منهم،و لا لمؤاخاه مهاجرى لمهاجرى.

و هذا ردٌّ للنصّ بالقياس...» (۱).

و تبعه غيره فى ذلک و فى الردّ على ابن تيميّه،کالزرقانى المالکى (۲).

فظهر: إنّ أصل المؤاخاه ثابت،و إنّها کانت مرّتين،و إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اتّخذ فى کلّ مرّهٍ عليّاً فقط أخاً له،و إنّ إنکار ابن تيميّه مردود حتّى من قبل علمائهم،و إنّه لا منکِر للقضيه غيره و إلّا لذکروه.

هذا، و يؤيّد ذلک الأحاديث الکثيره الوارد فيها أُخوّه أمير المؤمنين لرسول اللّه عليهما السلام،و بعضها بسندٍ صحيح قطعاً،خاصّه ما أخرجه الحاکم و صحّحه،و وافقه الذهبى على ذلک،کقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأُمّ أيمن:«يا أُمّ أيمن! ادعى لى أخى.

فقالت:هو أخوک و تنکحه؟!

قال:نعم يا أُمّ أيمن» (۳)..

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلىّ:«و أمّا أنت-يا علىّ!-فأخى و أبو ولدى و منّى و إلىَّ» (۴).

و من الأحاديث الصحيحه فى المشابهه بين علىّ و هارون عليهما السلام حديث تسميه أولاده عليهم السلام باسم أولاد هارون..

أخرجه الحاکم-و صحّحه-بإسناده عن إسرائيل،عن أبى إسحاق،عن

۱- ۱) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۷:۲۱۶ و ۲۱۷.

۲- ۲) شرح المواهب اللدنّيه ۱:۳۷۳.

۳- ۳) المستدرک على الصحيحين و تلخيصه ۳:۱۵۹.

۴- ۴) المستدرک على الصحيحين و تلخيصه ۳:۲۱۷.

هانئ بن هانئ،عن علیّ بن أبی طالب..و وافقه الذهبی فی تلخیصه ؛إذ قال:

صحیح،رواه إسرائیل عن جدّه (۱).

و أخرجه الحاکم ثانیهً بسنده عن یونس بن أبی إسحاق،عن أبیه،عن هانئ ابن هانئ،عن علیّ...قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه..و وافقه الذهبی و قال-مشیراً إلی الحدیث السابق-:«مرّ عن حدیث إسرائیل» (۲).

هذا، و لا حاجه إلی تصحیح غیر ما ذکر من الأحادیث؛لکفایه هذه لمن أراد الحقّ و الهدایه،و لو کان ثمّه ضعف فی ما لم نذکره،فهو یقوی بما تقدّم،و تلک هی قاعدتهم العامّه فی الأبواب المختلفه.

و بما ذکرنا یظهر ما فی بعض الکلمات من المکابرات.

هذا تمام الکلام فی سند حدیث المؤاخاه و لفظه.

و أمّا دلالته علی أفضلیه علیّ علیه السلام من غیره،فلا یکابر فیها عاقلٌ؛ و لذا تذکر هذه القضیه فی أبواب مناقب أمیر المؤمنین فی کتب الحدیث،مثل کنز العمّال و غیره،و لو لا ذلک لَما بذل ابن تیمیّه جهده فی ردّ أصل المؤاخاه و تکذیب خبرها!!

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۳:۱۶۵.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین و تلخیصه ۳:۱۶۸.

حدیث سدّ الأبواب

حدیث سدّ الأبواب (۱)

و هذا الحدیث أیضاً من أشهر الأحادیث الثابته الدالّه علی أفضلیه أمیر المؤمنین علیه السلام و إمامته و خلافته العامّه..

ذکر جماعه من مخرّجیه:

أخرجه من أئمّه أهل السُنّه و أصحاب الصحاح عندهم و کبار حفّاظهم:

۱-أحمد بن حنبل فی مسنده (۲).

۲-الترمذی فی صحیحه (۳).

۳-النسائی فی الخصائص (۴).

۴-الحاکم فی المستدرک (۵).

و قد أخرجه السیّد عنهم و عن جمع من الأئمّه غیرهم.

صحّه کثیر من طرقه:

ثمّ إنّ کثیراً من طرق حدیث«سدّ الأبواب إلّا باب علیّ»صحیح..

ص: ۲۱۵

۱- ۱) هـذا البحث ملخّص ممّا کتبناه فی سالف الزمان فی شأن هذا الحدیث،ضمن رسالتنا:«الأحادیث المقلوبه فی فضائل الصحابه»المنشوره مع رسائل أُخر فی کتابٍ بعنوان:الرسائل العشر فی الأحادیث الموضوعه فی کتب السُنّه،صدر فی قم سنه ۱۴۱۸.

۲- ۲) مسند أحمد ۱:۲۸۵ و ص ۵:۴۹۶،۴:۱۰۴،۲:۵۴۵.

۳- ۳) الجامع الصحیح ۶:۳۷۳۲/۹۱،باب مناقبه علیه السلام.

۴- ۴) خصائص أمیر المؤمنین:۳۸/۷۲.

۵- ۵) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۵.

فمنها: حديث المناقب العشر،الصحيح قطعاً.

و منها: ما أخرجه الحاكم و صحّحه.

و منها: ما أخرجه الهيثمى ضمن عنوان:«باب فتح بابه الذى فى المسجد» و:«باب ما يحلّ له فى المسجد»و:«باب جامع فى مناقبه رضى اللّه عنه» (۱)؛فقد صحّح عدّةً من أحاديث القضيه.

هذا، و ستأتى نصوص غير واحدٍ من الحفّاظ المحقّقين منهم فى صحّه خبر أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سدّ بأمر من اللّه الأبواب الشارعه إلى مسجده،و أبقى باب علىّ مفتوحاً بأمر من اللّه كذلك،بل صرّح صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى جواب من اعترض:«ما أنا سددت أبوابكم و لكن اللّه سدّها»،و قال:

«و الله ما أدخلته و أخرجتكم و لكنّ اللّه أدخله و أخرجكم»،قال الهيثمى:«رواه البزّار،و رجاله ثقات».

و ممّا يدل على ثبوت القضيه و دلالتها على الأفضليه:تمنّى غير واحدٍ من الأصحاب ذلك:

*كقول عمر بن الخطّاب:«لقد أُعطى علىّ بن أبى طالب ثلاث خصال،لأنْ يكون لى خصله منها أحبّ إلىّ من أنْ أُعطى حمر النعم.

قيل:و ما هى يا أمير المؤمنين؟!

قال:تزويجه فاطمه بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و سكناه المسجد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يحلّ فيه ما يحلّ له،و الرايه يوم خيبر.

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۱۴ و ۱۲۰.

(قال الهيثمی:)رواه أبو يعلی فی الكبير ،و فيه:عبد اللّه بن جعفر بن نجيح، و هو متروک».

قلت:

كيف يكون متروكاً و هو من رجال الترمذی و ابن ماجه،و هما من الصحاح السّته عندهم؟!

*و كقول عبد اللّه بن عمر:«و لقد أُوتی ابن أبی طالب ثلاث خصالٍ لأنْ يكون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:زوّجه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ابنته و ولدت له،و سدّ الأبواب إلّا بابه فی المسجد،و أعطاه الرايه يوم خيبر».

(قال الهيثمی:)رواه أحمد و أبو يعلی،و رجالهما رجال الصحيح».

بطلان القول بوضعه

و من هنا يظهر أنّ القول بكونه حديثاً موضوعاً من قبل الشيعه كذبٌ و بهتان:

قال ابن الجوزی-بعد أنْ رواه ببعض طرقه-:«فهذه الأحاديث كلّها من وضع الرافضه،قابلوا بها الحديث المتّفق على صحّته فی:سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بكر» (۱).

و قال ابن تيميّه:«هذا ممّا وضعته الشيعه على طريق المقابله» (۲).

و قال ابن كثير الشامی:«و من روی:إلّا باب علیّ-كما فی بعض السُنن-

---

۱- ۱) كتاب الموضوعات ۱:۳۶۶.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۵:۳۵.

فهو خطأ،و الصواب ما ثبت فی الصحیح» (۱).

فابن کثیر یقول:«هو خطأ».

لکنّ ابن الجوزی و ابن تیمیّه یقولان:«موضوع»،و یضیفان:أنّ الشیعه وضعوه علی«طریق المقابله»لحدیث:«سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بکر»؛لکنّ الحدیث فی أبی بکر لیس:«باب أبی بکر»،و إنّما:«خوخه أبی بکر»..

و إذا درسنا حدیث:«خوخه أبی بکر»فی کتابی البخاری و مسلم-و هما أصحّ الکتب عندهم-عرفنا أنّ هذا هو الموضوع علی«طریق المقابله»لحدیث:

«سدّوا الأبواب إلّا باب علیّ»المنصوص علی صحّته من قبل الجمع الکثیر من أئمّتهم..

حدیث الخوخه فی کتابی البخاری و مسلم

أخرجه البخاری فی أکثر من باب:

ففی«باب الخوخه و الممرّ فی المسجد»؛قال:«حدّثنا عبد اللّه بن محمّد الجعفی،قال:حدّثنا وهب بن جریر،قال:حدّثنا أبی،قال:سمعت یعلی بن حکیم، عن عکرمه،عن ابن عبّاس،قال:خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مرضه الذی مات فیه عاصباً رأسه بخرقهٍ فقعد علی المنبر،فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال:إنّه لیس من الناس أحد أمنّ علیَّ فی نفسه و ماله من أبی بکر بن أبی قحافه؛ و لو کنت متّخذاً من الناس خلیلاً لاتّخذت أبا بکر خلیلاً،و لکن خلّه الإسلام أفضل؛سدّوا عنّی کلّ خوخه فی هذا المسجد غیر خوخه أبی بکر».

و فی«باب هجره النبیّ و أصحابه إلی المدینه»؛قال:«حدّثنا إسماعیل بن

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۲:۳۱۱.

عبد اللَّه،قال:حدّثنی مالک،عن أبی النضر مولی عمر بن عبید اللّه،عن عبید-یعنی ابن حنین-،عن أبی سعید الخدری رضی اللّه عنه:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جلس علی المنبر فقال:إنّ عبداً خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهره الدنیا ما شاء و بین ما عنده،فاختار ما عنده..

فبکی أبو بکر،و قال:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.فعجبنا له،و قال الناس:انظروا إلی هذا الشیخ،یخبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عن عبدٍ خیّره اللّه بین أن یؤتیه من زهره الدنیا و بین ما عنده،و هو یقول:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو المخیَّر و کان أبو بکر هو أعلمنا به.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ من أمنّ الناس علیَّ فی صحبته و ماله أبا بکر،و لو کنت متّخذاً خلیلاً من أُمّتی لاتّخذت أبا بکر إلّا خُلّه الإسلام،لا یبقینّ فی المسجد خوخه إلّا خوخه أبی بکر».

و أخرجه مسلم فی«باب فضائل الصحابه»؛فقال:«حدّثنی عبد اللَّه بن جعفر بن یحیی بن خالد،حدّثنا معن،حدّثنا مالک،عن أبی النضر،عن عبید بن حنین،عن أبی سعید:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جلس علی المنبر فقال:عبد خیّره اللّه بین أن یؤتیه زهره الدنیا و بین ما عنده،فاختار ما عنده..

فبکی أبو بکر،و بکی فقال:فدیناک بآبائنا و أُمّهاتنا.

قال:فکان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو المخیَّر و کان أبو بکر أعلمنا به.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ أمنّ الناس علیَّ فی ماله و صحبته أبو بکر،و لو کنت متّخذاً خلیلاً لاتّخذت أبا بکر خلیلاً،و لکن أخوّه الإسلام؛لا یبقیّن فی المسجد خوخه إلّا خوخه أبی بکر.

ص :۲۱۹

حدّثنا سعيد بن منصور،حدّثنا فليح بن سليمان،عن سالم أبی النضر،عن عبيد بن حنين و بسر بن سعيد،عن أبی سعيد الخدری،قال:خطب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم الناس يوماً بمثل حديث مالك».

نظرات فی سند حديث الخوخه فی الصحيحين

لقد أخرج البخاری حديث الخوخه عن ابن عبّاس،و هذه نظرات فی سنده علی أساس كلمات أئمّه الجرح و التعديل المعتمدين عند القوم:

*أوّلاً:فی«وهب بن وهب»كلامٌ (1)..

و فی«جرير بن حازم»قال البخاری نفسه:«ربّما يهم»..

و قال ابن معين:«هو فی قتاده ضعيف»..

و أورده الذهبی فی الضعفاء و قال:«تغيّر قبل موته فحجبه ابن وهب» (2).

*و ثانياً:إنّ راويه عن ابن عبّاس هو:مولاه«عكرمه البربری»؛و قد كان يكذب علی ابن عبّاس بشهاده ولده..و تكلّم الناس فيه حتّی مسلم بن الحجّاج..

و كذّبه صريحاً:مالك بن أنس،و ابن سيرين،و يحيی بن معين،و جماعه سواهم..

و تكلّموا أيضاً فيه لأنّه كان يری رأی الخوارج.

فالحديث عن ابن عبّاس،و عكرمه كان يكذب عليه..

و الناس تكلّموا فيه من جهه انحرافه فی العقيده عن أمير المؤمنين عليه السلام؛فلا يعتمد عليه فی مثل هذه الأُمور..

و أيضاً:شهدوا بأنّه كان كذّاباً.

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۱۱:۱۴۲.

۲- ۲) المغنی فی الضعفاء ۱:۲۰۳،ميزان الاعتدال ۱:۳۹۲.

و قد ذكرنا ترجمته بالتفصيل فی بحوثنا (۱).

و أخرج البخاری حديث الخوخه عن أبی سعيد الخدری،و فيه:«إسماعيل ابن أبی أُويس»-و هو ابن اخت مالك بن أنس-:

قال النسائی:«ضعيف».

و قال يحيی بن معين:«هو و أبوه يسرقان الحديث».

و قال الدولابی:«سمعت النضر بن سلمه المروزی يقول:كذّاب».

و قال الذهبی-بعد نقل ما تقدّم-:«ساق له ابن عدی ثلاثه أحاديث ثمّ قال:

روی عن خاله مالك غرائب لا يتابعه عليها أحد».

و قال إبراهيم بن الجنيد،عن يحيی:«مخلّط،يكذب،ليس بشیء».

و قال ابن حزم فی المحلّی :«قال أبو الفتح الأزدی:حدّثنی سيف بن محمّد أنّ ابن أبی أُويس كان يصنع الحديث».

و قال العينی:«أقرّ علی نفسه بالوضع كما حكاه النسائی» (۲).

و أمّا مسلم بن الحجّاج فلم يخرج حديث الخوخه عن ابن عبّاس؛لعدم وثاقه عكرمه عنده! و إنّما أخرجه عن أبی سعيد الخدری بطريقين.

*فی أحدهما:«فليح بن سليمان»:

قال النسائی:«ليس بالقوی».

---

۱ - ۱) انظر:التحقيق فی نفی التحريف:۲۴۸-۲۵۳ عن:تهذيب الكمال ۲۰:۲۶۴،تهذيب التهذيب ۷:۲۳۴،الطبقات-لابن سعد-۵:۲۸۷،ميزان الاعتدال ۳:۹۳،المغنی فی الضعفاء ۲:۶۷،الضعفاء الكبير ۳:۳۷۳،سير أعلام النبلاء ۵:۱۲.

۲ - ۲) الضعفاء و المتروكين-للنسائی-:۵۱،ميزان الاعتدال ۱:۲۲۲،تهذيب التهذيب ۱:۲۷۱،عمده القاری فی شرح البخاری:المقدّمه السابعه.

و قال أبو حاتم و يحيى بن معين:«ليس بالقوى».

و قال يحيى،عن أبى كامل مظفّر بن مدرك:«ثلاثه يتّقى حديثهم:محمّد بن طلحه بن مصرف،و أيوب بن عتبه،و فليح بن سليمان».

و قال الرملى،عن داود:«ليس بشىء».

و قال ابن أبى شيبه:قال على بن المدينى:«كان فليح و أخوه عبد الحميد ضعيفين».

و ذكره العقيلى و الدارقطنى و الذهبى فى الضعفاء.

و ذكره ابن حبّان فى المجروحين (۱).

*و فى الطريق الآخر:«مالک بن أنس»:

قال المبرّد فى مذهب الخوارج:«كان عدّه من الفقهاء يُنسبون إليه،منهم:

عكرمه مولى ابن عبّاس،و كان يقال ذلک فى مالک بن أنس»..

قال:«و يروى الزبيريّون أنّ مالک بن أنس كان يذكر عثمان و عليّاً و طلحه و الزبير فيقول:و الله ما اقتتلوا إلّا على الثريد الأعفر» (۲).

و كان يقول:أفضل الأُمّه:أبو بكر و عمر و عثمان،ثمّ يقف و يقول:هاهنا وقف الناس.هنا يتساوى الناس (۳)!!

و لم يخرج فى كتابه شيئاً عن علىّ أمير المؤمنين (۴)!!

۱- ۱) الضعفاء و المتروكين-للنسائى-:۱۹۷،ميزان الإعتدال ۳:۳۶۵،تهذيب التهذيب ۸:۲۷۲.

۲- ۲) الكامل-للمبرّد-۳:۱۱۳۷.

۳- ۳) ترتيب المدارک-للقاضى عياض المالكى-:ترجمه مالک،۱:۱۷۵.

۴- ۴) تنوير الحوالک-للسيوطى-۱:۷،شرح الموطأ-للزرقانى-۱:۸.

ثمّ كان من المدلّسين (۱)..

و كان يتغنّى بالآلات (۲)..

ثمّ إنّ جماعه من أعلام الأئمّه تكلّموا فيه و عابوه،كابن أبی ذؤیب، و عبد العزیز الماجشون،و ابن أبی حازم،و محمّد بن إسحاق،و إبراهيم بن سعد، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم،و ابن أبی یحیی،و سفیان..

و قال یحیی بن معین:«سفیان فوق مالک فی کلّ شیء» (۳).

تحریف البخاری«الخوخه»إلی«الباب»

ثمّ إنّ البخاری بعد أن أخرج الحدیث عن ابن عبّاس فی«باب الخوخه و الممرّ فی المسجد»-کما عرفت-حرّفه فی«باب المناقب»؛إذ قال:«باب قول النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:سدّوا الأبواب إلّا باب أبی بکر.قاله ابن عبّاس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم».

فاضطرب الشرّاح فی توجیه هذا التحریف،فاضطرّوا إلی حمل ذلک علی أنّه نقل بالمعنی؛قال ابن حجر:«وصله المصنّف فی الصلاه بلفظ:سدّوا عنّی کلّ خوخه،فکأنّه ذکره بالمعنی» (۴)..

و قال العینی:«هذا وصله البخاری فی الصلاه بلفظ:سدّوا عنّی کلّ خوخه فی المسجد،و هذا هنا نقل بالمعنی...» (۵).

۱- ۱) الکفایه فی علم الروایه-للخطیب البغدادی-:۳۶۵.

۲- ۲) الاغانی ۴:۲۲۲،نهایه الإرباب ۴:۲۴۸.

۳- ۳) تاریخ بغدادی ۹:۱۶۴،تهذیب التهذیب ۴:۱۰۲.

۴- ۴) فتح الباریز ۷:۹.

۵- ۵) عمده القاری ۱۶:۱۷۴.

و هل يصدق على نقل«الخوخه»إلى«الباب»أنّه نقل بالمعنى؟! على أنّ ابن حجر نفسه غير جازم بذلك؛فيقول:«كأنّه...»!!

و كما حرّف الحديث عن ابن عبّاس،كذلك حرّف حديث أبى سعيد الذى أخرجه فى«باب هجره النبىّ»-كما عرفت-فقال فى«باب المناقب»:«حدّثنى عبد اللّه بن محمّد،حدّثنى أبو عامر،حدّثنا فليح،قال:حدّثنى سالم أبو النضر،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى رضى اللّه عنه،قال:

خطب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قال:إنّ اللّه خيّر عبداً بين الدنيا و بين ما عنده،فاختار ذلك العبد ما عند اللّه..

قال:فبكى أبو بكر،فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن عبد خُيِّر.فكان رسول اللّه هو المخيّر و كان أبو بكر أعلمنا.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ من أمَنّ الناس علىَّ فى صحبته و ماله أبا بكر؛و لو كنت متّخذاً خليلاً غير ربّى لاتّخذت أبا بكر خليلاً و لكن أُخوّه الإسلام و مودّته؛لا يبقين فى المسجد باب إلّا سُدَّ إلّا باب أبى بكر».

و هنا أيضاً اضطرب الشرّاح،فراجع كلماتهم.

النظر فى سند الحديث المحرَّف

أمّا تحريفه حديث ابن عبّاس؛فلم يذكر له سنداً.

و أمّا تحريفه حديث أبى سعيد؛فهو فى«باب المناقب»بالسند التالى:

«حدثنى عبد اللّه بن محمّد،حدّثنى أبو عامر،حدّثنى فليح،قال:حدّثنى سالم أبو النضر،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى»..

و فى باب«الخوخه و الممرّ فى المسجد»بهذا السند:«حدّثنا محمّد بن

سنان،قال:حدّثنا فليح،قال:حدّثنا أبو النضر،عن عبيد بن حنين،عن بسر بن سعيد،عن أبى سعيد الخدرى».

فمداره-كما ترى-على«فليح بن سليمان»،و قد عرفته سابقاً عند الكلام على روايه مسلم،و علمت أن لفظ الحديث عن هذا الرجل«الخوخه»لا«الباب»، فما عند البخارى هنا محرَّف قطعاً،و قد تقدّم كلام بعض الشرّاح فى محاوله توجيهه.

ثمّ إنّ فى سند البخارى فى«باب الخوخه و الممرّ فى المسجد»مشكله أُخرى،و هى:إنّ«عبيد بن حنين»لا يروى عن«بسر بن سعيد»و هذا ما نصّ عليه القوم و اضطربوا فى توجيهه كذلك:

قال ابن حجر:«قال الدارقطنى:هذا السياق غير محفوظ،و اختلف فيه على فليح (1)...»،فذكر ثلاثه أوجه مختلفه،ثمّ شرع فى الجواب عن هذا الاعتراض و الدفاع عن البخارى.

هذا فى مقدّمه فتح البارى ،فى الحديث الرابع من الأحاديث التى اعترض فيها على البخارى.

و أمّا فى شرح الحديث،فقد حاول دفع الإشكال بأنّ الحديث عند «أبى النضر»عن شيخين هما«بسر»و«عبيد»،و أنّ«فليحاً»كان يجمعهما مرّهً و يقتصر على أحدهما أُخرى.هكذا قال،لكنّه اضطرّ إلى الاعتراف بالخطأ فقال:

«فلم يبق إلّا أنّ محمّد بن سنان أخطأ فى حذف الواو العاطفه،مع احتمال أن يكون الخطأ من فليح حال تحديثه له به».

هذا بالنسبه إلى حديث«الخوخه»و ألفاظه و أسانيده.

1- 1) مقدّمه فتح البارى:349.

الاعتراف بحديث سدّ الأبواب و محاولات الجمع

ثمّ إنّ جمعاً من الحفّاظ المحقّقين اعترفوا بصحّه حديث سدّ الأبواب إلّا باب عليّ،و جعلوا يردّون على القول بوضعه بشدّه..

قال ابن حجر بشرحه:«تنبيه:جاء فی سدّ الأبواب التی حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب،منها:

*حديث سعد بن أبی وقّاص،قال:أمرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بسدّ الأبواب الشارعه فی المسجد و ترک باب عليّ.أخرجه أحمد و النسائی،و إسناده قویّ.

و فی روايه للطبرانی فی الأوسط -رجالها ثقات-من الزياده:فقالوا:يا رسول اللّه! سددت أبوابنا؟! فقال:ما أنا سددتها و لكنّ اللّه سدّها.

و عن زيد بن أرقم،قال:كان لنفرٍ من الصحابه أبواب الشارعه فی المسجد، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ.فتكلّم ناس فی ذلک؛فقال رسول اللّه:إنّی و الله ما سددت شيئاً و لا فتحته و لكن أُمرت بشیء فاتّبعته.أخرجه أحمد و النسائی و الحاكم،و رجاله ثقات.

*و عن ابن عبّاس،قال:أمر رسول اللّه بأبواب المسجد فسُدّت إلّا باب عليّ.و فی روايهٍ:و أمر بسدّ الأبواب غير باب عليّ،فكان يدخل المسجد و هو جنب ليس له طريق غيره.أخرجهما أحمد و النسائی،و رجالهما ثقات.

*و عن جابر بن سمره،قال:أمرنا رسول اللّه بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ،فربّما مرّ فيه و هو جنب.أخرجه الطبرانی.

*و عن ابن عمر،قال:كنّا نقول فی زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:رسول اللّه خير الناس،ثمّ أبو بكر،ثمّ عمر.و لقد أُعطی عليّ بن أبی طالب

ثلاث خصال،لأنّ يكون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:زوّجه رسول اللّه ابنته و ولدت له،و سدّ الأبواب إلّا بابه فی المسجد،و أعطاه الرایه یوم خیبر.أخرجه أحمد،و إسناده حسن.

*و أخرج النسائی من طریق العلاء بن عرار-بمهملات-قال:فقلت لابن عمر:أخبرنی عن علیّ و عثمان.فذکر الحدیث و فیه:و أمّا علیّ فلا تسأل عنه أحداً،و انظر إلی منزلته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قد سدّ أبوابنا فی المسجد و أقرّ بابه.و رجاله رجال الصحیح إلّا العلاء،و قد وثّقه یحیی بن معین و غیره.

و هذه الأحادیث یقوّی بعضها بعضاً،و کلّ طریقٍ منها صالح للاحتجاج فضلًا عن مجموعها.

و قد أورد ابن الجوزی هذا الحدیث فی الموضوعات،أخرجه من حدیث سعد بن أبی وقّاص،و زید بن أرقم،و ابن عمر،مقتصراً علی بعض طرقه عنهم، و أعلّه ببعض من تکلّم فیه من رواته،و لیس ذلک بقادح؛لِما ذکرت من کثره الطرق..

و أعلّه أیضاً بأنّه مخالف للأحادیث الصحیحه الثابته فی باب أبی بکر،و زعم أنّه من وضع الرافضه قابلوا به الحدیث الصحیح فی باب أبی بکر.انتهی.

و أخطأ فی ذلک خطأً شنیعاً،فإنّه سلک فی ذلک ردّ الأحادیث الصحیحه بتوهّمه المعارضه،مع أنّ الجمع بین القصّتین ممکن...» (۱).

و لابن حجر کلام مثله فی کتابه: القول المسدّد (۲).

۱- ۱) فتح الباری ۷:۱۱-۱۲.

۲- ۲) القول المسدّد فی الذبّ عن مسند أحمد:۲۶-۳۲.

و قد أورد السيوطى كلام ابن حجر فى معرض الردّ على ابن الجوزى،قال:

«قلت:قال الحافظ ابن حجر فى القول المسدّد فى الذبّ عن مسند أحمد :

قول ابن الجوزى فى هذا الحديث أنّه باطل و أنّه موضوع،دعوىً لم يستدلّ عليها إلّا بمخالفه الحديث الذى فى الصحيحين،و هذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحه بمجرّد التوهّم،و لا ينبغى الإقدام على حكم بالوضع إلّا عند عدم إمكان الجمع،و لا يلزم من تعذّر الجمع فى الحال أنّه لا يمكن بعد ذلك؛لأنّ فوق كلّ ذى علمٍ عليم.

و طريق الورع فى مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان،بل يتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له،و هذا الحديث من هذا الباب،هو حديث مشهور له طرق متعدّده،كلّ طريق منها على انفراده لا تقصر عن رتبه الحسن، و مجموعها ممّا يقطع بصحّته على طريقه كثير من أهل الحديث.

و أمّا كونه معارضاً لِما فى الصحيحين فغير مسلّم،ليس بينهما معارضه....

و ها أنا أذكر بقيّه طرقه ثمّ أُبيّن كيفيّه الجمع بينه و بين الذى فى الصحيحين...».

ثمّ قال بعد ذكر طرقٍ للحديث:

«فهذه الطرق المتضافره بروايات الثقات تدلّ على أنّ الحديث صحيح دلاله قويّه،و هذه غايه نظر المحدّث...فكيف يدّعى الوضع على الأحاديث الصحيحه بمجرّد هذا التوهّم؟! و لو فتح هذا الباب لردّ الأحاديث لأدّى فى كثير من الأحاديث الصحيحه إلى البطلان،و لكن يأبى اللّه ذلك و المؤمنون...» (۱).

۱- ۱) اللآلى المصنوعه ۱:۳۴۷-۳۵۰.

و قال القسطلانی بشرح حدیث الخوخه:«و عورض بما فی الترمذی من حدیث ابن عبّاس رضی اللّه عنهما:سدّوا الأبواب إلّا باب علیّ.

و أُجیب بأنّ الترمذی قال:إنّه غریب،و قال ابن عساکر:إنّه وهم.

لکن للحدیث طرق یقوّی بعضها بعضاً،بل قال الحافظ ابن حجر فی بعضها:

إسناده قویّ،و فی بعضها:رجاله ثقات» (۱).

و قال بعد ذکر طرقٍ لحدیث«إلّا باب علیّ»:«و بالجمله فهی-کما قاله الحافظ ابن حجر-:أحادیث یقوّی بعضها بعضاً،و کلّ طریق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها» (۲).

و قال ابن عراق الکنانی بعد کلام ابن الجوزی:«تعقّبه الحافظ ابن حجر الشافعی فی القول المسدّد ؛فقال:هذا إقدام علی ردّ الأحادیث الصحیحه بمجرّد التوهّم،و لا معارضه بینه و بین حدیث الصحیحین؛لأنّ هذه قصّه أُخری،فقصّه علیّ فی الأبواب الشارعه و قد کان أذن له أن یمرّ فی المسجد و هو جنب،و قصّه أبی بکر فی مرض الوفاه فی سدّ طاقات کانوا یستقربون الدخول منها.کذا جمع القاضی إسماعیل فی أحکامه و الکلاباذی فی معانیه و الطحاوی فی مشکله ...» (۳).

أقول:

لقد ثبت حتّی الآن:

أوّلاً: صحّه حدیث سدّ الأبواب إلّا باب علیّ علیه السلام.

۱- ۱) إرشاد الساری ۱:۴۵۳.

۲- ۲) إرشاد الساری ۶:۸۵.

۳- ۳) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۸۴.

و ثانیاً: بطلان القول بکونه موضوعاً من قبل الشیعه،باعتراف حفّاظهم المحقّقین.

و ثالثاً: عدم صحّه حدیث الخوخه،بالنظر فی أسانیده علی ضوء کلمات أئمّه الجرح و التعدیل منهم.

کلماتهم فی وجه الجمع

إلّا أن هؤلاء قائلون بصحّه حدیث الخوخه أیضاً؛لکونه فی کتابی البخاری و مسلم،و لأنّه یدلّ علی فضیلهٍ لإمامهم فی زعمهم،فانبروا للجمع بین الحدیثین، فلاحظ:

کلام ابن کثیر فی تاریخه (۱)..

و کلام ابن روزبهان فی کتابه الباطل (۲)..

و کلام ابن حجر العسقلانی فی شرح البخاری (۳)و القول المسدّد (۴)،و وافقه السیوطی (۵)و القسطلانی (۶)..

و کلام ابن عراق الکنانی فی تنزیه الشریعه (۷)..

و کلام المبارکفوری فی شرح الترمذی (۸)..

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۲.

۲- ۲) إبطال الباطل؛انظر:دلائل الصدق ۲:۴۰۳.

۳- ۳) فتح الباری ۷:۱۲.

۴- ۴) القول المسدّد فی الذبّ عن مسند أحمد:۲۶-۳۲.

۵- ۵) اللآلی المصنوعه ۱:۳۵۰-۳۵۲.

۶- ۶) إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۶:۸۴.

۷- ۷) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۸۴.

۸- ۸) تحفه الأحوذی ۱۰:۱۶۳.

و كلام الحلبی فی سیرته (۱).

أقول:

لکنّها کلمات متناقضه متهافته..و محاولات بارده یائسه..و الحقیقه إنّ حدیث«الخوخه»من الأحادیث الموضوعه فی زمن معاویه،فهو الحدیث المقلوب.

***

۱- ۱) السیره الحلبیّه ۳:۳۴۶-۳۴۷.

المراجعه(۳۶)

حديثُ الولايه

اشاره

قال السيّد:

«حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسی-كما فی أحوال علیّ من الاستيعاب -بالإسناد إلی ابن عبّاس؛قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم لعلیّ بن أبی طالب:أنت ولیّ كلّ مؤمن بعدی (۱).

و مثله ما صحّ عن عمران بن حصين؛إذ قال:بعث رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم سريه،و استعمل عليهم علیّ بن أبی طالب،فاصطفی لنفسه من الخمس جاريه،فأنكروا ذلك عليه،و تعاقد أربعه منهم علی شكايته إلی النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،فلمّا قدموا قام أحد الأربعه فقال:يا رسول اللّه! أ لم تر أنّ عليّاً صنع كذا و كذا.فأعرض عنه،فقام الثانی فقال مثل ذلك،فأعرض عنه،و قام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه،فأعرض عنه،و قام الرابع فقال مثل ما قالوا،فأقبل

ص:۲۳۲

---

۱ – ۱) أخرجه أبو داود و غيره من أصحاب السّنن عن أبی عوانه الوضاح بن عبد اللّه اليشكری،عن أبی بلج يحيی بن سليم الفزاری،عن عمرو بن ميمون الأودی،عن ابن عبّاس مرفوعاً،و رجال هذا السند كلّهم حجج. و قد احتجّ بكلّ منهم الشيخان فی صحيحيهما،إلّا يحيی بن سليم،فإنّهما لم يخرجا له،لكنّ أئمّه الجرح و التعديل صرّحوا بوثاقته،و أنّه كان من الذاكرين اللّه كثيراً.. و قد نقل الذهبی حيث ترجمه فی الميزان توثيقه عن ابن معين،و النسائی،و الدارقطنی،و محمّد بن سعد،و أبی حاتم،و غيرهم.

علیهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و الغضب یبصر فی وجهه فقال:ما تریدون من علیّ؟! إنّ علیّاً منّی و أنا منه،و هو ولیّ کلّ مؤمن بعدی (۱).

و کذلک حدیث بریده و لفظه فی ص ۳۵۶ من الجزء الخامس من مسند أحمد،قال:بعث رسول اللّه بعثین إلی الیمن،علی أحدهما علیّ بن أبی طالب، و علی الآخر خالد بن الولید،فقال:إذا التقیتم فعلیّ علی الناس (۲)،و إن افترقتم فکلّ واحد منکما علی جنده..

قال:فلقینا بنی زبیده من أهل الیمن فاقتتلنا،فظهر المسلمون علی

۱- ۱) أخرجه غیر واحد من أصحاب السُنن: کالإمام النسائی فی خصائصه العلویه. و أحمد بن حنبل من حدیث عمران فی أوّل ص ۶۰۶ من الجزء الخامس من مسنده. و الحاکم فی ص ۱۱۱ من الجزء ۳ من المستدرک. و الذهبی فی تلخیص المستدرک مسلّماً بصحّته علی شرط مسلم. و أخرجه ابن أبی شیبه،و ابن جریر،و صحّحه فی ما نقل عنهما المتّقی الهندی فی أوّل ص ۱۴۲ من الجزء ۱۳ من کنز العمّال. و أخرجه أیضاً الترمذی بإسناد قویّ،فی ما ذکره العسقلانی فی ترجمه علیّ من إصابته. و نقله علّامه المعتزله فی ص ۱۷۱ من المجلّد التاسع من شرح النهج،ثمّ قال:رواه أبو عبد اللَّه أحمد فی المسند غیر مرّه،و رواه فی کتاب فضائل علیّ،و رواه أکثر المحدّثین.

۲- ۲) ما أمّر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أحداً علی علیّ مدّه حیاته،بل کانت له الإمره علی غیره،و کان حامل لوائه فی کلّ زحف،بخلاف غیره؛فإنّ أبا بکر و عمر کانا من أجناد أُسامه،و تحت لوائه الذی عقده له رسول اللّه حین أمّره فی غزوه«مؤته»،و عبّأهما بنفسه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی ذلک الجیش بإجماع أهل الأخبار.. و قد جعلهما أیضاً من أجناد ابن العاص فی غزوه«ذات السلاسل»،و لهما قضیه فی تلک الغزوه مع أمیرهما عمرو بن العاص،أخرجها الحاکم فی ص ۴۳ من الجزء ۳ من المستدرک،و أوردها الذهبی فی تلخیصه مصرّحاً بصحّه ذلک الحدیث،أمّا علیّ فلم یکن مأموراً و لا تابعاً لغیر النبیّ منذ بعث إلی أن قبض صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

المشركين،فقاتلنا المقاتله و سبينا الذرّيه،فاصطفى عليّ امرأه من السبى لنفسه؛ قال بريده:فكتب معى خالد إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،دفعت الكتاب،فقرئ عليه،فرأيت الغضب فى وجهه،فقلت:يا رسول اللّه! هذا مكان العائذ،بعثتنى مع رجل و أمرتنى أن أُطيعه،ففعلت ما أُرسلت به.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:لا تقع فى عليّ؛فإنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى،و إنّه منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى (۱).انتهى.

و لفظه عند النسائى فى ص ۱۷ من خصائصه العلويّه:لا تبغضنّ يا بريده لى عليّاً،فإنّ عليّاً منّى و أنا منه،و هو وليّكم بعدى.

ص :۲۳۴

۱- ۱) هذا ما أخرجه أحمد فى ص ۳۵۶ من طريق عبد اللَّه بن بريده،عن أبيه.. و أخرج-فى ص ۴۷۶ من الجزء ۶ من مسنده-من طريق سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس،عن بريده،قال:غزوت مع عليّ اليمن،فرأيت منه جفوه،فلمّا قدمت على رسول اللّه ذكرت عليّاً فتنقّصته،فرأيت وجه رسول اللّه يتغيّر،فقال:يا بريده! أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قلت:بلى يا رسول اللّه.قال:من كنت مولاه فعليّ مولاه.انتهى. و أخرجه الحاكم فى ص ۱۱۰ من الجزء ۳ من المستدرک،و غير واحد من المحدّثين،و هو كما تراه صريح فى المطلوب؛فإنّ تقديم قوله:أ لست أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قرينه على أنّ المراد بالمولى فى هذا الحديث إنّما هو الأوْلى،كما لا يخفى. و نظير هذا الحديث ما أخرجه غير واحد من المحدّثين-كالإمام أحمد فى آخر ص ۴۸۳ من الجزء ۳ من مسنده-عن عمرو بن شاس الأسلمى،قال:و كان من أصحاب الحديبيه،فقال:خرجت مع عليّ إلى اليمن،فجفانى فى سفرى ذلک حتّى وجدت فى نفسى عليه،فلمّا قدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتّى بلغ ذلک رسول اللّه.. فدخلت المسجد ذات غدوه و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ناس من أصحابه،فلمّا رآنى أبدنى عينيه،يقول:حدّد إليّ النظر،حتّى إذا جلست قال:يا عمرو! و الله لقد آذيتنى.قلت:أعوذ باللّه أن أُؤذيک يا رسول اللّه.قال:بلى،من آذى عليّاً فقد آذانى.

و لفظه عند ابن جریر (۱):قال بریده:و إذا النبیّ قد احمرّ وجهه،فقال:من کنت ولیّه فإنّ علیّاً ولیّه.قال:فذهب الذی فی نفسی علیه،فقلت:لا أذکره بسوء.

و الطبرانی قد أخرج هذا الحدیث علی وجه التفصیل،و قد جاء فی ما رواه:

إنّ بریده لمّا قدم من الیمن،و دخل المسجد،وجد جماعه علی باب حجره النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقاموا إلیه یسلّمون علیه و یسألونه،فقالوا:ما وراءک؟

قال:خیر،فتح اللّه علی المسلمین.

قالوا:ما أقدمک؟

قال:جاریه أخذها علیّ من الخمس،فجئت لأخبر النبیّ بذلک.

فقالوا:أخبره أخبره،یسقط علیّ من عینه.

و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یسمع کلامهم من وراء الباب،فخرج مغضباً فقال:ما بال أقوام ینتقصون علیّاً؟! من أبغض علیّاً فقد أبغضنی،و من فارق علیّاً فقد فارقنی،إنّ علیّاً منّی و أنا منه،خلق من طینتی و أنا خلقت من طینه إبراهیم،و أنا أفضل من إبراهیم (۲)، «ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ» (۳)، یا بریده! أما علمت أنّ لعلیّ أکثر من الجاریه التی أخذ،و أنّه ولیّکم بعدی (۴)؟!

ص: ۲۳۵

۱- ۱) فی ما نقله عنه المتّقی الهندی ص ۱۳۵ من الجزء ۱۳ من کنز العمّال.و نقله عنه فی منتخب الکنز أیضاً.

۲- ۲) لمّا أخبر أنّ علیّاً خلق من طینته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هو بحکم الضروره أفضل من علیّ،کان قوله:«و أنا خلقت من طینه إبراهیم»مظنّه لتوهّم أنّ إبراهیم أفضل منه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و حیث أنّ هذا مخالف للواقع صرّح بأنّه:«أفضل من إبراهیم»دفعاً للتوهّم المخالف للحقیقه.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۳۴.

۴- ۴) إنّ ابن حجر نقل هذا الحدیث عن الطبرانی فی ص ۲۶۳ من صواعقه،أثناء کلامه فی المقصد الثانی من مقاصد الآیه ۱۴ من الآیات التی ذکرها فی الباب ۱۱ من الصواعق،لکنّه لمّا بلغ إلی قوله:«أما علمت أنّ لعلیّ أکثر من الجاریه»،وقف قلمه،و استعصت علیه نفسه،فقال:إلی آخر الحدیث،و لیس هذا من أمثاله بعجیب،و الحمد للّه الذی عافانا.

و هذا الحديث ممّا لا ريب فی صدوره،و طرقه إلی بریده کثیره،و هی معتبره بأسرها.

و مثله ما أخرجه الحاکم عن ابن عبّاس من حدیث جلیل (۱)،ذکر فیه عشر خصائص لعلیّ،فقال:و قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت ولیّ کلّ مؤمن بعدی.

و کذلک قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،من حدیث جاء فیه:یا علیّ! سألت اللّه فیک خمساً،فأعطانی أربعاً و منعنی واحده،إلی أن قال:و أعطانی أنّک ولیّ المؤمنین من بعدی (۲).

و مثله ما أخرجه ابن السکن عن وهب بن حمزه،قال-کما فی ترجمه وهب من الإصابه -:سافرت مع علیّ فرأیت منه جفاء،فقلت:لئن رجعت لأشکونّه.

فرجعت فذکرت علیّاً لرسول اللّه فنلت منه،فقال:لا تقولن هذا لعلیّ،فإنّه ولیّکم بعدی..

و أخرجه الطبرانی فی الکبیر عن وهب،غیر أنّه قال:لا تقل هذا لعلیّ فهو

ص: ۲۳۶

---

۱ - ۱) أخرجه الحاکم فی أوّل ص ۱۳۴ من الجزء ۳ من المستدرک.. و الذهبی فی تلخیصه معترفاً بصحّته.. و النسائی فی ص ۵۲ ح ۲۴. و الإمام أحمد فی ص ۵۴۵ من الجزء الأوّل من مسنده.. و قد أوردناه بلفظه فی أوّل المراجعه ۲۶.

۲- ۲) هذا الحدیث هو الحدیث ۳۳۰۴۷ من أحادیث الکنز،فی ص ۶۲۵ ج ۱۱.

أوْلی الناس بکم بعدی (۱).

و أخرج ابن أبی عاصم عن علیّ مرفوعاً:أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟! قالوا:بلی.قال:من کنت ولیّه فهو ولیّه (۲).

و صحاحنا فی ذلک متواتره عن أئمّه العتره الطاهره..

و هذا القدر کافٍ لِما أردناه..

علی أنّ آیه الولایه فی کتاب اللّه عزّ و جلّ تؤیّد ما قلناه.

و الحمد للّه ربّ العالمین» (۳).

أقول:

هذا الحدیث یسمّی فی الکتب ب:«حدیث الولایه»،و کلّ حدیثٍ یراد الاستدلال به من قبل الإمامیه علی أهل السُنّه لا بُدّ أنْ یکون صالحاً للاحتجاج به علیهم؛بأنْ یکون مرویّاً من طرقهم،وارداً فی کتبهم،بسندٍ موثوقٍ به عندهم بناءً علی أُصولهم و حسب تصریحات کبار علمائهم.

و هذا الحدیث رواه السیّد رحمه اللّه عن مصادر کثیره مع تصریح غیر واحدٍ من أکابر القوم بصحّته..

ثمّ تعرّض لدلالته علی إمامه أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام،و خلافته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۱- ۱) هذا الحدیث هو الحدیث ۳۲۹۶۱ من أحادیث الکنز فی ص ۶۱۲ ج ۱۱.

۲- ۲) نقله المتّقی الهندی عن ابن أبی عاصم فی ص ۱۳۱ ج ۱۳ من الکنز.

۳- ۳) المراجعات:۱۳۵-۱۳۹.

❊أمّا السند:

اشاره

فقد قيل:

«حديث:أنا ولىّ من بعدى (۱)،فى سنده:أبو بلج يحيى بن سليم الفزارى...

و قال ابن تيميّه:و كذلك قوله:هو ولىّ كلّ مؤمنٍ من بعدى،كذب على رسول اللّه....

أمّا حديث عمران بن حصين،ففيه:جعفر بن سليمان الضبعى....

أمّا حديث بريده،ففيه:أجلح بن عبد اللَّه أبو حجيّه الكندى الكوفى....

أمّا حديث ابن عبّاس،الذى ذكر فيه عشر خصائص لعلىّ،و جاء فى الحديث:أنت ولىّ كلّ مؤمن بعدى،فقد بيّنا القول فيه عند التعليق على هذا الحديث فى المراجعه ۲۶،و نقلنا قول ابن تيميّه...».

أقول:

أوّلاً: إنّ السيّد اقتصر على الأحاديث السبعه المذكوره من باب الاختصار، و إلّا فإنّ حديث الولايه مخرَّج فى كتب الجمهور عن أمير المؤمنين عليه السلام، و الإمام الحسن السبط عليه السلام،و أبى ذرّ الغفارى،و أبى سعيد الخدرى،و البراء ابن عازب،و أبى ليلى الأنصارى،و غيرهم أيضاً (۲).

و ثانياً: إنّه قد أورد هذه الأحاديث عن مصادر أهل السُنّه،و نقل تصحيح بعض الحفّاظ منهم،فلو كان ثمّه اعتراض فهو على علماء القوم أنفسهم.

و ثالثاً: هناك تصريحاتٌ من غير واحدٍ من الأئمّه الحفّاظ المرجوع إليهم

۱- ۱) كذا.

۲- ۲) راجع كتابنا الكبير:نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ۱۶:۲۴۷-۲۵۱.

فی معرفه الأحادیث بشأن حدیث الولایه:

فحدیث ابن عبّاس:أخرجه أبو داود الطیالسی،قال:«حدّثنا أبو عوانه،عن أبی بلج،عن عمرو بن میمون،عن ابن عبّاس:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لعلیّ:أنت ولیّ کلّ مؤمنٍ بعدی» (۱)..

فقال الحافظ ابن عبد البرّ:«هذا إسناد لا مطعن فیه لأحد؛لصحّته و ثقه نقلته» (۲)،و نقل الحافظ المزّی هذا الکلام و أقرّه (۳).

و حدیث عمران بن حصین:أخرجه ابن أبی شیبه،قال:«حدّثنا عفّان،ثنا جعفر بن سلیمان،قال:حدّثنی یزید الرشک،عن مطرف،عن عمران بن حصین» (۴).

فقال الحافظ السیوطی:«أخرجه ابن أبی شیبه و صحّح» (۵)،ثمّ نصّ هو علی صحّته،و وافقه الشیخ علی المتّقی علی ذلک (۶).

و کما صحّحه ابن أبی شیبه..فقد صحّحه ابن جریر الطبری أیضاً (۷).

و صحّحه ابن حبّان أیضاً؛إذْ أخرجه فی صحیحه (۸).

و صحّحه الحاکم النیسابوری علی شرط مسلم (۹).

ص: ۲۳۹

۱- ۱) مسند أبی داود الطیالسی:۳۶۰ برقم ۲۷۵۲.

۲- ۲) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳:۱۰۹۲.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۲۰:۴۸۱.

۴- ۴) المصنّف ۱۲:۱۲۱۷۰/۷۹.

۵- ۵) القول الجلّی فی مناقب سیّدنا علیّ:۶۰ ح ۴۰.

۶- ۶) کنز العمّال ۱۱:۶۰۸ برقم ۳۲۹۴۱.

۷- ۷) کنز العمّال ۱۳:۱۴۲ برقم ۳۶۴۴۴.

۸- ۸) صحیح ابن حبّان ۱۵:۶۹۲۹/۳۷۳.

۹- ۹) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۰.

و أدخله النسائی فی صحاحه،کما اعترف ابن عدی و الذهبی (۱).

و الذهبی رواه عن أحمد و الترمذی-قال:و حسّنه-و النسائی،و وافق علیه (۲).

و قال الحافظ ابن حجر:«أخرج الترمذی بإسنادٍ قویّ عن عمران بن حصین...» (۳).

و حدیث بریده:رواه ابن حجر فی شرح البخاری فی بعض أسانیده عن أحمد و النسائی،ثمّ قال:«و هذه طرق یقوی بعضها ببعض» (۴).

و حدیث ابن عبّاس،الذی ذکر فیه عشر خصائص لأمیر المؤمنین علیه السلام،تقدَّم الکلام بشأنه،و لا نکرّر.

و رابعاً: قد ذکر السیّد ثلاثه أحادیث أُخری،لکنّ المعترض أغفلها!

و خامساً: و بما ذکرنا یظهر اندفاع الإشکال فی أسانید هذه الأحادیث،و یتمّ وثاقه«أبی بلج یحیی بن سلیم الفزاری»،و«جعفر بن سلیمان»،و«أجلح بن عبد اللّٰه أبی حجیّه الکندی الکوفی».

و مع ذلک نورد بعض الکلمات فی حقّ کلّ واحدٍ منهم:

ترجمه أبی بلج:

قال الحافظ المزّی:«أبو بلج الفزاری الواسطی...روی عنه:إبراهیم بن المختار،و أبو یونس حاتم بن أبی صغیره،و حصین بن نمیر،و زائده بن قدامه،

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۴۱۰ بترجمه جعفر بن سلیمان.

۲- ۲) تاریخ الإسلام ۳:۶۳۰.

۳- ۳) الإصابه فی تمییز الصحابه ۴:۲۷۱.

۴- ۴) فتح الباری ۸:۵۴ کتاب المغازی.

و زهیر بن معاویه،و سفیان الثوری،و سوید بن عبد العزیز،و شعبه بن الحجّاج....

قال إسحاق بن منصور عن یحیی بن معین:ثقه.

و کذلک قال محمّد بن سعد،و النسائی،و الدارقطنی.

و قال البخاری:فیه نظر.

و قال أبو حاتم:صالح الحدیث لا بأس به.

و قال محمّد بن سعد:قال یزید بن هارون:قد رأیت أبا بلج،و کان جاراً لنا، و کان یتّخذ الحمام یستأنس بهنّ،و کان یذکر اللّه کثیراً و قال:لو قامت القیامه لدخلت الجنّه،یقول:لذکر اللّه عزّ و جلّ.

روی له الأربعه» (1).

فأبو بلج من رجال أربعهٍ من الصحاح الستّه،و أصحابها-و هم:أبو داود و الترمذی و النسائی و ابن ماجه-یصحّحون حدیثه..

و ابن معین و ابن سعد و الدارقطنی ینصّون علی وثاقته..

و أبو حاتم یقول:صالح الحدیث،لا بأس به..

و کبار الأئمّه کشعبه و سفیان الثوری...یروون عنه..

و لیس فی المقابل إلّا قول البخاری:«فیه نظر»،و هو لا یصلح لمعارضه ذلک کلّه،کما لا یخفی.

ترجمه جعفر بن سلیمان الضبعی

و«جعفر بن سلیمان الضبعی»من رجال البخاری و مسلم فی کتابیهما (2)،

1- 1) تهذیب الکمال 33:162.

2- 2) الجمع بین رجال الصحیحین 1:71.

و كلّ من أَخرج له فی هذین الکتابین فهو ثقه عند الجمهور.

و لذا وثّقه الذهبی فقال:«ثقه،فیه شیء،مع کثره علومه قیل:کان أُمّیاً.و هو من زهّاد الشیعه» (1).

و قال الحافظ ابن حجر:«صدوق زاهد،لکنّه کان یتشیّع» (2).

و ذکره ابن حبّان فی کتاب الثقات کتاب أتباع التابعین،و نصّ علی أنّه:

«کان یبغض الشیخین»،ثمّ أوضح السبب فی توثیقه و الأخذ بروایاته،و سیأتی نصّ کلامه.

ترجمه الأجلح الکندی

و«الأجلح الکندی»من رجال البخاری فی المتابعات،و من رجال الکتب الأربعه من الصحاح الستّه؛فهو ثقه عند هؤلاء (3).

و وثّقه یحیی بن معین (4).

و عن أحمد بن حنبل:«ما أقرب الأجلح من فطر بن خلیفه» (5)،و«فطر»ثقه عند أحمد (6).

و قال عمرو بن علی الفلاّس:«مستقیم الحدیث،صدوق» (7).

۱- ۱) الکاشف فی أسماء رجال الکتب السته ۱:۱۲۹.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۱:۱۳۱.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۴۹.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶،تهذیب الکمال ۳۱:۵۴۹.

۵- ۵) تهذیب الکمال ۲:۲۷۷،تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۶- ۶) تهذیب التهذیب ۸:۲۷۱.

۷- ۷) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

و قال العجلی:«کوفی ثقه» (۱).

و قال یعقوب بن سفیان الفسوی:«ثقه،حدیثه لیّن» (۲).

و قال ابن عدی:«هو عندی مستقیم الحدیث،صدوق» (۳).

و قال ابن حجر:«صدوق شیعی» (۴).

بقی أمران:

۱-إنّ علماء الشیعه إنّما یحتجّون علی أهل السُّنّه بما یرویه رجالهم الموثّقون من قِبَل کبار علماء الجرح و التعدیل،کما یری القارئ الکریم،و لیس لأحدٍ أنْ یطالب علماء الشیعه بالاحتجاج بمَن لم یرد فی حقّه أیّ جرحٍ و قدح؛إذْ لیس فی رجالهم من اتّفق کلّهم اجمعون علی توثیقه،فإنّ البخاری نفسه-و هو صاحب أصحّ الکتب عندهم-قد قدح فیه غیر واحدٍ من أئمّتهم،حتّی ذکره الحافظ الذهبی فی کتابه فی الضعفاء و دافع عنه (۵).

۲-إنّ التشیّع و الرفض لا یمنع من قبول الراوی عند المحقّقین منهم،کابن حبّان،و الذهبی،و ابن حجر العسقلانی و غیرهم،و قد حقّقنا ذلک فی بحوثنا المتقدّمه،و نکتفی هنا بإیراد کلام الحافظ أبی حاتم ابن حبّان بترجمه«جعفر بن سلیمان»،فإنّه قال:

«جعفر بن سلیمان...روی عنه ابن المبارک و أهل العراق،و مات فی رجب

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲:۲۷۷،تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱:۱۶۶.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۴۹.

۵- ۵) المغنی فی الضعفاء ۲:۲۶۸.

سنه ۱۷۸،و کان یبغض الشیخین؛حدّثنا الحسن بن سفیان،حدّثنا إسحاق بن أبی کامل،ثنا جریر بن یزید بن هارون-بین یدی أبیه-قال:بعثنی أبی إلی جعفر ابن سلیمان الضبعی،فقلت له:بلغنا أنّک تسبّ أبا بکر و عمر.قال:أمّا السبّ فلا، و لکنّ البغض ما شئت.قال:و إذا هو رافضی مثل الحمار.

قال أبو حاتم:و کان جعفر بن سلیمان من الثقات المتقنین فی الروایات، غیر أنّه کان ینتحل المیل إلی أهل البیت،و لم یکن بداعیهٍ إلی مذهبه..

و لیس بین أهل الحدیث من أئمّتنا خلاف أنّ الصدوق المتقن إذا کان فیه بدعه و لم یکن یدعو إلیها أنّ الاحتجاج بأخباره جائز،فإذا دعا إلی بدعته سقط الاحتجاج بأخباره،و لهذه العلّه ما ترکوا حدیث جماعه ممّن کانوا ینتحلون البدع و یدعون إلیها و إنْ کانوا ثقات،و احتججنا بأقوام ثقات انتحالهم سواء غیر أنّهم لم یکونوا یدعون إلی ما ینتحلون.و انتحال العبد بینه و بین ربّه إن شاء عذّبه علیه و إنْ شاء عفاً عنه.و علینا قبول الروایات عنهم إذا کانوا ثقات علی حسب ما ذکرناه فی غیر موضع من کتبنا» (۱).

هذا بالنسبه إلی السند باختصار.

*و أمّا الدلاله

اشاره

فقد ذکر السیّد رحمه اللّه فی الجواب عمّا یقال من کون«الولیّ»مشترکاً لفظیّاً ما نصّه:

«ذکرتم فی جمله معانی الولیّ:إنّ کلّ من ولی أمر أحد فهو ولیّه،و هو المقصود من الولیّ فی تلک الأحادیث،و هو المتبادر عند سماعها،نظیر قولنا:ولی

۱- ۱) کتاب الثقات ۶:۱۴۰.

القاصر أبوه و جدّه لأبيه،ثمّ وصى أحدهما،ثمّ الحاكم الشرعى؛فإنّ معناه أنّ هؤلاء هم الّذين يلون أمره و يتصرّفون بشؤونه.

و القرائن على إراده هـذا المعنى من الولىّ فى تلك الأحاديث لا تكاد تخفى على أُولى الألباب؛فإنّ قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«و هو وليّكم بعدى»ظاهر فى قصر هـذه الولايه عليه،و حصرها فيه،و هـذا يوجب تعيين المعنى الـذى قلناه، و لا يجتمع مع إراده غيره؛لأنّ النصره و المحبّه و الصداقه و نحوها غير مقصوره على أحد،و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض..

و أىّ ميزه أو مزيه أراد النبىّ إثباتها فى هذه الأحاديث لأخيه و وليّه،إذا كان معنى الوالى غير الذى قلناه؟!

و أى أمرٍ خفىّ صدع النبىّ فى هذه الأحاديث ببيانه،إذا كان مراده من الولىّ:النصير أو المحبّ أو نحوهما؟!

و حاشا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يهتمّ بتوضيح الواضحات، و تبيين البديهيات..

إنّ حكمته البالغه،و عصمته الواجبه،و نبوّته الخاتمه لأعظم ممّا يظنّون.

على أنّ تلك الأحاديث صريحه فى أنّ تلك الولايه إنّما تثبت لعلىّ بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هـذا أيضاً يوجب تعيين المعنى الذى قلناه، و لا يجتمع مع إراده النصير و المحبّ و غيرهما؛إذا لا شكّ باتّصاف علىّ بنصره المسلمين و محبّتهم و صداقتهم منذ ترعرع فى حجر النبوّه،و اشتدّ ساعده فى حضن الرساله،إلى أن قضى نحبه عليه السلام،فنصرته و محبّته و صداقته للمسلمين غير مقصوره على ما بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،كما لا يخفى.

و حسبك من القرائن على تعيين المعنى الذى قلناه،ما أخرجه الإمام أحمد

فی ص ۳۴۷ من الجزء الخامس من مسنده،بالطریق الصحیح عن سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس،عن بریده،قال:غزوت مع علیّ الیمن فرأیت منه جفوه،فلمّا قدمت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذکرت علیّاً فتنقّصته،فرأیت وجه رسول اللّه یتغیّر،فقال:یا بریده! أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!

قلت:بلی یا رسول اللّه.

قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.انتهی.

و أخرجه الحاکم فی ص ۱۱۰ من الجزء الثالث من المستدرک،و صحّحه علی شرط مسلم..

و أخرجه الذهبی فی تلخیصه مسلّماً بصحّته علی شرط مسلم أیضاً.

و أنت تعلم ما فی تقدیم قوله:«أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!»من الدلاله علی ما ذکرناه..

و من أنعم النظر فی تلک الأحادیث و ما یتعلّق بها لا یرتاب فی ما قلناه.

و الحمد للّه» (۱).

أقول:

و من القرائن:الحدیث الذی استدلّ به السیّد-و أغفله المعترض-أنّ النبیّ قال لعلیّ:«سألت اللّه فیک خمساً»؛فإنّه حدیث واضحٌ فی الدلاله علی المطلوب، و قد رواه عدّه من أعلام القوم،کالرافعی و الخطیب البغدادی و غیرهما....

و نحن نورده من کتاب الرافعی،فإنّه قال بترجمه«إبراهیم بن محمّد الشهرزوری»:

۱- ۱) المراجعات:۱۳۹-۱۴۱.

«إبراهيم بن محمّد بن عبيد بن جهينه،أبو إسحاق الشهروزی:ذكر الخليل الحافظ:إنّه كان يدخل قزوين مرابطاً،و أنّه سمع بالشام و مصر و العراق،و روی بقزوين الكتاب الكبير للشافعی،سمعه منه:أبو الحسين القطّان،و أبو داود سليمان بن يزيد..

قال:و أدركت من أصحابه:علی بن أحمد بن صالح،و محمّد بن الحسين بن فتح كيسكين.

و روی أبو إسحاق عن هارون بن إسحاق الهمدانی،و عن عبيد اللّه بن سعيد بن كثير بن عفير،و الربيع بن سليمان.

و سمع بقزوين:أبا حامد أحمد بن محمّد بن زكريا النيسابوری.

و حدّث بقزوين سنه ۲۹۸ فقال:

ثنا عبيد اللّه بن سعيد بن كثير بن عفير،ثنا إبراهيم بن رشيد أبو إسحاق الهاشمی الخراسانی،حدّثنی يحيی بن عبد اللَّه بن حسن بن حسن بن علیّ بن أبی طالب،حدّثنی أبی،عن أبيه،عن جدّه،عن علیّ رضی اللّه عنه،عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،قال:

سألت اللّه-يا علیّ!-فيك خمساً،فمنعنی واحدهً و أعطانی أربعاً،سألت اللّه أن يجمع عليك أُمّتی فأبی علَیّ،و أعطانی فيك:أنّ أوّل من تنشقّ عنه الأرض يوم القيامه أنا و أنت،معی لواء الحمد،و أنت تحمله بين يدیّ،تسبق الأوّلين و الآخرين،و أعطانی أنّك أخی فی الدنيا و الآخره،و أعطانی أن بيتی مقابل بيتك فی الجنّه،و أعطانی أنّك ولیّ المؤمنين بعدی» (۱).

فهذا الحديث من جمله القرائن لحديث المؤاخاه،و لحديث الولايه،و فيه

۱- ۱) التدوين فی أخبار قزوين ۲:۱۲۶.

عدّه من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام،منها:كونه عليه الصلاه و السلام ولىّ المؤمنين بعد رسول اللّه عليه السلام،فيدلّ لفظ«الولايه»على مرتبهٍ و منقبه ليست لأحدٍ بعد رسول اللّه،فليس معناها«النصره»و غيرها من معانى«الولىّ»بناءً على كونه مشتركاً لفظيّاً.

ترجمه الرافعی

ثمّ إنّ الرافعی-الراوی للحدیث المذکور-المتوفّی سنه ۶۲۳-من کبار الأئمّه الأعلام من أهل السُنّه:

قال الذهبی:«و کان من العلماء العاملین یذکر عنه تعبّد و نسک و أحوال و تواضع،إنتهت إلیه معرفه المذهب»ثم أورد ثناء ابن الصّلاح و النووی و غیرهما من الأعلام علی الرافعی من حیث العلم و العمل (۱).

و قال الیافعی:«الإمام الکبیر،العلّامه البارع الشهیر،الجامع بین العلوم و الأعمال الصالحات،و الزهد و العبادات و التصانیف المفیدات النفیسات...و من کراماته:أنّه أضاءت له شجره فی بیته لمّا انطفأ السراج الذی کان یستضیئ به عند کتبه بعض مصنّفاته» (۲).

و قال الأسنوی:«کان إماماً فی الفقه و التفسیر و الحدیث و الأُصول و غیرها، طاهر اللسان فی تصنیفه،کثیر الأدب شدید الاحتراز فی المنقولات» (۳).

و هکذا قال غیرهم..

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۲۲:۲۵۳.

۲- ۲) مرآه الجنان ۴:۴۵.

۳- ۳) طبقات الشافعیه ۱:۵۷۱ رقم ۵۲۴.

و هل يبقى كلام بعد هذا فى ثبوت الحديث و دلالته يا منصفون؟!!

ثمّ إنّ السُنّه الثابته و القرآن الكريم متصادقان دائماً،و هنا نجد«حديث الولايه»متصادقاً مع«آيه الولايه»فى الدلاله على مطلوبنا؛و لذا أشار السيّد فى نهايه البحث إلى تلك الآيه،و سنوضّح كيفيه الاستدلال بها،و نتعرّض هناك لشبهه اشتراك لفظ«الوليّ»مرّهً أُخرى.

***

المراجعه(۴۰)-(۴۶)

آیه الولایه

اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«نعم أتلوها علیک آیه محکمه من آیات اللّه عزّ و جلّ فی فرقانه العظیم،ألا و هی قوله تعالی فی سوره المائده: «إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ (۱)اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ» (۲)..

حیث لا ریب فی نزولها فی علیّ حین تصدّق راکعاً فی الصلاه بخاتمه، و الصحاح بعلیّ إذ-فی نزولها تصدّق بخاتمه و هو راکع فی الصلاه-متواتره عن أئمّه العتره الطاهره.

و حسبک ممّا جاء نصّاً فی هذا من طریق غیرهم حدیث ابن سلام مرفوعاً إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فراجعه فی صحیح النسائی أو فی تفسیر سوره المائده من کتاب الجمع بین الصحاح الستّه ..

و مثله حدیث ابن عبّاس و حدیث علیّ،مرفوعین أیضاً.فراجع

ص: ۲۵۰

۱- ۱) و من هنا أُطلق فی عرف سوریا«المتوالی»علی الشیعی،لأنّه یتولّی اللّه و رسوله و الّذین آمنوا،الّذین نزلت فیهم هذه الآیه،و فی أقرب الموارد:المتوالی واحد المتاوله و هم الشیعه،سمّوا به لأنّهم تولّوا علیّاً و أهل البیت علیهم السلام.

۲- ۲) سوره المائده ۵:۵۵ و ۵۶.

حدیث ابن عبّاس فی تفسیر هذه الآیه من کتاب أسباب النزول للإمام الواحدی، و قد أخرجه الخطیب فی المتّفق (۱).و راجع حدیث علیّ فی مسندی ابن مردویه و أبی الشیخ.و إن شئت فراجعه فی کنز العمّال (۲).

علی أنّ نزولها فی علیّ ممّا أجمع المفسّرون علیه،و قد نقل إجماعهم هذا غیر واحد من أعلام أهل السّنّه کالإمام القوشجی فی مبحث الإمامه من شرح التجرید.

و فی الباب ۱۸ من غایه المرام ۲۴ حدیثاً من طریق الجمهور فی نزولها بما قلناه،و لو لا مراعاه الاختصار،و کون المسأله کالشمس فی رائعه النهار،لاستوفینا ما جاء فیها من صحیح الأخبار،لکنّها-و الحمد للّه-ممّا لا ریب فیه،و مع ذلک فإنّا لا ندع مراجعتنا خالیه ممّا جاء فیها من حدیث الجمهور،مقتصرین علی ما فی تفسیر الإمام أبی إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم النیسابوری الثعلبی (۳)..

فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآیه فی تفسیره الکبیر بالإسناد إلی أبی ذرّ الغفاری،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بهاتین و إلّا صمّتا، و رأیته بهاتین و إلّا عمیتا،یقول:علیّ قائد البرره،و قاتل الکفره،منصور من نصره،

ص: ۲۵۱

۱- ۱) و هو الحدیث ۳۶۳۵۴ من أحادیث کنز العمّال فی ص ۱۰۸ من جزئه الثالث عشر،و قد أورده فی منتخب الکنز أیضاً،فراجع ما هو مطبوع من المنتخب فی هامش ص ۳۸ من الجزء الخامس من مسند أحمد.
۲- ۲) فهو الحدیث ۳۶۵۰۱ من أحادیث الکنز فی ص ۱۶۵ من جزئه الثالث عشر.
۳- ۳) المتوفّی سنه ۳۳۷،ذکره ابن خلکان فی وفیاته فقال:کان أوحد زمانه فی علم التفسیر،و صنّف التفسیر الکبیر الذی فاق غیره من التفاسیر...إلی أن قال:و ذکره عبد الغافر بن إسماعیل الفارسی فی کتاب سیاق نیسابور و أثنی علیه و قال:هو صحیح النقل موثوق به...إلی آخره.

مخذول من خذله،أما إنّی صلّیت مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ذات یوم،فسأله سائل فی المسجد،فلم یعطه أحد شیئاً،و کان علیّ راکعاً فأومأ بخنصره إلیه و کان یتختّم بها،فأقبل السائل حتّی أخذ الخاتم من خنصره،فتضرّع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی اللّه عزّ و جلّ یدعوه،فقال:اللّهمّ إنّ أخی موسی سألک: «قٰالَ رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی* وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی* وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسٰانِی* یَفْقَهُوا قَوْلِی* وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هٰارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی* وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی* کَیْ نُسَبِّحَکَ کَثِیراً* وَ نَذْکُرَکَ کَثِیراً* إِنَّکَ کُنْتَ بِنٰا بَصِیراً» (۱)فأوحیت إلیه:

«قَدْ أُوتِیتَ سُؤْلَکَ یٰا مُوسیٰ» (۲)اللّهمّ و إنّی عبدک و نبیّک،فاشرح لی صدری، و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی علیّاً اشدد به ظهری..

قال أبو ذرّ:فو اللّه ما استتمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الکلمه حتّی هبط علیه الأمین جبرائیل بهذه الآیه: «إِنَّمٰا وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاةَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰالِبُونَ» .انتهی.

و أنت-نصر اللّه بک الحقّ-تعلم أنّ الولیّ هنا إنّما هو الأوْلی بالتصرّف کما فی قولنا:فلان ولیّ القاصر،و قد صرّح اللغویون (۳)بأنّ کلّ من ولی أمر واحد فهو ولیّه؛فیکون کالمعنی:إنّ الذی یلی أُمورکم فیکون أوْلی بها منکم،إنّما هو اللّه عزّ و جلّ و رسوله و علیّ،لأنّه هو الذی اجتمعت به هذه الصفات:الإیمان،و اقام الصلاه،و إیتاء الزکاه فی حال الرکوع،و نزلت فیه الآیه،و قد أثبت اللّه فیها الولایه

۱- ۱) سوره طه ۲۵:۲۰-۳۵.

۲- ۲) سوره طه ۳۶:۲۰.

۳- ۳) راجع مادّه«ولی»من الصحاح،أو من مختار الصحاح،أو غیرهما من معاجم اللغه.

لنفسه تعالی و لنبیّه و لولیّه علی نسق واحد،و ولایه اللّه عزّ و جلّ عامّه،فولایه النبیّ و الولیّ مثلها و علی أَسلوبها،و لا یجوز أن یکون هنا بمعنی النصیر أو المحبّ أو نحوهما؛إذ لا یبقی لهذا الحصر وجه،کما لا یخفی.و أظنّ أنّ هذا ملحق بالواضحات.و الحمد للّه ربّ العالمین (۱).

لفظ«الّذین آمنوا»للجمع فکیف أطلق علی الفرد؟

و الجواب: إنّ العرب یعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع لنکته تستوجب ذلک.

و الشاهد علی ذلک قوله تعالی فی سوره آل عمران: «الَّذِینَ قَالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِیماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ» (۲)..

و إنّما کان القائل نعیم بن مسعود الأشجعی وحده،بإجماع المفسّرین و المحدّثین و أهل الأخبار.

فأطلق اللّه سبحانه علیه و هو مفرد لفظ:«الناس»،و هی للجماعه؛تعظیماً لشأن الّذین لم یصغوا إلی قوله،و لم یعبأوا بإرجافه.

و کان أبو سفیان أعطاه عشراً من الإبل علی أن یثبّط المسلمین و یخوّفهم من المشرکین،ففعل،و کان ممّا قال لهم یومئذ: «إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ» (۳)،فکره أکثر المسلمین الخروج بسبب إرجافه،لکنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خرج فی سبعین فارساً،و رجعوا سالمین،فنزلت الآیه ثناءً علی السبعین الّذین خرجوا معه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،غیر مبالین بإرجاف

۱- ۱) المراجعات:۱۴۱-۱۴۳.

۲- ۲) سوره آل عمران ۳:۱۷۳.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۱۷۳.

من أرجف.

و فی إطلاق لفظ الناس هنا علی المفرد نکته شریفه؛لأنّ الثناء علی السبعین الّذین خرجوا مع النبیّ یکون بسببها أبلغ ممّا لو قال:الّذین قال لهم رجل:إنّ الناس قد جمعوا لکم،کما لا یخفی.

و لهذه الآیه نظائر فی الکتاب و السنّه و کلام العرب؛قال اللّه تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ» (۱)..

و إنّما کان الذی بسط یده إلیهم رجل واحد من بنی محارب یقال له:

غورث،و قیل:إنّما هو عمرو بن جحاش،من بنی النضیر،استلّ السیف فهزّه و همّ أن یضرب به رسول اللّه،فمنعه اللّه عزّ و جلّ عن ذلک،فی قضیه أخرجها المحدّثون و أهل الأخبار و المفسّرون،و أوردها ابن هشام فی غزوه ذات الرقاع من الجزء ۳ من سیرته.

و قد أطلق اللّه سبحانه علی ذلک الرجل،و هو مفرد لفظ:«قوم»،و هی للجماعه؛تعظیماً لنعمه اللّه عزّ و جلّ علیهم فی سلامه نبیّهم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و أطلق فی آیه المباهله لفظ:«الأبناء»و«النساء»و«الأنفس»-و هی حقیقه فی العموم-علی الحسنین و فاطمه و علیّ بالخصوص،إجماعاً و قولاً واحداً؛تعظیماً لشأنهم علیهم السلام..

و نظائر ذلک لا تحصی و لا تستقصی.

ص :۲۵۴

۱- ۱) سوره المائده ۵:۱۱.

و هذا من الأدلّه على جواز إطلاق لفظ الجماعه على المفرد إذا اقتضته نكته بيانيه.

و قد ذكر الإمام الطبرسى فى تفسير الآيه من مجمع البيان :إنّ النكته فى إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه و تعظيمه،و ذلك أنّ أهل اللغه يعبّرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم...(قال:)و ذلك أشهر فى كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه.

و ذكر الزمخشرى فى كشّافه نكته أُخرى حيث قال:فإن قلت:كيف صحّ أن يكون لعلىّ رضى اللّه عنه و اللفظ لفظ جماعه؟

قلت:جىء به على لفظ الجمع،و إن كان السبب فيه رجلًا واحداً؛ليرغب الناس فى مثل فعله،فينالوا مثل نواله،و ليتبّه على أنّ سجيّه المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغايه من الحرص على البرّ و الإحسان و تفقّد الفقراء،حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير،و هم فى الصلاه،لم يؤخّروه إلى الفراغ منها.

قلت: عندى فى ذلك نكته ألطف و أدقّ،و هى:أنّه إنّما أتى بعباره الجمع دون عباره المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس،فإنّ شانئى علىّ و أعداء بنى هاشم و سائر المنافقين و أهل الحسد و التنافس لا يطيقون أن يسمعوها بصيغه المفرد؛إذ لا يبقى لهم حينئذ مطمع فى تمويه،و لا ملتمس فى التضليل،فيكون منهم -بسبب يأسهم-حينئذ ما تُخشى عواقبه على الإسلام،فجاءت الآيه بصيغه الجمع مع كونها للمفرد اتّقاءً من معرّتهم،ثمّ كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفه و مقامات متعدّده،و بثّ فيهم أمر الولايه تدريجاً تدريجاً حتّى أكمل اللّه الدين و أتمّ النعمه،جرياً منه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على عاده الحكماء فى تبليغ الناس ما يشقّ عليهم،و لو كانت الآيه بالعباره المختصّه بالمفرد،ل «جَعَلُوا

أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِیابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَکْبَرُوا اسْتِکْباراً» (۱).

و هذه الحکمه مطّرده فی کلّ ما جاء فی القرآن الحکیم من آیات فضل أمیر المؤمنین و أهل بیته الطاهرین،کما لا یخفی.

و قد أوضحنا هذه الجمل و أقمنا علیها الشواهد القاطعه و البراهین الساطعه فی کتابینا: سبیل المؤمنین و تنزیل الآیات.

و الحمد للّه علی الهدایه و التوفیق.

السیاق دالّ علی إراده المحبّ؟!

إنّ الآیه بحکم المشاهده مفصوله عمّا قبلها من الآیات الناهیه عن اتّخاذ الکفّار أولیاء،خارجه عن نظمها،إلی سیاق الثناء علی أمیر المؤمنین و ترشیحه -للزعامه و الإمامه-بتهدید المرتدّین ببأسه،و وعیدهم بسطوته؛و ذلک لأنّ الآیه التی قبلها بلا فصل إنّما هی قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرِینَ یُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَ لا یَخافُونَ لَوْمَهَ لائِمٍ ذلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ» (۲)..

و هذه الآیه مختصّه بأمیر المؤمنین،و منذره ببأسه (۳)و بأس أصحابه،کما

۱- ۱) سوره نوح ۷۱:۷.

۲- ۲) سوره المائده ۵:۵۴.

۳- ۳) نظیر قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لن تنتهوا معشر قریش حتّی یبعث اللّه علیکم رجلاً امتحن اللّه قلبه بالإیمان،یضرب أعناقکم و أنتم مجفلون عنه إجفال الغنم.فقال أبو بکر:أنا هو یا رسول اللّه؟قال:لا.قال عمر:أنا هو یا رسول اللّه؟قال:لا،و لکنّه خاصف النعل.قال:و فی کفّ علیّ نعل یخصفها لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم. أخرجه کثیر من أصحاب السنن و هو الحدیث ۳۶۳۷۳ فی صفحه ۱۱۵ من الجزء ۱۳ من الکنز. و مثله قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ منکم رجلاً یقاتل الناس علی تأویل القرآن کما قوتلتم علی تنزیله.فقال أبو بکر:أنا هو؟و قال عمر:أنا هو؟قال:لا،و لکنّه خاصف النعل فی الحجره.فخرج علیّ و معه نعل رسول اللّه یخصفها. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حدیث أبی سعید فی مسنده،و رواه الحاکم فی مستدرکه،و أبو یعلی فی المسند،و غیر واحد من أصحاب السُنن،و نقله عنهم المتّقی الهندی فی ص ۱۰۷ من جزئه الثالث عشر.

نصّ علیه أمیر المؤمنین یوم الجمل،و صرّح به الباقر و الصادق،و ذکره الثعلبی فی تفسیره ،و رواه صاحب مجمع البیان عن عمّار،و حذیفه،و ابن عبّاس،و علیه إجماع الشیعه..

و قد رووا فیه صحاحاً متواتره عن أئمّه العتره الطاهره؛فتکون آیه الولایه علی هذا وارده بعد الإیماء إلی ولایته و الإشاره إلی وجوب إمامته،و یکون النصّ فیها توضیحاً لتلک الإشاره،و شرحاً لما سبق من الإیماء إلیه بالإماره..

فکیف یقال بعد هذا:إنّ الآیه وارده فی سیاق النهی عن اتّخاذ الکفّار أولیاء؟!

علی أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جعل أئمّه عترته بمنزله القرآن،و أخبر أنّهما لا یفترقان،فهم عدل الکتاب،و بهم یعرف الصواب،و قد تواتر احتجاجهم بالآیه،و ثبت عنهم تفسیر الوالی فیها بما قلناه،فلا وزن للسیاق،لو سلّم کونه معارضاً لنصوصهم (۱)..

فإنّ المسلمین کافّه متّفقون علی ترجیح الأدلّه علی السیاق،فإذا حصل

ص: ۲۵۷

۱- ۱) و أی وزن للظاهر إذا عارض النصّ؟!

التعارض بين السياق و الدليل،تركوا مدلول السياق و استسلموا لحكم الدليل، و السرّ فی ذلک عدم الوثوق حينئذ بنزول الآيه فی ذلک السياق؛إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز فی الجمع موافقاً لترتيبه فی النزول بإجماع الأُمّه،و فی التنزيل كثير من الآيات الوارده على خلاف ما يعطيه سياقها،كآيه التطهير المنتظمه فی سياق النساء مع ثبوت النصّ على اختصاصها بالخمسه أهل الكساء.

و بالجمله، فإنّ حمل الآيه على ما يخالف سياقها غير مخلّ بالإعجاز، و لا مضرّ بالبلاغه،فلا جناح بالمصير إليه؛إذا قامت قواطع الأدلّه عليه.

اللواذ إلى التأويل حملًا للسلف على الصّحه!!

إنّ خلافه الخلفاء الثلاثه رضی اللّه عنهم،هی موضع البحث و محلّ الكلام، فمعارضه الأدلّه بها مصادره.

على أنّ حملهم و حمل من بايعهم على الصحّه،لا يستلزم تأويل الأدلّه،فإنّ لكم فی معذرتهم مندوحه عن التأويل،كما سنوضّحه إذا اقتضى الأمر ذلک.

و هيهات التأويل فی ما تلوناه عليک من النصوص،و فی ما لم نتله،كنصّ الغدير و نصوص الوصيه،و لا سيّما بعد تأييدها بالسُنن المتضافره المتناصره،التی لا تقصر بنفسها عن النصوص الصريحه،و من وقف عليها بإنصاف،وجدها بمجرّدها أدلّه على الحقّ قاطعه،و براهين ساطعه.و السلام».

أقول:

قال شيخ الطائفه:«و أمّا النصّ على إمامته من القرآن،فأقوى ما يدلّ عليها قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰهَ وَ يُؤْتُونَ

اَلزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» (١)..

و وجه الدلاله من الآيه هو:إنّه ثبت أنّ المراد بلفظه: «وَلِيُّكُمُ» المذكوره فی الآيه:مَن كان متحقّقاً بتدبيركم و القيام بأُموركم و تجب طاعته عليكم..

و ثبت أنّ المعنیّ ب: «الَّذِينَ آمَنُوا» :أمير المؤمنين عليه السلام؛و فی ثبوت هذين الوصفين دلاله على كونه عليه السلام إماماً لنا» (٢).

لكنّ«ثبوت هذين الوصفين»لا يتمّ عند الخصم إلّا بما يراه حجّةً؛و لذا فإنّا نثبت له الوصفين من الأخبار الوارده فی كتبه،و من أقوال مشاهير علماء طائفته، فإن لم يقبل فهو متعصّب معاند!!

نزول الآيه فی علیّ عليه السلام

أمّا أنّ المعنیّ ب: «الَّذِينَ آمَنُوا» هو:أمير المؤمنين عليه السلام؛فقد رواه القوم بأسانيدهم عن:أمير المؤمنين عليه السلام،و عن:المقداد،و عمّار،و ابن عبّاس،و أبی ذرّ،و جابر،و أبی رافع،و أنس،و عبد اللّه بن سلّام،و حسّان بن ثابت، من الصحابه..

و عن:محمّد بن الحنفيه،و ابن جريج،و سعيد،و عطاء،و مجاهد،و السدّی، و الضحّاك،و مقاتل،من التابعين.

و من أشهر رواته من الأئمّه و الحفّاظ

الأعمش،معمر بن راشد،الثوری،الواقدی،عبد الرزّاق،أبو نعيم،عبد بن

١- ١) سوره المائده ٥:٥٥.

٢- ٢) تلخيص الشافی فی الإمامه ٢:١٠.

حمید،البلاذری،المطیّن،النسائی،ابن جریر الطبری،ابن أبی حاتم،الطبرانی، أبو الشیخ،الجصّاص،ابن شاهین،الحاکم،ابن مردویه،الثعلبی،أبو نعیم الأصفهانی،الماوردی،الخطیب،الواحدی،ابن المغازلی،البغوی،ابن عساکر، ابن الجوزی،الفخر الرازی،ابن الأثیر،البیضاوی،النسفی،الخازن،أبو حیّان، القاضی العضدی،النیسابوری،التفتازانی،ابن حجر العسقلانی،السیوطی، ابن حجر المکّی،الشوکانی،و الآلوسی....

و هؤلاء کبار العلماء فی الحدیث و التفسیر و الکلام.

و من أشهر الکتب التی روی فیها الخبر

تفسیر ابن أبی حاتم ۴:۱۱۶۲،تفسیر الطبری ۶:۱۸۶،المعجم الأوسط ۶:۲۹۴،جامع الأصول ۸:۶۶۴،تاریخ دمشق ۴۲:۳۵۶-۳۵۷،تفسیر العزّ الدمشقی ۳۹۳/۱،تفسیر ابن کثیر ۳:۱۳۶،الکاف الشاف-مع الکشّاف- ۲:۲۵۸،الدرّ المنثور ۳:۱۰۵،أحکام القرآن-للجصّاص-۴:۱۰۲،تفسیر القرطبی ۶:۲۲۱..

فهم یروون نزول الآیه المبارکه فی علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام عند ما تصدّق علی السائل أثناء الصلاه و فی حال الرکوع.

من أسانیده الصحیحه

و کثیر من أسانید روایه هذا الخبر صحیح بلا ریب،من ذلک:ما رواه ابن أبی حاتم فی تفسیره :«حدّثنا الربیع بن سلیمان المرادی،ثنا أیوب بن سوید، عن عتبه بن أبی حکیم»..

ص: ۲۶۰

و:«حدّثنا أبو سعيد الأشج،ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول،ثنا موسى ابن قيس الحضرمى،عن سلمه بن كهيل».

فإنّ رجال كلا الإسنادين ثقات و من رجال الصحاح الستّه.

و روايه ابن جرير الطبرى فى تفسيره.

و روايه الحاكم النيسابورى فى المستدرك.

و روايه ابن عساكر:عن الحدّاد،عن أبى نعيم الأصفهانى،عن الطبرانى،عن عبد الرحمن بن سلّم الرازى،عن محمّد بن يحيى بن الضريس،عن عيسى بن عبد اللّه..

فإنّ هؤلاء كلّهم ثقات بلا كلام.

و ابن كثير أورد عدّه روايات،و تكلّم فى بعضها،و سكت عن آخر،و قال بعد واحد منها:«هذا إسناد لا يقدح به» (۱)..

بل إنّ نزول الآيه المباركه فى أمير المؤمنين عليه السلام ممّا أجمع عليه المفسّرون،كما اعترف بذلك أئمّه علم الكلام فى كتبهم،كالقاضى العضد فى مواقفه،و الشريف الجرجانى فى شرحه (۲)،و التفتازانى فى شرح المقاصد (۳)، و القوشجى فى حاشيه التجريد (۴).

و عليه أغلب المحدّثين،كما قال الآلوسى (۵).

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۲:۶۴.طبع دار القلم-بيروت.

۲- ۲) شرح المواقف فى علم الكلام ۸:۳۶۰.

۳- ۳) شرح المقاصد فى علم الكلام ۵:۲۷۰.

۴- ۴) الحاشيه على التجريد:۳۶۸.

۵- ۵) روح المعانى ۶:۱۶۷.

الحکم علی ابن تیمیه!!

إذاً،فقد ثبت نزول الآیه فی أمیر المؤمنین علیه السلام،و لا یناقش أحد فی هذه الجهه إلّا إذا کان جاهلاً أو کان مغرضاً عنیداً.

فما رأیک-حینئذٍ-بابن تیمیه القائل:«و قد وضع بعض الکذّابین حدیثاً مفتری:إنّ هذه الآیه نزلت فی علیّ لمّا تصدّق بخاتمه فی الصلاه.و هذا کذب بإجماع أهل العلم بالنقل» (۱)..

و:«أجمع أهل العلم بالنقل علی أنّها لم تنزل فی علیّ بخصوصه،و إنّ علیّاً لم یتصدّق بخاتمه فی الصلاه،و أجمع أهل العلم بالحدیث علی أنّ القصّه المرویه فی ذلک من الکذب الموضوع» (۲)..

و:«جمهور الأُمّه لم تسمع هذا الخبر» (۳).

فالحکم علیه بما یقتضیه الدین و العلم و العدل!!

و أمّا أتباع ابن تیمیه فلا یسوون عندنا فلساً،لکونهم جهّالاً لا یملکون إلّا التقلید الأعمی له و التعصّب للهوی؛و إن کنت فی ریب فانظر إلی کلامهم هنا:

قیل:

«إنّا نجزم أنّ هذه الأحادیث لا یصحّ منها شیء و لم یثبت منها حدیث تقوم به الحجّه..أمّا مجرّد عزوها إلی تفسیر الثعلبی أو أسباب النزول للواحدی فلیس ذلک بحجّه باتّفاق أهل العلم،لأنّ أهل السُنّه لا یثبتون بهذه المراجع شیئاً یریدون

۱- ۱) منهاج السُنّه ۲:۳۰.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۷:۱۱.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۷:۱۷.

إثباته مهما كان هذا الشيء؛لأنّها جمعت بين الصحيح و الضعيف و الموضوع،و إنّ المفسّرين لم يتفقّوا على أنّ الآيه نزلت في عليّ بن أبي طالب،بل اختلفوا».

أقول:

قد عرفت أنّ غير واحدٍ من أسانيد الحديث صحيح،و أنّ الإحاله لم تكن إلى مجرّد تفسير الثعلبي و أسباب النزول للواحدي و كنز العمّال ..

و نحن أيضاً نرى أنّ هذه الكتب تجمع بين الصحيح و الضعيف و الموضوع، و كذلك الكتب الأُخرى،و حتّى الموسومه بالصحاح،لكنّ الاستدلال في هذا المقام إنّما هو بما صحَّ،سواء كان في الكتب المذكوره أو غيرها.

على أنّه قد تقدّم عن الآلوسي:إنّ عليه أغلب المحدّثين،و ما كان عليه أغلب محدّثي السُنّه،و كافّه الإماميّه أيضاً فلا شكّ في صدقه و ثبوته.

و أمّا اجماع المفسّرين،فقد عرفت أنّه اعتراف جملهٍ من أكابر القوم،فإن كانوا كاذبين عليهم فما ذنبنا؟!

و على الجمله، فقد تبيّن أنْ ليس عند أتباع ابن تيميه إلّا التقليد،و لم نرَ منهم إلّا تكرار أباطيله من غير تحقيق أو تدبّر.

و نكتفي بهذا في بيان نزول الآيه في أمير المؤمنين على ضوء روايات القوم و كلمات علمائهم،و هذا هو المهمُّ في الاستدلال؛لأنّ دلاله الآيه على مطلوب أهل الحقّ واضحه تماماً.

دلاله الآيه على إمامه عليّ عليه السلام:

اشاره

و ما ذكره السيّد رحمه اللّه في وجه الاستدلال كافٍ...و قد سبقه إلى ذلك

ص :263

سائر علماء الطائفه (۱).

و ما ذكره القوم-كالرازى و الإيجى و التفتازانى-فى الاعتراض عليه فالأصل فيه هو:عبد الجبّار المعتزلى فى كتابه المغنى ،فهم عيال على المعتزله، و قد أجاب عنه السيّد المرتضى فى كتابه الشافى.

فإنّ الآيه المباركه أثبتت لعلىّ عليه السلام ما ثبت للّه و لرسوله من الولايه العامّه؛إذْ نزلت فى قضيه تصدّقه فى حال الركوع،كما أثبت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم له عليه السلام يوم غدير خمّ ما ثبت له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقوله تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» (۲).

و على الجمله، فلا وجه للإشكال فى دلاله الآيه على«الأوْلويه»و لا فى دلالتها على«عموم الولايه»...كما لم يكن وجه لإنكار نزولها فى تلك القضيه؛ لثبوته بالأخبار الصحيحه عند الفريقين،حتّى أنّ بعض فقهاء السُنّه كالجصّاص و غيره استنبط منها حكماً شرعيّاً (۳)،و حتّى أنّ حسّان بن ثابت الأنصارى قال فيها شعراً (۴).

و يبقى الإشكال من بعض الجهات الأُخرى:

ص: ۲۶۴

۱- ۱) انظر:الذخيره فى علم الكلام:۴۳۸،تلخيص الشافى ۲:۱۰،كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد:۳۹۴،نهج الحقّ و كشف الصدق:۱۷۲.

۲- ۲) سوره الأحزاب ۳۳:۶.

۳- ۳) أحكام القرآن-للجصّاص-۴:۱۰۲،الجامع لأحكام القرآن ۶:۲۲۱،تفسير أبى السعود ۳:۵۲،و غيرها.

۴- ۴) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ۱:۱۸۲.

۱–لفظ: «الَّذِينَ آمَنُوا» للجمع،فكيف أُطلق على المفرد؟

و هو إشكال ذكره القاضی عبد الجبّار و تبعه الرازی و غیره.

و الجواب: إنّه بعد ثبوت نزول الآیه فی أمیر المؤمنین علیه السلام،کما سبق،فلا بُدّ و أنْ یکون لإطلاق لفظ الجمع فیها علیه بمفرده نکته..

فذکر السیّد رحمه اللّه وجوهاً،و کلّ واحدٍ منها محتمل،و لا مانع من أنْ یکون کلّها مراداً،و قد لا یکون شیء منها هو الوجه..لکنّ المهمّ أنّ الآیه نازله فی الإمام علیه السلام و لا یضرّ بالاستدلال جهلنا بالنکته الحقیقیه لإطلاق لفظ الجمع علیه بوحده..کما لا یخفی.

فقیل:

«سبحان اللّه! و هل کان علیّ بن أبی طالب أعلی منزله عند اللّه من رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حتّی یخاطبه بصیغه الجمع «الَّذِینَ آمَنُوا» و یخاطب نبیّه بصیغه الإفراد «وَ رَسُولُهُ» »؟! بل إنّ اللّه جلّ جلاله أفرد نفسه فی هذه الآیه...

و یلزم من هذا أنّ علیّاً رضی اللّه عنه أفضل عند اللّه من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لا یخفی فساد هذا القول و مجانبته للإیمان،لکنّ مثل هذا القول غیر بعید عن معتقد الرافضه،فإنّهم یعتقدون أنّ لأئمّتهم منزله لا یبلغها نبیّ مرسل و لا ملک مقرَّب.

أمّا النکته التی نقلها عن الزمخشری فی کشّافه ،فهی مبتیّه علی القول بصحّه الروایه القائله بأنّ الآیه نزلت فی علیّ رضی اللّه عنه،و قد أثبتنا من قبل کذب هذه الروایه عند أهل العلم بالحدیث،و بثبوت ذلک یثبت بطلان هذه النکته لبطلان الأساس الذی قامت علیه.

ص: ۲۶۵

و قد أبعد هذا الرافضی النجعه إذ قال:إنّما أتی بعباره الجمع دون عباره المفرد بقیاً منه تعالی علی کثیر من الناس...قلت:هل اطّلع هـذا الرافضـی الغیب فعرف أنّ هذا هو مراد اللّه...أم جاء ذلک بآیهٍ من کتاب اللّه،أو خبر صـحیح علی لسان رسول اللّه؟و بدون ذلک یکون الکلام رجماً بالغیب و تقوّل علی اللّه و رسوله بلا علم،أعاذنا اللّه و المسلمین من ذلک.

أمّا استشـهاده علی مدّعاه بقوله تعالی فی سوره آل عمران: «الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النّاسُ...» و قوله:إنّما کان القائل نعیم بن مسـعود...هو استشهاد باطل و قول مردود...».

أقول:

بعض هذا الکلام تهریج ناشئ من سوء الفهم؛لأنّ الآیه الکریمه موضوعها «الولی»و هی بصدد الإخبار عنه..

فالآیه تقول:إنّ«الولیّ»لیس إلّا«اللّه»و«الرسول»و«علیّ»،فکیف کان یمکن الإتیان بصیغه الجمع بالنسبه إلی«اللّه و رسوله»؟!

أمّا فی الموارد التی تکلّم اللّه سبحانه عن نفسه،فقـد صـحّ الإتیان بصـیغه الجمع بأن یقول:«إنّا»و:«نحن»؛و هو أیضاً لنکتهٍ توجب ذلک.

و بعضه بهتـان و افتراء؛فـإنّ الإمـامیه لا یفضّـلون علیّاً علی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم،و إنْ کانوا یفضّـلونه علی سائر الأنبیاء،کما تحقّق فی مبحث آیه المباهله.

و بعضه دفـاع عن النواصب؛إذ یقول السـیّد:«فـإنّ شـانئی علیّ و أعـداء بنی هـاشم...»و هـذه حقیقه لا یمکن إنکارها،و لا یحاول ذلک إلّا من کان

على طريقتهم.

و بعضه دعوىً كـاذبه؛فـإنّه قال عمّا ذكره صاحب الكشّاف :«و قـد أثبتنا...»، و الحال أنّ أحـداً لا يمكنه إثبات كـذب الروايه فی نزول الآيه فی علیّ علیه السلام، فكيف بمثل هؤلاء المقلِّده؟!!

و على كلّ حالٍ...فإنّ الروايه ثابته قطعاً؛و لأجلها قالوا بأنّه:لا بُدّ من نكتهٍ.

و أمّا نظائرها فی القرآن الكريم فكثيره،حسب ما جاء فی تفاسير القوم..

فالآيه التی ذكر السيّد أنّ المراد فيها هو:«نعيم بن مسعود الأشجعی»تجد القول بذلك فی تفاسير:الزمخشری،و ابن الجوزی،و الرازی،و القرطبی،و ابن كثير،و الخازن و غيرهم.

و كقوله تعالى: «لاٰ يَنْهٰاكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقٰاتِلُوكُمْ فِی الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيٰارِكُمْ» (1)..

فقد رووا فی كتب الحديث و التفسير أنّها:نزلت فی أسماء بنت أبی بكر؛ و ذلك أنّ أُمّها قدمت عليها بهدايا و كانت مشركهً فأبت أسماء أنْ تقبلها حتّى تستأذن النبیّ،فسألته،فأنزل اللّه الآيه،فأمرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنْ تدخلها منزلها و أنْ تقبل هديّتها و تحسن إليها..

و الخبر فی الصحيحين،و مسند أحمد ،و تفسير الطبری ،و ابن أبی حاتم، و عنها فی تفسير القرطبی ،و تفسير ابن كثير ،و تفسير الخازن ...و غيرها.

و لو أردنا التفصيل لطال بنا المقام..

فهذه كتبهم..و هذه رواياتهم..و على ضوئها تكلّم السيّد.

۱- ۱) سوره الممتحنه ۸:۶۰.

۲–السیاق دالّ علی إراده المحبّ أو نحوه؟

فقد زعم القاضی المعتزلی–و تبعه الأشاعره کالرازی و ابن روزبهان و غیرهما–:إنّ الآیه وارده فی سیاق النهی عن اتّخاذ الکفّار أولیاء،و لا علاقه لها بالموضوع.

و هذا غفله عمّا جاء فی کتب أصحابنا فی وجه الاستدلال بها..

*أمّا أوّلاً: فإنّه قد وقع الفصل بین الآیه و آیه النهی عن ولایه الکفّار،فلا سیاق أصلاً.

*و أمّا ثانیاً: فإنّ السیاق إنّما یکون قرینهً حیث لا دلیل علی خلافه،و هذا ممّا اتّفق علیه سائر العلماء المحقّقین فی مختلف البحوث.

*و أمّا ثالثاً: فإنّ«الولایه»فی هذه الآیه لا تکون لأحدٍ إلّا للّه،و إلّا لمن أثبتها اللّه نفسه له،و هو–بمقتضی الآیه المبارکه–رسول اللّه و علیّ علیهما و آلهما الصلاه و السلام..و هذا المعنی لا تقاومه الأدلّه فضلاً عن السیاقات..علی فرض الثبوت..

۳–الولایه بمعنی الأولویه غیر مراده فی زمن الخطاب.

قال القاضی المعتزلی–و تبعه الرازی و التفتازانی و الدهلوی و الآلوسی–:

إنّ الولایه بمعنی الأولویه بالتصرّف غیر مراده من الآیه فی زمان الخطاب،فلیکن المراد بعد عثمان،و لا نزاع.

و الجواب: إنّه لیس المراد من«الولایه»فی الآیه و نحوها خصوص «الحکومه»،بل المراد فرض الطاعه و الاستحقاق للتصرّف المطلق فی جمیع الأحوال و فی جمیع الشؤون،و منها الحکومه،و هذا یثبت لأمیر المؤمنین علیه

السلام فی حال حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،إلّا أنّه تابع له و مطیع لأوامره و نواهیه،فلا منافاه..

و لو سلّمنا؛فإنّه یخرج حال حیاه النبیّ،و یبقی غیره.

علی أن حمل«الأولویه بالتصرّف»علی زمان«بعد عثمان»موقوف علی صحّه تصدّی القوم قبله،و هذا أوّل الکلام..

۴-التصدّق أثناء الصلاه ینافی الصلاه؟

ذکره القاضی و تبعه القوم.

و هو واضح السقوط،حتّی عند علماء القوم أیضاً (۱).

أقول:

هذه عمده الإشکالات علی الاستدلال بالآیه..و الغرض منها جمیعاً هو الدفاع عمّن تقدَّم علی الإمام علیّ علیه السلام و تقمّص الولایه و الحکومه بلا نصٍّ و لا دلیل،و علی خلاف مقتضی الآیه المبارکه و غیرها من أدلَّه الکتاب و السُنّه.

هذا،و لنا رساله مستقلّه فی الآیه المبارکه و دلالتها علی الإمامه الحقّه و ردّ الشبهات عنها،و من أراد التفصیل فلیرجع إلیها (۲).

۱- ۱) انظر:روح المعانی-للآلوسی-۶:۱۶۹.

۲- ۲) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار،الجزء(۲۰).

المراجعه(۴۸)

أربعون حديثاً من السُنن المؤيّده للنصوص

اشاره

قال السيّد رحمه اللّه:

حسبک من السُنن المؤيّده للنصوص أربعون حديثاً:

۱- قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و هو آخذ بضبع عليّ:هذا إمام البرره،قاتل الفجره،منصور من نصره،مخذول من خذله.ثمّ مدَّ بها صوته.

أخرجه الحاكم من حديث جابر فی ص ۱۲۹ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرک ،ثمّ قال:صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

۲- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أوحى إليّ فی عليّ ثلاث،أنّه:سيّد المسلمين،و إمام المتّقين،و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه الحاكم فی أوّل صفحه ۱۳۸ من الجزء ۳ من المستدرک (۱)،ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

۳- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أوحى إليّ فی عليّ أنّه:سيّد المسلمين، و وليّ المتّقين،و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه ابن النجّار (۲)،و غيره من أصحاب السُنن.

ص: ۲۷۰

۱- ۱) و أخرجه الباوردی،و ابن قانع،و أبو نعيم،و البزّار،و هو الحديث ۳۳۰۱۰ من أحاديث الكنز ص ۶۱۹ من جزئه الحادی عشر.

۲- ۲) و هو الحديث ۳۳۰۱۱ ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۴- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:مرحباً بسیّد المسلمین،و إمام المتّقین.أخرجه أبو نعیم فی حلیه الأولیاء (۱).

۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أوّل من یدخل هذا الباب إمام المتّقین، و سیّد المسلمین،و یعسوب الدین،و خاتم الوصیّین،و قائد الغرّ المحجّلین.فدخل علیّ،فقام إلیه مستبشراً،فاعتنقه و جعل یمسح عرق جبینه و هو یقول له:أنت تؤدّی عنّی،و تسمعهم صوتی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه بعدی (۲).

۶- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ اللّه عهد إلیّ فی علیّ أنّه:رایه الهدی،و إمام أولیائی،و نور من أطاعنی،و هو الکلمه التی ألزمتها المتّقین..

الحدیث (۳).

و أنت تری هذه الأحادیث السّته نصوصاً صریحه فی إمامته،و لزوم طاعته علیه السلام.

۷- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قد أشار بیده إلی علیّ:إنّ هذا أوّل من آمن بی،و أوّل من یصافحنی یوم القیامه،و هذا الصدّیق الأکبر،و هذا فاروق هذه الأمّه،یفرق بین الحقّ و الباطل،و هذا یعسوب المؤمنین..الحدیث (۴).

۱- ۱) و هو الخبر ۱۱ من الأخبار التی أوردها ابن أبی الحدید فی الصفحه ۱۷۰ من المجلّد التاسع من شرح النهج،و الحدیث ۳۳۰۰۹ من أحادیث الکنز ص ۶۱۹ من جزئه ۱۱.

۲- ۲) أخرجه أبو نعیم فی حلیته عن أنس،و نقله ابن أبی الحدید مفصّلاً فی ص ۱۶۹ من المجلّد التاسع من شرح النهج،فراجع الخبر ۹ من تلک الصفحه.

۳- ۳) أخرجه أبو نعیم فی حلیته من حدیث أبی برزه الأسلمی و أنس بن مالک،و نقله علّامه المعتزله فی ص ۱۶۷ من المجلّد التاسع من شرح النهج،فراجع الخبر الثالث من تلک الصفحه.

۴- ۴) أخرجه الطبرانی فی الکبیر ۶:۶۱۸۴/۲۶۹ من حدیث سلمان و أبی ذرّ،و أخرجه البیهقی فی سُننه،و ابن عدی فی الکامل من حدیث حذیفه،و هو الحدیث ۳۲۹۹۰ من أحادیث الکنز ص ۶۱۶ من جزئه الحادی عشر.

۸- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا معشر الأنصار! ألا أدلّکم علی ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا أبداً،هذا علیّ فأحبّوه بحبّی،و أکرموه بکرامتی،فإنّ جبرائیل أمرنی بالذی قلت لکم عن اللّه عزّ و جلّ (۱).

۹- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا مدینه العلم،و علیّ بابها،فمن أراد العلم فلیأت الباب (۲).

۱- ۱) أخرجه الطبرانی فی الکبیر ۳:۲۷۴۹/۹۰،و هو الحدیث ۳۳۰۰۷ من الکنز ص ۶۱۹ من جزئه الحادی عشر،و هو الخبر العاشر فی ص ۱۷۰ من المجلّد التاسع من شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید. فانظر کیف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسّک بعلیّ؟! فدلّ المفهوم علی ضلال من لم یستمسک به،و انظر أمره إیّاهم أن یحبّوه بنفس المحبّه التی یحبّون النبیّ بها،و یکرموه بعین الکرامه التی یکرمون النبیّ بها،و هذا لیس إلّا لکونه ولیّ عهده و صاحب الأمر بعده،و إذا تدبّرت قوله:«فإنّ جبرائیل أمرنی بالذی قلت لکم عن اللّه»تجلّت لک الحقیقه.

۲- ۲) أخرجه الطبرانی فی الکبیر ۱۱:۱۱۰۶۱/۶۵ عن ابن عبّاس،کما فی ص ۴۱۵ من الجامع الصغیر للسیوطی،و أخرجه الحاکم فی مناقب علیّ ص ۱۲۶ من الجزء الثالث من صحیحه المستدرک بسندین صحیحین:أحدهما عن ابن عبّاس من طریقین صحیحین،و الآخر عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری،و قد أقام علی صحّه طرقه أدلّه قاطعه. و أفرد الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّیق المغربی،نزیل القاهره،لتصحیح هذا الحدیث کتاباً حافلاً،سمّاه:فتح الملک العلیّ بصحّه حدیث باب مدینه العلم علیّ-و قد طبع سنه ۱۳۵۴،بالمطبعه الإسلامیه بمصر-فحقیق بالباحثین أن یقفوا علیه؛فإنّ فیه علماً جمّاً.. و لا وزن للنواصب و جرأتهم علی هذا الحدیث الدائر-کالمثل السائر-علی ألسنه الخاصّه و العامّه من أهل الأمصار و البوادی،و قد نظرنا فی طعنهم،فوجدناه تحکّماً محضاً لم یدلوا فیه بحجّه ما،غیر الوقاحه فی التعصّب،کما صرّح به الحافظ صلاح الدین العلائی،حیث نقل القول ببطلانه عن الذهبی و غیره،فقال:و لم یأتوا فی ذلک بعلّه قادحه،سوی دعوی الوضع دفعاً بالصدر.

۱۰- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنا دار الحكمه،و عليّ بابها (۱).

۱۱- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:عليّ باب علمى،و مبيّن من بعدى لأُمّتى ما أُرسلت به،حُبّه إيمان،و بُغضه نفاق..الحديث (۲).

۱۲- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أنت تبيّن لأُمّتى ما اختلفوا فيه من بعدى.أخرجه الحاكم فى ص ۱۲۲ من الجزء الثالث من المستدرك (۳)من حديث أنس ثمّ قال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه.انتهى.

قلت: إنّ من تدبّر هذا الحديث و أمثاله علم أنّ عليّاً من رسول اللّه بمنزله الرسول من اللّه تعالى،فإنّ اللّه سبحانه يقول لنبيّه: «وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلَيْكَ الْكِتٰابَ إِلاّٰ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِی اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (۴)و رسول اللّه يقول لعلى:

أنت تبيّن لأُمتى ما اختلفوا فيه من بعدى.

۱۳- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-فى ما أخرجه ابن السماك عن أبى بكر مرفوعاً-:عليّ منّى كمنزلتى من ربّى (۵).

---

۱ - ۱) أخرجه الترمذى فى صحيحه،و ابن جرير،و نقله عنهما غير واحد من الأعلام،كالمتّقى الهندى فى ص ۱۴۷ من الجزء الثالث عشر من كنزه،و قال:قال ابن جرير:هذا خبر عندنا صحيح سنده...إلى آخره.و نقله عن الترمذى جلال الدين السيوطى فى حرف الهمزه من جامع الجوامع و من الجامع الصغير،فراجع من الجامع الصغير ج ۱ ص ۴۱۵.

۲- ۲) أخرجه الديلمى من حديث أبى ذرّ،كما فى ص ۶۱۴ ج ۱۱ من كنز العمّال.

۳- ۳) و أخرجه الديلمى عن أنس أيضاً،كما فى ص ۶۱۵ ج ۱۱ من كنز العمّال.

۴- ۴) سوره النحل ۱۶:۶۴.

۵- ۵) نقله ابن حجر فى المقصد الخامس من مقاصد الآيه ۱۴ من الآيات التى أوردها فى الباب ۱۱ من صواعقه،فراجع منها ص ۲۷۰.

۱۴- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی ما أخرجه الدارقطنی فی الأفراد عن ابن عبّاس مرفوعاً-:علیّ بن أبی طالب باب حطّه،من دخل منه کان مؤمناً، و من خرج منه کان کافراً (۱).

۱۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،یوم عرفات فی حجّه الوداع:علیّ منّی و أنا من علیّ،و لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو علیّ (۲).

ص: ۲۷۴

۱- ۱) و هذا هو الحدیث ۳۲۹۱۰ من أحادیث الکنز فی ص ۶۰۳ من جزئه الحادی عشر.

۲- ۲) أخرجه ابن ماجه فی باب فضائل الصحابه ص ۸۹ من الجزء الأوّل من سُننه،و الترمذی و النسائی فی صحیحهما،و هو الحدیث ۳۲۹۱۳ فی ص ۶۰۳ من الجزء الحادی عشر من الکنز. و قد أخرجه الإمام أحمد فی ص ۱۷۱ من الجزء الخامس من مسنده من حدیث حبشی بن جناده بطرق متعدّده کلّها صحیحه،و حسبک أنّه رواه عن یحیی بن آدم،عن إسرائیل بن یونس،عن جدّه أبی إسحاق السبیعی،عن حبشی،و کلّ هؤلاء حجج عند الشیخین،و قد احتجّا بهم فی الصحیحین.. و مَن راجع هذا الحدیث فی مسند أحمد علم أنّ صدوره إنّما کان فی حجّه الوداع التی لم یلبث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعدها فی هذه الدار الفانیه إلّا قلیلاً،و کان صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل ذلک أرسل أبا بکر فی عشره آیات من سوره براءه،لیقرأها علی أهل مکّه،ثمّ دعا علیّاً-فی ما أخرجه الإمام أحمد فی ص ۲۴۳ من الجزء الأوّل من مسنده-فقال له:أدرک أبا بکر،فحیثما لقیته فخذ الکتاب منه،فاذهب أنت به إلی أهل مکّه فاقرأه علیهم.فلحقه بالجحفه فأخذ الکتاب منه...(قال:)و رجع أبو بکر إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقال:یا رسول اللّه! نزل فیّ شیء؟قال:لا،و لکن جبرائیل جاءنی فقال:لن یؤدّی عنک إلّا أنت أو رجل منک.انتهی. و فی حدیث آخر-أخرجه أحمد فی ص ۲۴۲ من الجزء الأوّل من المسند عن علیّ-إنّ النبیّ حین بعثه ببراءه قال له:لا بُدّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت.قال علیّ:فإن کان و لا بُدّ فسأذهب أنا.قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:فانطلق فإنّ اللّه یثبّت لسانک و یهدی قلبک..الحدیث.

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ* وَ مٰا صٰاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» (١)، «وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ» (٢)..فأين تذهبون؟! و ما ذا تقولون فى هذه السُنن الصحيحه؟! و النصوص الصريحه؟!

و أنت إذا تأمّلت فى هذا العهد ملياً،و أمعنت النظر فى حكمه الأذان به فى الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد؛ظهرت لك الحقيقه بأجلى صوره،و إذا نظرت إلى لفظه ما أقلّه،و إلى معناه ما أجلّه و ما أدلّه؛أكبرته غايه الإكبار،فإنّه جمع فأوعى،و عمّ-على اختصاره-فاستقصى،لم يبقَ لغير علىّ أهليه الأداء لأىّ شىء من الأشياء..

و لا غرو؛فإنّه لا يؤدّى عن النبىّ إلّا وصيّه،و لا يقوم مقامه إلّا خليفته و وليّه، و «الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰانٰا لِهٰذٰا وَ مٰا كُنّٰا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لاٰ أَنْ هَدٰانَا اللّٰهُ» (٣).

١٦- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مَن أطاعنى فقد أطاع اللّه،و مَن عصانى فقد عصى اللّه،و مَن أطاع عليّاً فقد أطاعنى،و مَن عصى عليّاً فقد عصانى.

أخرجه الحاكم فى ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك،و الذهبى فى تلك الصفحه من تلخيصه،و صرّح كل منهما بصحّته على شرط الشيخين.

١٧- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا علىّ! من فارقنى فقد فارق اللّه، و من فارقك فقد فارقنى.أخرجه الحاكم فى ص ١٢۴ من الجزء الثالث من صحيحه،فقال:صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

١٨- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فى حديث أُمّ سلمه:من سبّ عليّاً فقد

١- ١) سوره التكوير ٨١:١٩-٢٢.

٢- ٢) سوره النجم ۵٣:٣ و۴.

٣- ٣) سوره الأعراف ٧:۴٣.

سبّنی.أخرجه الحاکم فی أوّل ص ۱۲۱ من الجزء الثالث من المستدرک،و صحّحه علی شرط الشیخین،و أورده الذهبی فی تلخیصه مصرّحاً بصحّته،و رواه أحمد من حدیث أُمّ سلمه فی ص ۴۵۶ من الجزء السابع من مسنده،و النسائی فی ص ۱۴۵ من الخصائص العلویه،و غیر واحد من حفظه الآثار..

و مثله قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث عمرو بن شاس (۱):من آذی علیّاً فقد آذانی.

۱۹- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ علیّاً فقد أحبّنی،و من أبغض علیّاً فقد أبغضنی.أخرجه الحاکم و صحّحه علی شرط الشیخین فی ص ۱۳۰ من الجزء الثالث من المستدرک،و أورده الذهبی فی التلخیص معترفاً بصحّته علی هذا الشرط..

و مثله قول علیّ (۲):و الذی فلق الحبّه،و برأ النسمه،إنّه لعهد النبیّ الأُمّی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لا یحبّنی إلّا مؤمن،و لا یبغضنی إلّا منافق.

۲۰- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! أنت سیّد فی الدنیا،و سیّد فی الآخره،حبیبک حبیبی،و حبیبی حبیب اللّه،و عدوّک عدوّی،و عدوّی عدوّ اللّه، و الویل لمن أبغضک من بعدی.أخرجه الحاکم فی أوّل ص ۱۲۸ من الجزء الثالث

۱- ۱) مرّ علیک حدیث عمرو بن شاس فی ما علّقناه علی المراجعه ۳۶.

۲- ۲) فی ما أخرجه مسلم فی کتاب الإیمان ص ۱۰۱ من الجزء الأوّل من صحیحه،و روی ابن عبد البرّ مضمونه فی ترجمه علیّ من الاستیعاب عن طائفه من الصحابه.و مرّ علیک فی المراجعه ۳۶ حدیث بریده؛فراجعه. و قد تواتر قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اللّهمّ وال من والاه و عادِ من عاداه،کما اعترف بذلک صاحب الفتاوی الحامدیه فی رسالته الموسومه ب:الصلاه الفاخره فی الأحادیث المتواتره.

من المستدرک،و صحّحه علی شرط الشیخین (۱).

۲۱- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! طوبی لمن أحبّک و صدّق

۱- ۱) رواه من طریق أبی الأزهر،عن عبد الرزّاق،عن معمر،عن الزهری،عن عبید اللّه بن عبد اللّه،عن ابن عبّاس،و کلّ هؤلاء حجج؛و لذا قال الحاکم بعد إیراده:صحیح علی شرط الشیخین.. قال:و أبو الأزهر بإجماعهم ثقه،و إذا تفرد الثقه بحدیث فهو علی أصلهم صحیح. ثمّ قال:سمعت أبا عبد اللّه القرشی یقول:سمعت أحمد بن یحیی الحلوانی یقول:لمّا ورد أبو الأزهر من صنعاء،و ذاکر أهل بغداد بهذا الحدیث،أنکره یحیی بن معین،فلمّا کان یوم مجلسه،قال فی آخر المجلس:أین هذا الکذّاب النیسابوری الذی یذکر عن عبد الرزّاق هذا الحدیث؟ فقا أبو الأزهر،فقال:هو ذا أنا. فضحک یحیی بن معین من قوله و قیامه فی المجلس،فقرّبه و أدناه،ثمّ قال له:کیف حدّثک عبد الرزّاق بهذا و لم یحدّث به غیرک؟ فقال:اعلم یا أبا زکریا! أنّی قدمت صنعاء و عبد الرزّاق غائب فی قریه له بعیده،فخرجت إلیه و أنا علیل،فلمّا وصلت إلیه سألنی عن أمر خراسان،فحدّثته بها،و کتبت عنه و انصرفت معه إلی صنعاء،فلمّا ودّعته،قال:وجب علَیّ حقّک،فأنا أحدّثک بحدیث لم یسمعه منّی غیرک،فحدّثنی و الله بهذا الحدیث لفظاً،فصدّقه یحیی بن معین و اعتذر إلیه.انتهی. أمّا الذهبی فی التلخیص،فقد اعترف بوثاقه الرواه لهذا الحدیث عامّه،و نصّ علی وثاقه أبی الأزهر بالخصوص،و شکّک مع ذلک فی صحّه الحدیث إلّا أنّه لم یأت بشیء قادح سوی التحکّم الفاضح. أمّا تکتّم عبد الرزّاق فإنّما هو للخوف من سلطه الظالمین،کما خاف سعید بن جبیر حین سأله مالک بن دینار،فقال له:مَن کان حامل رایه رسول اللّه؟قال:فنظر إلی،و قال:کأنّک رخی البال. قال مالک:فغضبت و شکوته إلی إخوانه من القرّاء،فاعتذروا بأنّه یخاف من الحَجّاج أن یقول:کان حاملها علیّ بن أبی طالب.أخرج ذلک الحاکم فی ص ۱۳۷ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد،و لم یخرجاه.

فيـک،و ويـل لمن أبغضـک و كـذّب فيـک.أخرجه الحاكم فى ص ۱۳۵ من الجزء الثالث من المسـتدرک،ثمّ قال:هـذا حـديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه.

۲۲- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من أراد أن يحيا حياتى،و يموت ميتتى،و يسكن جنّه الخلـد التى وعدنى ربّى،فليتولّ علىّ بن أبى طالب،فإنّه لن يخرجكم من هدىً،و لن يدخلكم فى ضلاله (۱).

۲۳- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أُوصى من آمن بى و صدّقنى بولايه علىّ بن أبى طالب،فمن تولّاه فقد تولّانى،و من تولّانى فقـد تولّى اللّه،و من أحبّه فقـد أحبّنى،و من أحبّنى فقـد أحبّ اللّه،و من أبغضه فقد أبغضـنى،و من أبغضـنى فقد أبغض اللّه عزّ و جلّ (۲).

۲۴- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من سرّه أن يحيـا حياتى،و يموت مماتى،و يسكن جنّه عـدن غرسـها ربّى،فليتولّ عليّاً من بعـدى،و ليوال وليّه،و ليقتـدِ بأهل بيتى من بعـدى،فإنّهم عترتى،خلقوا من طينتى و رُزقوا فهمى و علمى،فويل للمكذّبين بفضـلهم من أُمّتى،القاطعين فيهم صلتى،لا أنالهم اللّه شفاعتى.

۲۵- قـوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من أحبّ أن يحيـا حيـاتى،و يمـوت ميتـتى،و يـدخل الجنّه الـتى وعـدنى ربّى،و هى جنّه الخلد،فليتولّ عليّاً و ذرّيّته من بعده،فإنّهم لن يخرجوكم من باب هدىً،و لم يدخلوكم باب ضلاله (۳).

۲۶- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا عمّار! إذ رأيت عليّاً قد سلک وادياً

۱- ۱) أوردنا هذا الحديث فى المراجعه العاشره.

۲- ۲) أوردنا هذا الحديث فى المراجعه العاشره أيضاً،فراجع ما علّقناه ثمّه عليه و على الذى قبله.

۳- ۳) راجع ما علّقناه على هذا الحديث و على الذى قبله،إذ أوردناهما فى المراجعه العاشره.

و سلک الناس وادیاً غیره فاسلک مع علیّ،ودع الناس،فإنّه لن یدلّک علی ردیً، و لن یخرجک من هدیً (۱).

۲۷- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث أبی بکر:کفّی و کفّ علیّ فی العدل سواء (۲).

۲۸- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا فاطمه! أما ترضین أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلی أهل الأرض فاختار رجلین:أحدهما أبوک،و الآخر بعلک (۳).

۲۹- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا المنذر،و علیّ الهاد،و بک یا علی یهتدی المهتدون من بعدی (۴).

۳۰- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علی! لا یحلّ لأحد أن یجنب فی المسجد غیری و غیرک (۵)..

و مثله حدیث الطبرانی عن أُمّ سلمه و البزّار،عن سعد،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لا یحلّ لأحد أن یجنب فی هذا المسجد إلّا أنا و علیّ (۶).

۳۱- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا و هذا-یعنی علیّاً-حجّه علی أُمّتی

۱- ۱) أخرجه الدیلمی عن عمّار و أبی أیّوب،کما فی ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الکنز.

۲- ۲) هذا هو الحدیث ۳۲۹۲۱ فی ص ۶۰۴ من الجزء ۱۱ من الکنز.

۳- ۳) أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۹ من الجزء ۳ من صحیحه المستدرک،و رواه کثیر من أصحاب السُنن و صحّحوه.

۴- ۴) أخرجه الدیلمی من حدیث ابن عبّاس،و هو الحدیث ۳۳۰۱۲ فی ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الکنز.

۵- ۵) راجع ما علّقناه علی هذا الحدیث،إذ أوردناه فی المراجعه ۳۴،و أمعن النظر فی کلّ ما أوردناه ثمّه من السُنن.

۶- ۶) أورده ابن حجر فی صواعقه،فراجع الحدیث ۱۳ من الأربعین التی أوردها فی الباب ۹.

يوم القيامه.أخرجه الخطيب من حديث أنس (۱).

و بما ذا يكون أبو الحسن حجّه كالنبيّ لو لا أنّه وليّ عهده،و صاحب الأمر من بعده؟!

۳۲- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على باب الجنّه:لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه،عليّ أخو رسول اللّه (۲).

۳۳- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مكتوب على ساق العرش:لا إله إلّا اللّه،محمّد رسول اللّه،أيّدته بعليّ،و نصرته بعليّ (۳).

۳۴- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، و إلى آدم في علمه،و إلى إبراهيم في حلمه،و إلى موسى في فطنته،و إلى عيسى في زهده،فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.أخرجه البيهقي في صحيحه ،و الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (۴).

۱- ۱) و هو الحديث ۳۳۰۱۳ في ص ۶۲۰ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۲- ۲) أخرجه الطبراني في الأوسط ۵:۵۴۹۸/۵۰۴،و الخطيب في المتّفق و المفترق،كما في ص ۶۲۴ ج ۱۱ من كنز العمّال.و قد أوردناه في المراجعه ۳۴ و علّقنا عليه ما يفيد الباحث المتتبّع.

۳- ۳) أخرجه الطبراني في الكبير ۲۲:۵۲۶/۲۰۰،و ابن عساكر عن أبي الحمراء مرفوعاً،كما في ص ۶۲۴ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۴- ۴) و قد نقله عنهما ابن أبي الحديد في الخبر الرابع من الأخبار التي أوردها في ص ۱۶۸ ج ۹ من شرح النهج،و أورده الإمام الرازي في معنى آيه المباهله من تفسيره الكبير ص ۸۶ ج ۸،و قد أرسل إرسال المسلّمات كون هذا الحديث موافقاً عند الموافق و المخالف.و أخرج هذا الحديث ابن بطّه من حديث ابن عبّاس،كما في ص ۴۱ من كتاب فتح الملك العليّ بصحّه حديث باب مدينه العلم عليّ للإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق الحسني المغربي،نزيل القاهره؛فراجع. و ممّن اعترف بأنّ عليّاً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محي الدين بن العربي،في ما نقله عنه العارف الشعراني في المبحث ۳۲ من كتابه اليواقيت و الجواهر ص ۳۳۹.

۳۵- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! إنّ فیک من عیسی مثلاً، أبغضته الیهود حتّی بهتوا أمّه،و أحبّه النصاری حتّی أنزلوه بالمنزله التی لیس بها..

الحدیث (۱).

۳۶- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:السبّق ثلاثه:السابق إلی موسی یوشع ابن نون،و السابق إلی عیسی صاحب یاسین،و السابق إلی محمّد علیّ بن أبی طالب (۲).

۳۷- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:الصدّیقون ثلاثه:حبیب النجّار،مؤمن آل یاسین؛قال: «یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» (۳)،و حزقیل،مؤمن آل فرعون؛قال:

«أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ» (۴)،و علیّ بن أبی طالب،و هو أفضلهم (۵).

۳۸- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:إنّ الأُمّه ستغدر بک بعدی،و أنت تعیش علی ملّتی،و تقتل علی سُنّتی،مَن أحبّک أحبّنی،و مَن أبغضک أبغضنی،و إنّ

۱- ۱) أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۳ من الجزء ۳ من المستدرک.

۲- ۲) أخرجه الطبرانی و ابن مردویه،عن ابن عبّاس.و أخرجه الدیلمی عن عائشه،و هو فی السُنن المستفیضه.

۳- ۳) سوره یس ۳۶:۲۰.

۴- ۴) سوره غافر ۴۰:۲۸.

۵- ۵) أخرجه أبو نعیم و ابن عساکر عن أبی لیلی مرفوعاً،و أخرجه ابن النجّار عن ابن عبّاس مرفوعاً؛فراجع الحدیث ۳۰ و الحدیث ۳۱ من الأربعین حدیثاً التی أوردها ابن حجر فی الفصل الثانی من الباب ۹ من صواعقه،آخر ص ۱۹۲ و التی بعدها.

هذه ستخضب من هذا.يعنى لحيته من رأسه (۱)..

و عن علىّ إنّه قال:إنّ ممّا عهد إلىّ النبىّ أنّ الأُمّه ستغدر بى بعده (۲).

و عن ابن عبّاس قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعلىّ:أما إنّك ستلقى بعدى جهداً.قال:فى سلامه من دينى؟قال:فى سلامه من دينك.

۳۹- قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.فاستشرف لها القوم و فيهم أبو بكر و عمر،قال أبو بكر:أنا هو؟قال:لا.قال عمر:أنا هو؟قال:لا،و لكن خاصف النعل.يعنى عليّاً..قال أبو سعيد الخدرى:فأتيناه فبشّرناه،فلم يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (۳)..

و نحوه حديث أبى أيّوب الأنصارى فى خلافه عمر؛إذ قال (۴):أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم علىّ بن أبى طالب بقتال الناكثين

۱- ۱) أخرجه الحاكم ص ۱۴۲ من الجزء ۳ من المستدرک و صحّحه،و أورده الذهبى فى تلخيصه معترفاً بصحّته.

۲- ۲) هذا الحديث و الذى بعده،أعنى حديث ابن عبّاس،أخرجهما الحاكم فى ص ۱۴۰ من الجزء ۳ من المستدرک،و أوردهما الذهبى فى التلخيص،و صرّح كلاهما بصحّتهما على شرط الشيخين.

۳- ۳) أخرجه الحاكم فى آخر ص ۱۲۲ من الجزء ۳ من المستدرک،و قال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين،و لم يخرجاه،و اعترف الذهبى بصحّته على شرط الشيخين،و ذلک حيث أورده فى التلخيص.. و أخرجه الإمام أحمد من حديث أبى سعيد فى ص ۴۲۰ و فى ص ۵۰۱ من الجزء ۳ من مسنده،و أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان،و سعيد بن منصور فى سُننه،و أبو نعيم فى حليته،و أبو يعلى فى السُنن،و هو الحديث ۳۲۹۶۷ فى ص ۶۱۳ من الجزء ۱۱ من الكنز.

۴- ۴) فى ما أخرج عنه الحاكم من طريقين،فى ص ۱۳۹ و التى بعدها من ج ۳ من المستدرک.

و القاسطين و المارقين..

و حديث عمّار بن ياسر؛إذ قال (۱):قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:يا على! ستقاتلك الفئه الباغيه،و أنت على الحقّ،فمن لم ينصرك يومئذ فليس منّى..

و حديث أبى ذرّ؛إذ قال (۲):قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:و الذى نفسى بيده،إنّ فيكم لرجلاً يقاتل الناس من بعدى على تأويل القرآن،كما قاتلت المشركين على تنزيله..

و حديث محمّد بن عبيد اللّه بن أبى رافع،عن أبيه،عن جدّه أبى رافع،قال:

قال رسول اللّه:يا أبا رافع! سيكون بعدى قوم يقاتلون عليّاً،حقّ على اللّه جهادهم،فمَن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه،فمَن لم يستطع بلسانه فبقلبه..

الحديث (۳)..

و حديث الأخضر الأنصارى (۴)،قال:قال رسول اللّه:أنا أُقاتل على تنزيل القرآن،و علىّ يقاتل على تأويله (۵).

۱- ۱) فى ما أخرجه ابن عساكر،و هو الحديث ۳۲۹۷۰ فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۲- ۲) فى ما أخرجه الديلمى،كما فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۳- ۳) أخرجه الطبرانى فى الكبير،كما فى ص ۶۱۳ ج ۱۱ من الكنز.

۴- ۴) هو ابن أبى الأخضر،ذكره ابن السكن،و روى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيره،عن جابر الجعفى،عن الإمام الباقر،عن أبيه الإمام زين العابدين،عن الأخضر،عن النبىّ.و قال ابن السكن:هو غير مشهور فى الصحابه،و فى إسناد حديثه نظر؛نقل ذلك كلّه العسقلانى فى ترجمه الأخضر من الإصابه.. و أخرج الدارقطنى هذا الحديث فى الأفراد،و قال:تفرّد به جابر الجعفى،و هو رافضى.

۵- ۵) كنز العمّال ۳۲۹۶۸/۶۱۳:۱۱.

۴۰- قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علی! أخصمک بالنبوّه فلا نبوّه بعدی،و تخصم الناس بسبع:أنت أوّلهم إیماناً باللّه،و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه،و أقسمهم بالسویه،و أعدلهم فی الرعیه،و أبصرهم بالقضیه،و أعظمهم عند اللّه مزیه (۱)..

و عن أبی سعید الخدری،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! لک سبع خصال لا یحاجّک فیها أحد:أنت أوّل المؤمنین باللّه،و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه،و أقسمهم بالسویه،و أعدلهم فی الرعیه،و أبصرهم بالقضیه، و أعظمهم عند اللّه مزیه..

و عن أبی سعید الخدری،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا علیّ! لک سبع خصالٍ لا یحاجّک فیهنّ أحد یوم القیامه:أنت أوّل المؤمنین باللّه، و أوفاهم بعهد اللّه،و أقومهم بأمر اللّه،و أرأفهم بالرعیه،و أقسمهم بالسویه، و أعلمهم بالقضیه،و أعظمهم مزیه..

إلی ما لا یسع المقام استقصاؤه من أمثال هذه السُنن المتضافره المتناصره باجتماعها کلّها علی الدلاله علی معنیً واحد هو:إنّ علیّاً ثانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی هذه الأُمّه،و إنّ له علیها من الزعامه بعد النبیّ ما کان له صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فهی من ناحیه السُنن المتواتره فی معناها و إنْ لم یتواتر لفظها،و ناهیک بهذا حجهً بالغه.و السلام.

ص: ۲۸۴

---

۱ - ۱) أخرجه أبو نعیم من حدیث معاذ،و أخرج الحدیث الذی بعده،أعنی حدیث أبی سعید،فی حلیه الأولیاء،و هما موجودان فی ص ۶۱۷ ج ۱۱ من الکنز.

أقول:

قبل الورود فی البحث عن الأحادیث المذکوره و ما قیل فیها:

أوّلاً: هذه الأحادیث مرویّه فی کتبنا و بطرق أصحابنا عن أهل البیت علیهم الصلاه و السلام،و إذا کانت مخرّجه فی کتب المخالفین لهم،فهی ممّا اتّفق علیه الفریقان و أطبق علیه الطرفان،و لا ریب أنّ الوثوق بصدور المتّفق علیه أقوی، و الاعتماد علیه أکثر.

و ثانیاً: إنّ عدّه من هذه الأحادیث صحیحٌ علی أُصول القوم،بالإضافه إلی تصریح علمائهم بذلک،فلا مناصّ لهم من القبول.

و ثالثاً: إنّ السیّد رحمه اللّه إنّما ذکر هذه الأحادیث تأییداً للنصوص، و لا شکّ فی أنّها صالحه لذلک حتّی لو کان کلّها ضعیفاً.

و بعدُ، فهذا موجز الکلام علی أسانید جمله من هذه الأحادیث:

الحدیث«۱»:

صحّحه الحاکم،و قد وصفه الذهبی ب:«الإمام الحافظ الناقد العلّامه شیخ المحدّثین...صنّف و خرّج و جرح و عدّل و صحّح و علّل،و کان من بحور العلم، علی تشیّع قلیلٍ فیه...أُنبئت عن أبی سعد الصفّار،عن عبد الغافر بن إسماعیل،قال:

الحاکم أبو عبد اللّه هو إمام أهل الحدیث فی عصره،العارف به حقّ معرفته» (۱).

إذاً،یجوز لنا التمسّک بروایته و الاحتجاج بتصحیحه و إلزام الخصوم المعاندین بذلک.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۱۶۲-۱۷۷.

الحدیث«۲»:

صحّحه الحاکم کـذلک..و أخرجه جماعه من الأئمّه الحفّاظ،کأبی یعلی، و الطبرانی،و أبی نعیم و ابن منـده و أبی موسـی،و ابن عبد البرّ،و ابن عساکر،و ابن الأثیر،و غیرهم.... (۱).

قیل:

«۲،۳،۴-حدیث:أُوحی إلیَّ فی علی ثلاث...الحدیث،قال الذهبی:

أحسبه موضوع،و فی سنده:عمرو بن الحصین و شیخه متروکان».

أقول:

أوّلاً: إنّ هذا الکلام إنّما قاله الذهبی بعد الحدیث:«أُوحی إلیَّ...»و هو الحدیث رقم(۲)فقط،فإضافه(۳)و(۴)تدلیس..

و ممّـا یؤکّـد ذلـک أنّ المتّقی الهنـدی ذکر الحـدیث المرقّم(۲)تحت الرقم (۳۳۰۱۰)و أورد کلام الـذهبی و غیره مـن أجل الرجلین.

ثمّ ذکر الحدیث المرقَّم(۳)تحت الرقم(۳۳۰۱۱)عن ابن النجّار،عن عبد اللّه بن أسعد...و لم یتکلّم علی سنده أصلاً.

و ثانیاً: مجرّد«أحسبه موضوع»دعویً بلا دلیل.

و ثالثـاً: إنّ«عمرو بن الحصـین»من رجال سُـنن ابن ماجه ،و شـیخه«یحیی بن العلاء»من رجال سُـنن أبی داود و سُـنن ابن ماجه .و هذان الکتابان من الصحاح الستّه عند القوم،فالقول بأنّهما:«متروکان»باطل.

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۰۲،المعجم الصغیر ۲:۸۸،أُسد الغابه ۳:۷۰،رقم ۲۸۱۱.

و رابعاً: إنّه قد روى ابن عساكر هذا الحديث بأسانيد،أحدها:من طريق الحافظ ابن منده..و الثانى:من طريق الحافظ أبى يعلى،عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره،و ليس فيهما الرجلان المذكوران أصلاً..و الثالث:من طريق أبى يعلى،و فيه الرجلان..

و الطعن فى حديثٍ من أصله،لأجل وجود المناقشه فى بعض أسانيده، تعصّبٌ قبيح.

الحديث«۳»:

أخرجه ابن النجّار،و عنه المتّقى الهندى (۱).

و بصدد تصحيح هذا الحديث نقول:

أوّلاً: ليس الرجلان المذكوران فى سنده،كما سيأتى.

و ثانياً: قد جعل الحافظ محبّ الدين الطبرى مفاد هذا الحديث من خصائص الإمام عليه السلام؛إذ قال:«ذكر اختصاصه بسياده المسلمين و ولاه المتّقين»،فقال:«عن عبد اللّه بن أسعد بن زراره قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ليله أُسرى بى انتهيت إلى ربّى عزّ و جلّ،فأوحى إلىّ-أو:أمرنى.

شكّ الراوى فى أيّهما-فى علىّ ثلاثاً:أنّه سيّد المسلمين و ولىّ المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين.أخرجه المحاملى،و أخرجه الإمام علىّ بن موسى الرضا من حديث علىّ،و زاد:و يعسوب الدين» (۲).

فقد ظهر أنّ الحديث من روايات الإمام الرضا عليه السلام،و من روايات

۱- ۱) كنز العمّال ۱۱:۶۲۰.

۲- ۲) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:۱۳۰.

المحاملی،و ابن النجّار،و المحبّ الطبری،کما أنّه من روایات ابن عساکر،کما ستعلم.

و ثالثاً: إنّ إسناد المحاملی صحیح قطعاً؛فإنّه أخرجه عن:«علی بن أبی حرب،عن یحیی بن أبی بکیر،عن جعفر بن زیاد الأحمر،عن هلال الصیرفی، عن أبی کثیر الأنصاری،عن عبد اللّٰه بن أسعد بن زراره،عن رسول اللّه...» (1).

*فأمّا«المحاملی»،و هو أبو عبد اللّٰه الحسین بن إسماعیل،المتوفّی سنه ۳۳۰؛فقد قال الخطیب:«کان فاضلاً دیّناً» (2)،و وثّقه الذهبی و غیره (3).

*و أمّا«عیسی بن أبی حرب»فهو:«عیسی بن موسی أبی حرب»أبو یحیی الصفّار البصری،المتوفّی سنه ۲۶۷ قال الخطیب:«قدم بغداد،و حدّث بها عن یحیی بن أبی بکیر الکرمانی...روی عنه:...و القاضی المحاملی...و کان ثقهٌ...» (4).

*و أمّا«یحیی بن أبی بکیر»الکرمانی،المتوفّی سنه ۲۰۹؛فمن رجال الصحاح الستّه (5).

*و أمّا«جعفر بن زیاد»الأحمر،المتوفّی سنه ۱۶۷؛فمن رجال أبی داود، و الترمذی،و النسائی،و قال ابن حجر:«صدوق،یتشیّع» (6).

*و أمّا«هلال الصیرفی»؛فمن رجال البخاری،و مسلم،و أبی داود

1- 1) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۰۲.

2- 2) تاریخ بغداد ۸:۱۹-۲۳.

3- 3) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۵۸.

4- 4) تاریخ بغداد ۱۱:۱۶۵.

5- 5) تقریب التهذیب ۲:۳۴۴.

6- 6) تقریب التهذیب ۱:۱۳۰.

و الترمذی،و النسائی و قال ابن حجر:«ثقه» (۱).

*و أمّا«أبو کثیر الأنصاری»التابعی؛فقد ترجم له الخطیب و أخرج عنه حدیثاً من طریق أحمد بن حنبل (۲).

الحدیث«۴»:

لیس فیه الرجلان المذکوران،و إنّما رواه الحافظ أبو نعیم قائلًا:«أنبأنا عمر ابن أحمد القصبانی،أنبأنا علی بن العبّاس البجلی،أنبأنا أحمد بن یحیی،أنبأنا الحسن بن الحسین،أنبأنا إبراهیم بن یوسف بن أبی إسحاق،عن أبیه،عن الشعبی، قال:قال علیّ:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:...» (۳).

و أخرجه ابن عساکر عن طریق أبی نعیم،قال:«أنبأنا أبو علی الحدّاد،أنبأنا أبو نعیم الحافظ...» (۴).

الحدیث«۵»:

رواه الحافظ أبو نعیم،قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن علی،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،ثنا إبراهیم بن محمّد بن میمون،ثنا علی بن عیاش،عن الحارث بن حصیره،عن القاسم بن جندب،عن أنس،قال:قال رسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أنس! اسکب لی وضوءاً.ثمّ قال:فصلّی رکعتین،ثمّ قال:یا أنس! أوّل من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین،و سیّد المسلمین،و قائد

۱- ۱) تقریب التهذیب ۲:۳۲۳.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱۴:۳۶۲.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۱:۶۶.

۴- ۴) کنز العمال ۱۱:۶۱۹ برقم ۳۳۰۰۹.

الغرّ المحجّلین،و خاتم الوصیّین.

قال أنس:قلت:اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار.و کتمته.

إذ جاء علی فقال:من هذا یا أنس؟فقلت:علیّ.

فقام مستبشراً فاعتنقه،ثمّ جعل یمسح عرق وجهه بوجهه و یمسح عرق علیّ بوجهه.قال علی:یا رسول اللّه! لقد رأیتک صنعت شیئاً ما صنعت بی من قبل.

قال:و ما یمنعنی و أنت تؤدّی عنّی،و تسمعهم صوتی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه بعدی.

رواه جابر الجعفی،عن أبی الطفیل،عن أنس نحوه» (۱).

فقیل:

«۵،۶-أوّل من یدخل فی هذا الباب إمام المتّقین...رواه أبو نعیم فی الحلیه .و قال فی المیزان :هذا الحدیث موضوع.و قد روی هذا الحدیث جابر الجعفی،عن أبی الطفیل،عن أنس.قال زائده:کان جابراً (۲)کذّاباً.و قال أبو حنیفه:

ما لقیت أکذب منه.و فی صحیح مسلم :إنّ جابر الجعفی کان یؤمن بالرجعه.و قال ابن حبّان:إنّ جابر الجعفی کان سبئیّاً من أصحاب عبد اللّه بن سبأ،کان یقول:إنّ علیّاً یرجع إلی الدنیا.(ریاض الجنّه:۱۵۸،۱۵۹)».

أقول:

قد روی الحدیث عن أبی نعیم کذلک جماعه،منهم:الحافظ ابن عساکر؛إذ

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱:۶۳.

۲- ۲) کذا.

أخرجه قائلاً:«أخبرنا أبو على المقرى،أنبأنا أبو نعيم الحافظ...» (۱).

و أخرجه ابن عساكر بطريق آخر؛إذ قال:«أخبرنا أبو الحسن الفرضى،أنا أبو القاسم بن أبى العلاء،أنا أبو بكر محمّد بن عمر بن سليمان بن المعدل العرينى النصيبى-بها-و أبو بكر الحسين بن الحسن بن محمّد،قالا:أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد،نا أبو جعفر محمّد بن عثمان بن أبى شيبه،نا إبراهيم بن محمّد،نا على بن عائش،عن الحارث بن حصيره،عن القاسم بن جندب،عن أنس بن مالك...» (۲).

فأوّلاً: لفظ الحديث فيه:«أمير المؤمنين»،إلّا أنّ السيّد نقله بواسطه ابن أبى الحديد لا عن الحليه رأساً،و لفظه فى شرح النهج :«إمام المتّقين» (۳).

و ثانياً: فى لفظ الحديث عن أنس:«قلت:اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار.

و كتمته»،و قد حرّفت كلمه:«و كتمته»فى شرح النهج إلى:«و كتبت دعوتى» (۴).

و السبب فى هذا التحريف-إذ أُبدلت:«كتمت»إلى:«كتبت»،و أُضيفت كلمه:«دعوتى»-هو«التكتّم»على واقع حال أنس بن مالك و أمثاله من الصحابه، من الحسد و البغض لأمير المؤمنين عليه السلام..

لكنّ اللّه سبحانه شاء أن يفتضح أنس و يكشف حاله فى قضيه الطائر المشوى؛إذ أنّه بعد ما دعا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال أنس:«اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار»،و حاول أن يكتم دعاء النبىّ،و حال دون دخول الإمام عليه،

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۸۶.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۰۳.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه ۹:۱۶۹.

۴- ۴) شرح نهج البلاغه ۹:۱۶۹.

إلّا أنّ اللّه استجاب دعاء رسوله فی علیّ،و دخل علیه الدار و أکل معه من الطیر، و لو اتّسع المجال لفصّلت الکلام،و أشرت إلی صحّه الحدیث و إن حاول القوم «التکتّم»علیه،فراجع المجلّد المختصّ به من کتابنا الکبیر (۱).

و أیضاً:فقد فضح اللّه حال أنس لمّا«کتم»الشهاده بحدیث الغدیر،و دعا علیه الإمام علیه السلام و ابتلی بالبرص،و القضیه مشهوره.

و علی کلٍّ، فإنّ هذا الحدیث الذی أورده السیّد رحمه اللّه یعدّ من أسمی مناقب سیّدنا أمیر المؤمنین و فضائله الدالّه علی إمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هو من أثبت الأحادیث فی الباب،و قد رویت مقاطع منه أیضاً بأسانید مستقلّه بعضها معتبر.

و من هنا،فقد بذل المتعصّبون جهودهم فی الطعن فی الحدیث المذکور، و اضطربت کلماتهم فی الردّ علیه،و إلیک بعض الکلام فی ذلک:

لقد روی الحافظ أبو نعیم هذا الحدیث بطریقین،أحدهما:عن القاسم بن جندب،عن أنس،و الآخر:عن جابر الجعفی،عن أبی الطفیل،عن أنس..

فقال ابن الجوزی-بعد أن رواه بالطریق الأوّل-:«هذا حدیث لا یصحّ.قال یحیی بن معین:علی بن عابس لیس بشیء.و قد روی هذا الحدیث جابر الجعفی، عن أبی الطفیل،عن أنس.قال زائده:کان جابر کذّاباً،و قال أبو حنیفه:ما لقیت أکذب منه» (۲).

فأمّا الطریق الأوّل، فقد طعن فیه من أجل:«علی بن عابس»،و لم یقل إلّا:

قال یحیی بن معین:«لیس بشیء»؛ممّا یدلّ علی أنْ لا إشکال فی هذا الطریق إلّا

۱- ۱) انظر:نفحات الأزهار فی إمامه الأئمّه الأطهار ج ۱۳-۱۴.

۲- ۲) الموضوعات ۱:۳۷۷.

من ناحیه«علی بن عابس»،و أمّا الطریق الثانی،فالکلام فی:«جابر الجعفی».

أمّا الذهبی،فلم یذکر الحدیث بترجمه«جابر»أصلاً..و إنّما ذکره بالطریق الأوّل،لکن لا بترجمه:«علی بن عابس»،بل بترجمه:«إبراهیم»،ثمّ اضطرب الأمر علیه؛فعنون تاره:«إبراهیم بن محمّد بن میمون»،و أُخری:«إبراهیم بن محمود بن میمون»،فقال فی الأوّل:«إبراهیم بن محمّد بن میمون:من أجلاد الشیعه.روی عن علی بن عابس خبراً عجیباً.روی عنه أبو شیبه بن أبی بکر و غیره» (1)..

ثمّ قال فی الصفحه اللاحقه:«إبراهیم بن محمود بن میمون:لا أعرفه.روی حدیثاً موضوعاً فاسمعه:فروی محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،عن علی بن عابس، عن الحارث بن حصیره،عن القاسم بن جندب،عن أنس:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لی:أوّل من یدخل علیک من هذا الباب أمیر المؤمنین،و سیّد المسلمین،و قائد الغرّ المحجّلین،و خاتم الوصیّین..الحدیث بطوله».

فهل هو:«إبراهیم بن محمّد بن میمون»،أو:«إبراهیم بن محمود بن میمون»؟!

الأوّل:«من أجلاد الشیعه»،الثانی:«لا أعرفه»!!

و هل الحدیث:«عجیب»أو:«موضوع»؟!

و عند ما نرجع إلی لسان المیزان نجد أنّ ابن حجر یقول:«إبراهیم بن محمّد بن میمون:من أجلاد الشیعه.روی عن علیّ بن عابس خبراً عجیباً.روی عنه أبو شیبه بن أبی بکر و غیره.انتهی.

و الحدیث:قال هذا الرجل:حدّثنا علی بن عابس،عن الحارث بن حصیره،

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۶۳.

عن القاسم بن جندب،عن أنس رضی اللّه عنه:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال لی:...الحدیث بطوله.رواه عنه أیضاً:محمّد بن عثمان بن أبی شیبه.و ذکره الأزدی فی الضعفاء،و قال:إنّه منکر الحدیث.و ذکره ابن حبّان فی الثقات ،و قال إنّه:کندی.

و أعاده المؤلّف فی ترجمه إبراهیم بن محمود،و هو هو،فقال:لا أعرفه.

روی حدیثاً موضوعاً،فذکر الحدیث المذکور.و نقلتُ من خطّ شیخنا أبی الفضل الحافظ:إنّ هذا الرجل لیس بثقه.و قال إبراهیم بن أبی بکر بن أبی شیبه:سمعت عمّی عثمان بن أبی شیبه یقول:لو لا رجلان من الشیعه ما صحّ لکم حدیث.فقلت:

من هما یا عمّ؟قال:إبراهیم بن محمّد بن میمون،و عبّاد بن یعقوب.و ذکره أبو جعفر الطوسی فی رجال الشیعه» (۱).

و وقع اختلاف و اضطراب فی اسم الراوی:هل هو«علی بن عابس»،کما ذکروا،أو:إنّه«علی بن عیاش»،کما فی حلیه الأولیاء ،و قال مصحّحه:«الصحیح ما أثبتناه»،أو:«علی بن عبّاس»،أو:«علی بن عائش»،کما فی روایتی ابن عساکر؟!!

أقول:

إنّی أظنّ أنّ هذا التصحیف مقصود و لیس بصدفه:

فإن کان:«ابن عیاش»،فهو من رجال البخاری و السنن الأربعه (۲)..

و إن کان:«ابن عابس»،فهو من رجال الترمذی،و قد اختلفت کلماتهم فیه..

۱- ۱) لسان المیزان ۱:۱۰۷.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۴۲.

فعن جماعه،كالجوزجانی و الأزدی:ضعیف.و عن یحیی بن معین فی روایه:کأنّه ضعیف،و فی أَخری:لیس بشیء.و عن ابن حبّان:فحش خطأُه فاستحقّ الترک.و عن الدارقطنی:یعتبر به.و عن أبی زرعه و الساجی:عنده مناکیر.

و عن ابن عدی:لعلی بن عابس أحادیث حِسان،و یروی عن أبان بن تغلب و عن غیره أحادیث غرائب،و هو مع ضعفه یکتب حدیثه (۱).

و قد أورد ابن عدی روایته الحدیث عن عطیه،عن أبی سعید،قال:لمّا نزلت: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ» (۲)دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فاطمه فأعطاها فدکاً (۳).

فمن یروی مثل حدیثنا-و هذا الحدیث فی فدک-فلا بُدّ و أن یُترک عند الجوزجانی و أمثاله من النواصب!!

هذا تمام الکلام علی الطریق الأوّل.

و قد عرفت أنّ«إبراهیم بن محمّد بن میمون»من الثقات عند ابن حبّان و غیره،و لم ینقل ابن حجر تضعیفاً له إلّا عن الأزدی،و هذا من عجائب ابن حجر؛لأنّه تعقّب تضعیفات الأزدی غیر مرّه قائلاً:«لیت الأزدی عرف ضعف نفسه»و «لا یعتبر تجریحه لضعفه هو» (۴)..

و لم یتکلّم فیه الذهبی إلّا بقوله:«من أجلاد الشیعه»،و هذا لیس بطعنٍ؛فقد قدّمنا غیر مرّه عن الذهبی نفسه و عن ابن حجر أنّ التشیّع غیر مضرّ بالوثاقه.

۱- ۱) الکامل-لابن عدی-۶:۳۲۲،تهذیب الکمال ۲۰:۵۰۲،تهذیب التهذیب ۷:۳۰۱.

۲- ۲) سوره الإسراء ۱۷:۲۶.

۳- ۳) الکامل ۶:۳۲۴.

۴- ۴) مقدمه فتح الباری:۴۳۰.

و أمّا الطريق الثانى، فقد تكلّموا فيه ل«جابر بن يزيد الجعفى»،و يكفى أن نورد نصّ كلام الذهبى فيه فى ميزان الإعتدال ؛إذ قال:

«جابر بن يزيد [د،ت،ق] بن الحارث الجعفى الكوفى،أحد علماء الشيعه، له عن أبى الطفيل،و الشعبى،و خلق.و عنه:شعبه،و أبو عوانه،و عدّه.

قال ابن مهدى،عن سفيان:كان جابر الجعفى ورعاً فى الحديث،ما رأيت أورع منه فى الحديث.

و قال شعبه:صدوق؛و قال يحيى بن أبى بكير،عن شعبه:كان جابر إذا قال أخبرنا و حدّثنا و سمعت،فهو من أوثق الناس.

و قال وكيع:ما شككتم فى شىء فلا تشكّوا أنّ جابراً الجعفى ثقه.

و قال ابن عبد الحكم:سمعت الشافعى يقول:قال سفيان الثورى لشعبه:إنّ تكلّمت فى جابر الجعفى لأتكلّمنّ فيك...» (1).

فإذا كان جابر من رجال ثلاثه من الصحاح،ثمّ من مشايخ أئمّهٍ،كالثورى و شعبه و أبى عوانه،و أنّهم قالوا هذه الكلمات فى توثيقه...فإنّه يكفينا للاحتجاج قطعاً؛إذْ ليس عندهم من المحدّثين من أجمعوا على وثاقته إلّا الشاذ النادر،فهم لم يجمعوا على وثاقه مثل البخارى صاحب الصحيح.

على أنّ ما ذكروه جرحاً فيه فليس من أسباب الجرح و القدح؛لأنّ كلمات الجارحين تتلخّص فى أنّه:«كان من علماء الشيعه»،و أنّه كان:«يحدّث بأخبار لا يُصبر عنها»فى فضل أهل البيت،و أنّه:«كان يؤمن بالرجعه»...و لا شىء من هذه الأُمور بقادح،لا سيّما بالنظر إلى ما تقدّم عن أئمّه القوم من التأكيد على ورعه فى الحديث،و النهى عن التشكيك فى أنّه ثقه،حتّى أنّ مثل سفيان يقول لمثل شعبه:

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۳۷۹:۱-۳۸۴.

«إن تكلّمت فی جابر الجعفی لأتكلّمن فیك»!

و بما ذكرناه كفایه،لمن طلب الرشاد و الهدایه.

و به تتبیّن مواضع الزور و الدجل و التدلیس فی كلام المفتری.

الحدیث«۶»:

قال أبو نعیم:«حدّثنا محمّد بن حمید،ثنا علی بن سراج المصری،ثنا محمّد ابن فیروز،ثنا أبو عمرو لاهز بن عبد اللّه،ثنا معتمر بن سلیمان،عن أبیه،عن هشام ابن عروه،عن أبیه،قال:ثنا أنس بن مالك،قال:بعثنی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی أبی برزه الأسلمی،فقال له و أنا اسمع:یا أبا برزه! إنّ ربّ العالمین عهد إلیّ عهداً فی علیّ بن أبی طالب فقال:إنّه رایه الهدی،و منار الإیمان،و إمام أولیائی،و نور جمیع من أطاعنی..یا أبا برزه! علیّ بن أبی طالب أمینی غداً فی القیامه،و صاحب رایتی فی القیامه علی مفاتیح خزائن رحمه ربّی.

حدّثنا أبو بكر الطلحی،ثنا محمّد بن علی بن بن دحیم،ثنا عباد بن سعید بن عباد الجعفی،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی البهلول،حدّثنی صالح بن أبی الأسود، عن أبی المطهّر الرازی،عن الأعشی الثقفی،عن سلام الجعفی،عن أبی برزه،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:إنّ اللّه تعالی عهد إلیّ عهداً فی علیّ، فقلت:یا ربّ بیّنه لی؟فقال:اسمع:فقلت:سمعت،فقال إنّ علیّاً رایه الهدی،و إمام أولیائی،و نور من أطاعنی،و هو الكلمه التی ألزمتها المتّقین،من أحبّه أحبّنی و من أبغضه أبغضنی،فبشّره بذلك.فجاء علیّ فبشّرته...» (۱).

ص: ۲۹۷

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱:۶۶-۶۷.

و أخرجه ابن عساكر عن أبی علی الحداد،عن أبی نعیم الحافظ (۱)..

و أخرجه بإسناد له غیره فقال:«أخبرنا أبو البرکات عمر بن إبراهیم بن محمّد الزیدی،أنا أبو الفرج الشاهد،أنا أبو الحسن محمّد بن جعفر النجّار النحوی، أنا أبو عبد اللّه محمّد بن القاسم المحاربی،نا عبّاد بن یعقوب،أنا علی بن هاشم، عن محمّد بن عبید اللّه بن أبی رافع،عن عون بن عبید اللّه،عن أبی جعفر و عن عمر بن علی،قالا:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:....

(قال ابن عساکر:)هذا مرسل» (۲).

و لم یتکلّم ابن عساکر علی الإسناد السابق.

و أمّا قوله فی الإسناد الأخیر:«مرسل»فیردّه أنّ الإمام أبی جعفر الباقر علیه السلام لا یروی إلّا عن آبائه،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و عمر بن علی إنّما رواه عن علیّ أمیر المؤمنین علیه السلام..

و لو کان فی الحدیث مطعن لذکره ابن عساکر،لکنّه حدیث معتبر بلا ریب؛ لأنّ رجاله ثقات بلا کلام..

و«عباد بن یعقوب»الرواجنی من رجال البخاری،و الترمذی،و ابن ماجه؛ قال ابن حجر:«صدوق رافضی،حدیثه فی البخاری مقرون،بالغ ابن حبّان فقال:

یستحقّ الترک» (۳)..

و«علی بن هاشم»بن البرید من رجال البخاری فی المتابعات،و مسلم، و الأربعه؛و قال ابن حجر:«صدوق یتشیّع» (۴).

ص: ۲۹۸

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۹۰.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۷۰.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۳۹۴.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۲:۴۵.

فالحقّ مع السيّد فی قوله:

«و أنت تری هذه الأحادیث السته نصوصاً صریحه فی إمامته و لزوم طاعته علیه السلام».

الحدیث«۷»:

أخرجه طب عن سلمان و أبی ذرّ معاً.هق،عد عن حذیفه.کذا قال المتّقی (۱).

و سند الحدیث عند الطبرانی هکذا:«حدّثنا علی بن إسحاق الوزیر الأصبهانی،حدّثنا إسماعیل بن موسی السدّی،ثنا عمر بن سعید،عن فضیل بن مرزوق،عن أبی سخیله،عن أبی ذرّ و عن سلمان،قالا:أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بید علیّ رضی اللّه عنه فقال:إنّ هذا...» (۲).

و عند ابن عساکر بإسناده...أنا عمرو بن سعید البصری،عن فضیل بن مرزوق،عن أبی سخیله،عن سلمان و أبی ذرّ... (۳).

و قال الهیثمی بعد أن رواه عن سلمان و أبی ذرّ:«رواه الطبرانی،و البزّار عن أبی ذرّ وحده...و فیه:عمرو بن سعید المصری،و هو ضعیف» (۴).

و فی تهذیب الکمال فی مَن روی عن فضیل بن مرزوق:عمر بن سعد البصری (۵).

۱- ۱) کنز العمال ۱۱:۶۱۶ برقم ۳۲۹۹۰.
۲- ۲) المعجم الکبیر ۶:۲۹۶ برقم ۶۱۸۴.
۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۱.
۴- ۴) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.
۵- ۵) تهذیب الکمال ۲۳:۳۰۶.

أقول:

فقد وقع التحريف و الخلط فى اسم الرجل و اسم أبيه و لقبه،فهل هو:«عمر» أو«عمرو»؟! و أبوه:«سعد»أو«سعيد»؟! و هو:«البصرى»أو«المصرى»؟!

و قد روى الحديث عن ابن عبّاس أيضاً،و أخرجه ابن عساكر بإسناد فيه عبد اللّه بن داهر،قال:«ستكون فتنه،فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين:كتاب اللّه و علىّ بن أبى طالب،فإنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول و هو آخذ بيد علىّ:هذا أوّل من آمن بى...».

ثمّ قال ابن عساكر:«قال ابن عدى:عامّه ما يرويه ابن داهر فى فضائل علىّ هو فيه متّهم» (1).

فلم يتّهم الرجل بكذبٍ أو غيره من أسباب الضعف،و إنّما«عامّه ما يرويه فى فضائل علىّ»،فهذا ذنبه؟!

فانظر كيف يحاولون الطعن فى الأحاديث النبويه الوارده فى المناقب العلويه؟!!

الحديث«٨»:

هذا الحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ،و أبو نعيم فى الحليه ،كما قال المتّقى (2).

و رواه الهيثمى فقال:«رواه الطبرانى،و فيه:إسحاق بن إبراهيم الضبىّ،و هو متروك» (3).

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ٤٢:٤٢.

٢- ٢) كنز العمال ١١:٦١٩ برقم ٣٣٠٠٧،١٣:١٤٣ برقم ٣٦٤٤٨.

٣- ٣) مجمع الزوائد ٩:١٣٢.

أقول:

الظاهر أنّ الغلط فی نسخه الهیثمی هو الذی أوقعه فی هذا الاشتباه؛لأنّه لم یعرفه بهذا الاسم و اللقب،لکن الرجل هو:«إبراهیم بن إسحاق الصینی»،و هو لیس بمتروک..

قال السمعانی:«إبراهیم بن إسحاق:کوفی،کان یتّجر فی البحر،و رحل إلی الصین،و هو من بلاد المشرق،؛یروی عن أبی عاتکه،عن أنس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:اطلبوا العلم و لو بالصین» (۱).

قیل:

«قد أخرجه أبو نعیم فی الحلیه ،و هو حدیث موضوع،و مجرّد العزو إلیه مشعر بالضعف،کما هو مقرَّر عند أهل العلم بالحدیث».

أقول:

قد عرفت أنّ الحدیث أخرجه الطبرانی،و أبو نعیم،و غیرهما من الأئمّه و الحفّاظ،و سنده خال من الإشکال.

و لیس العزو إلی أبی نعیم مشعراً بالضعف،بل لا بُدّ من النظر فی سند الحدیث و متنه أیّاً کان الراوی له...و لا یجوز ردّ الأحادیث النبویه بمجرّد التشهّی.

و لا الطعن فی العلماء و روایاتهم بلا دلیل.

۱- ۱) الأنساب ۵۷۷/۳«الصینی».

الحدیث«۹»:

اشاره

قیل:

«۹،۱۰-أنا مدینه العلم و علیّ بابها..الحدیث.أنا دار الحکمه و علیّ بابها..

الحدیث.

هذا حدیث مطعون فیه؛قال یحیی بن معین:لا أصل له.و قال البخاری.إنّه منکر و لیس له وجه صحیح.و قال الترمذی:إنّه منکر غریب.و ذکره ابن الجوزی فی الموضوعات .و قال ابن دقیق العید:لم یثبتوه،و قال النووی و الذهبی و الجزری:إنّه موضوع.(مختصر التحفه الاثنی عشریه:۱۶۵).

و قال ابن الجوزی:و ثمّ فی الطریق الثانی(أنا دار الحکمه...الحدیث):

محمّد بن عمرو الرومی،قال ابن حبّان:کان یأتی عن الثقات بما لیس من حدیثهم،لا یجوز الاحتجاج به بحال.(ریاض الجنّه:۱۵۰)».

أقول:

هذان حدیثان یختلفان سنداً و متناً،و حیث أنّ القوم لم یتکلّموا فی الثانی کما تکلّموا فی الأوّل منهما،فقد خلط المفتری بینهما،لیوهم القارئ أنّهما حدیث واحد،و الطعن من بعضهم متوجّه إلی کلیهما،و هذه خیانه کبیره..وسیّتضح الأمر..

و الکلام الآن فی الحدیث الأوّل المرقّم برقم«۹»،فنقول:

طرق القوم فی إسقاط حدیث مدینه العلم

اشاره

إنّه لمّا کان حدیث:«أنا مدینه العلم...»من أقوی ما یُحتجّ به علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام،و أوضحها دلالهً علی أعلمیّته و أفضلیّته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقد سعی القوم بشتّی الطرق لإسقاطه عن الاعتبار من

حيث السند،أو عن الدلاله على ما يذهب إليه أهل الحقّ،و نحن نذكر طرقهم المختلفه فى محاربه هذا الحديث،و نوضّحها باختصار:

الأوّل:تكذيب الحديث سنداً..

و هذا طريق بعض المتعصّبين منهم،المناوئين لأمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام،و من أشهرهم ابن تيميه،الذى يقول:«و حديث أنا مدينه العلم و علىّ بابها،أضعف و أوهى،و لهذا إنّما يعدّ فى الموضوعات،و إن رواه الترمذى..و ذكره ابن الجوزى و بيّن أنّ سائر طرقه موضوعه.و الكذب يعرف من نفس متنه...» (۱).

لكنّ الحديث ليس كذباً موضوعاً،و ما ذكره ابن الجوزى قد تعقبّه غير واحد من أئمتهم،كالحافظ السيوطى فى اللآلى المصنوعه ..

و لا يخفى أنّ ابن تيميه يعترف بكونه من أحاديث صحيح الترمذى ،و سيأتى مزيد من الكلام فى ذلك.

و الحاصل: إنّهم قد رووا هذا الحديث بأسانيدهم عن أمير المؤمنين،و عن الإمامين السبطين الحسن و الحسين،و عن عبد اللّٰه بن عبّاس،و جابر،و ابن مسعود،و حذيفه،و أنس،و ابن عمر،و عمرو بن العاص..

و هو فى كتب كثير من الأئمّه،أخرجوه بطرقهم،و قد نصّ على صحّته:

يحيى بن معين،و ابن جرير الطبرى،و الحاكم النيسابورى،و جمع من كبار الحفّاظ،و منهم من نصّ على حسنه:كالحافظ العلائى،و الحافظ ابن حجر العسقلانى،و الحافظ السمهودى،و أمثالهم.

و ما نقل عن يحيى بن معين من أنّه قال:«لا أصل له»فكذب؛بدليل ما جاء

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۵۱۵.

فی تهـذیب الکمال للحافظ أبی الحجّاج المزّی،و فی تهذیب التهذیب للحافظ ابن حجر العسـقلانی:«قال القاسم:سألت یحیی بن معین عن هذا الحدیث،فقال:

صحیح»و کذلک النقل عنه فی کلام الخطیب البغدادی،و الجلال السیوطی، و الشوکانی،و المناوی،و غیرهم (۱).

فإذاً، یحیی بن معین یقول بصحّه حدیث:«أنا مدینه العلم...».

و من القائلین بصحّته:ابن جریر الطبری،فی کتابه تهذیب الآثار ؛قال السیوطی فی جمع الجوامع: «و قال ابن جریر:هذا خبر صحیح سنده».

و منهم:الحاکم صاحب المستدرک ،فإنّه قال:«هـذا حـدیث صـحیح الإسـناد»،ثمّ قال:«و لهـذا الحدیث شاهد من حدیث سـفیان الثوری بإسناد صحیح...» (۲).

فلما ذا الکذب علی العلماء و إخفاء الحقائق أو إنکارها؟!

فإنّ الترمـذی لم یقل عقیب حـدیث:«أنا مـدینه العلم...»ذلک،بل سـیأتی أنّ هـذا الحدیث قد أسـقطه القوم من کتابه؛فلو کان قد طعن فیه لم یکن حاجه إلی إسقاطه من الکتاب..

و البخـاری إنّمـا تکلَّم فی الحـدیث الثـانی:«أنا دار الحکمه...»کما فی اللآلی المصـنوعه و المقاصـد الحسـنه ؛فـدعوی تکلّمه فی حدیث:«أنا مدینه العلم...» کاذبه.

---

۱ – ۱) تهذیب الکمال ۱۸:۷۷،تهذیب التهذیب ۶:۲۸۶،و انظر:تاریخ بغداد ۱۱:۴۹،جمع الجوامع–للسیوطی–۱:۳۳۰،فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۳:۴۶،الفوائد المجموعه:۳۴۹.

۲– ۲) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۶–۱۲۷.

و كذلك نسبه القول بكونه موضوعاً إلى بعض العلماء منهم،فإنّها من الأكاذيب أيضاً..

الثانی:مناقشه مدلول الحدیث..

و لکنّها مناقشات باطله،و محاولات ساقطه،و لذا احتاجوا إلى سلوک الطرق الأُخرى.

الثالث:تحریف لفظ الحدیث و التلاعب بمتنه..

کقول بعض النواصب:إنّ کلمه:«علیّ»فیه لیس عَلَماً،و إنّما هو وصفٌ بمعنى العلوّ؛فمدینه العلم عالٍ بابها.لکنّه بلغ من السخافه حدّاً جَعلَ بعض علمائهم یردّه و یبطله،کابن حجر المکّی و غیره (۱)..

و کزیاده آخرین فیه بفضائل لغیره،فقد جاء فی بعض کتبهم:«أنا مدینه العلم و أبو بکر أساسها و عمر حیطانها و عثمان سقفها و علیّ بابها»،و قد نصّ العلماء على سقوطه،کالسخاوی الحافظ؛إذ قال:«کلّها ضعیفه،و ألفاظ أکثرها رکیکه» (۲).

الرابع:تحریف الکتب..

فإنّهم لمّا رأوا أنّ هذا الحدیث قویٌّ فی دلالته،و وجوده فی الکتب المعتبره یسبّب صحّه استدلال الإمامیه به،قاموا بتحریف الکتب..و من ذلک صحیح الترمذی ،فإنّ حدیث:«أنا مدینه العلم و علیّ بابها»نقله جماعه من أکابر القوم،

۱- ۱) المنح المکیّه فی شرح القصیده الهمزیه:۳۰۴،فیض القدیر ۳:۴۶.

۲- ۲) المقاصد الحسنه فی الأحادیث المشتهره على الألسنه:۱۲۴.

کابن تیمیه،و ابن الأثیر،و ابن حجر،و غیرهم،عن الکتاب المذکور،و لکنّه غیر موجود فیه الآن.

فلینظر القارئ المنصف کیف یتلاعبون بأقوال النبیّ الکریم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لو کانوا أهل السُنّه حقّاً لَما فعلوا هذه الأفاعیل،و ما قالوا هذه الأقاویل،لکنهم یتّبعون سُنّه بنی أُمیّه،و یقصدون محاربه السُنّه النبویه الصحیحه، و یأبی اللّه إلّا أن یتمَّ نوره..

الحدیث«۱۰»:

أخرجه الترمذی فی صحیحه ،و قال:حدیث حسن،کما نصّ علی ذلک الحفّاظ،کمحبّ الدین الطبری المکّی (۱).

و أخرجه ابن جریر الطبری و صحّحه،کما نصّ علی ذلک جماعه،کالحافظ السیوطی فی اللآلی المصنوعه (۲).

و قد نقل السیوطی تحسین الحافظ صلاح الدین العلائی کذلک.

و ممّن أثبته فی کتابه من الحفّاظ و کبار العلماء:

أبو نعیم الأصبهانی.

ابن مردویه الأصبهانی.

الخطیب التبریزی،صاحب مشکاه المصابیح.

ابن حجر العسقلانی.

أبو محمّد الحسین ابن الفرّاء البغوی.

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۱۴۱.

۲- ۲) اللآلی المصنوعه ۱:۳۳۳.

المناوی،صاحب شرح الجامع الصغیر.

الزرقانی،صاحب شرح الموطأ.

القسطلانی،صاحب شرح البخاری.

ابن حجر المکّی،صاحب الصواعق.

المتّقی الهندی،صاحب کنز العمّال.

أقول:

قد عرفنا حال عشره أحادیث من الأربعین حدیثاً التی أوردها السیّد لتأیید النصوص فی إمامه أمیر المؤمنین،من الصحّه فی السند و المتانه فی الدلاله، و عرفنا کیف یحاولون ردّ أحادیث مناقب أمیر المؤمنین و دلائل إمامته بالزور و الکذب.

و علی حال هذه فقِس البقیه..علی أنّ قسماً منها قد تقدّم البحث عنه فی المراجعات السابقه..

فالأوْلی صرف الوقت فی تشیید سائر المراجعات..

ص :۳۰۷

المراجعه(۵۰)

قال السیّد رحمه اللّه:

فی وجه الاستدلال بخصائص أمیر المؤمنین علی إمامته:

«إنّ من کان مثلکم-ثاقب الرویه،بعید المرمی،خبیراً بموارد الکلام و مصادره،بصیراً بمرامیه و مغازیه،مستبصراً برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و حکمته البالغه و نبوّته الخاتمه،مقدّراً قدره فی أفعاله و أقواله و أنه لا ینطق عن الهوی-لا تفوته مقاصد تلک السُنن،و لا تخفی علیه لوازمها،عرفاً و عقلاً..

و ما کان لیخفی علیک-و أنت من أثبات العربیه و أسنادها (۱)-أنّ تلک السُنن قد أعطت علیّاً من المنازل المتعالیه ما لا یجوز علی اللّه تعالی و أنبیائه إعطاؤها إلّا لخلفائهم و أُمنائهم علی الدین و أهله،فإذا لم تکن دالّه علی الخلافه بالمطابقه، فهی کاشفه عنها ألبته و دالّه علیها لا محاله بالدلاله الالتزامیه،و اللزوم فیها بیّن بالمعنی الأخصّ،و حاشا سیّد الأنبیاء أن یعطی تلک المنازل الرفیعه إلّا لوصیّه من بعده،و ولیّه فی عهده..

علی أنّ من سبر غور سائر السُنن المختصّه بعلیّ،و عجم عودها برویه و إنصاف،وجدها بأسرها-إلّا قلیلاً منها-ترمی إلی إمامته،و تدلّ علیها إمّا بدلاله

۱- ۱) أثبات:بفتح الهمزه جمع«ثَبت»بفتحتین،و أسناد:جمع«سَنَد»بفتحتین أیضاً،و الثبت و السند هو الحجّه.

المطابقه،کالنصوص السابقه (۱)،و کعهد الغدیر،و إمّا بدلاله الالتزام،کالسُنن التی أسلفناها فی المراجعه ۴۸..

و کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:علیّ مع القرآن و القرآن مع علیّ،لن یفترقاً حتّی یردا علیّ الحوض (۲)..

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:علیّ منّی بمنزله رأسی من بدنی (۳)..

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث عبد الرحمن بن عوف (۴):و الذی نفسی بیده لتقیمنّ الصلاه،و لتؤتنّ الزکاه،أو لأبعثنّ إلیکم رجلاً منّی أو کنفسی..

الحدیث،و آخره:فأخذ بید علیّ،فقال:هو هذا..

إلی ما لا یحصی من أمثال هذه السُنن،و هذه فائده جلیله ألفت إلیها کلّ غوّاص عن الحقائق،کشّاف عن الغوامض،موغل فی البحث بنفسه لنفسه،لا یتبع إلّا ما یفهمه من لوازم تلک السُنن المقدّسه،بقطع النظر عن العاطفه».

۱- ۱) المذکوره فی المراجعه ۲۰ و المراجعه ۲۶ و المراجعه ۳۶ و المراجعه ۴۰.

۲- ۲) أخرجه الحاکم فی ص ۱۲۴ ج ۳ من المستدرک،و الذهبی فی تلک الصفحه من تلخیصه مصرّحین بصحّته،و هو من الأحادیث المستفیضه.. و من ذا یجهل کون علیّ مع القرآن و القرآن مع علیّ بعد صحاح الثقلین-الکتاب و العتره-فقف علی ما أوردناه منها فی المراجعه ۸،و اعرف حقّ إمام العتره و سیّدها لا یدافع و لا ینازع.

۳- ۳) أخرجه الخطیب من حدیث البراء،و الدیلمی من حدیث ابن عبّاس،و نقله ابن حجر فی ص ۱۹۳ من صواعقه،فراجع الحدیث ۳۵ من الأربعین حدیثاً التی أوردها فی الفصل ۲ من الباب ۹ من صواعقه.

۴- ۴) و هو الحدیث ۳۶۴۹۷ ص ۱۶۳ ج ۱۳ من کنز العمّال،و حسبک حجّه علی أنّ علیّاً کنفس رسول اللّه آیه المباهله علی ما فصّله الرازی فی معناها من تفسیره الکبیر(مفاتیح الغیب)ص ۸۶ ج ۸،و لا یفوتنّک ما ذکرناه فی مباحث الآیه من کلمتنا الغرّاء.

المراجعه(۵۲)

و قال –فی ردّ دعوی المعارضه-:

«نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرین و الأنصار کافّه رضی اللّه عنهم و رضوا عنه،و فضائلهم لا تحصی و لا تستقصی،و حسبهم ما جاء فی ذلک من آیات الکتاب و صحاح السُّنّه،و قد تدبّرناه إذ تتبعناه فما وجدناه-کما یعلم اللّه عزّ و جلّ-معارضاً لنصوص علیّ،و لا صالحاً لمعارضه شیء من سائر خصائصه.

نعم،ینفرد خصومنا بروایه أحادیث فی الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إیّانا بها مصادره لا تُنتظر من غیر مکابر متحکّم،إذْ لا یسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه،مهما کانت معتبره عند الخصم.

ألا تری أنّا لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروایته،و لا نحتجّ علیهم إلّا بما جاء من طریقهم،کحدیث الغدیر و نحوه؟!

علی أنّا تتبّعنا ما انفرد به القوم من أحادیث الفضائل،فما وجدنا فیه شیئاً من المعارضه،و لا فیه أی دلاله علی الخلافه،و لذلک لم یستند إلیه-فی خلافه الخلفاء الثلاثه-أحد،و السلام».

أقول:

قد قرّرنا سابقاً أُموراً للبحث،نشیر إلیها تشییداً لکلام السیّد و تأییداً لِما تقدّم منّا و ما سیأتی من البحوث:

۱-إنّه إذا كـان الحـديث متّفقاً عليه بين الفريقين،فإنّ الاعتماد عليه أحزم، و الاسـتدلال به أتمّ،لا سيّما إذا كان معتبراً سـنداً على أُصول الخصم باعتراف بعض علماء طائفته.

۲-إنّ الاعتبار السـندى لأىّ حديث،ليس بمعنى أن يكون رواته موثّقين عند جميع أئمّه الجرح و التعديل،بحيث لو وقع فى السند رجـل مختلف فيه فلا يكون صـحيحاً،و ذلـك لأنّ الرجـال المتّفق على وثاقتهم عنـد القوم قليلون جـدّاً،فإنّ فيهم من يقـدح فى البخارى و فى مسـلم،و القـدح فى سائر أرباب الصـحاح موجود فى غير واحـدٍ من كتبهـم..بل يكفى للاحتجاج بالخبر عدم كون رواته مقدوحين عند الكلّ أو الأكثر.

۳-إنّ كـلّ حـديثٍ ينفرد أحـد الطرفين بروايته،فإنّه لا يكون حجّه على الطرف الآخر و لا يجوز الاحتجاج به عليه،و هـذه قاعـده مقرّره عند علماء الفريقين،و أصحابنا ملتزمون بها فى بحوثهم،بخلاف الخصوم،فما أكثر استدلالهم بما ينفردون بروايته فى فضل أئمّتهم،و هذا مخالف للقاعده..

و ممّن نصّ على هـذه القاعـده الحافظ ابن حزم الأندلسى،فإنّه قال فى كتابه الفصل فى بـدايه مباحث الإمامه،فى الاحتجاج على الإماميه:

«لا معنى لاحتجاجنـا عليهم برواياتنـا فهم لا يصـدّقونها،و لا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصـدّقها،و إنّما يجب أن يحتـجّ الخصوم بعضـهم على بعض بما يصـدّقه الذى تقام عليه الحجّه به،سواء صدّقه المحتجّ أو لم يصدّقه؛لأنّ من صدّق بشـىء لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضرورى،فيصير حينئذٍ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه...» (۱).

۱- ۱) الفصل فى الملل و الأهواء و النحل ۳:۱۲.

۴-إنّ استدلال أصحابنا بآيات الكتاب-مع النظر إلى شأن نزولها بحسب روايات أهل السُنّه-و بالأحاديث الوارده فی کتب القوم على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،إنّما هو لكون تلك الأدلّه نصوصاً ثابته،إمّا على إمامته بعد رسول اللّه بلا فصل،و إمّا على أفضليّته من غيره بعد النبيّ..

فأمّا النصّ على الإمامه فلا يجوز ردّه؛لأنّ ردّ النصّ الثابت عن رسول اللّه تكذيب له،و هو كفر بإجماع المسلمين.

و أمّا النصّ على الأفضليه فيدلّ على الإمامه؛لحكم العقل بقبح تقدّم المفضول،و الأحاديث الوارده فى صفات علىّ عليه السلام و حالاته المستلزمه للأفضليه من غيره،و بالأسانيد المعتبره،كثيره جدّاً..

ثمّ إنّ الحكم العقلى المذكور ممّا يعترف به حتّى شيخ النواصب المكابرين ابن تيميه الحرّانى فى منهاجه.

۵-و أصحابنا دائماً مستعدّون لاستماع أيّه مناقشهٍ علميه مبنيه على أُصول البحث و آداب المناظره..

و كذلك كان أُسلوب السيّد مع الشيخ سليم البشرى-شيخ الجامع الأزهر-.

و إذا كان أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى من أئمّه الحديث عند القوم،و كان قد روى بسند صحيح فى المستدرك عن أحمد بن حنبل قوله:«ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الفضائل ما جاء لعلىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه» (۱)..

و إذا كان الذهبى أيضاً من أئمّه الحديث-و قد تعقّب روايات الحاكم فى تلخيص المستدرك -قد وافق الحاكم فى نقل هذا الكلام عن أحمد..

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۰۷.

فقد جاز لنا أنْ نحتجّ على كلّ من يحترم أحمد بن حنبل و يتّبعه بكلامه المروى عنه فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام.

فما ظنّك بابن تيميه المكذّب لهذا النقل بلا أى دليل؟!

بـل المنقول عن أحمـد بن حنبـل فوق هـذا النصّ الـذى رواه الحاكم و وافقه الـذهبى؛فقـد روى الحافظ ابن الجوزى-و هو ممّن يعتمـد على كلمـاته و آرائه المكـابرون-فى كتـابه فى منـاقب أحمـد أنّه قـال:«مـا ورد لأحـدٍ من الصـحابه من الفضائل بالأسانيد الصحاح ما ورد لعلىّ رضى اللّه عنه» (۱)..فهنا جمله:«الفضائل بالأسانيد الصحاح»!

و روى الحافظ ابن عبد البرّ عن أحمد و النسائى أنّهما قالا:«بالأسانيد الحِسان» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر العسـقلانى بترجمه الإمام عليه السلام:«و مناقبه كثيره،حتّى قال الإمام أحمد:لم ينقل لأحدٍ من الصحابه ما نقل لعلىّ،و كذا قال غيره..

و تتّبع النسائى ما خصّ به من دون الصحابه،فجمع من ذلك شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد» (۳).

و قال فى فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ،بشرح عنوان:باب مناقب علىّ بن أبى طالب:

«قال أحمد و إسماعيل القاضى و النسائى و أبو على النيسابورى:لم يرد فى

۱- ۱) مناقب أحمد بن حنبل:۱۶۳.

۲- ۲) الاستيعاب ۳:۱۱۱۵.

۳- ۳) الإصابه فى معرفه الصحابه ۴:۲۶۹.

حقّ أحدٍ من الصحابه بالأسانيد الجياد أكثر ممّا جاء فی علیّ» (۱).

و قال ابن حجر المکّی:«قال أحمد:ما جاء لأحدٍ من الفضائل ما جاء لعلیّ، و قال إسماعیل القاضی و النسائی و أبو علی النیسابوری:لم یرد فی حقّ أحدٍ من الصحابه بالأسانید الصحاح الحسان أکثر ما ورد فی حقّ علیّ» (۲).

فلیقرأ المنصف هذه الکلمات و الاعترافات..

و لینظر کیف یحتجّ الإمامیه بها علی الخصم؟! و کیف تُقابَل احتجاجاتهم بأنواع الزور و البهتان و الظلم؟!!

***

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۵۷.

۲- ۲) المنح المکّیه فی شرح القصیده الهمزیه:۳۰۱.

المراجعه(۵۴)-(۶۰)

حديث الغدير

اشاره

قال السيّد رحمه اللّه:

أخرج الطبرانی و غيره بسند مجمع علی صحّته (۱)،عن زيد بن أرقم،قال:

خطب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،بغدير خمّ،تحت شجرات،فقال:أيّها الناس! يوشک أن أُدعی فأُجيب (۲)،و إنّی مسؤول (۳)،و إنّکم مسؤولون (۴)،فما ذا

ص: ۳۱۵

---

۱ – ۱) صرّح بصحّته غير واحد من الأعلام،حتّی اعترف بذلک ابن حجر؛إذ أورده نقلاً عن الطبرانی و غيره فی أثناء الشبهه الحاديه عشر من الشبه التی ذکرها فی الفصل الخامس من الباب الأوّل من الصواعق ص ۲۵.

۲ – ۲) إنّما نعی إليهم نفسه الزکيه تنبيهاً إلی أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده،و اقتضی الأذان بتعيين الخليفه من بعده،و أنّه لا يسعه تأخير ذلک مخافه أن يدعی فيجيب قبل إحکام هذه المهمّه التی لا بُدّ له من إحکامها،و لا غنیً لأُمّته عن إتمامها.

۳ – ۳) لمّا کان عهده إلی أخيه ثقيلاً علی أهل التنافس و الحسد و الشحناء و النفاق أراد صلّی اللّه عليه و آله–قبل أن ينادی بذلک–أن يتقدّم فی الاعتذار إليهم تأليفاً لقلوبهم و إشفاقاً من معرّه أقوالهم و أفعالهم،فقال:و إنّی مسؤول؛ليعلموا أنّه مأمور بذلک و مسئول عنه،فلا سبيل له إلی ترکه.. و قد أخرج الإمام الواحدی فی کتابه أسباب النزول،بالإسناد إلی أبی سعيد الخدری،قال:نزلت هذه الآيه:«يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليک من ربّک»يوم غدير خمّ فی علیّ بن أبی طالب.

۴ – ۴) لعلّه أشار بقوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:و إنّکم مسؤولون،إلی ما أخرجه الديلمی و غيره–کما فی الصواعق و غيرها–عن أبی سعيد أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قال:«وقفوهم إنّهم مسؤولون»عن ولايه علیّ،و قال الإمام الواحدی:«إنّهم مسؤولون»عن ولايه علیّ و أهل البيت،فيکون الغرض من قوله:و إنّکم مسؤولون،تهديد أهل الخلاف لوليّه و وصيّه.

أنتم قائلون؟!

قالوا:نشهد أنّ قد بلّغت و جاهدت و نصحت،فجزاک اللّه خيراً.

فقال:أ ليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده و رسوله،و أنّ جنّته حقّ،و أنّ ناره حقّ،و أنّ الموت حقّ،و أنّ البعث حقّ بعد الموت،و أنّ الساعه آتيه لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث مَن فی القبور؟!

قالوا:بلى نشهد بذلک (۱).

قال:اللّهمّ اشهد.

ثمّ قال:يا أيّها الناس! إنّ اللّه مولاى،و أنا مولى المؤمنين،و أنا أوْلى بهم من أنفسهم (۲)،فمن كنت مولاه،فهذا مولاه-يعنى عليّاً- اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

ثمّ قال:يا أيّها الناس! إنّى فرطكم،و إنّكم واردون علَىّ الحوض،حوض أعرض ممّا بين بصرى إلى صنعاء،فيه عدد النجوم قدحان من فضّه،و إنّى سائلكم حين تردون علَىّ عن الثقلين،كيف تخلفونى فيهما؟الثقل الأكبر:كتاب اللّه عزّ و جلّ،سبب طرفه بيد اللّه تعالى،و طرفه بأيديكم،فاستمسكوا به لا تضّلوا و لا تبدّلوا،و عترتى أهل بيتى،فإنّه قد نبّأنى اللطيف الخبير أنّهما لن

---

۱ - ۱) تدبّر هذه الخطبه،من تدبّرها و أعطى التأمّل فيها حقّه،فعلم أنّها ترمى إلى أنّ ولايه علىّ من أُصول الدين،كما عليه الإماميه؛حيث سألهم أوّلاً،فقال:أ ليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه و أنّ محمّداً عبده و رسوله؟! إلى أن قال:و أنّ الساعه آتيه لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث من فی القبور،ثمّ عقّب ذلک بذكر الولايه ليعلم أنّها على حدّ تلک الأُمور التى سألهم عنها فأقرّوا بها،و هذا ظاهر لكلّ من عرف أساليب الكلام و مغازيه من أُولى الأفهام.

۲ - ۲) قوله:و أنا أولى،قرينه لفظيه،على أنّ المراد من المولى إنّما هو الأولى،فيكون المعنى:إنّ اللّه أولى بى من نفسى و أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم،و من كنت أولى به من نفسه فعلىّ أولى به من نفسه.

ينقضيا حتّى يردا علَيّ الحوض (١).

و أخرج الحاكم في مناقب عليّ من مستدركه (٢)،عن زيد بن أرقم من طريقين صحّحهما على شرط الشيخين قال:لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،من حجّه الوداع و نزل غدير خمّ،أمر بدوحات فقممن،فقال:كأنّى دعيت فأجبت،و إنّى قد تركت فيكم الثقلين،أحدهما أكبر من الآخر،كتاب اللّه تعالى و عترتى،فانظروا كيف تخلفونى فيهما،فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض.

ثمّ قال:إنّ اللّه عزّ و جلّ مولاى،و أنا مولى كلّ مؤمن،ثم أخذ بيد علىّ، فقال:مَن كنت مولاه فهذا وليّه،اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه،و ذكر الحديث بطوله،و لم يتعقّبه الذهبى فى التلخيص....

و قد أخرجه الحاكم أيضاً فى باب ذكر زيد بن أرقم من المستدرك (٣)مصرّحاً بصحّته،و الذهبى-على تشدّده-صرّح بهذا أيضاً فى ذلك الباب من تلخيصه،فراجع.

و أخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم (۴)،قال:نزلنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بوادى.يقال له:وادى خمّ،فأمر بالصّلاه فصلّاها بهجير،قال:فخطبنا،و ظلّل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بثوب على

١- ١) هذا لفظ الحديث عند الطبرانى و ابن جرير و الحكيم الترمذى،عن زيد بن أرقم،و قد نقله ابن حجر عن الطبرانى و غيره باللفظ الذى سمعته،و أرسل صحّته إرسال المسلّمات،فراجع ص ٢٥ من الصواعق.

٢- ٢) المستدرك على الصحيحين ٣:١٠٩.

٣- ٣) المستدرك على الصحيحين ٣:٥٣٣.

۴- ۴) فى ص ٣٧٢ ج ۴ من مسنده.

شجره سمره من الشمس،فقال:أ لستم تعلمون،أو لستم تشهدون أنّی أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا:بلی.قال:فمَن کنت مولاه،فعلیّ مولاه،اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

و أخرج النسائی عن زید بن أرقم (۱)،قال:لمّا دفع النبیّ من حجّه الوداع و نزل غدیر خمّ،أمر بدوحات فقممن،ثمّ قال:کأنّی دعیت فأجبت،و إنّی تارک فیکم الثقلین،أحدهما أکبر من الآخر،کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی،فانظروا کیف تخلفونی فیهما،فإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض..

ثمّ قال:إنّ اللّه مولای،و أنا ولیّ کلّ مؤمن،ثمّ إنّه أخذ بید علیّ،فقال:مَن کنت ولیّه فهذا ولیّه،اللّهم وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه.

قال أبو الطفیل:فقلت لزید:سمعته من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۲)؟!

فقال:و إنّه ما کان فی الدوحات أحد إلّا رآه بعینیه و سمعه بأُذنیه.

و هذا الحدیث أخرجه مسلم فی باب فضائل علیّ من صحیحه (۳)من عدّه

۱- ۱) ح ۷۹ من الخصائص العلویه عند ذکر قول النبیّ:من کنت ولیّه فهذا ولیّه.
۲- ۲) سؤال أبی الطفیل ظاهر فی تعجّبه من هذه الأُمّه إذ صرفت هذا الأمر عن علیّ مع ما ترویه عن نبیّها فی حقّه یوم الغدیر،و کأنّه شکّ فی صحّته ما ترویه فی ذلک،فقال لزید حین سمع روایته منه:أسمعته من رسول اللّه؟! کالمستغرب المتعجّب الحائر المرتاب،فأجابه زید بأنّه لم یکن فی الدوحات أحد علی کثره مَن کان یومئذ من الخلائق هناک،إلّا مَن رآه بعینیه و سمعه بأُذنیه،فعلم أبو الطفیل حینئذ أنّ الأمر کما قال الکمیت علیه الرحمه: و یوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الخلافه لو أُطیعا و لکن الرجال تبایعوها فلم أر مثلها خطراً مبیعا و لم أر مثل ذاک الیوم یوماً و لم أر مثله حقاً أُضیعا
۳- ۳) ص ۳۲۵ من جزئه الثانی.

طرق عن زید بن أرقم،لکنّه اختصره فبتره-و کذلک یفعلون-.

و أخرج الإمام أحمد من حدیث البراء بن عازب (1)من طریقین،قال:کنّا مع رسول اللّه،فنزلنا بغدیر خمّ،فنودی فینا:الصلاه جامعه،و کُسح لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تحت شجرتین،فصلّی الظهر و أخذ بید علیّ،فقال:

أ لستم تعلمون أنّی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟! قالوا:بلی.قال:أ لستم تعلمون أنّی أولی بکلّ مؤمن من نفسه؟! قالوا:بلی.قال:فأخذ بید علیّ،فقال:مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه..

قال:فلقیه عمر بعد ذلک،فقال له:هنیئاً یا ابن أبی طالب،أصبحت و أمسیت مولی کلّ مؤمن و مؤمنه.

و أخرج النسائی عن عائشه بنت سعد (2)،قالت:سمعت أبی یقول:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،یوم الجحفه،فأخذ بید علیّ و خطب،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثمّ قال:أیّها الناس! إنّی ولیّکم،قالوا:صدقت یا رسول اللّه.ثمّ رفع ید علیّ،فقال:هذا ولیّی،و یؤدّی عنّی دَینی،و أنا موالی من والاه،و معادی من عاداه..

و عن سعد أیضاً (3)،قال:کنّا مع رسول اللّه،فلمّا بلغ غدیر خمّ،وقف للناس

۱- ۱) فی ص ۲۸۱ من الجزء الرابع من مسنده.

۲- ۲) فی ح ۸ من خصائصه العلویه،فی باب:ذکر منزله علیّ من اللّه عزّ و جلّ،و فی ح ۹۵ فی باب:الترغیب فی موالاته و الترهیب من معاداته.

۳- ۳) فی ما أخرجه النسائی ح ۹۶ من خصائصه.

ثمّ ردّ من تبعه،و لحق من تخلّف،فلمّا اجتمع الناس إليه،قال:أيّها الناس! مَن وليّكم؟قالوا:اللّه و رسوله.ثمّ أخـذ بيـد عليّ فأقامه،ثمّ قال مَن كان اللّه و رسوله وليّه،فهذا وليّه،اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه.

و السُنن في هـذا كثيره لا تحاط و لا تضـبط،و هي نصوص صـريحه بأنّه وليّ عهده و صاحب الأمر من بعده،كما قال الفضل بن العبّاس بن أبي لهب (۱). و كان وليّ العهد بعد محمّد عليّ و في كلّ المواطن صاحبه (۲)

ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟

[حديث الغدير متواتر عندنا و عند الجمهور؛فلذا يتمّ الاحتجاج به على الإمامه على أُصول الفريقين،و ممّا يدلّ على ذلك:]

النواميس الطبيعيه تقضي بتواتر نصّ الغدير.

عنايه اللّه عزّ و جلّ به.

عنايه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

عنايه أمير المؤمنين.

عنايه الحسين.

عنايه الأئمّه التسعه.

عنايه الشيعه.

تواتره من طريق الجمهور.

حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك آنفاً-في المراجعه ۲۴-.

---

۱ - ۱) من أبيات له أجاب فيها الوليد بن عقبه بن أبي معيط،في ما ذكره محمّد محمود الرافعي في مقدّمه شرح الهاشميات صفحه ۸.

۲- ۲) المراجعات:۱۶۴-۱۶۸.

*على أنّ تواتر حديث الغدير ممّا تقضى به النواميس التى فطر اللّه الطبيعه عليها،شأن كلّ واقعه تاريخيه عظيمه يقوم بها عظيم الأُمّه،فيوقعها بمنظر و بمسمع من الأُلوف المجتمعه من أُمّته من أماكن شتّى،ليحملوا نبأها عنه إلى مَن وراءهم من الناس،و لا سيّما إذا كانت من بعده محلّ العنايه من أُسرته و أوليائهم فى كلّ خلف،حتّى بلغوا بنشرها و إذاعتها كلّ مبلغ،فهل يمكن أن يكون نبؤها -و الحال هذه-من أخبار الآحاد؟! كلّا بل لا بُدّ أن ينتشر انتشار الصبح،فينظم حاشيتى البرّ و البحر «وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّهِ تَحْوِيلاً» (1).

*إنّ حديث الغدير كان محلّ العنايه من اللّه عزّ و جلّ؛إذ أوحاه تبارك و تعالى إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أنزل فيه قرآناً يرتّله المسلمون آناء الليل و أطراف النهار،يتلونه فى خلواتهم وجلواتهم،و فى أورادهم و صلواتهم، و على أعواد منابرهم،و عوالى منائرهم: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ» (2)،فلمّا بلّغ الرساله يومئذ

۱- ۱) سوره فاطر ۴۳:۳۵.

۲- ۲) لا كلام عندنا فى نزولها بولايه علىّ يوم غدير خمّ،و أخبارنا فى ذلك متواتره عن أئمّه العتره الطاهره،و حسبك ممّا جاء فى ذلك من طريق غيرهم،ما أخرجه الإمام الواحدى فى تفسير الآيه من سوره المائده ص ۲۰۴ من كتابه أسباب النزول،من طريقين معتبرين عن عطيه،عن أبى سعيد الخدرى،قال:نزلت هذه الآيه:«يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك»يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب. قلت:و هو الذى أخرجه الحافظ أبو نعيم فى تفسيرها من كتابه نزول القرآن بسندين،(أحدهما)عن أبى سعيد(و الآخر)عن أبى رافع،و رواه الإمام إبراهيم بن محمّد الحموينى الشافعى فى كتابه الفرائد بطرق متعدّده عن أبى هريره،و أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبى فى معنى الآيه من تفسيره الكبير،بسندين معتبرين. و ممّا يشهد له أنّ الصلاه كانت قبل نزولها قائمه،و الزكاه مفروضه،و الصوم كان مشروعاً،و البيت محجوجاً،و الحلال بيّناً،و الحرام بيّناً،و الشريعه متّسقه،و أحكامها مستتبه،فأى شىء غير ولايه العهد يستوجب من اللّه هذا التأكيد،و يقتضى الحثّ على بلاغه بما يشبه الوعيد؟! و أى أمر غير الخلافه يخشى النبىّ الفتنه بتبليغه،و يحتاج إلى العصمه من أذى الناس بأدائه؟!

بنصّه على علىّ بالإمامه،و عهده إليه بالخلافه،أنزل اللّه عزّ و جلّ عليه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكَمْ دِينَكَمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكَمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً» (۱)،بخ بخ «ذٰلِکَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ» ؛إنّ من نظر إلى هذه الآيات،بخع لهذه العنايات.

*و إذا كانت العنايه من اللّه عزّ و جلّ على هذا الشكل،فلا غرو أن يكون من عنايه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما كان،فإنّه لمّا دنا أجله،و نعيت إلى نفسه،أجمع-بأمر اللّه تعالى-على أن ينادى بولايه علىّ فى الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد،و لم يكتف بنصّ الدار يوم الإنذار بمكّه،و لا بغيره من النصوص المتواليه،و قد سمعت بعضها،فأذّن فى الناس قبل الموسم أنّه حاجّ فى هذا العام حجّه الوداع،فوافاه الناس من كلّ فجّ عميق،و خرج من المدينه بنحو مئه ألف أو يزيدون (۲)..

فلمّا كان يوم الموقف بعرفات نادى فى الناس:علىّ منّى،و أنا من علىّ، و لا يؤدّى عنّى إلّا أنا أو علىّ (۳).

۱- ۱) صحاحنا فى نزول هذه الآيه بما قلناه متواتره من طريق العتره الطاهره،فلا ريب فيه،و إن روى البخارى أنّها نزلت يوم عرفه-و أهل البيت أدرى-.

۲- ۲) قال السيّد أحمد زينى دحلان فى باب حجّه الوداع من كتابه السيره النبويه:و خرج معه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-من المدينه-تسعون ألفاً،و يقال مئه ألف و أربعه و عشرون ألفاً،و يقال أكثر من ذلك.(قال:)و هذه عدّه من خرج معه،و أمّا الّذين حجّوا معه فأكثر من ذلك،إلى آخر كلامه؛و منه يعلم أنّ الّذين قفلوا معه كانوا أكثر من مئه ألف،و كلّهم شهدوا حديث الغدير.

۳- ۳) أوردنا هذا الحديث فى المراجعه ۴۸،فراجعه تجده الحديث ۱۵ و لنا هناك فى أصل الكتاب و فى التعليقه عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه.

و لمّا قفل بمن معه من تلك الألوف و بلغوا وادى خمّ،و هبط عليه الروح الأمين بآيه التبليغ عن ربّ العالمين،حطّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هناك رحله، حتّى لحقه من تأخّر عنه من الناس و رجع إليه من تقدّمه منهم،فلمّا اجتمعوا صلّى بهم الفريضه،ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ و جلّ،فصدع بالنصّ فى ولايه علىّ،و قد سمعت شذره من شذوره،و ما لم تسمعه أصحّ و أصرح،على أنّ فى ما سمعته كفايه..

و قد حمله عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كلّ مَن كان معه يومئذ من تلك الجماهير،و كانت تربو على مئه ألف نسمه من بلاد شتّى.

فسُنّه اللّه عزّ و جلّ التى لا تبديل لها فى خلقه تقتضى تواتره،مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله،على أنّ لأئمّه أهل البيت طرقاً تمثّل الحكمه فى بثّه و إشاعته.

*و حسبك منها ما قام به أمير المؤمنين أيّام خلافته؛إذ جمع الناس فى الرحبه فقال:أُنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول يوم غدير خمّ ما قال،إلّا قام فشهد بما سمع،و لا يقم إلّا من رآه بعينيه و سمعه بأذنيه.

فقام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً،فشهدوا أنّه أخذه بيده،فقال للناس:أ تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا:نعم،قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه...

الحديث.

و أنت تعلم أنّ تواطؤ الثلاثين صحابياً على الكذب ممّا يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرّد شهادتهم-إذن-قطعی لا ريب فيه،و قد حمل هذا الحديث عنهم كلّ مَن كان فی الرحبه من تلك الجموع،فبثّوه بعد تفرّقهم فی البلاد،فطار كلّ مطير.

و لا يخفی أنّ يوم الرحبه إنّما كان فی خلافه أمير المؤمنين،و قد بويع سنه خمس و ثلاثين،و يوم الغدير إنّما كان فی حجّه الوداع سنه عشر،فبين اليومين -فی أقلّ الصور-خمس و عشرون سنه،كان فی خلالها طاعون عمواس، و حروب الفتوحات و الغزوات علی عهد الخلفاء الثلاثه..

و هذه المدّه-و هی ربع قرن-بمجرّد طولها و بحروبها و غاراتها،و بطاعون عمواسها الجارف،قد أفنت جلّ من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابه و كهولهم، و من فتيانهم المتسرعين-فی الجهاد-إلی لقاء اللّه عزّ و جلّ و رسوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،حتّی لم يبق منهم حيّاً بالنسبه إلی مَن مات إلّا قليل..

و الأحياء منهم كانوا منتشرين فی الأرض،إذ لم يشهد منهم الرحبه إلّا من كان مع أمير المؤمنين فی العراق من الرجال دون النساء.

و مع هذا كلّه فقد قام ثلاثون صحابياً،فيهم اثنا عشر بدرياً،فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم..

و ربّ قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهاده،كأنس (1)بن مالك

ص: ۳۲۴

۱- ۱) حيث قال له علیّ عليه السلام:ما لك لا تقوم مع أصحاب رسول اللّه فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟!فقال:يا أمير المؤمنين! كبرت سنّی و نسيت.فقال علیّ:إن كنت كاذباً فضربك اللّه ببيضاء لا تواريها العمامه،فما قام حتّی ابيضّ وجهه برصاً،فكان بعد ذلك يقول:أصابتنی دعوه العبد الصالح.انتهی. قلت:هذه منقبه مشهوره ذكرها الإمام ابن قتيبه الدينوری،حيث ذكر أنساً فی أهل العاهات من كتابه(المعارف)صفحه ۵۸۰،و يشهد لها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی صفحه ۱۹۲ من الجزء الأوّل من مسنده؛حيث قال:فقام إلّا ثلاثه لم يقوموا فدعا عليهم،فأصابتهم دعوته.

و غيره،فأصابتهم دعوه أمير المؤمنين عليه السلام.

و لـو تسـنّى له أن يجمع كـلّ مَن كـان حيّاً يومئـذ من الصـحابه رجالاًـ و نسـاء،ثمّ يناشـدهم مناشـده الرحبه لشـهد له أضـعاف الثلاثين،فما ظنّك لو تسنّت له المناشده فى الحجاز قبل أن يمضى على عهد الغدير ما مضى من الزمن؟!

فتدبّر هذه الحقيقه الراهنه تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير.

و حسبك ممّا جاء فى يوم الرحبه من السُنن ما أخرجه الإمام أحمد-من حديث زيد بن أرقم فى ص ۴۹۸ من الجزء الخامس من مسـنده-عن أبى الطفيل، قال:جمع علىّ الناس فى الرحبه ثمّ قال لهم:أُنشد اللّه كلّ امرئ مسـلم سـمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول يوم غدير خمّ ما سمع لما قام.فقام ثلاثون من الناس..

(قال)و قال أبو نعيم:فقام ناس كثير،فشهدوا حين أخذه بيده،فقال للناس:

أ تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟!

قالوا:نعم يا رسول اللّه.

قال:مَن كنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

قال أبو الطفيل:فخرجت و كأنّ فى نفسـى شـيئاً-أى من عـدم عمل جمهور الأُمّه بهذا الحديث-فلقيت زيد بن أرقم،فقلت له:إنّى سمعت عليّاً يقول:كذا و كذا.

قال زيد:فما تنكر؟! قد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول

ذلک له.انتهی.

قلت:فإذا ضممت شهاده زید هذه،و کلام علیّ یومئذ فی هذا الموضوع، إلی شهاده الثلاثین،کان مجموع الناقلین للحدیث یومئذ اثنین و ثلاثین صحابیاً.

و أخرج الإمام أحمد من حدیث علیّ ص ۱۹۱ من الجزء الأوّل من مسنده عن عبد الرحمن بن أبی لیلی،قال:شهدت علیّاً فی الرحبه ینشد الناس،أُنشد اللّه مَن سمع رسول اللّه یقول یوم غدیر خم:مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه لما قام فشهد.

قال عبد الرحمن:فقام اثنا عشر بدریاً کأنّی أنظر إلی أحدهم،فقالوا:نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول یوم غدیر خمّ:أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم،و أزواجی أمّهاتهم؟!

فقلنا:بلی یا رسول اللّه.

قال:فمَن کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ والِ مَن والاه،و عادِ مَن عاداه.

انتهی.

و من طریق آخر،أخرجه الإمام أحمد فی ص ۱۹۲،قال:اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه،و انصر مَن نصره،و اخذل مَن خذله،قال:فقام إلّا ثلاثه لم یقوموا،فدعا علیهم فأصابتهم دعوته.انتهی.

و أنت إذا ضممت علیّاً و زید بن أرقم إلی الاثنی عشر المذکورین فی الحدیث،کان البدریون یومئذ ۱۴ رجلًا،کما لا یخفی.

و من تتبع السُنن الوارده فی مناشده الرحبه،عرف حکمه أمیر المؤمنین فی نشر حدیث الغدیر و إذاعته.

*و لسیّد الشهداء أبی عبد اللّٰه الحسین علیه السلام موقف-علی عهد معاویه-حصحص فیه الحقّ،کموقف أمیر المؤمنین فی الرحبه؛إذ جمع الناس

-أيام الموسم بعرفات-فأشاد بذكر جدّه و أبيه و أَمّه و أخيه،فلم يسمع سامع بمثله بليغاً حكيماً يستعبد الأسماع و يملك الأبصار و الأفئده،جمع فی خطابه فأوعی، و تتبّع فاستقصی،و أدّی یوم الغدیر حقّه،و وفّاه حسابه،فکان لهذا الموقف العظیم أثره فی اشتهار حدیث الغدیر و انتشاره.

*و إنّ للأئمّه التسعه من أبنائه المیامین طرقاً-فی نشر هذا الحدیث و إذاعته-تریک الحکمه محسوسه بجمیع الحواس....

کانوا یتّخذون الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه عیداً فی کلّ عام،یجلسون فیه للتهنئه و السرور،بکلّ بهجه و حبور،و یتقرّبون فیه إلی اللّه عزّ و جلّ بالصوم و الصلاه،و الابتهال-بالأدعیه-إلی اللّه،و یبالغون فیه بالبرّ و الإحسان،شکراً لما أنعم اللّه به علیهم فی مثل ذلک الیوم من النصّ علی أمیر المؤمنین بالخلافه و العهد إلیه بالإمامه،و کانوا یصلون فیه أرحامهم،و یوسّعون علی عیالهم،و یزورون إخوانهم،و یحفظون جیرانهم،و یأمرون أولیاءهم بهذا کلّه.

*و بهذا کان یوم ۱۸ من ذی الحجّه فی کلّ عام عیداً عند الشیعه (۱)فی جمیع الأعصار و الأمصار،یفزعون فیه إلی مساجدهم،للصلاه فریضه و نافله، و تلاوه القرآن العظیم،و الدعاء بالمأثور،شکراً للّه تعالی علی إکمال الدین و إتمام النعمه،بإمامه أمیر المؤمنین،ثمّ یتزاورون و یتواصلون فرحین مبتهجین،متقرّبین إلی اللّه بالبرّ و الإحسان،و إدخال السرور علی الأرحام و الجیران.

۱- ۱) قال ابن الأثیر فی عدّه حوادث سنه ۳۵۲ من کامله:و فیها فی ثامن عشر ذی الحجّه،أمر معزّ الدوله بإظهار الزینه فی البلد-بغداد-و أُشعلت النیران بمجلس الشرطه،و أظهر الفرح،و فتحت الأسواق باللیل کما یُفعل لیالی الأعیاد،فعل ذلک فرحاً بعید الغدیر-یعنی غدیر خمّ-و ضربت الدبادب و البوقات،و کان یوماً مشهوداً.انتهی بلفظه فی ص ۵۴۹ ج ۸ من تاریخه.

و لهم فی ذلک الیوم من کلّ سنه زیاره لمشهد أمیر المؤمنین،لا یقلّ المجتمعون فیها عند ضراحه عن مئه ألف،یأتون من کلّ فجّ عمیق لیعبدوا اللّه بما کان یعبده فی مثل ذلک الیوم أئمّتهم المیامین،من الصوم و الصلاه و الإنابه إلی اللّه، و التقرّب إلیه بالمبرّات و الصدقات،و لا ینفضّون حتّی یحدقوا بالضراح الأقدس فیلقوا-فی زیارته-خطاباً مأثوراً عن بعض أئمّتهم،یشتمل علی الشهاده لأمیر المؤمنین بمواقفه الکریمه،و سوابقه العظیمه،و عنائه فی تأسیس قواعد الدین،و خدمه سیّد النبیّین و المرسلین،إلی ما له من الخصائص و الفضائل التی منها عهد النبیّ إلیه،و نصّه یوم الغدیر علیه..

هذا دأب الشیعه فی کلّ عام،و قد استمرّ خطباؤهم علی الإشاده فی کلّ عصر و مصر بحدیث الغدیر مسنداً و مرسلاً،و جرت عاده شعرائهم علی نظمه فی مدائحهم قدیماً (۱)و حدیثاً..

فلا سبیل إلی التشکیک فی تواتره من طریق أهل البیت و شیعتهم؛فإنّ دواعیهم لحفظه بعین لفظه،و عنایتهم بضبطه و حراسته و نشره و إذاعته،بلغت

۱- ۱) قال الکمیت بن زید: و یوم الدوح دوح غدیر خمّ أبان له الولایه لو أطیعا..الخ و قال أبو تمام من عبقریته الرائیه،و هی فی دیوانه: و یوم الغدیر استوضح الحقّ أهله بفیحاء لا فیها حجاب و لا سرّ أقام رسول اللّه یدعوهم بها لیقربهم عرف و ینآهم نکرُ یمد بضبعیه و یعلم أنّه ولیّ و مولاکم فهل لکم خبرٌ؟ یروح و یغدو بالبیان لمعشر یروح بهم غمر و یغدو بهم غمرُ فکان له جهر بإثبات حقّه و کان لهم فی برّهم حقّه جهرُ أثمّ جعلتم حظّه حدّ مرهف من البیض یوماً حظّ صاحبه القبرُ

أقصى الغايات،و حسبك ما تراه فى مظّانه من الكتب الأربعه و غيرها من مسانيد الشيعه المشتمله على أسانيده الجمّه المرفوعه،و طرقه المعنعنه المتّصله،و من ألمّ بها تجلّى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيّمه.

*بل لا ريب فى تواتره من طريق أهل السُنّه بحكم النواميس الطبيعيه، كما سمعت، «لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ» (۱)..

و صاحب الفتاوى الحامديه-على تعنّته-يصرّح بتواتر الحديث فى رسالته المختصره الموسومه ب:الصلوات الفاخره فى الأحاديث المتواتره.

و السيوطى و أمثاله من الحفّاظ ينصّون على ذلك.

و دونك محمّد بن جرير الطبرى،صاحب التفسير و التاريخ المشهورين، و أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقده،و محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى،فإنّهم تصدّوا لطرقه،فأفرد له كلّ منهم كتاباً على حده،و قد أخرجه ابن جرير فى كتابه من خمسه و سبعين طريقاً،و أخرجه ابن عقده فى كتابه من مائه و خمسه طرق (۲)، و الذهبى-على تشدّده-صحّح كثيراً من طرقه (۳)..

و فى الباب السادس عشر من غايه المرام تسعه و ثمانون حديثاً من طريق

ص: ۳۲۹

۱- ۱) سوره الروم ۳۰:۳۰.

۲- ۲) نصّ صاحب غايه المرام فى أواخر الباب ۱۶ ص ۳۰۲،ذيل روايه التاسع و الثمانون من كتابه المذكور:أنّ ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسه و سبعين طريقاً و أفرد له كتابا سمّاه كتاب:الولايه،و أنّ ابن عقده أخرجه من مائه و خمسه طرق فى كتاب أفرده له أيضاً. و نصّ الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق المغربى على أنّ كلّاً من الذهبى و ابن عقده أفردا لهذا الحديث كتاباً خاصّاً به،فراجع خطبه كتابه القيّم الموسوم ب:فتح الملك العلىّ بصحّه حديث باب مدينه العلم علىّ.

۳- ۳) نصّ على ذلك ابن حجر فى الفصل ۵ من الباب الأوّل من صواعقه.

أهل السُنّه فی نصّ الغدیر،علی أنّه لم ینقل عن الترمذی،و لا عن النسائی،و لا عن الطبرانی،و لا عن البزّار،و لا عن أبی یعلی،و لا عن کثیر ممّن أخرج هذا الحدیث..

و السیوطی نقل الحدیث فی أحوال علیّ من کتابه تاریخ الخلفاء عن الترمذی،ثمّ قال:و أخرجه أحمد عن علیّ،و أبی أیوب الأنصاری،و زید بن أرقم، و عمرو ذی مر (۱).

(قال:)و أبو یعلی عن أبی هریره،و الطبرانی عن ابن عمر،و مالک بن الحویرث،و حبشی بن جناده،و جریر،و سعد بن أبی وقّاص،و أبی سعید الخدری،و أنس.

(قال:)و البزّار،عن ابن عبّاس و عماره و بریده.انتهی.

و ممّا یدلّ علی شیوع هذا الحدیث و إذاعته،ما أخرجه الإمام أحمد فی مسنده (۲)،عن رباح بن الحارث،من طریقین إلیه،قال:جاء رهط إلی علیّ فقالوا:

السلام علیک یا مولانا.

قال:مَن القوم؟

قالوا:موالیک یا أمیر المؤمنین.

قال:کیف أکون مولاکم و أنتم قوم عرب؟!

قالوا:سمعنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم غدیر خمّ یقول:مَن کنت مولاه،فإنّ هذا مولاه..

۱- ۱) أقول:و أخرجه أیضاً من حدیث ابن عبّاس ص ۵۴۵ من الجزء الأوّل من مسنده،و من حدیث البراء فی ص ۳۵۵ ج ۵ من مسنده.

۲- ۲) راجع ص ۵۸۳ ج ۶.

قال رباح:فلمّا مضوا تبعتهم،فسألت:مَن هؤلاء؟قالوا:نفر من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصارى.انتهى.

و ممّا يدلّ على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبى فى تفسير سوره المعارج من تفسيره الكبير،بسندين معتبرين،أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لمّا كان يوم غدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا،فأخذ بيد علىّ فقال:مَن كنت مولاه،فعلىّ مولاه،فشاع ذلك فطار فى البلاد..

و بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى،فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على ناقه له،فأناخها و نزل عنها،و قال:يا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّك رسول اللّه،فقبلنا منك،و أمرتنا أن نصلّى خمساً فقبلنا منك،و أمرتنا بالزكاه فقبلنا،و أمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا،و أمرتنا بالحجّ فقبلنا،ثمّ لمّ ترض بهذا حتّى رفعت بضبعى ابن عمّك تفضّله علينا،فقلت:مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهذا شىء منك أم من اللّه؟!

فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:فو اللّه الذى لا إله إلّا هو،إنّ هذا لمن اللّه عزّ و جلّ.

فولّى الحارث يريد راحلته و هو يقول:اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً، فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.فما وصل إلى راحلته حتّى رماه اللّه سبحانه بحجر سقط على هامته،فخرج من دُبره فقتله،و أنزل اللّه تعالى:

«سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ* مِنَ اللّهِ ذِى الْمَعارِجِ» (۱).انتهى الحديث بعين لفظه (۲)..

۱- ۱) سوره المعارج ۷۰:۱-۳.

۲- ۲) و قد نقله عن الثعلبى جماعه من أعلام السُنّه،كالعلّامه الشبلنجى المصرى فى أحوال علىّ من كتابه نور الأبصار فراجع منه ص ۸۷ إن شئت.

و قد أرسله جماعه من أعلام أهل السُنّه إرسال المسلّمات (۱).

حديث الغدير لا يمكن تأويله:

أنـا أعلم بـأنّ لاـ تطمئنّ بما ذكرتموه،و نفوسـكم لا تركن،و أنّكم تقـدّرون رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم فى حكمته البالغه،و عصمته الواجبه،و نبوّته الخاتمه،و أنّه سيّد الحكماء،و خاتم الأنبياء «وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ» (۲)..

فلو سألكم فلاسـفه الأغيار عمّا كان منه يوم غـدير خمّ فقال:لما ذا منع تلك الألوف المؤلّفه يومئذ عن المسير،و على مَ حبسـهم فى تلك الرمضاء بهجير،و فيمَ اهتمّ بإرجاع مَن تقـدّم منهم و إلحاق من تأخّر،و لم أنزلهم جميعاً فى ذلك العراء على غير كلأ و لا ماء،ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ و جلّ فى ذلك المكان الذى منه يتفرّقون،ليبلّغ الشاهد منهم الغائب؟!

و ما المقتضى لنعى نفسه إليهم فى مستهلّ خطابه؛إذ قال:يوشك أن يأتينى رسول ربّى فأُجيب،و إنّى مسؤول،و إنّكم مسؤولون؟!

و أىّ أمر يُسأل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن تبليغه و تُسأل الأُمّه عن طاعتها فيه؟!

و لما ذا سألهم فقال:أ لستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده

۱- ۱) فراجع ما نقله الحلبى من أخبار حجّه الوداع فى سيرته المعروفه ب:السيره الحلبيه،تجد هذا الحديث فى آخر ص ۲۷۴ من جزئها الثالث.

۲- ۲) سوره النجم ۵۳:۳-۵.

و رسوله،و أنّ جنّته حقّ و أنّ ناره حقّ،و أنّ الموت حقّ،و أنّ البعث حقّ بعد الموت،و أنّ الساعه آتيه لا ريب فيها،و أنّ اللّه يبعث مَن فى القبور،قالوا:بلى نشهد بذلك؟!

و لما ذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علىّ فرفعها إليه حتّى بان بياض إبطيه فقال:يا أيّها الناس! إنّ اللّه مولاى،و أنا مولى المؤمنين؟!

و لما ذا فسّر كلمته-و أنا مولى المؤمنين-بقوله:و أنا أوْلى بهم من أنفسهم؟!

و لما ذا قال بعد هذا التفسير:فمَن كنت مولاه،فهذا مولاه،أو:مَن كنت وليّه فهذا وليّه،اللّهمّ وال مَن ولاه،و عاد مَن عاداه،و انصر مَن نصره،و اخذل مَن خذله؟!

و لم خصّه بهذه الدعوات التى لا يليق لها إلّا أئمّه الحقّ و خلفاء الصدق؟!

و لما ذا أشهدهم من قبل فقال:أ لست أوْلى بكم من أنفسكم،فقالوا:بلى.

فقال:مَن كنت مولاه،فعلىّ مولاه،أو:مَن كنت وليّه فعلىّ وليّه؟!

و لما ذا قرن العتره بالكتاب و جعلها قدوه لأُولى الألباب إلى يوم الحساب؟!

و فيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبىّ الحكيم؟!

و ما المهمّه التى احتاجت إلى هذه المقدّمات كلّها؟!

و ما الغايه التى توخّاها فى هذا الموقف المشهود؟!

و ما الشىء الذى أمره اللّه تعالى بتبليغه إذ قال عزّ من قائل: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ» ؟!

و أىّ مهمّه استوجبت من اللّه هذا التأكيد،و اقتضت الحضّ على تبليغها بما يشبه التهديد؟!

و أيّ أمر يخشى النبيّ الفتنه بتبليغه،و يحتاج إلى عصمه اللّه من أذى المنافقين ببيانه؟!

أ كنتم-بجدّك لو سألكم عن هذا كلّه-تجيبونه بأنّ اللّه عزّ و جلّ و رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إنّما أرادا بيان نصره عليّ للمسلمين،و صداقته لهم ليس إلّا؟!

ما أراكم ترضون هذا الجواب،و لا أتوهّم أنّكم ترون مضمونه جائزاً على ربّ الأرباب،و لا على سيّد الحكماء و خاتم الرسل و الأنبياء!!

و أنتم أجلّ من أن تجوّزوا عليه أن يصرف همه كلّها و عزائمه بأسرها،إلى تبيين شيء بيّن لا يحتاج إلى بيان،و توضيح أمر واضح بحكم الوجدان و العيان....

و لا شكّ أنّكم تنزّهون أفعاله و أقواله عن أن تزدرى بها العقلاء،أو ينتقدها الفلاسفه و الحكماء..

بل لا ريب في أنّكم تعرفون مكانه قوله و فعله من الحكمه و العصمه؛و قد قال اللّه تعالى: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَ مٰا صٰاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ» (1)؛فيهتمّ بتوضيح الواضحات،و تبيين ما هو بحكم البديهيات،و يقدّم لتوضيح هذا الواضح مقدّمات أجنبيه،لا ربط له بها و لا دخل لها فيه،تعالى اللّه عن ذلك و رسوله علوّاً كبيراً.

و أنت-نصر اللّه بك الحقّ-تعلم أنّ الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير، و يليق بأفعاله و أقواله يوم الغدير،إنّما هو تبليغ عهده،و تعيين القائم مقامه من بعده،و القرائن اللفظيه،و الأدلّه العقليه،توجب القطع الثابت الجازم بأنّه صلّى اللّه

1- 1) سوره التكوير 81:19-22.

علیه و آله و سلّم ما أراد یومئذ إلّا تعیین علیّ ولیاً لعهده،و قائماً مقامه من بعده، فالحدیث مع ما قد حفّ به من القرائن نصّ جلیّ،فی خلافه علیّ،لا یقبل التأویل،و لیس إلی صرفه عن هذا المعنی من سبیل،و هذا واضح «لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَی السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِیدٌ» (۱).

*أمّا القرینه التی زعموها فجزاف و تضلیل،و لباقه فی التخلیط و التهویل؛ لأنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعث علیّاً إلی الیمن مرّتین،و الأُولی کانت سنه ثمان،و فیها أرجف المرجفون به و شکوه إلی النبیّ بعد رجوعهم إلی المدینه، فأنکر علیهم ذلک (۲)حتّی أبصروا الغضب فی وجهه،فلم یعودوا لمثلها.

و الثانیه کانت سنه عشر و فیها عقد النبیّ له اللواء و عمّمه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بیده،و قال له:امضِ و لا تلتفت.فمضی لوجهه راشداً مهدیّاً حتّی أنفذ أمر النبیّ،و وافاه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حجّه الوداع،و قد أهلّ بما أهلّ به رسول اللّه فأشرکه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بهدیه،و فی تلک المرّه لم یرجف به مرجف،و لا تحامل علیه مجحف..

فکیف یمکن أن یکون الحدیث مسبّباً عمّا قاله المعترضون،أو مسوقاً للردّ علی أحد کما یزعمون؟!

علی أنّ مجرّد التحامل علی علیّ،لا یمکن أن یکون سبباً لثناء النبیّ علیه بالشکل الذی أشاد به صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی منبر الحدائج یوم خمّ،إلّا أن یکون-و العیاذ باللّه-مجازفاً فی أقواله و أفعاله،و همه و عزائمه،و حاشا قدسیّ حکمته البالغه؛فإنّ اللّه سبحانه یقول: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* وَ ما هُوَ بِقَوْلِ

۱- ۱) سوره ق ۳۷:۵۰.

۲- ۲) کما بیّناه فی المراجعه ۳۶،فراجعها و لا یفوتنّک ما علّقناه علیها.

شٰاعِرٍ قَلِيلاً مٰا تُؤْمِنُونَ* وَ لاٰ بِقَوْلِ كٰاهِنٍ قَلِيلاً مٰا تَذَكَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ» (١)..

و لو أراد مجرّد بيان فضله،و الردّ على المتحاملين عليه،لقال:هذا ابن عمى،و صهرى،و أبو ولدى،و سيّد أهل بيتى،فلا تؤذونى فيه،أو نحو ذلك من الأقوال الدالّه على مجرّد الفضل و جلاله القدر..

على أن لفظ الحديث (٢)لا يتبادر إلى الأذهان منه إلّا ما قلناه،فليكن سببه مهما كان،فإنّ الألفاظ إنّما تُحمل على ما يُتبادر إلى الأفهام منها،و لا يلتفت إلى أسبابها،كما لا يخفى.

و أمّا ذكر أهل بيته فى حديث الغدير،فإنّه من مؤيّدات المعنى الّذى قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب و جعلهم قدوه لأُولى الألباب؛فقال:إنّى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه،و عترتى أهل بيتى.و إنّما فعل ذلك لتعلم الأُمّه أن لا مرجع بعد نبيّها إلّا إليهما،و لا معوّل لها من بعده إلّا عليهما..

و حسبك فى وجوب اتّباع الأئمّه من العتره الطاهره اقترانهم بكتاب اللّه عزّ و جلّ الذى «لاٰ يَأْتِيهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ» (٣)،فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف فى حكمه كتاب اللّه سبحانه و تعالى،لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف فى حكمه أئمّه العتره.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّهما لن ينقضيا،أو:لن يفترقا،حتّى يردا علىّ الحوض،دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم هو عدل الكتاب، و مَن تدبّر الحديث وجده يرمى إلى حصر الخلافه فى أئمّه العتره الطاهره.

١- ١) سوره الحاقّه ٦٩:٤٠-٤٣.

٢- ٢) و لا سيّما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقليه و النقليه.

٣- ٣) سوره فصّلت ٤١:٤٢.

و يؤيّد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (۱)عن زيد بن ثابت،قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّى تارك فيكم خليفتين:كتاب اللّه، حبل ممدود ما بين السماء و الأرض أو ما بين السماء إلى الأرض،و عترتى أهل بيتى،و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض.انتهى..

و هذا نصّ فى خلافه أئمّه العتره عليهم السلام،و أنت تعلم أنّ النصّ على وجوب اتّباع العتره نصّ على وجوب اتّباع علىّ؛إذ هو سيّد العتره لا يدافع، و إمامها لا ينازع،فحديث الغدير و أمثاله،يشتمل على النصّ على علىّ تاره،من حيث أنّه إمام العتره،المنزله من اللّه و رسوله منزله الكتاب،و أُخرى من حيث شخصه العظيم و أنّه ولىّ كلّ من كان رسول اللّه وليّه.

دحض المراوغه:

طلبتم-نصر اللّه بكم الحقّ-أن نقنع بأنّ المراد من حديث الغدير أنّ عليّاً أوْلى بالإمامه حين يختاره المسلمون لها و يبايعونه بها،فتكون أوْلويّته المنصوص عليها يوم الغدير مآليه لا حاليه،و بعباره أُخرى تكون أوْلويه بالقوّه لا بالفعل،لئلّا تنافى خلافه الأئمّه الثلاثه الّذين تقدّموا عليه..

فنحن ننشدكم بنور الحقيقه،و عزّه العدل،و شرف الإنصاف و ناموس الفضل:هل فى وسعكم أن تقنعوا بهذا لنحذو حذوكم،و ننحو فيه نحوكم؟!

و هل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم،أو يعزى إليكم،لنقتصّ أثركم، و ننسج فيه على منوالكم؟!

ما أراكم قانعين و لا راضين،و أعلم يقيناً أنّكم تتعجّبون ممّن يحتمل إراده

۱- ۱) راجع أوّل ص ۲۳۲ ج ۶.

هـذا المعنی،الذی لا یدلّ علیه لفظ الحدیث و لا یفهمه أحد منه،و لا یجتمع مع حکمه النبیّ و لا مع بلاغته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و لا مع شیء من أفعاله العظیمه و أقواله الجسیمه یوم الغدیر،و لا مع ما أشرنا إلیه سابقاً من القرائن القطعیه،مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهری من الحدیث،فأقرّه اللّه تعالی علی ذلک و رسوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و الصحابه کافّه.

علی أنّ الأوْلویه المآلیه لا تجتمع مع عموم الحدیث؛لأنّها تستوجب أن لا یکون علیّ مولی الخلفاء الثلاثه،و لا مولی واحد ممّن مات من المسلمین علی عهدهم،کما لا یخفی،و هذا خلاف ما حکم به الرسول؛حیث قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟! قالوا:بلی.فقال:مَن کنت مولاه -یعنی من المؤمنین فرداً فرداً-فعلیّ مولاه،من غیر استثناء کما تری.

و قد قال أبو بکر و عمر لعلیّ (۱)-حین سمعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول فیه یوم الغدیر ما قال-:أمسیت یا ابن أبی طالب مولی کلّ مؤمن و مؤمنه،فصرّحا بأنّه مولی کلّ مؤمن و مؤمنه،علی سبیل الاستغراق لجمیع المؤمنین و المؤمنات منذ أمسی مساء الغدیر.

و قیل لعمر (۲):إنّک تصنع بعلیّ شیئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؟! فقال:إنّه مولای.فصرّح بأنّه مولاه،و لم یکونوا حینئذ قد

۱- ۱) فی ما أخرجه الدارقطنی؛کما فی أواخر الفصل الخامس من الباب الأوّل من صواعق ابن حجر،فراجع منها ص ۶۷.و قد رواه غیر واحد أیضاً من المحدّثین بأسانیدهم و طرقهم.. و أخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حدیث البراء بن عازب فی ص ۳۵۵ من الجزء الخامس من مسنده.و قد مرّ علیک فی المراجعه ۵۴ من هذا الکتاب.

۲- ۲) فی ما أخرجه الدارقطنی؛کما فی ص ۶۷ من الصواعق أیضاً.

اختاروه للخلافه و لا بايعوه بها،فدلّ ذلک علی أنّه مولاه و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه بالحال لا بالمآل،منذ صدع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بذلک عن اللّه تعالی یوم الغدیر.

و اختصم أعرابیّان إلی عمر،فالتمس من علیّ القضاء بینهما،فقال أحدهما:

هذا یقضی بیننا؟! فوثب إلیه عمر (۱)و أخذ بتلابیبه،و قال:ویحک! ما تدری من هذا؟هذا مولاک و مولی کلّ مؤمن،و من لم یکن مولاه فلیس بمؤمن.و الأخبار فی هذا المعنی کثیره.

و أنت-نصر اللّه بک الحقّ-تعلم أن لو تمّت فلسفه ابن حجر و أتباعه فی حدیث الغدیر،لکان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کالعابث یومئذ فی همه و عزائمه-و العیاذ باللّه-الهاذی فی أقواله و أفعاله-و حاشا للّه-إذ لا یکون له -بناءً علی فلسفتهم-مقصد یتوخّاه فی ذلک الموقف الرهیب،سوی بیان أنّ علیّاً بعد وجود عقد البیعه له بالخلافه یکون أوْلی بها،و هذا معنیً تضحک من بیانه السفهاء فضلًا عن العقلاء،لا یمتاز-عندهم-أمیر المؤمنین به علی غیره، و لا یختصّ فیه-علی رأیهم-واحد من المسلمین دون الآخر؛لأنّ کلّ من وجد عقد البیعه له کان-عندهم-أوْلی بها،فعلیّ و غیره من سائر الصحابه و المسلمین فی ذلک شرع سواء،فما الفضیله التی أراد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یومئذ أن یختصّ بها علیّاً دون غیره من أهل السوابق،إذا تمّت فلسفتهم یا مسلمون؟!

أمّا قولهم بأنّ أوْلویه علیّ بالإمامه لو لم تکن مآلیه لکان هو الإمام مع

۱- ۱) أخرجه الدارقطنی؛کما فی أواخر الفصل الأوّل من الباب الحادی عشر من الصواعق المحرقه-لابن حجر-.

وجود النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فتمویه عجیب،و تضلیل غریب،و تغافل عن عهود کلّ من الأنبیاء و الخلفاء و الملوک و الأمراء إلی من بعدهم،و تجاهل بما یدلّ علیه حدیث:«أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی»، و تناس لقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث الدار یوم الإنذار:«فاسمعوا له و أطیعوا»،و نحو ذلک من السنن المتضافره.

علی أنّا لو سلّمنا بأنّ أوْلویه علیّ بالإمامه لا یمکن أن تکون حالیه لوجود النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فلا بُدّ أن تکون بعد وفاته بلا فصل،عملاً بالقاعده المقرّره عند الجمیع،أعنی حمل اللفظ-عند تعذّر الحقیقه-علی أقرب المجازات إلیها،کما لا یخفی.

و أمّا کرامه السلف الصالح فمحفوظه بدون هذا التأویل،کما سنوضّحه إذا اقتضی الأمر ذلک.

فقیل:

غدیر خمّ هو موضع بالجحفه بین المدینه و مکّه،و الرافضه یقولون:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطب الناس فی هذا المکان و بلّغهم بولایه علیّ رضی اللّه عنه من بعده،و کان هذا البلاغ من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم امتثالاً لأمر اللّه سبحانه و تعالی فی الآیه ۶۷ من سوره المائده: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ» ،فکانت الآیه خاصّه بعلیّ رضی اللّه عنه،و تکلیفاً من اللّه لنبیّه بتبلیغ الأُمّه أنّ علیّاً خلیفته من بعده بلا فصل،فکان حدیثه فی غدیر خمّ استجابه منه و امتثالاً لهذا التکلیف.کما صرّح بذلک الموسوی و أشیاخه من قبله

ص:۳۴۰

مدّعين أنّ حديث الغدير هذا حديث متواتر،و أنّه نصّ قاطع فى إمامه علىّ رضى اللّه عنه.و الجواب على هذا كلّه من وجوه:

أحدها:أنّ الآيه لم تنزل فى علىّ بن أبى طالب كما زعموا....

ثانيها:أنّ الآيه نزلت فى المـدينه،بل هى من أوائل ما نزل فى المدينه و قبل حجّه الوداع بمدّه طويله،بدليل ما قبلها و ما بعدها من الآيات التى تتحـدّث عن أهل الكتاب و ما كان من أمرهم فى المـدينه،أمّا حـديث الغـدير فقـد كان بعـد رجوعه عليه الصـلاه و السـلام من حجّه الوداع و هو فى طريقه إلى المدينه،و كان ذلك فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجّه،و هذا ممّا لا ينازع الرافضه فيه،بدليل أنّهم ما زالوا يتّخذون هذا اليوم عيداً.

قال ابن تيميه:(...فمَن قال أنّ المائده نزل فيها شيء بعد غدير خمّ فهو كاذب مفتر باتّفاق أهل العلم...).(المنهاج ۴:۸۴).

ثالثها:لو أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم أمر بتبليغ الناس إمامه علىّ بعـده لبلّغهم ذلك و هم مجتمعون حوله أثناء الحجّ أو بعده و قبل أن يرجعوا إلى أوطانهم،كما هو الحال فى كلّ ما بلّغه النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أُمور فى حجّته هذه.فدلّ هذا على أنّ الذى جرى يوم الغدير لم يكن ممّا أُمر بتبليغه، كالذى بلّغه فى حجّه الوداع.

قال ابن تيميه:(و لم ينقل أحد بإسـناد صـحيح و لا ضعيف أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذكر إمامه علىّ،و لا ذكر عليّاً فى شيء من خطبته فى حجّه الوداع).انتهى.(المنهاج ۴:۸۵).

رابعهـا:يزعم الرافضه أنّ حـديث الغـدير حـديث متواتر،فى حين أنّه حـديث آحاد مختلف فى صـحّته،فقـد طعن جماعه من أئمّه الحديث فى صحّته،

کأبی داود السجستانی و أبی حاتم الرازی و غیرهم و ابن تیمیه و ابن الجوزی، فکیف یسوغ لهم أن یعدّوه من المتواتر و هذه حاله عند أئمّه الحدیث؟!! لکنّ الرافضه تعتبر کلّ حدیث یوافق هواهم و مذهبهم حدیثاً متواتراً و لو کان موضوعاً،و یجعلون علامه کذب الحدیث مخالفته لهواهم و لو کان متواتراً، و یحکمون علی الأحادیث الصحیحه بأنّها ناقصه مبتوره،إذ لم تتضمن ما یدلّ علی أهوائهم و أباطیلهم....

کما أنّ الناظر فی روایه الإمام مسلم لا یجد فیها إلّا الوصیه باتّباع کتاب اللّه و التذکیر فقط بأهل بیته رضوان اللّه تعالی علیهم،و لیس فیه أمر باتّباعهم.

قال ابن تیمیه فی منهاج السُنّه ۴:۸۵:(و الحدیث الذی فی مسلم إذا کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد قاله فلیس فیه إلّا الوصیه باتّباع کتاب اللّه، و هذا أمر قد تقدّمت الوصیه به فی حجّه الوداع قبل ذلک،و هو لم یأمر باتّباع العتره،و لکن قال:أُذکّرکم اللّه فی أهل بیتی.و تَذَکُّر الأُمّه لهم یقتضی أن یذکروا ما تقدّم الأمر به قبل ذلک من إعطائهم حقوقهم و الامتناع من ظلمهم و هذا أمر قد تقدّم بیانه قبل غدیر خمّ،فعلم أنّه لم یکن فی غدیر خمّ أمر بشرع نزل إذ ذاک لا فی حقّ علیّ،و لا فی حقّ غیره،لا إمامته و لا غیرها).انتهی.

و قد زاد الترمذی علی روایه مسلم:«و إنّهما لم یتفرّقا حتّی یردا علَیَّ الحوض»؛قال ابن تیمیه فی المنهاج ۴:۸۵:

(و قد طعن غیر واحد من الحفّاظ فی هذه الزیاده،و قال:إنّها لیست من الحدیث،و الّذین اعتقدوا صحّتها قالوا:إنّما یدلّ علی أنّ مجموع العتره الّذین هم بنو هاشم لا یتّفقون علی ضلاله،و هذا قد قاله طائفه من أهل السُنّه،و هو من أجوبه القاضی أبی یعلی و غیره).انتهی.

أمّا الزياده و هی قوله:«اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه...الخ»؛فقد قال ابن تيميه:(إنّها كذب،و نقل الأثرم فی سُننه عن أحمد أن العبّاس سأله عن حسين الأشقر و أنّه حدّثه بحديثين:قوله لعلیّ:«إنّک ستُعرض على البراءه منّی فلا تبرأ»، و الآخر:«اللّهمّ وال مَن والاه،و عاد مَن عاداه»فأنكره أبو عبيد اللّه جدّاً و لم يشكّ أنّ هذين كذب،و كذلك قوله:«أنت أوْلى بكلّ مؤمن و مؤمنه»كذب أيضاً..

و أمّا قوله:«مَن كنت مولاه فعلیّ مولاه»فليس هو فی الصحاح لكن هو ممّا رواه العلماء و تنازع الناس فی صحّته،فنقل عن البخاری و إبراهيم الحربی، و طائفه من أهل العلم بالحديث أنّهم طعنوا فيه و ضعّفوه،و نقل عن أحمد بن حنبل أنّه حسّنه كما حسّنه الترمذی).انتهى.(المنهاج ۴:۸۶).

خامسها:و على فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها،فإنّه لا دلاله لها على ما ذهب إليه الموسوی من أنّها نصوص فی أوْلويه علیّ رضی اللّه عنه بالخلافه؛ لأنّ المولى لا تأتی بمعنى الأوْلى بالتصرّف عند أهل اللغه،كما بيّناه سابقاً..

قال العلّامه الدهلوی:(و أنكر أهل العربيه قاطبه ثبوت ورود«المولى» بمعنى«الأوْلى»؛إذ لو صحّ للزم أن يقال:فلان مولى منک.بدل:فلان أوْلى منک، و هذا باطل منكر بالإجماع..

كما أنّ«المولى»لو كان بمعنى«الأوْلى»أيضاً لا يلزم أن تكون صله بالتصرّف،و كيف تُقَرَّر هذه الصله و من أيه لغه؟إذ يُحتمل أن يكون المراد:أوْلى بالمحبّه،و أوْلى بالتعظيم-و أيه ضروره فی كلّ ما يسمع لفظ«الأوْلى»أن يحمله على أنّ المراد-أوْلى بالتصرّف-؟! كما فی قوله تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» و ظاهر أنّ أتباع إبراهيم لم يكونوا أوْلى بالتصرّف فی جنابه.

ص :۳۴۳

و ذكر المحبّه و العداوه دليل صريح على أنّ المقصود إيجاب محبّته و التحذير من عداوته،لا التصرّف و عدمه.

فعلم أنّ مقصوده صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بهذا الكلام إنّما كان إفاده هذا المعنى الذى يفهم منه بلا تكلّف يوقف قاعده لغه العرب يعنى محبّه علىّ فرض كمحبّته عليه السلام،و عداوته حرام كعداوته عليه السلام.و هذا مذهب أهل السّنّه،و مطابق لفهم أهل البيت فى ذلك.

كما أورد أبو نُعيم عن الحسن المثنى بن الحسن السبط الأكبر أنّهم سألوه عن حديث:«مَن كنت مولاه»هل هو نصّ على خلافه علىّ؟

قال:لو كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أراد خلافته بذلك الحديث لقال قولاً واضحاً هكذا:«يا أيّها الناس! هذا ولىُّ أمرى و القائم عليكم بعدى فاسمعوا و أطيعوا»،ثمّ قال الحسن:أُقسم باللّه أنّ اللّه تعالى و رسوله لو آثروا عليّاً لأجل هذا الأمر،و لم يمتثل علىُّ لأمر اللّه و رسوله و لم يُقِدم على هذا الأمر لكان أعظم الناس خطأ بترك امتثال ما أمر اللّه و رسوله به.

قال رجل:أما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه»؟!

قال الحسن:لا و الله،إنّ رسول اللّه لو أراد الخلافه لقال واضحاً و صرّح بها،كما صرّح بالصلاه و الزكاه،و قال:يا أيّها الناس! إنّ عليّاً ولىُّ أمركم من بعدى و القائم فى الناس بأمرى).مختصر التحفه الاثنى عشريه:۱۶۱.

قال الشيخ الدهلوى:(و فى هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين فى زمان واحد؛إذ لم يقع التقييد بلفظ«بعدى»بل سَوْقُ الكلام لتسويه الولايتين فى جميع الأوقات من جميع الوجوه،كما هو الأظهر،و شركه الأمير

للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی التصرّف فی عهده ممتنعه،فهذا أدلّ دلیل علی أنّ المراد وجوب محبّته،إذ لا محذور فی اجتماع محبّتین،بل إحداهما مستلزمه للأُخری،و فی اجتماع التصرّفین محذورات کثیره،کما لا یخفی.و إن قیّدتموه بما یدلّ علی إمامته فی المآل دون الحال فمرحباً بالوفاق،لأنّ أهل السُنّه أیضاً قائلون بذلک فی حین إمامته).انتهی.مختصر التحفه الاثنی عشریه:۱۶۱.

کما أنّ الرافضه قد فسّروا کلمه:«الأوْلی»الواقعه فی صدر حدیث الغدیر حیث قال علیه الصّلاه و السلام:أ وَ لستم تشهدون أنّی أوْلی بکلّ مؤمن مِن نفسه؟! فسّروها بالأوْلی بالتصرّف،و هو باطل،و المراد الأوْلی فی المحبّه،فیکون المعنی أ وَ لستم تشهدون أنّی أوْلی بکلّ مؤمن فی المحبّه من نفسه؟! و هذا مصداق قوله علیه الصلاه و السلام:«لا یؤمن أحدکم حتّی أکون أحبّ إلیه من والده و ولده، و الناس أجمعین».رواه مسلم،و بذلک تتلاءم أجزاء الکلام).

قال الشیخ الدهلوی:(و لفظ الأوْلی قد ورد فی غیر موضع بحیث لا یناسب أن یکون معناه الأوْلی بالتصرّف أصلًا،کقوله تعالی: «النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ» ، «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ» (۱)؛ فإنّ سوق هذا الکلام لنفس (۲)نسب الأدعیاء عمّن یتبنّونهم،و بیانه:أنّ زید بن حارثه لا ینبغی أن یقال فی حقّه زید بن محمّد لأنّ نسبه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی جمیع المسلمین کالأب الشفیق بل أزید،و أزواجه أُمّهات أهل الإسلام، و الأقرباء فی النسب أحقّ و أوْلی من غیرهم،و إن کانت الشفقه و التعظیم للأجانب أزید،و لکن مدار النسب علی القرابه و هی مفقوده فی الأدعیاء،و حکم ذلک فی

۱- ۱) سوره الأحزاب ۶:۳۳.

۲- ۲) کذا.

كتاب اللّه،و لا دخل هاهنا لمعنى الأوْلى بالتصرّف فى المقصود أصلًا).انتهى.

مختصر التحفه الاثنى عشريه:۱۶۱ و ۱۶۲.

و لقد كشف الموسوى عن جهله بالحديث و إسناده،شأنه فى ذلك شأن قومه الرافضه الّذين ليس لهم أسانيد صحيحه متّصله،فالحديث الصحيح عندهم ما وافق مذهبهم و إن كان موضوعاً،و الضعيف عندهم ما خالف مذهبهم.لقد كشف جهله هذا عند ما استدلّ على تواتر حديث الغدير بتخريج أبى إسحاق الثعلبى له فى تفسير سوره المعارج من تفسيره الكبير،و كأنّ الثعلبى لا يخرّج إلّا المتواتر من الأحاديث.

أ رأيت أخى المسلم إلى هذا الجهل الذى ما بعده جهل و إلى هذا الاستدلال الذى يستحيى من ذكره الجاهل بله العالم،و الصغير قبل الكبير،إنّه الجهل الذى ينبع من هوىً و ضلال،و زيغ و انحراف.

و ما عرف هذا الضالّ المضلّ أنّ أهل العلم بالحديث متّفقون على أنّ مجرّد العزو إلى الثعلبى مشعِرٌ بضعف تلك الروايه حتّى تثبت صحّتها من طرق أُخرى.

و روايته هذه عن الثعلبى لم يروها أحد من علماء الحديث فى شىء من كتبهم التى يرجع إليها الناس فى الحديث،لا الصحاح و لا السُنن و لا المسانيد و لا غير ذلك..

قال ابن تيميه فى معرض حديثه عن هذه الروايه:(و كذب هذه الروايه لا يخفى على من له أدنى معرفه بالحديث).

و قد فنّد [ابن تيميه] هذه الروايه من وجوه عدّه،نسوقها هنا بتصرّف يسير:

أوّلًا:أجمع الناس كلّهم على أنّ ما قاله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بغدير خمّ كان مرجعه من حجّه الوداع،و الشيعه تسلّم بذلك،و تجعل هذا اليوم

عیداً و هو الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه،فی حین أنّ سوره «سَأَلَ سَائِلٌ» مکّیه باتّفاق أهل العلم،نزلت بمکّه قبل الهجره،قبل غدیر خمّ بعشر سنین أو أکثر من ذلک،فکیف نزلت بعده؟!

ثانیاً:و قوله تعالی: «وَ إِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ کَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ...» ،الآیه [۳۲] فی سوره الأنفال،فقد نزلت ببدر بالاتّفاق و قبل غدیر خمّ بسنین کثیره.

و أهل التفسیر متّفقون علی أنّها نزلت بسبب ما قاله المشرکون للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قبل الهجره،کأبی جهل و أمثاله،و أنّ اللّه ذَکَّر نبیّه بما کانوا یقولون،بقوله تعالی: «وَ إِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ کَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنَا حِجَارَهً مِنَ السَّمَاءِ» أی:اذکر قولهم.فدلّ علی أنّ هذا القول کان قبل نزول هذه السوره.

ثالثاً:اتّفق الناس علی أنّ أهل مکّه لم تنزل علیهم حجاره من السماء لمّا قالوا ذلک،فلو کان هذا آیه لکان من جنس آیه أصحاب الفیل،و مثل هذا لم ینقله أحد من المصنّفین فی العلم،لا الصحیح و لا المسند و لا الفضائل و لا التفسیر و لا السیر و نحوها،رغم توفّر الهمم و الدواعی علی نقله،فعلم بذلک کذب هذه الروایه.

رابعاً:إنّ أهل مکّه لمّا استفتحوا بیّن اللّه أنّه لا ینزل علیهم العذاب و محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیهم؛فقال تعالی: «وَ إِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ کَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِکَ فَأَمْطِرْ عَلَیْنَا حِجَارَهً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِیمٍ» ثمّ قال: «وَ مَا کَانَ اللّٰهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ وَ مَا کَانَ اللّٰهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ یَسْتَغْفِرُونَ».

خامساً:لقد جاء فی روایه الثعلبی التی ساقها الموسوی قول السائل:یا محمّد! أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّک رسول اللّه فقبلنا منک.و هی عباره

تدلّ على إسلام هذا السائل.و من المعلوم بالضروره أنّ أحداً من المسلمين على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يصبه هذا.

سادساً:و هذا الرجل لا يعرف فى الصحابه بل هو من جنس الأسماء التى يذكرها الطرقيه من جنس الأحاديث التى فى سيره عنتره و دلهمه.و قد صنّف الناس كتباً كثيره فى أسماء الصحابه الّذين ذكروا فى شىء من الحديث،حتّى فى الأحاديث الضعيفه،مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ،و كتاب ابن منده، و أبى نعيم الأصبهانى،و الحافظ أبى موسى،و نحو ذلك،و لم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنّه ليس له ذكر فى شىء من الروايات.انتهى.منهاج السُنّه ۱۳/۴ و ۱۴.

ثمّ إنّ الموسوى يتّهم أهل السُنّه-ممثّلين بشيخ الأزهر-بالمراوغه فى المراجعه ۵۹ و ۶۰ لا لشىء إلّا لأنّ شيخ الأزهر-على فَرضِ صحّه ما نُسب إليه من مراجعات-قد أوضح تفسير بعض العلماء المعتبرين فى نظر الموسوى لحديث الغدير،و هو تفسير يغاير مذهب الموسوى.

و الردّ على هذا الاتّهام أن نقول:

أوّلاً:هل مجرّد الاستدلال برأى ابن حجر فى الصواعق،و الحلبى فى سيرته يعتبر مراوغه؟! فإن كان الأمر كذلك فالموسوى أوْلى بأن يوصف بالمراوغه لأنّه كثيراً ما يستدلّ بكلام هذين العالِمَيْنِ بما يوافق هواه و مذهبه،و إن كان الوصف بالمراوغه بسبب مخالفه كلامهما لمذهبه فكيف يجعل مذهبه حكماً و مرجعاً و دليلاً،فى الوقت الذى يفتقر هو إلى دليل يثبت صحّته؟!

ثانياً:و إن كانت المراوغه إنّما تعنى الحيده عن الأدلّه الشرعيه الصحيحه، و الأُصول الثابته فإنّ الموسوى و شيعته لم يتركوا من أساليب المراوغه شيئاً لأحد

من الناس؛لأنّهم باتّفاق أهل العلم قوم استباحوا الكذب و عدم الانصياع إلى الدليل،و التَفَلَّتَ منه بإنكاره،و تحريفه إنقاصاً منه،أو زياده فيه،أو تحميله ما لا يحتمل،فهم أبعد الناس عن الدليل و أجهل الناس به.

ثالثاً:إنّ المراوغه فى نظر الموسوى و شيعته الرافضه وصف لازم لكلّ من خالف مذهبهم،و لو كان أصدق الصادقين،و الصدق عندهم وصف لازم لكلّ من وافقهم و لو كان من أكذب الكاذبين؛لذا فإنّه لا يلتفت إلى حكمهم و رأيهم فى قليل و لا كثير.

رابعاً:إذا كان القرآن و السُنّه ليس فيهما نصّ على خلافه أحد من الناس، و أنّ ما جاء فيهما كان مجرّد ذكر لفضائل الصحابه جمله أو تفصيلاً باتّفاق الصحابه و التابعين و أصحاب القرون الثلاثه الأُولى لم يخالف فى ذلك منهم أحد حتّى آل البيت و العتره الطاهره بما فيهم علىّ بن أبى طالب.و لم يفهم أحد منهم أنّ هذه الفضائل نصوص تدلّ على خلافه أو استخلاف صاحبها بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بحال من الأحوال.

فإنّ المراوغ هو الذى زاغ عن الحقّ الذى جاء فى كتاب اللّه و سُنّه رسول اللّه،و أجمعت عليه الأُمّه بما فيهم العتره الطاهره،فتأمّل هذا.

و إنّ العلماء من أهل السُنّه بحثوا فى كتب السُنّه كثيراً ليجدوا ما يحتجّوا به على إمامه علىّ رضى اللّه عنه،فلو ظفروا بحديث موافق لهذا الغرض لفرحوا به لأنّهم كانوا حريصين على هذا الأمر.كلّ هذا يدلّ على أنّ كلّ ما ينقله الرافضه فى هذا المجال إنّما هو محض كذب و افتراء..

قال ابن تيميه:(و أحمد بن حنبل مع أنّه أعلم أهل زمانه بالحديث احتجّ على إمامه علىّ بالحديث الذى فى السُنن:«تكون خلافه النبوّه ثلاثين سنه ثمّ

تصیر مُلکاً»،و بعض الناس ضعّف هذا الحدیث لکنّ أحمد و غیره یثبتونه،فهذا عمدتهم من النصوص علی خلافه علیّ،فلو ظفروا بحدیث مسند أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به،فعلم أنّه ما تدّعیه الرافضه من النصّ هو ممّا لم یسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا-قدیماً و لا-حدیثاً، و لهذا کان أهل العلم بالحدیث یعلمون بالضروره کذب هذا النقل،کما یعلمون کذب غیره من المنقولات المکذوبه.)انتهی.المنهاج ۱۴/۴.

خامساً:إنّه لم یثبت عن أحد من أصحاب القرون الثلاثه الأولی أنّه استدلّ بحدیث واحد علی خلافه علیّ رضی اللّه عنه رغم توفّر الهمم و الدواعی علی إظهار مثل هذا النصّ،و رغم کثره شیعه علیّ رضی اللّه عنه إبان الفتنه و التی کانت قد تنتهی أو تنقضی بإظهار مثل هذا النصّ.فدلّ هذا علی أنّه لا نصّ فی هذا الأمر، و أنّ کلّ ما تنقله الرافضه من منقولات هو محض کذب.

قال ابن تیمیه:(و قد جری تحکیم الحکمین و معه أکثر الناس،فلم یکن فی المسلمین من أصحابه و لا غیرهم مَن ذکر هذا النصّ مع کثره شیعته،و لا فیهم من احتجّ به فی مثل هذا المقام الذی تتوفّر فیه الهمم و الدواعی علی إظهار مثل هذا النصّ،و معلوم أنّه لو کان النصّ معروفاً عند شیعه علیّ فضلاً عن غیرهم لکانت العاده المعروفه تقتضی أن یقول أحدهم هذا نصّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی خلافته فیجب تقدیمه علی معاویه،و أبو موسی نفسه کان من خیار المسلمین لو علم أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نصّ علیه لم یستحلّ عزله، و لو عزله لکان من أنکر عزله علیه یقول:کیف تعزل من نصّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی خلافته،و قد احتجّوا بقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«تقتل عمّاراً الفئه الباغیه»،و هذا الحدیث خبر واحد أو اثنین أو ثلاثه و نحوهم و لیس

هـذا متواتراً،و النصّ عنـد القائلين به متواتر فيا للّه العجب كيف ساغ عنـد الناس احتجاج شـيعه علىّ بـذلك الحـديث و لم يحتجّ أحد منهم بالنصّ).انتهى.المنهاج ۱۵/۴.

أقول:

يتلخّص كلام السيّد فى حديث الغدير فى نقاط:

۱- أورد نصوص روايات جمعٍ من أكابر القوم،أمثال:

أحمد بن حنبل..

و النسائى..

و الطبرانى..

و الحاكم..

و الذهبى.

۲- و ذكر وجوهاً لتواتره.

۳- و تعرّض لدلالته و دعوى التأويل فيها من بعضهم.

أمّا كلام المفترى الأثيم فيتلخّص فى:

۱-أنّه طرح أوّلاً الآيه المباركه: «يٰا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...» ثمّ جعل يردّ القول بنزولها فى غدير خمّ،بثلاثه وجوه.

۲-ثمّ-فى الوجه الرابع-ادّعى أنّ حديث الغدير«خبر آحاد مختلف فى صحّته».

۳-فقال-فى الوجه الخامس-:(و على فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها،فإنّه لا دلاله لها على ما ذهب إليه الموسوى...لأنّ«المولى»لا تأتى

بمعنی«الأوْلی بالتصرّف»عند أهل اللغه)..

ثمّ نقل عن العلّامه الدهلوی:(أنکر أهل العربیه قاطبه ثبوت ورود «المولی»بمعنی الأوْلی)..

ثمّ ذکر عن الدهلوی إشکالاً آخر فی دلاله الحدیث حیث قال:«قال الشیخ الدهلوی:و فی هذا الحدیث دلیل صریح علی اجتماع الولایتین...».

هذا، و لا یخفی علی القارئ الکریم أنّ أغلب ما کتبه هذا الرجل إنّما هو تکرارٌ لما جاء فی المنهاج لابن تیمیه،و فی مختصر التحفه الاثنی عشریه للدهلوی فقط،و أغفل آراء الذهبی و ابن کثیر و أمثالهما من علماء قومه الّذین شحن کتابه بأقوالهم و استند إلیها فی مختلف المسائل،و سیتّضح السبب فی ذلک..

فنقول:

أمّا تعرّضه-قبل کلّ شیء-للآیه المبارکه: «یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَیْکَ...» فما هو إلّا فرار من البحث،و تطویل بلا طائل؛إذ المهمّ هو الردّ علی الإستدلال بحدیث الغدیر،بالمناقشه فی سنده أو دلالته؛لأنّه هو موضوع المراجعه،و علینا إثبات الحدیث و دلالته علی ما نذهب إلیه،و الردّ علی المناقشات...کلّ ذلک استناداً إلی کتب القوم و کلمات أعلام علمائهم،ثمّ یأتی دور القضایا المتعلّقه بالموضوع..

و أمّا الآیه المذکوره فقد تقدّم البحث عنها فی الکتاب بالتفصیل.

ص :۳۵۲

سند حديث الغدير:

يقول الخصم: «حديث الغدير خبر آحاد مختلف فى صحّته...».

فهل نسى أو تناسى قول إمامه ابن تيميّه-الذى احتجّ بكلماته-:«و قد صنّف أبو العبّاس بن عقده مصنّفاً فى جمع طرقه» (۱)؟!

فطرقه كثيره حتّى صنّف فى جمعها الحافظ ابن عقده كتاباً،و اعترف ابن تيميّه بذلك،فكيف يكون من أخبار الآحاد؟!

و هل جهل أو تجاهل قول الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى:«و أمّا حديث:من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه،أخرجه الترمذى و النسائى،و هو كثير الطرق جدّاً،و قد استوعبها ابن عقده فى كتابٍ مفرد،و كثير من أسانيدها صحاح و حسان» (۲)؟!

و فى هذا الكلام:

۱-إنّ حديث الغدير كثير الطرق جدّاً.

۲-أخرجه الترمذى و النسائى؛و هما من أرباب الصحاح.

۳-استوعب طرقه ابن عقده فى كتاب مفرد.

۴-كثير من أسانيدها صحاح و حسان.

و فى كلامٍ آخر لابن حجر العسقلانى التصريح بتأليف أبى جعفر الطبرى أيضاً كتاباً فى ذلك؛قال:«و قد جمعه ابن جرير الطبرى فى مؤلَّفٍ فيه أضعاف مَن ذكر،و صحّحه،و اعتنى بجمع طرقه أبو العبّاس ابن عقده،فأخرجه من حديث

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۳۲۰.

۲- ۲) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۷:۶۱.

سبعين صحابيّاً أو أكثر» (۱).

و فى هذا الكلام:

۱-إنّ ابن جرير الطبرى جمع طرق حديث الغدير فى مؤلَّف فيه أضعاف ما ذكره ابن عبد البرّ و المزّى.

۲-إنّ ابن جرير صحَّح حديث الغدير.

۳-إنّ ابن عقده أخرجه من حديث سبعين صحابيّاً أو أكثر.

و قال الذهبى فى حديث الغدير:«رأيت مجلّداً من طرق الحديث لابن جرير،فاندهشت له و لكثره تلك الطرق» (۲).

و قال ابن كثير:«و قد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خمّ فى مجلَّدين ضخمين،و كتاباً جمع فيه طرق حديث الطير» (۳).

و روى ابن كثير بالإسناد عن أبى هريره،قال:«لمّا أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بيد علىّ قال:مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه،فأنزل اللّه عزّ و جلّ:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» .قال أبو هريره:و هو يوم غدير خمّ،مَن صام يوم ثمان عشر من ذى الحجّه كتب له صيام ستّين شهراً».

ثمّ ردّ على نزول الآيه فى يوم الغدير،و على فضل صيامه،لكنّ المقصود هنا أنّه نقل عن الذهبى قوله فى:«مَن كنت مولاه فعلىّ مولاه»:«صدر الحديث متواتر،أتيقّن أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قاله.و أمّا:اللّهمّ وال من

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۷:۲۹۷ ترجمه أمير المؤمنين.

۲- ۲) تذكره الحفّاظ ۱:۷۱۳،ترجمه محمّد بن جرير الطبرى.

۳- ۳) البدايه و النهايه ۱۱:۱۴۷،ترجمه محمّد بن جرير الطبرى.

والاه،فزياده قويّه الإسناد» (۱).

فثبت من شهاده الذهبی و ابن کثیر تواتر حدیث الغدیر،و کفی بهما حجّه!!

کما شهد بتواتره الحفّاظ:ابن الجزری (۲)و السیوطی،و المناوی (۳)،و المتّقی الهندی؛إذ أورده فی کتابه:قطف الأزهار المتناثره فی الأحادیث المتواتره.

فقول الخصم الأثیم:«یزعم الرافضه أنّ حدیث الغدیر متواتر،فی حین أنّه حدیث آحاد مختلف فی صحّته؛فقد طعن جماعه من أئمّه الحدیث فی صحّته، کأبی داود السجستانی و أبی حاتم الرازی و غیرهم و ابن تیمیه و ابن الجوزی» تعصّب و عناد..

أمّا أوّلاً: فإنّ الرافضین لخلافه المتقدّمین علی أمیر المؤمنین،إنّما یدّعون تواتر هذا الحدیث استناداً إلی روایات أهل السنّه و شهادات الأئمّه الأعلام منهم.

و أمّا ثانیاً: فلو ثبت أنّ أحداً من القوم طعن فی صحّه حدیث الغدیر فما هو إلّا بالنظر إلی بعض أسانیده،لا کلّها؛لأنّ الذهبی-و هو متأخّر عمّن ذکرهم- یقول:«متواتر أتیقّن أن رسول اللّه قاله».

و أمّا ثالثاً: فقد نصّ الحافظ أبو الخطّاب ابن دحیه الأندلسی-بعد حدیث الولایه-علی أنّ من عاده البخاری فی صحیحه أن یورد أحادیث مناقب علیّ ناقصهً مبتّره،و أنّ السبب فی ذلک انحرافه عنه علیه الصلاه و السلام (۴).

۱- ۱) البدایه و النهایه ۵:۲۱۳-۲۱۴.
۲- ۲) أسنی المطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:۴۸.
۳- ۳) التیسیر فی شرح الجامع الصغیر ۲:۴۴۲.
۴- ۴) نقله الإمام المجاهد السیّد میر حامد حسین النیسابوری الهندی،عن کتاب شرح أسماء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قال صاحب کشف الظنون ۲:۱۶۷۵:«المستوفی فی أسماء المصطفی،لأبی الخطّاب ابن دحیه عمر بن علی السبتی اللغوی،المتوفّی سنه ۶۳۳...».. و توجد ترجمه أبی الخطّاب ابن دحیه فی:سیر أعلام النبلاء ۲۲:۳۸۹،تذکره الحفّاظ ۴:۱۴۲۰،البدایه و النهایه ۱۳:۱۴۴،شذرات الذهب ۵:۱۶۰،وفیات الأعیان ۳:۴۴۸،حسن المحاضره فی تاریخ مصر و القاهره ۱:۳۵۵ رقم ۷۱،بغیه الوعاه فی طبقات اللغویّین و النحاه ۲:۲۱۸،و غیرها.

و علی هذا، فإنّ تکلّم البخاری فی حدیث الغدیر،و عدم إخراجه فی صحیحه،إنّما یعدّ من مطاعن البخاری و مساوئ کتابه،و هی کثیره جدّاً،و لأجلها تکلّم فیه و فی کتابه کبار أئمّه القوم،کالذهلی و أبی حاتم الرازی و أبی زرعه الرازی،و غیرهم (۱)..

و أمّا الأحادیث الباطله و المکذوبه المخرّجه فی صحیح البخاری فهی کثیره کذلک،کما لا یخفی علی من راجع شروحه و غیرها من کتب الحدیث (۲).

و إذا کان هذا حال البخاری،فما ظنّک بغیره؟!

و قوله:«أمّا الزیاده و هی قوله:اللّهمّ وال من والاه...»فیکفی فی ردّه قول الذهبی-فی ما نقل عنه ابن کثیر-:«و أمّا:اللّهمّ وال من والاه...فزیاده قویّه

ص: ۳۵۶

۱- ۱) انظر:هدی الساری فی مقدّمه فتح الباری ۲:۲۶۳-۲۶۴،طبقات الشافعیه-للسبکی-:۲:۲۲۸،سیر أعلام النبلاء ۱۲:۴۵۵،فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۱:۲۴،و غیرها من کتب القوم.. و لهذا السبب أورد الحافظ الذهبی البخاری فی کتاب المغنی فی الضعفاء و المتروکین ۲:۲۶۸،و میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۳:۴۸۵.

۲- ۲) انظر:فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۱۲۷،و ص ۳۵۳،و ج ۸:۲۷۱،و ص ۴۰۶،و ص ۵۴۱،و ج ۱۱:۲۶،إرشاد الساری فی شرح صحیح البخاری ۶:۵۳۶،و ج ۷:۱۴۸،و ج ۸:۴۱،و عمده القاری فی شرح صحیح البخاری ۷:۴۶،و ج ۱۷:۲۴۶،صحیح البخاری بشرح الکرمانی ۲۵:۲۰۴.

الإسناد»،لکنّی أذکر جماعهً من الأئمّه رووه بأسانیدهم مع تنصیص الحافظ الهیثمی علی صحّتها؛فقد جاء فی مجمع الزوائد فی باب:«قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه» (۱):

«رواه أحمد و الطبرانی إلّا أنّه قال:قالوا سمعنا رسول اللّه یقول:مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه...و رجال أحمد ثقات».

«و عن أبی الطفیل...قال:مَن کنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه...رواه أحمد و رجاله رجال الصحیح غیر فطر بن خلیفه،و هو ثقه».

«و عن عمرو ذی مر و سعید بن وهب،و عن زید بن یُثَیع،قالوا:سمعنا علیّاً یقول...قالوا:فأخذ بید علیّ فقال:مَن کنت مولاه فهذا مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد من عاداه،و أحبّ مَن أحبّه و أبغض مَن یبغضه،و انصر مَن نصره و اخذل مَن خذله.رواه البزّار و رجاله رجال الصحیح،غیر فطر بن خلیفه،و هو ثقه» (۲).

«و عن عبد الرحمن بن أبی لیلی...قال:فمَن کنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه.رواه أبو یعلی و رجاله وثّقوا،و عبد اللّه بن أحمد».

«و عن زید بن أرقم،قال:نشد علیّ الناس:أُنشد اللّه رجلاً سمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول:مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه.فقام اثنا عشر بدریّاً فشهدوا بذلک،و کنت فی مَن کتم فذهب بصری..

رواه الطبرانی فی الکبیر و الأوسط خالیاً من ذهاب البصر و الکتمان و دعاء

۱- ۱) مجمع الزوائد و منبع الفوائد ۹:۱۰۳-۱۰۹.

۲- ۲) جاء فی هامشه:«فطر»أخرج له خ أیضاً.ابن حجر.

عليّ.و فی روایهٍ عنده:(و کان علیّ دعا علی من کتم)،و رجال الأوسط ثقات».

«و عن حبشی بن جناده،قال:سمعت رسول اللّه یقول یوم غدیر خمّ:اللّهمّ مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ وال من والاه و عاد مَن عاداه و انصر مَن نصره، و أعن من أعانه..

رواه الطبرانی و رجاله وثّقوا».

فهذا موجز الکلام فی وجه استدلال علماءنا الکرام بهذا الحدیث الشریف من جهه السند...مضافاً إلی ما ذکره السیّد.

و تبقی جهه الدلاله..

دلاله حدیث الغدیر

قال الخصم: بعد الوجوه التی زعمها فی مناقشه سند حدیث الغدیر،و التی قد تقدّم الجواب عنها و بیان واقع الحال فیها:

«خامسها:و علی فرض ثبوت هذه الألفاظ و صحّتها،فإنّه لا دلاله لها علی ما ذهب إلیه الموسوی...»فذکر الأُمور التالیه بعین ألفاظه:

١-«لأنّ المولی لا تأتی بمعنی الأوْلی بالتصرّف عند أهل اللّغه»و نقل عن العلّامه الدهلوی:«أنکر أهل العربیه قاطبه...».

٢-«إنّ المولی لو کان بمعنی الأوْلی لا یلزم أن تکون صلته بالتصرّف...».

٣-«ذِکر المحبّه و العداوه دلیل صریح علی...».

۴-«قال الشیخ الدهلوی:و فی هذا الحدیث دلیل صریح علی اجتماع الولایتین فی زمانٍ واحدٍ...و فی اجتماع التصرّفین محذورات کثیره...».

أقول:

هذا عمده ما عندهم،و الأصل فی کلام الخصم هو ابن تیمیه ثمّ الدهلوی، و سیظهر أنّ الفخر الرازی-المشکّک فی الثابتات-هو المروّج لهذه الشبهات، و سیکون بحثنا مع هؤلاء و عدادهم فی العلماء،لا مع أتباعهم الجهلاء!

و لعلّ العمده من بین الأُمور المذکوره هو الأمر الأوّل،فنقول:

هل أنکر اللغوّیون مجیء«المولی»بمعنی«الأوْلی»؟

إنّ دعوی إجماع أهل العربیه قاطبه علی عدم مجیء«المولی»بمعنی «الأوْلی»لا تصدر إلّا عن جهلٍ شدید أو من متعصّب عنید!!

و کلام المولوی عبد العزیز الدهلوی الهندی موجود فی کتابه التحفه الاثنی عشریه بالفارسیه (۱)،و قد ترجم هذا الکتاب إلی العربیه ملخّصاً باسم مختصر التحفه الاثنی عشریه،و هذا نصّ ما جاء فیه فی ردّ دلاله حدیث الغدیر:

«أمّا الأحادیث التی تمسّک بها الشیعه علی هذا المدّعی فهی اثنا عشر حدیثاً:

الأوّل:حدیث غدیر خمّ المذکور عندهم بشأنٍ عظیم،و یحسبونه نصّاً قطعیّاً فی هذا المدّعی،حاصله:إنّ بریده بن الحصیب الأسلمی روی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا نزل بغدیر خمّ حین المراجعه عن حجّه الوداع-و هو موضع بین مکّه و المدینه- أخذ بید علیّ و خاطب جماعه المسلمین الحاضرین فقال:

۱- ۱) التحفه الاثنی عشریه:۲۰۸-۲۱۰،ط پاکستان.

يا معشر المسلمين! أ لست أوْلى بكم من أنفسكم؟! قالوا:بلى.قال:من كنت مولاه فعليّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه.

قالت الشيعه فى تقرير الاستدلال بهذا الحديث:إنّ المولى بمعنى الأوْلى بالتصرّف؛و كونه أوْلى بالتصرّف عين الإمامه.

و لاـ يخفى:إنّ أوّل الغلط فى هـذا الاسـتدلال هو إنكار أهل العربيه قاطبهً ثبوت ورود المولى بمعنى الأوْلى،بل قالوا:لم يجئ قطّ المفعل بمعنى أفعل فى موضعٍ و مادّهٍ أصلاً،فضلاً عن هذه المادّه بالخصوص...» (۱).

أقول:

إنّه-بغضّ النظر عمّا فى هـذا الكلام،كإيهامه انفراد«بريـده بن الحصـيب» بروايه حـديث الغـدير مع أنّ رواته من الصـحابه يبلغون العشرات-يدّعى إجماع أهل العربيه على عدم مجىء«المولى»بمعنى«الأوْلى»..

و نحن ننقـل هنا نصوص جماعهٍ من أعيان الحـديث و التفسير و اللّغه، الصـريحه فى مجىء«المولى»بمعنى«الأوْلى»،فى جملهٍ من أشهر كتبهم فى تلك العلوم:

*قال الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «هِيَ مَوْلاٰكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ» (۲):

«و فى لفظ المولى هاهنا أقوال:أحدها....

و الثانى:قال الكلبى:يعنى أوْلى بكم.و هو قول الزجّاج و الفرّاء

۱- ۱) مختصر التحفه الاثنى عشريه:۱۷۹-۱۸۰،ط الهند.

۲- ۲) سوره الحديد ۵۷:۱۵.

و أبی عبیده...» (۱).

*و قال أبو حیّان الأندلسی بتفسیر قوله تعالی: «قُلْ لَنْ یُصِیبَنٰا إِلاّٰ مٰا کَتَبَ اللّٰهُ لَنٰا هُوَ مَوْلاٰنٰا وَ عَلَی اللّٰهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (۲):

«...و قال الکلبی:أوْلی بنا من أنفسنا فی الموت و الحیاه.و قیل:مالکنا و سیّدنا،فلهذا یتصرّف کیف شاء،فیجب الرضا بما یصدر من جهته...» (۳).

فهذا رأی«محمّد بن السائب الکلبی»و«الفرّاء»و«الزجّاج» و«أبی عبیده»..

أمّا«الکلبی»فمفسّر مشهور،توفّی سنه ۱۴۶.

و أمّا«الفرّاء»فهو«أبرع الکوفیّین و أعلمهم بالنحو و اللّغه و فنون الأدب» (۴)،توفّی سنه ۲۰۷.

و أمّا«الزجّاج»فهو«الإمام فی العربیه» (۵)،توفّی سنه ۳۱۱.

و أمّا«أبو عبیده»فهو«معمر بن المثنّی التیمی البصری اللّغوی العلّامه الأخباری،صاحب التصانیف،و کان أحد أوعیه العلم» (۶)،توفّی سنه ۲۱۰.

*و قال الفخر الرازی:«إنّ أبا عبیده قال فی قوله تعالی: «مَأْوٰاکُمُ النّٰارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ» :معناه:هی أوْلی بکم؛و ذکر هذا أیضاً:الأخفش و الزجّاج و علی بن

ص: ۳۶۱

۱- ۱) تفسیر الرازی ۲۹:۲۲۷.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۵۱.

۳- ۳) البحر المحیط ۵:۴۳۳.

۴- ۴) وفیات الأعیان ۶:۱۷۶؛و انظر:تذکره الحفّاظ ۱:۳۷۲،مرآه الجنان،العبر،و غیرهما.

۵- ۵) تهذیب الأسماء و اللّغات ۲:۱۷۰.

۶- ۶) العبر:حوادث ۲۱۰،تذکره الحفّاظ ۱:۳۷۱،المزهر فی اللّغه ۲:۴۰۲.

عیسی،و استشهدوا ببیت لبید...» (۱).

و«الأخفش»هو«من أئمّه العربیه» (۲)،توفّی سنه ۲۱۵.

و«علی بن عیسی»هو«الرمّانی»:«شیخ العربیه (۳)،توفّی سنه ۳۸۴.

*و قال الحسین بن أحمد الزوزنی (۴)بشرح بیت لبید: فغدت کلا الفرجین تحسب أنّه مولی المخافه خلفها و أمامها

«قال ثعلب:إنّ المولی فی هذا البیت بمعنی الأوْلی بالشیء،کقوله تعالی:

«مَأْوٰاکُمُ النّٰارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ» أی:هی الأوْلی بکم...» (۵).

و هذا رأی ثعلب؛قال الذهبی:العلّامه المحدّث شیخ اللّغه و العربیه (۶)، المتوفّی سنه ۲۹۱.

*و قال الجوهری بشرح قول لبید:

«یرید:إنّه أوْلی موضع أن یکون فیه الخوف» (۷)..

قال الذهبی بترجمته:«و الجوهری-صاحب الصحاح-:أبو نصر

۱- ۱) نهایه العقول فی الکلام و درایه الأُصول-مخطوط.

۲- ۲) وفیات الأعیان ۲:۳۸۰،مرآه الجنان:حوادث ۲۱۵،و غیرهما.

۳- ۳) العبر:حوادث ۳۸۴،وفیات الأعیان ۳:۲۹۹،بغیه الوعاه ۲:۱۸۰.

۴- ۴) قال السیوطی بترجمته فی بغیه الوعاه فی طبقات اللغویین و النحاه ۱:۵۳۱،«الحسین بن أحمد الزوزنی القاضی،أبو عبد اللّه،قال عبد الغافر:إمام عصره فی النحو و اللّغه و العربیه.مات سنه ۴۸۶».

۵- ۵) شرح المعلّقات السبعه:۹۱.

۶- ۶) تذکره الحفّاظ ۲:۶۶۶،تاریخ بغداد ۵:۲۰۴،وفیات الأعیان ۱:۱۰۲.

۷- ۷) صحاح اللّغه و تاج العربیه،مادّه«ولی».

إسماعيل بن حمّاد التركى اللّغوى،أحد أئمّه اللسان...» (۱).

و وصف السيوطى كتابه الصحاح بقوله:«فهو فى كتب اللّغه نظير صحيح البخارى فى كتب الحديث،و ليس المدار فى الاعتماد على كثره الجمع بل على شرط الصحّه» (۲).

*و قال البغوى بتفسير الآيه: «مَأْوٰاكُمُ النّٰارُ هِيَ مَوْلاٰكُمْ»:

«صاحبكم و أوْلى بكم؛لِما أسلفتم من الذنوب» (۳).

*و قال الزمخشرى بتفسيرها:

«قيل:هى أولى بكم،و أنشد بيت لبيد...» (۴).

*و قال فى أساس البلاغه فى مادّه«ولى»:

«و مولاى:سيدى و عبدى،و مولى من الولايه:ناصر،و هو أوْلى به» (۵).

*و قال أبو الفرج ابن الجوزى بتفسير الآيه:

«قال أبو عبيده:أى أوْلى بكم» (۶).

*و قال النيسابورى:

«قيل:المراد أنّها تتوّلى أُموركم كما تولّيتم فى الدنيا أعمال أهل النار.

و قيل:أراد هى أوْلى بكم؛قال جار اللّه:حقيقته هى محراكم و مقمنكم،أى

۱- ۱) العبر:حوادث سنه ۳۹۸،بغيه الوعاه ۱:۴۴۶.

۲- ۲) المزهر فى اللّغه ۱:۱۰۱.

۳- ۳) معالم التنزيل ۵:۳۱۲.

۴- ۴) الكشّاف ۶:۴۷.

۵- ۵) أساس البلاغه،مادّه«ولى».

۶- ۶) زاد المسير فى علم التفسير ۸:۱۶۷.

مکانکم الذی یقال فیه:هو أوْلی بکم،کما قیل:هو مئنه للکرم،أی:مکان لقول القائل:إنّه لکریم» (1).

*و بتفسیر الآیه: «وَ اللّهُ مَوْلاٰکُمْ» (2):

«متولّی أُمورکم،و قیل:أوْلی بکم من أنفسکم،و نصیحته أنفع لکم من نصائحکم لأنفسکم» (3).

*و قال القاضی البیضاوی بتفسیر الآیه: «هِیَ مَوْلاٰکُمْ»:

«هی أوْلی بکم،کقول لبید...حقیقته:محراکم،أی مکانکم الذی یقال فیه:

أوْلی بکم» (4)..

*و قال النسفی کذلک بالنصّ بتفسیرها فی تفسیره الشهیر (5).

*و کذا بتفسیر الجلالین (6)..

*و بتفسیر أبی السعود (7).

و لا یخفی:أنّ هؤلاء أئمّه التفسیر عند القوم،و کتبهم أشهر التفاسیر المعتمده فی ما بینهم..

و اعترف بذلک کبار علماء الکلام،کالسعد التفتازانی و العلاء القوشجی و غیرهما؛فقد جاء فی شرح المقاصد و فی شرح التجرید،و هما من أشهر کتبهم فی العقائد ما نصّه:«و لفظ(المولی)قد یراد به:المعتق،و الحلیف،و الجار،و ابن

۱- ۱) تفسیر غرائب القرآن ۶:۲۵۶.

۲- ۲) سوره التحریم ۶۶:۲.

۳- ۳) تفسیر غرائب القرآن ۶:۳۲۰.

۴- ۴) أنوار التنزیل و أسرار التأویل:۷۱۶.

۵- ۵) تفسیر النسفی-مدارک التنزیل ۲:۶۴۸.

۶- ۶) تفسیر الجلالین بهامش تفسیر البیضاوی ۲:۴۵۴.

۷- ۷) تفسیر أبی السعود العمادی ۸:۲۰۸.

العم،و الناصر،و الأَوْلی بالتصرّف..

قال اللّه تعالی: «مَأْوٰاکُمُ النّٰارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ» أی:أَوْلی بکم؛ذکره أبو عبیده.

و قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أیّما امرأه نکحت بغیر إذن مولاها...

أی:الأَوْلی بها،و المالک لتدبیر أمرها.

و مثله فی الشعر کثیر.

و بالجمله،استعمال المولی بمعنی:المتولّی،و المالک للأمر،و الأَوْلی بالتصرّف،شائع فی کلام العرب،منقول عن کثیر من أئمّه اللّغه.و المراد:إنّه اسم لهذا المعنی لا أنّه صفه بمنزله الأَوْلی،لیعترض بأنّه لیس من صیغه أفعل التفضیل و أنّه لا یستعمل استعماله» (1).

أقول:

و فی هذا الکلام فوائد:

۱-مجیء«المولی»بمعنی«الأَوْلی»فی الکتاب و السُنّه الصحیحه و الشعر الکثیر.

۲-إنّه منقول عن کثیر من أئمّه اللّغه.

۳-عدم ورود الاعتراض بأنّ«المولی»لا یستعمل استعمال«الأَوْلی».

و قد أشار التفتازانی و القوشجی بذلک إلی اعتراض الفخر الرازی علی تلک الاستعمالات الفصیحه الشائعه،بأنّه إذا کان«المولی»یجیء بمعنی«الأَوْلی»، فلما ذا لا یصحّ أن یقال:«فلان مولی منک»بدلاً من:«أَوْلی منک»؟!

هذا الاعتراض الذی أخذه الدهلوی،و قلّده الجهله،فی مقام الجواب عن

۱- 1) شرح المقاصد ۵:۲۷۳،شرح التجرید:۳۶۹.

الاستدلال بحديث الغدیر،طرحه الرازی بتفسیر «هِیَ مَوْلاٰکُمْ» ؛إذ قال-بعد ذکر قول أئمّه اللّغه بأنّ المعنی:«أوْلی بکم»-:

«و اعلم أنّ هذا الذی قالوه معنیّ و لیس بتفسیرٍ للّفظ؛لأنّه لو کان«مولی» و«أولی»بمعنی واحد فی اللّغه،لصحّ استعمال کلّ واحد منهما فی مکان الآخر، فکان یجب أن یصحّ أن یقال:هذا مولی من فلان،کما یقال:هذا أوْلی من فلان...

و لمّا بطل ذلک،علمنا أنّ الذی قالوه معنیً و لیس بتفسیر» (۱).

و لکنّه فی کتاب نهایه العقول عدل عن ذلک؛إذ قال:«إنّ المولی لو کان یجیء بمعنی الأوْلی لصحّ أن یقرن بأحدهما کلّ ما یصحّ قرنه بالآخر،لکنّه لیس کذلک،فامتنع کون المولی بمعنی الأوْلی...إنّه لا یقال:هو مولی من فلان،کما یقال:هو أوْلی من فلان...»ثمّ قال فی نهایه کلامه:«و هذا الوجه فیه نظر مذکور فی الأُصول» (۲).

و النیسابوری-الذی تبع الرازی فی کثیر من المواضع-قال هنا:بأنّ فی ما ذکره بحثاً لا یخفی (۳).

أقول:

وجه النظر و البحث:وجود موارد کثیره من المترادفین لا یجوز فی اللّغه قیام أحدهما مقام الآخر،و أنّ بینهما فروقاً عدیده..

مثلاً:مدلول«حتّی»و«إلی»هو الغایه،إلّا أنّ الثانی یدخل علی الضمیر

۱- ۱) تفسیر الرازی ۲۹:۲۲۷.

۲- ۲) نهایه العقول-مخطوط.

۳- ۳) تفسیر غرائب القرآن ۶:۲۵۶.

دون الأوّل.

و:مدلول«الواو»و«حتّی»العاطفتين واحد،لكنّ بينهما فروقاً ذكرها ابن هشام فی مغنی اللبيب.

و كذا الحال فی«إلّا»و«غير»،و«هل»و«الهمزه»الاستفهاميّتين،كما فی كتاب الأشباه و النظائر لجلال الدين السيوطی.

حديث الغدير بلفظ:«مَن كنت أوْلی به...»:

هذا،و قد ورد حديث الغدير بلفظ:«مَن كنت أوْلی به من نفسه...»فی بعض المصادر المعتبره،و هذا أيضاً من جمله مثبتات مجیء«المولی»بمعنی «الأوْلی»..

فقد أخرج الطبرانی،بإسناده عن زيد بن أرقم:«ثمّ أخذ بيد علیّ رضی اللّه عنه فقال:مَن كنت أوْلی به من نفسی فعلیّ وليّه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه» (۱).

حديث الغدير بلفظ:«مَن كنت وليّه فعلیٌّ وليّه...»:

و أخرج أحمد و النسائی و ابن ماجه و الطبری و الحاكم و الذهبی و ابن كثير و غيرهم،بأسانيد صحيحه عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال يوم غدير خمّ:«مَن كنت وليّه فهذا وليّه» (۲).

۱- ۱) المعجم الكبير ۵:۴۹۷۱/۱۶۷،مسند زيد بن أرقم.

۲- ۲) مسند أحمد ۶:۴۸۰،۴۹۱،۴۹۷،خصائص علی بن أبی طالب:۲۴/۵۴،سُنن ابن ماجه ۱:۱۱۶/۸۸،المستدرك علی الصحيحين ۳:۱۰۹،كنز العمّال ۱۳:۱۰۴،۱۰۵،۱۳۵،البدايه و النهايه ۵:۲۰۹.

و تلخّص:

إنّ«المولی»یجیء بمعنی«الأوْلی».و قد اعترف بذلک أئمّه القوم فی التفسیر و الحدیث و الکلام و اللّغه و الأدب،و ذکروا لذلک شواهد من الکتاب و السُّنّه و الشعر...فسقط الإشکال علی دلاله حدیث الغدیر من جهه تفسیر «المولی»فیه ب:«الأوْلی»،و ظهر کذب دعوی إجماع أهل العربیه علی عدم مجیء مفعل بمعنی أفعل فی شیء من المواد فضلاً عن هذه المادّه!

بل لقد ثبت ورود حدیث الغدیر بنفس لفظه«الأوْلی»بأسانید القوم فی کتبهم المعتبره.

ما الدلیل علی کون صله«الأوْلی»هو«بالتصرّف»؟

ثمّ إنّهم بعد ما اضطرّوا إلی التسلیم و الاعتراف بمجیء«المولی»بمعنی «الأوْلی»،جعلوا یطالبون بالدلیل علی کون صله«الأوْلی»هو«بالتصرّف»،و إنّه لما ذا لا تکون الصله«بالمحبّه»مثلاً؟

فنقول:

أوّلاً: قد ثبت أنّ«المولی»یجیء بمعنی«المتصرّف فی الأمر»؛فقد ذکر الرازی بتفسیر قوله تعالی: «وَ اعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلاٰکُمْ» (۱):«...هو مولاکم:

سیّدکم و المتصرّف فیکم...» (۲).

ص: ۳۶۸

۱- ۱) سوره الحج ۲۲:۷۸.

۲- ۲) تفسیر الرازی ۲۳:۷۴.

و قال النيسابوری بتفسیر الآیه: «ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّهِ مَوْلاٰهُمُ الْحَقِّ» (۱):

«و المعنی:إنّهم کانوا فی الدنیا تحت تصرّفات الموالی الباطله،و هی النفس و الشهوه و الغضب،فإذا ماتوا انتقلوا إلی تصرف المولی الحقّ» (۲).

و ثانیاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«متولّی الأمر» (۳)،و لا فرق بین «المتولّی»و«المتصرّف»کما لا یخفی.

و نکتفی بعباره الفخر الرازی بتفسیر قوله تعالی: «أَنْتَ مَوْلاٰنٰا فَانْصُرْنٰا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ» (۴)،قال:«و فی قوله: «أَنْتَ مَوْلاٰنٰا» ،فائده أُخری،و ذلک:إنّ هذه الکلمه تدلّ علی نهایه الخضوع و التذلّل و الاعتراف بأنّه سبحانه هو المتولّی لکلّ نعمه یصلون إلیها،و هو المعطی لکلّ مکرمه یفوزون بها،فلا جرم أظهروا عند الدعاء أنّهم فی کونهم متّکلین علی فضله و إحسانه،بمنزله الطفل الذی لا تتمّ مصلحته إلّا بتدبیر قیّمه،و العبد الذی لا ینتظم شمل مهمّاته إلّا بإصلاح مولاه، فهو سبحانه قیّوم السماوات و الأرض و القائم بإصلاح مهمّات الکلّ،و هو المتولّی فی الحقیقه للکلّ علی ما قال، «نِعْمَ الْمَوْلىٰ وَ نِعْمَ النَّصِيرُ» (۵)» (۶).

ص: ۳۶۹

۱- ۱) سوره الأنعام ۶:۶۲.

۲- ۲) تفسیر رائب القرآن ۳:۹۵،و انظر:تفسیر الفخر الرازی ۱۳:۱۸.

۳- ۳) الکشاف ۲:۳۵۶،أنوار التنزیل و أسرار التأویل:۷۱۶،تفسیر النسفی ۱:۳۶۹،البحر المحیط ۵:۴۳۳ و ۶:۵۲،تفسیر رائب القرآن ۶:۳۲۰،تفسیر الجلالین بهامش تفسیر البیضاوی ۲:۱۰۱،تفسیر أبی السعود ۸:۲۶۶.

۴- ۴) سوره البقره ۲:۲۸۶.

۵- ۵) تفسیر الرازی ۷:۱۶۱.

۶- ۶) تفسیر الرازی ۷:۱۶۱.

و ثالثاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«الملیک»،و هل«الملیک»إلّا «المتصرّف فی الأمور»؟!

لقد نصَّ علی مجیء«المولی»بالمعنی المذکور البخاری فی کتاب التفسیر؛قال:«باب «وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیداً» (۱):و قال معمر:موالی:

أولیاء،ورثه.عاقد أیمانکم:هو مولی الیمین،و هو الحلیف.و المولی أیضاً:ابن العم،و المولی:المنعم المعتق،و المولی:المعتق،و المولی:الملیک،و المولی:مولیً فی الدین» (۲)..

فالمولی یجیء بمعنی«الملیک».

قال العینی و القسطلانی فی شرحیهما علی صحیح البخاری:«المولی:

الملیک؛لأنّه یلی أُمور الناس» (۳).

و رابعاً: قد ثبت مجیء«المولی»بمعنی«السیّد»،و من الواضح أنّ«الإمام» و«الرئیس»و«ولی الأمر»هو:«السیّد»المطلق.

و خامساً: إن صله«الأَوْلی»هی لفظه«التصرّف»أو نحوها من الألفاظ الدالّه علی وجوب الإطاعه و الامتثال و الانقیاد...ممّا هو مقتضی الولایه العامّه، و لقد فهم الشیخان أبو بکر و عمر من لفظ حدیث الغدیر الأولویّه«بالاتّباع و القرب»کما اعترف بذلک ابن حجر المکّی فی مقام الجواب عن حدیث الغدیر؛ -إذ قال:

۱- ۱) سوره النساء ۴:۳۳.

۲- ۲) تفسیر ابن کثیر و الکشّاف ذیل الآیه،تهذیب الأسماء و اللّغات ۴:۱۹۶،النهایه-لابن الأثیر-:مادّه«ولی»،مرقاه المفاتیح ۵:۵۶۸،فتح الباری ۸:۱۹۹ و غیرها.

۳- ۳) عمده القاری ۱۸:۱۷۰،ارشاد الساری ۷:۸۰.

«سلّمنا إنّه(أوْلی)لکنْ لا نسلّم أنّ المراد أنّه أولی بالإمامه،بل بالاتّباع و القرب منه،فهو کقوله تعالی: «إِنَّ أَوْلَی النّٰاسِ بِإِبْرٰاهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ» ،و لا قاطع بل و لا ظاهر علی نفی هذا الاحتمال،بل هو واقع إذ هو الذی فهمه أبو بکر و عمر، و ناهیک بهما فی الحدیث،فإنّهما لمّا سمعاه قالا له:أمسیت یا ابن أبی طالب مولی کلّ مؤمن و مؤمنه.أخرجه الدارقطنی..

و أخرج أیضاً أنّه قیل لعمر:إنّک تصنع بعلی شیئاً لا تصنعه بأحدٍ من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؟فقال:إنّه مولای» (۱).

و لقد فُسّر«المولی»فی قوله تعالی: «وَ لِکُلٍّ جَعَلْنٰا مَوٰالِیَ...» ب:«الوارث الأوْلی»ضمن وجوهٍ عدیده؛قال الرازی:«و کلّ هذه الوجوه حسنه محتمله» (۲).

و سادساً: إنّه قد جوّز غیر واحدٍ من کبار علماء القوم أن یکون«بالتصرّف» صله للفظه«الأوْلی»،إلّا أنّهم توهّموا أن ذلک یستلزم أن یکون الإمام علیه السلام متصرّفاً فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؛فقال القاری بشرح حدیث الغدیر:«فی شرح المصابیح للقاضی:قالت الشیعه:المولی هو المتصرّف، و قالوا:معنی الحدیث أنّ علیّاً رضی اللّه عنه یستحقّ التصرّف فی کلّ ما یستحقّ الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم التصرّف فیه،و من ذلک أُمور المؤمنین،فیکون إمامهم.قال الطیّبی:لا یستقیم أن یحمل الولایه علی الإمامه التی هی التصرّف فی أُمور المؤمنین؛لأنّ المتصرّف المستقلّ فی حیاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم هو لا غیر،فیجب أن یحمل علی المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما» (۳).

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۶۷.

۲- ۲) تفسیر الرازی ۱۰:۸۶.

۳- ۳) مرقاه المفاتیح ۵:۵۶۸.

أقول:

و حاصل هذا الكلام:وجود المقتضی لأن تكون الصله«بالتصرّف»،بل إنّ الحديث ظاهر فی ذلک،و هذا هو المطلوب،لكنّ استقلال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بالتصرّف مانع من الأخذ بالظاهر؛قال:«فیجب أن یحمل علی المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما».و سیأتی الجواب عن هذا.

و هل ذكر المحبّه و العداوه دليل على الحمل المذكور؟

و قد یُدّعی أنّ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی ذیل الحدیث:«اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه...»دلیل علی عدم إراده«الأوْلی بالتصرّف»من «المولی»،و علی هذا«فیجب أنْ یحمل علی المحبّه و ولاء الإسلام و نحوهما».

فنقول:

أوّلاً: هذا الاستدلال ممّن یقلِّد ابن تیمیّه فی أباطیله عجیبٌ للغایه،و ذلک لأنّ ابن تیمیه یكذّب بهذه الفقره من حدیث الغدیر؛إذ یقول (۱)فی وجوه الجواب عنه:«الوجه الخامس:إنّ هذا اللفظ-و هو قوله:«اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من خذله»-كذبٌ باتّفاق أهل المعرفه بالحدیث...» (۲).

ص: ۳۷۲

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۵۵.

۲- ۲) لكنّ الفقره هذه ثابته بالأسانید المعتبره علی أُصولهم؛راجع:مسند أحمد بن حنبل ۱:۱۸۹،۵:۴۹۴ و ۴۹۸ و ۵۰۱،المصنّف ۱۲:۶۷،۷۸،الخصائص-للنسائی-:۲۲۰،سُنن ابن ماجه ۱:۸۸،البدایه و النهایه ۷:۳۴۷،كنز العمّال ۱۳:۱۶۸،مشكل الآثار ۲:۳۰۸،المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۶،و غیرها.

و قد عرفت الكاذب!!

و ثانیاً: إنّ فی جملهٍ من ألفاظ هذا الدعاء فی حدیث الغدیر کلمه«والِ من والاه...»و کلمه«أحب من أحبّه...»معاً،و هذا من الشواهد علی أنّ«المولی» و کذا«والِ من ولاه»لیس بمعنی«المحبّه»و إلّا لزم عطف الشیء علی نفسه..

قال ابن کثیر:«قال الطبرانی:ثنا أحمد بن إبراهیم بن عبد اللّه بن کیسان المدینی سنه ۲۹۰،ثنا إسماعیل بن عمرو البجلی....

و رواه أبو العبّاس ابن عقده الحافظ الشیعی،عن الحسن بن علی بن عفّان العامری،عن عبید اللّه بن موسی،عن فطر،عن أبی إسحاق،عن عمرو بن ذی مر و سعید بن وهب،و عن زید بن یثیع،قالوا:سمعنا علیّاً یقول فی الرحبه:فذکر نحوه.فقام ثلاثه عشر رجلاً فشهدوا إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه و عادِ من عاداه،و أحب من أحبّه و ابغض من أبغضه،و انصر من نصره و اخذل من خذله.

قال أبو إسحاق-حین فرغ من هذا الحدیث-:یا أبا بکر! أیّ أشیاخ هم؟» (۱).

و رواه المتّقی عن البزّار و ابن جریر و الخلعی فی الخلعیّات،و قال:قال الهیثمی:رجال إسناده ثقات.قال ابن حجر:و لکنّهم شیعه» (۲).

و ثالثاً: إنّه قد استبعد بعض أکابر القوم هذا الحمل،کالحافظ محبّ الدین

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۷.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۳:۱۵۸.

الطبری الشافعی؛إذ قال:قد حکی الهروی عن أبی العبّاس:إنّ معنی الحدیث:من أحبّنی و یتولّانی فلیحبَّ علیّاً و لیتولّه.

و فیه عندی بُعد؛إذ کان قیاسه علی هذا التقدیر أن یقول:من کان مولای فهو مولی علیّ،و یکون المولی ضدّ العدو،فلمّا کان الإسناد فی اللفظ علی العکس بعُد هذا المعنی...» (۱).

و رابعاً: إنّ قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«اللّهمّ والِ من والاه...» دعاء دعا به بعد الفراغ من الخطبه،و لو کانت لفظه«المولی»بحاجهٍ إلی تبیین، فإنّ الجمله السابقه علی«من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه»،و هی:«أ لست أوْلی بکم من أنفسکم؟!»أو:«أ لست أوْلی بالمؤمنین من أنفسهم؟!»و خاصّهً ما اشتمل من ألفاظ الحدیث علی«فاء»التفریع؛إذ قال:«فمن کنت مولاه...»هی القرینه المعیّنه للمعنی و الرافعه للإبهام المزعوم فی الکلام.

و من رواه تلک المقدّمه فی حدیث الغدیر:

أحمد بن حنبل،و أبو عبد الرحمن النسائی،و أبو عبد اللّه ابن ماجه، و أبو بکر البزّار،و أبو یعلی الموصلی،و أبو جعفر الطبری،و أبو القاسم الطبرانی، و أبو الحسن الدارقطنی،و أبو موسی المدینی،و أبو العبّاس الطبری،و ابن کثیر الدمشقی..

و قد أشار النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیها إلی قوله تعالی: «النَّبِیُّ أَوْلیٰ بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...» (۲)،الذی نصّ المفسّرون علی دلالته علی أولویّه النبیّ

۱- ۱) الریاض النضره فی مناقب العشره ۱:۲۲۷.

۲- ۲) سوره الأحزاب ۳۳:۶.

بالمؤمنين من أنفسهم فی التصرّف (۱).

و من رواه حدیث الغدیر«بفاء التفریع»:أحمد و النسائی و ابن کثیر عن أبی یعلی و الحسن بن سفیان،و المتّقی عن ابن جریر و المحاملی و الطبرانی (۲).

و صاحب التحفه الاثنا عشریه،الذی قلّده الخصم،قد روی الحدیث بهذا اللفظ،کما تقدّم.

و خامساً: إنّه قد ورد فی بعض ألفاظ الحدیث کلمه:«بعدی»مع تهنئه عمر بن الخطّاب..

قال ابن کثیر:«قال عبد الرزّاق:أنا معمر،عن علی بن زید بن جدعان،عن عدی بن ثابت،عن البراء بن عازب،قال:نزلنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم عند غدیر خم،فبعث منادیاً ینادی،فلمّا اجتمعنا،قال:أ لست أوْلی بکم من أنفسکم؟! قلنا:بلی یا رسول اللّه! قال:أ لست؟أ لست؟قلنا:بلی یا رسول اللّه! قال:من کنت مولاه فإنّ علیّاً بعدی مولاه،اللّهمّ والِ من ولاه و عادِ من عاداه.

فقال عمر بن الخطّاب:هنیئاً لک یا ابن أبی طالب،أصبحت الیوم ولیّ کلّ مؤمن» (۳).

ص: ۳۷۵

---

۱ - ۱) انظر:تفسیر البغوی ۴:۴۳۳، الکشّاف ۵:۵۰،تفسیر البیضاوی:۵۵۲،تفسیر النسفی ۲:۳۳۵،تفسیر النیسابوری ۵:۴۴۷،تفسیر الجلالین بهامش تفسیر البیضاوی ۲:۲۳۹،إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۷:۲۹۳،کتاب التفسیر.الدرّ المنثور ۶:۵۶۶.

۲- ۲) مسند أحمد ۵:۴۹۴،۵۰۱،الخصائص:۱۳۴،البدایه و النهایه ۷:۳۴۷،کنز العمّال ۱۳:۱۳۱،۱۵۷،۱۷۱،و غیرها.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۷:۳۴۹.

فلو كـان النبيّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم أراد«المحبّه»لَما كان للتقييـد بقوله:«بعـدى»وجه،و لَما صـحّ لعمر أن يقول:«أصـبحت اليوم...».

و سادسـاً: إنّه لو كـان المراد هو«المحبّه»فـأىّ معنىً لقول بعض الصـحابه -لمّا سـمع عليّاً عليه السـلام يناشـدهم حـديث الغـدير- :«فخرجت و فى نفسى شىء»؟!

أخرج أحمد بإسـناده عن أبى الطفيل:«فخرجت و كأنّ فى نفسـى شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له:إنّى سمعت عليّاً يقول كذا و كذا.قال:فما تنكر؟قد سمعت رسول اللّه يقول ذلك له» (۱).

و أخرجه النسائى من حديث حبيب بن أبى ثابت،عن أبى الطفيل (۲).

و سابعاً: إنّه لو كان المراد«المحبّه»فلما ذا سـلّم أبو أيوب و جماعته على الإمام بالولايه،اسـتناداً إلى ما سـمعوه من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم غدير خم؛و رواه الأئمّه بالأسانيد الصحيحه:

«جاء رهـط إلى علىّ بـالرحبه فقـالوا:السـلام عليك يا مولانا.قال:و كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟قالوا:سـمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول يوم غدير خم:من كنت مولاه فهذا مولاه.

قال:فلمّا مضوا تبعتهم و سألت من هم؟

قالوا:نفر من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصارى» (۳).

و هكذا..القرائن و القضايا الأُخرى التى ذكرناها سابقاً،و التى لم نذكرها،

۱- ۱) البدايه و النهايه ۷:۳۴۶.

۲- ۲) خصائص علىّ:۱۱۷.

۳- ۳) مسند أحمد ۶:۵۸۳،المعجم الكبير ۴:۱۷۳،الرياض النضره ۳:۱۲۶،البدايه و النهايه ۷:۳۴۷-۳۴۸،مرقاه المفاتيح ۵:۵۷۴.

كنزول الآيه: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...» (١)قبل الخطبه،و نزول الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...» (٢)بعد الخطبه،و نزول: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ...» (٣)لمّا اعترض الأعرابی علی الخطبه..

و كقضيّه مناشده أمير المؤمنين عليه السلام الصحابه بحديث الغدير (۴)، و شعر حسّان بن ثابت فی ذلك اليوم (۵)،و شعر قيس بن سعد بن عباده (۶)...

و غيرها.

و بقی محذور اجتماع التصرّفين:

و هو ما أشار إليه شرّاح الحديث و علماء الكلام،من أنّ الأخذ بظاهر حديث الغدير يستلزم القول باجتماع الولايتين فی آنٍ واحد،«و فی اجتماع

ص: ٣٧٧

١- ١) و نزولها فی يوم الغدير رواه كلٌّ من:ابن أبی حاتم،و ابن مردويه،و ابن عساكر،و أبی نعيم،و الثعلبی،و الواحدی،و الفخر الرازی،و النيسابوری،و العينی،و السيوطی..راجع:نفحات الأزهار ١٩۵:٨-٢۵٧.
٢- ٢) و نزولها فی يوم الغدير رواه كلٌّ من:ابن أبی حاتم،و ابن مردويه،و ابن عساكر،و أبی نعيم،و الثعلبی،و الواحدی،و الفخر الرازی،و النيسابوری،و العينی،و السيوطی..راجع:نفحات الأزهار ١٩۵:٨-٢۵٧.
٣- ٣) و نزولها فی القصّه رواه جماعه من المفسّرين و المحدّثين..و للتفصيل راجع:نفحات الأزهار ٣٢۵:٨-٣٨١.
۴- ۴) من رواه المناشده:عبد الرزّاق،أحمد،البزّار،النسائی،أبو يعلی،الطبرانی،الخطيب،ابن الأثير،ابن كثير،ابن حجر العسقلانی،السمهودی،السيوطی،و غيرهم؛راجع:نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ٧:٨-٣٧.
۵- ۵) من رواه شعر حسّان:ابن مردويه،أبو نعيم،سبط ابن الجوزی،السيوطی،و جماعه؛راجع:نفحات الأزهار ٢٩٠:٨-٣٠٩.
۶- ۶) راجع:نفحات الأزهار ٣١٣:٨-٣١۶.

التصرّفين محذورات كثيره»،و الحال أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو وحده الأوْلى بالتصرّف ما دام حيّاً..

و هـذه الشبـهه أهون الشُبه فى المسأله؛و ذلك لأنّا نقول بثبوت الولايه للإمام عليه السلام فى حياه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على حـدّ ولايته،كما هـو مقتضـى حـديث الغـدير و غيره،و ليس فى«اجتماع الولايتين»أىّ محـذور،نعم، فى«اجتماع التصرّفين»محاذير-كما ذكر صاحب التحفه و غيره-لكنّ هذا إن كان هناك تصرّف،و لا ينبغى الخلط بين«الولايه»و«التصرف»؛لأنّ ثبوت الولايه لا يستلزم فعليه التصرّف،على أنّ محذور اجتماع التصرّفين إنّما هو فى حال كون تصرّفه عليه السلام على خلاف إراده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا ما لم يتّفق صدوره منه،لا فى حياته و لا بعد وفاته.

و هكذا تندفع الشبهات-التى أوردها المعتزله على حديث الغدير،و أخذها منهم الفخر الرازى،ثمّ تبعه عليها المتكلّمون و المحدّثون الكبار-على الاحتجاج بحديث الغدير المتواتر سنداً،و الثابت دلالهً..و التى ردّ عليها علماؤنا فى مختلف الأدوار.

و يرى القارئ الكريم أنّا لم ننقل إلّا عن كتب القوم،و لم نعتمد إلّا على أعلام علمائهم..فى التفسير و الحديث و اللّغه.

و لا بُدّ من التنبيه على أنّ ما أوردناه فى حديث الغدير ملخّص من كتابنا الكبير (۱)،فمن شاء المزيد فليرجع إليه..و الله ولى الهدايه.

۱- ۱) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار-فى الردّ على التحفه الاثنى عشريه-قسم حديث الغدير،الأجزاء ۶-۹.

المراجعه(۶۲)-(۶۴)

أربعون نصّاً

قال السيّد:

«عندنا من النصوص التی لا یعرفها أهل السُنّه صحاح متواتره،من طریق العتره الطاهره،نتلو علیک منها أربعین حدیثاً» (۱)..

و قال رحمه اللّه بعد ذکرها:

«إنّما أوردنا هذه النصوص لتحیطوا بها علماً،و قد رغبتم إلینا فی ذلک» (۲).

أقول:

و لأنّ ما تصادق علیه الطرفان،و توافق علیه الفریقان،حجّهٌ علی الکلّ، و لا محیص عن الأخذ به و اتّباعه..

و لأنّ بعض الجهله قد توهّموا أنّ الإمامیه فی إثبات إمامه أهل البیت علیهم الصلاه و السلام عیالٌ علی أهل السُنّه،و لیس لهم روایه و لا کتاب یستندون إلیه فی عقائدهم،و الحال أنَّ استدلال علمائنا بکتب أهل السُنّه إنّما هو من باب الإلزام لهم؛عملاً بقاعده المناظره،و إلّا فإنّ المذهب الحقّ فی أُصوله و فروعه فی غنیً بالکتاب و السُنّه الثابته من طریق العتره الطاهره عن أیّ کتاب أو روایه من

ص :۳۷۹

۱- ۱) المراجعات:۱۸۶.

۲- ۲) المراجعات:۱۹۴.

سائر الفرق..و لذا خاطب السیّد أهل السُنّه بقوله:

«و حسبنا حجّهً علیکم ما أسلفناه من صحاحکم» (۱).

فقیل:

«إنّ الأحادیث الأربعین التی أوردها الموسوی کلّها أحادیث هالکه و موضوعه باتّفاق أهل العلم بالحدیث،و ما هی إلّا بعض ما وضعه الرافضه من أحادیث نصرهً لمذهبهم و تأییداً لباطلهم،و الدلیل علی ذلک من وجوه:

الأوّل:إنّها أحادیث لا سند لها صحیح،و نحن نطالب أتباع الموسوی إثبات صحّه إسناد هذه الأحادیث،فإنّهم قوم لا یعرفون الإسناد و أجهل الناس به.

الثانی:إنّها أحادیث لا یعرفها أهل العلم بالحدیث،و لم یخرجوها فی کتبهم،لا الصحاح و لا الکتب الستّه و لا المسانید.

الثالث:إنّها من روایه کذّابٍ قد حکم علیه الموسوی بأنّه صدوق؛لأنّه علی عقیدته و مذهبه.

و القمّی إنّما هو أحد أعلام الرافضه الّذین اتّفق أهل العلم علی ردّ روایتهم؛ لأنّهم أصحاب بدعه کفریّه،و لأنّهم یستحلّون الکذب نصرهً لمذهبهم،کما سبق بیانه فی الجزء الأوّل من کتابنا،فکیف تقبل هذه الأحادیث و هی من مرویّاته؟

و القمّی هذا إنّما هو من سلاله القمّیّین الروافض الّذین لقبّوا أبو لؤلؤه المجوسی قاتل عمر بن الخطّاب بلقب بابا شجاع الدین،و اخترعوا له عیداً سمّوه:عید بابا شجاع الدین،و هو الیوم التاسع من ربیع الأوّل بزعمهم..

۱- ۱) المراجعات:۱۹۴.

و أوّل من نادى بهذا اليوم عيداً هو أحمد بن إسحاق بن عبد اللّه بن سعد القمّى الأحوص،شيخ الشيعه القمّيّين،و أطلق عليه يوم العيد الأكبر و يوم المفاخره و يوم التبجيل و يوم الزكاه العظمى و يوم البركه و يوم التسليه.انظر:

ص ٩٠٨-٢٠٩ (١)من مختصر التحفه الاثنى عشريه.

و القمّى هذا إنّما هو من أحفاد الشريف القمّى الذى والى التتار،و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين.انظر:البدايه و النهايه ١۴:٩».

أقول:

هذا كلام من لا يعقل ما يتفوّه به...فقد ذكر السيّد رحمه اللّه أنّ:«عندنا من النصوص التى لا يعرفها أهل السُنّه صحاح متواتره،من طريق العتره الطاهره، نتلو عليك منها أربعين حديثاً»..

فهذه النصوص:

أوّلاً: لا يعرفها أهل السُنّه؛فالردّ عليه بأنّها:«أحاديث لا يعرفها أهل العلم بالحديث»ما معناه؟!!

و ثانياً: هى متواتره فى معناها،و هذه الأربعون طرفٌ منها؛فما معنى المطالبه بصحّه الأسانيد؟!

و أمّا دعوى أنّ:«أهل العلم بالحديث»هم«أهل السُنّه»و الشيعه«قوم لا يعرفون الإسناد و أجهل الناس به»،فهى فى الأصل من ابن تيميّه على غرار سائر أكاذيبه و دعاويه الفارغه و افتراءاته الفاضحه.

ص :٣٨١

١- ١) كذا.

و أمّا تهجّمات هذا المقلّد المفترى على علماء الشيعه-و خاصّةً القمّيّين منهم-فهى دليلٌ آخر على عجزه عن الجواب العلمى،و جهله بآداب البحث و قوانين المناظره.

و أمّا رميه الشيخ ابن بابويه القمّى الملقّب ب:«الصدوق»بالكذب،فمن آيات نصبه العداء للنبىّ و أهل بيته عليهم الصلاه و السلام.

و إنّ من أقبح أباطيل هذا الرجل و أوضح أكاذيبه قوله:«و القمّى هذا إنّما هو من أحفاد الشريف القمّى الذى والى التتار و وقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين»..

ففى أىّ سنه كان غزو التتار ديار المسلمين؟

و مَن هو«الشريف القمّى»الذى والاهم؟

و كيف يكون الصدوق القمّى المتوفّى سنه ۳۸۱ من أحفاده؟

فليجب المغفّلون الجهله عن هذه الأسئله!!

***

المراجعه(۶۶)

علیٌّ وارث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«لا ریب فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قد أورث علیّاً من العلم و الحکمه،ما أورث الأنبیاء أوصیاءهم،حتّی قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

أنا مدینه العلم و علیٌّ بابها،فمن أراد العلم فلیأتِ الباب (۱).

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنا دار الحکمه و علیّ بابها.

و قال:علیّ باب علمی،و مبیّن من بعدی لأُمّتی ما أرسلت به،حبّه إیمان، و بغضه نفاق.الحدیث.

و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث زید بن أبی أوفی (۲):و أنت أخی و وارثی،قال:و ما أرث منک؟قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:ما ورث الأنبیاء من قبلی.

و نصّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث بریده (۳)علی أنّ وارثه علیّ بن أبی طالب.

۱- ۱) أوردنا هذا الحدیث و الحدیثین اللذین بعده فی المراجعه ۴۸،و دونک من تلک المراجعه الحدیث ۹ و الحدیث ۱۰ و الحدیث ۱۱،فراجع و لا تغفل عمّا علّقناه ثمّه.

۲- ۲) أوردناه فی المراجعه ۳۲.

۳- ۳) راجعه فی المراجعه ۶۸.

و حسبک حدیث الدار یوم الإنذار.

و کان علی یقول فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:و الله إنّی لأخوه،و ولیّه،و ابن عمّه،و وارث علمه،فمن أحقّ به منّی (۱)؟

و قیل له مرّهً:کیف ورثت ابن عمّک دون عمّک؟فقال:جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،بنی عبد المطلب و هم رهط،کلّهم یأکل الجذعه، و یشرب الفرق،فصنع لهم مدّاً من طعام،فأکلوا حتّی شبعوا،و بقی الطعام کما هو کأنّه لم یُمس،فقال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا بنی عبد المطلب،إنّی بُعثت إلیکم خاصّه،و إلی الناس عامّه،فأیّکم یبایعنی علی أن یکون أخی،و صاحبی، و وارثی؟فلم یقم إلیه أحد،فقمت إلیه،و کنت من أصغر القوم،فقال لی:اجلس،ثمّ قال ثلاث مرّات،کلّ ذلک أقوم إلیه فیقول لی:اجلس،حتّی کان فی الثالثه، ضرب بیده علی یدی،فلذلک ورثت ابن عمّی دون عمّی (۲).

و سئل قثم بن العبّاس-فی ما أخرجه الحاکم فی المستدرک (۳)،و الذهبی فی تلخیصه،جازمین بصحّته-فقیل له:کیف ورث علیّ رسول اللّه دونکم؟

فقال:لأنّه کان أوّلنا به لحوقاً،و أشدّنا به لزوقاً.

قلت:کان الناس یعلمون أنّ وارث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،

۱- ۱) هذه الکلمه بعین لفظها ثابته عن علیّ،أخرجها الحاکم فی صفحه ۱۲۶ من الجزء ۳ من المستدرک بالسند الصحیح علی شرط البخاری و مسلم،و اعترف الذهبی فی تلخیصه بذلک.

۲- ۲) هذا الحدیث ثابت و مستفیض،أخرجه الضیاء المقدسی فی المختاره،و ابن جریر فی تهذیب الآثار،و هو الحدیث ۳۶۵۲۰ فی صفحه ۱۷۴ من الجزء ۱۳ من کنز العمّال،و أخرجه النسائی فی ص ۱۸ من الخصائص العلویه،و نقله ابن أبی الحدید عن تاریخ الطبری فی أواخر شرح الخطبه القاصعه ص ۲۱۲ ج ۱۳ من شرح النهج،و دونک ص ۲۵۷ ج ۱ من مسند الإمام أحمد بن حنبل،تجد الحدیث بالمعنی.

۳- ۳) ص ۱۲۵ ج ۳،و أخرجه ابن أبی شیبه أیضاً،و هو الحدیث ۳۶۴۴۷ فی ص ۱۴۳ ج ۱۳ من کنز العمّال.

إنما هو على،دون عمّه العبّاس و غيره من بنى هاشم،و كانوا يرسلون ذلك إرسال المسلمّات،كما ترى،و إنّما كانوا يجهلون السبب فى حصر ذلك التراث بعلىّ، و هو ابن عمّ النبى دون العبّاس،و هو عمّه،و دون غيره من بنى أعمامه و سائر أرحامه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لذلك سألوا عليّاً تاره،و قثماً أُخرى،فأجابهم بما سمعت،و هو غايه ما تصل إليه مدارك أولئك السائلين،و إلّا فالجواب:إنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار منهم محمّداً فجعله نبيّاً،ثمّ اطّلع ثانيه فاختار عليّاً،فأوحى إلى نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:أن يتّخذه وارثاً و وصيّاً.

قال الحاكم-فى ص ۱۲۵ ج ۳ من المستدرك،بعد أن أخرج عن قثم ما سمعته-:حدّثنى قاضى القضاه أبو الحسن محمّد بن صالح الهاشمى،قال:

سمعت أبا عمر القاضى،يقول:سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضى،يقول:و قد ذكر له قول قثم هذا،فقال:إنّما يرث الوارث بالنسب،أو بالولاء،و لا خلاف بين أهل العلم أن ابن العمّ لا يرث مع العمّ(قال)فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبى دونهم.انتهى.

قلت: و الأخبار فى هذا متواتره،و لا سيّما من طريق العتره الطاهره.

و حسبنا الوصيّه و نصوصها الجليّه».

فقيل:

«زعم الموسوى أنّ عليّاً وارث النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و فسّر الوراثه هنا بالخلافه من بعده،و استدلّ على ذلك بأحاديث.

۱-«أنا مدينه العلم و علىّ بابها»،و«أنا دار الحكمه و علىّ بابها».

لقد سبق الكلام ببيان ضعفهما فى ردّنا على المراجعه رقم ۴۸.و قال

الذهبی فی تلخیصه:«موضوع».

۲-حدیث:«أنت أخی و وارثی...».

لقد سبق الکلام علیه فی الردّ علی المراجعه رقم ۳۲،و بیّنا أنه لا خصوصیّه فی ذلک لعلیّ رضی اللّه عنه،لأنّ الصحابه کلّهم قد ورثوا عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم الکتاب و السُنّه،حالهم فی ذلک حال علیّ رضی اللّه عنه.

۳-أمّا حدیث بریده:«لکلّ نبیّ وصیّ و وارث...الحدیث»،فهو حدیث ضعیف بسبب محمّد بن حمید الرازی،و سیأتی الکلام علیه فی المراجعه رقم ۶۸.

أمّا قول علیّ فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«و الله إنّی لأخوه و ولیه و ابن عمّه و وارث علمه فمن أحقّ به منّی».

فجوابه:أنّ الموسوی قد اجتزأ هذا الجزء من کلام علیّ رضی اللّه عنه، فأوهم القارئ بأنّه حدیث مستقلّ،و جعله دلیلاً علی مذهبه،و حَمَّله ما لا یحتمل، و هذا دیدن الرافضه مع کلّ دلیل.

و الروایه التی فی المستدرک تؤکد هذه الحقیقه،و توضّح أنها لا تصلح دلیلاً علی مذهب هذا الرافضی.

و نصّ الروایه فی المستدرک ۳:۱۲۶:«عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما، قال:کان علیّ یقول فی حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إنّ اللّه یقول:

«أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلیٰ أَعْقٰابِکُمْ» (۱)و الله لا ننقلب علی أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه،و الله لئن مات أو قتل لأقاتلن علی ما قاتل علیه حتّی أموت،و الله إنّی

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۱۴۴.

لأخوه و وليّه و ابن عمّه و وارث علمه،فمن أحقّ به منّى».

إنّ من أمعن النظر فى هذه الروايه يجد أنّ الإمام علىّ رضى اللّه عنه يصرّح بإيمانه الذى لا يتزعزع،و ثباته على الحقّ الذى جاء به النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و أنّه لن يتخلّى عنه فى حياه النبىّ و لا فى مماته،و أنّه سيدفع عن هذا الدين و يقاتل دونه بعد وفاه النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،كما هو الحال فى حياته عليه الصّلاه و السلام،متمثّلاً الآيه التى ساقها أوّل كلامه،و أنّه أولى من غيره فى هذا كلّه،لِما بينه و بين النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من صلات تميّزه عن غيره من الصحابه رضى اللّه عنهم أجمعين.

و لو سلّمنا بدعوى الموسوى فى هذا الخبر عن علىّ،للزم من ذلك تخاذل علىّ عن قتال الشيخين أبى بكر و عمر عند ما وليا الخلافه قبله،و كذا عثمان رضى اللّه عنه.فتأمّل هذا.

۵-أمّا حديث:«جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بنى عبد المطلب و هم رهط...».

فقد مضى الحديث عليه فى الردّ على المراجعه رقم ۲۰،و بيّنّا كذبه.

أمّا ما أخرجه الحاكم فى المستدرك عن شريك بن عبد اللّه،عن أبى إسحاق،قال:سألت قثم بن العبّاس كيف ورث علىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دونكم،قال:لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً،و أشدّنا به لزوقاً.

فليس فيه وجه استدلال على مدّعى الموسوى بحال،لأنّ المقصود بالميراث هنا إنّما هو ميراث العلم فقط،و لا يصحّ حمله على المال،لقوله عليه الصلاه و السلام:«نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه»،و لو جاز ذلك فليس لعلىّ من ميراث النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم شيئاً لأنّه محجوب

بعمّه العبّاس.

كما لا يصحّ حمله على الولايه و الخلافه من بعده،لأنّها لا تُستحقّ بالوراثه بالاتّفاق.

فإذا لم يصحّ حمله على الوجهين السابقين،كان لا بُدّ من حمله على الوراثه فى العلم،و يؤيّد هذا الروايه الأُخرى التى أخرجها الحاكم ۳:۱۲۵:«إنّما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء،و لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث مع العمّ،فقد ظهر بهذا الاجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دونهم».

و عند ذلك لا تكون هذه صفه خاصّه بعليّ رضى اللّه عنه،بل كلّ أصحابه حصل له نصيب من العلم بحسبه،فقد يرث الواحد من الناس من العلم ما ورثه الآخر،و قد يزيد عليه،كعليّ بن أبى طالب،حيث ورث من العلم أكثر ممّا ورثه غيره من آل البيت،بحسب منطوق هذه الروايات».

أقول:

أمّا أنّ عليّاً عليه السلام وارث النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،فهذا هو المدّعى فى هذه المراجعه،و علينا إثباته.

و أمّا أنّ السيّد رحمه اللّه«فسّر(الوارث)هنا ب«الخلافه من بعده»فهذه دعوى عليه،و لم نجد فى كلامه هذا التفسير....

غير أنّ العِلم من الشروط الأساسيه فى الخليفه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عند الفريقين؛لأنّ أهل السنّه-و إن أوكلوا أمر الإمامه و الخلافه بعد النبيّ إلى الأُمّه-قد اشترطوا فى الخليفه المختار أن يكون عالماً....

ص :۳۸۸

قال فی شرح المواقف:«المقصد الثانی،فی شروط الإمامه:الجمهور علی أنّ أهل الإمامه و مستحقّها مَن هو مجتهد فی الأُصول و الفروع،لیقوم بأُمور الدین متمکّناً من إقامه الحجج،و حلّ الشُبه فی العقائد الدینیه،مستقلّاً بالفتوی فی النوازل و الأحکام؟الوقائع،نصّاً و استنباطاً،لأنّ أهم مقاصد الإمامه:حفظ العقائد،و فصل الحکومات،و رفع المخاصمات،و لن یتمّ ذلک بدون هذا الشرط» (1).

فهل کان علیّ الواجد لهذا الشرط،حتّی یکون أهلاً للإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أو غیره؟!

یقول السیّد-رحمه اللّه-:

«لا ریب فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد أورث علیّاً من العلم و الحکمه،ما أورث الأنبیاء أوصیاءهم،حتّی قال...» و استشهد بالأحادیث من کتب أهل السُنّه:

١ و ٢- حدیث:أنا مدینه العلم و علیّ بابها،و حدیث:أنا دار الحکمه و علیّ بابها (2).

و قد تقدَّم منّا مجمل الکلام علی هذین الحدیثین-فی المراجعه ۴٨- و ذکرنا هناک أسماء جماعه من الأئمّه و الحفّاظ من أهل السُنّه،الّذین أخرجوهما فی کتبهم بأسانیدهم،و أثبتنا صحّتها عندهم باعتراف غیر واحد من الأعلام المشاهیر منهم.

١- ١) شرح المواقف ٨:٣۴٩.

٢- ٢) المراجعات:١٩۶.

و قول المفتری:«قال الذهبی فی تلخیصه:موضوع».

یَردّه:إنّه قد أخرج الحاکم حدیث:«أنا مدینه العلم»بأسانید،فأخرجه أوّلاً بسنده عن أبی الصّلت عبد السلام بن صالح:«ثنا أبو معاویه،عن الأعمش،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه...».

ثمّ قال:«و أبو الصّلت ثقه مأمون،فإنّی سمعت أبا العبّاس محمّد بن یعقوب فی التاریخ یقول:سمعت العبّاس بن محمّد الدوری یقول:سألت یحیی بن معین عن أبی الصّلت الهروی؟فقال:ثقه.فقلت:أ لیس قد حدّث عن أبی معاویه،عن الأعمش:أنا مدینه العلم؟فقال:قد حدّث به محمّد بن جعفر الفیدی،و هو ثقه مأمون...» (۱).

فأقول:

أوّلاً: قد ظهر أنّ النزاع فی هذا الحدیث بهذا السند،یعود إلی الخلاف فی «أبی الصّلت»،و الحاکم قد وثّقه،ثمّ استشهد بتوثیق یحیی بن معین.

و ثانیاً: إنّ جرح الذهبی لا یصلح لأن یعارض توثیق یحیی بن معین،و ذلک لوجوه:

۱- إنّ یحیی بن معین عندهم من أئمّه الجرح و التعدیل،و قد ترجم له الذهبی نفسه فوصفه ب:«الإمام الحافظ الجهبذ،شیخ المحدّثین...أحد الأعلام...»و ذکر عن الأئمّه فی حقّه ما لم یرد فی حقّ غیره (۲).

۲- إنّ ابن معین کان معاصراً لأبی الصّلت،فیکون توثیقه شهادهً حسّیه منه

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۶-۱۲۷،کتاب معرفه الصحابه.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۱:۷۱.

له؛فلا يعارضها كلام من تأخّر عنه بقرونٍ،عن اجتهاد من عنده!

۳- وليت الـذهبی تكلّم فی أبی الصلت عن اجتهـاد مبنیّ علی أصلٍ و لو فاسـد! لكنّه يتكلّم فی الرجال تبعاً لهواه،كما نصّ علی ذلك تلميـذه السبكی بترجمته من الطبقات...حتّی قال الحافظ ابن حجر فی اللسان بترجمه علی بن صالـح الأنماطی متعقّباً كلام الذهبی فيه:«فينبغی التثبيت فی الّذين يضعّفهم المؤلّف من قبله» (۱).

و ثالثاً: قد أخرج الحاكم الحديث بسنده عن محمّد بن جعفر الفيدی:«ثنا أبو معاويه...»ثمّ قال مؤكّداً علی صحّه الحديث:«ليعلم المستفيد لهذا العلم أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقه مأمون حافظ».

أقول:

فهـذا السـند ليس فيـه«أبـو الصّـلت»،و راويـه:«الحسـين بـن فهـم»وثّقـه الحـاكم،و هـو حـافـظ كـبير،مـن تلامـذه يحيی بن معين،و أمّا«الفيدی»فهو من مشايخ البخاری فی صحيحه،كما ذكر الحافظ و غيره (۲).

و هذا السند لم يتكلّم عليه الذهبی فی تلخيصه بشیء،فهو موافق للحاكم فيه...و الحمد للّه.

و رابعاً: قال الحاكم بعد ذلك:«و لهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوری،بإسناد صحيح»فأخرجه بإسناده عن الثوری:«عن عبد اللّه ابن عثمان بن خثيم،عن عبد الرحمن بن عثمان التيمی،قال:سمعت جابر بن

۱- ۱) لسان الميزان ۴:۲۳۵.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۹:۸۴.

عبد اللّٰه يقول:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول:«أنا مدينه العلم و علىّ بابها،فمن أراد العلم فليأتِ الباب» (۱).

و أخرج بالإسناد المذكور:قال جابر:«سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و هو آخذ بضبع علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه-و هو يقول:هذا أمير البرره،قاتل الفجره،منَصور من نصره،مخذول من خذله،ثمّ مدّ بها صوته»، فقال:«هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه» (۲).

لكنّ الذهبى تكلّم فى«أحمد بن عبد اللّٰه بن يزيد الحرّانى».

قلت:

و روايه مثل هذا الحديث لا تتحمّله النفوس الأُمويّه،فحقّ لها أن تطعن راويها.

و المهمُّ: إنّ الحاكم قد أخرج حديث:«أنا مدينه العلم»بأسانيد صحيحه، و قد وافقه الذهبى على واحد منها....

فنقول للمفترى:

إن كنت مقلِّداً للذهبى،فإنّه قد وافق الحاكم على سند و خالفه على آخر، فلما ذا أخذت بالمخالفه و سكتَّ عن الموافقه؟

و إن كنت من أهل العلم و التحقيق،فكان عليك النظر فى أسانيد الحديث و دراستها،و مراجعه كلمات أعلام الفنّ منكم فيها،ك:الحافظ جلال الدين

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۷.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۹.

السیوطی،و الحافظ العلائی،و الحافظ ابن حجر،و غیرهم،الّذین ردّوا بشدّهٍ علی القول بوضعه (۱).

ثمّ تتخذّ الرأی الصحیح..

و لکنّک-و للأسف-رجل جاهلٌ مفترٍ!!

ثمّ إنّ فی کلام هذا المفتری خیانه و تدلیساً آخر،فقد وضع قول الذهبی:

«موضوع»بعد الحدیثین،و الحال أنّه قال ذلک فی حدیث:«أنا مدینه العلم»فقط، و بالنسبه إلی أحد طرقه کما عرفت،و أمّا حدیث:«أنا دار الحکمه»فلم یقل الذهبی ذلک فیه،کیف؟و قد أخرجه الترمذی و حسّنه،و الطبری و صحّحه، و أخرجه جماعه من الأئمّه و لم یتکلّموا علیه بشیء،کما تقدّم فی المراجعه ۴۸؛ فراجع.

۳- حدیث:«علیّ باب علمی...».

و هذا الحدیث قد أغفله المفتری هنا،فلم یتکلّم علیه بشیء.

أمّا فی المراجعه ۴۸-حیث أورده السیّد برقم ۱۱،و أورد بعده الحدیث:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ علیه السلام:«أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من بعدی»-فقد قال:«۱۱،۱۲-علیّ باب علمی...الحدیث.

موضوع،ذکره الذهبی فی ترجمه ضرار بن صرد بلفظ:«علی عیبه علمی»،و قال فیه البخاری:متروک،و قال یحیی بن معین،کذّابان بالکوفه،هذا و أبو نعیم النخعی.و کذا حدیث رقم ۱۲:«أنت تبیّن لأُمّتی ما اختلفوا فیه من الحقّ»ذکره الذهبی فی ترجمه ضرار بن صرد.المستدرک ۳:۱۲۲».

ص :۳۹۳

۱- ۱) اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۱:۳۲۹-۳۳۴.

هذا نصّ كلام هذا الرجل هناك..

فنقول:

أمّا الحديث:«عليّ باب علمی...»فقد رواه السيّد عن كنز العمّال عن الديلمی،عن أبی ذر،و قد أورده الحافظ السيوطی فی سياق أحاديث«أنا مدينه العلم»و غيره؛إذ قال:«و بقی للحديث طرق»،فأورد بعض الأحاديث،و كان من جملتها:«و قال الديلمی:أنبأنا أبی أنبأنا الميدانی،أنبأنا أبو محمّد الحلّاج،أنبأنا أبو الفضل محمّد بن عبد اللّه،حدّثنا أحمد بن عبيد الثقفی،حدّثنا محمّد بن علی بن خلف العطّار،حدّثنا موسی بن جعفر بن إبراهيم بن محمّد بن علی بن عبد اللّه بن جعفر بن أبی طالب،حدّثنا عبد المهيمن بن العبّاس،عن أبيه،عن جدّه سهل بن سعد،عن أبی ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:عليّ باب علمی و مبيّنٌ لأُمّتی ما أُرسلت به من بعدی،حبّه إيمان و بغضه نفاق،و النظر إليه رأفه» (۱).

و رواه السيوطی كذلك فی كتابه فی مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الذی أسماه ب:القول الجلیّ فی فضائل علیّ (۲).

كما رواه جماعه عن الديلمی،عن أبی ذرّ باللفظ المذكور.

و لم أجد كلاماً من أحد منهم فيه.

و أمّا الحديث:«عليّ عيبه علمی»،فحديثٌ آخر،و الخلط بينهما تدليس و خيانه..هذا أوّلاً.

ص :۳۹۴

۱- ۱) اللآلی المصنوعه فی الأحاديث الموضوعه ۱:۳۳۵.

۲- ۲) القول الجلیّ فی فضائل علیّ:الحديث رقم ۳۸.

و ثانیاً: فإنّ هذا الحدیث قد أخرجه أبو نعیم الأصفهانی،و ابن عساکر الدمشقی،و غیرهما من الأعلام،و قال المناوی بشرحه:«قال ابن درید:و هذا من الکلام الموجز الذی لم یسبق ضرب المثل به فی إراده اختصاصه بأُموره الباطنه، التی لا یطّلع علیها أحد غیره،و ذلک غایه فی مدح علیّ،و قد کانت ضمائر أعدائه منطویهً علی اعتقاد تعظیمه.و فی شرح الهمزیه:إنّ معاویه کان یرسل یسأل علیّاً عن المشکلات فیجیبه،فقال أحد بنیه:تجیب عدوّک؟قال:أما یکفینا أن احتاجنا و سألنا؟» (۱).

و ثالثاً: إنّ الأصل فی ذکر هذا الحدیث بترجمه ضرار بن صُرد هو ابن عدی،و قد تبعه الذهبی فی المیزان (۲)،قال ابن عدی:«حدّثنا أحمد بن حمدون النیسابوری،حدّثنا ابن بنت أبی أُسامه-هو جعفر بن هذیل-حدّثنا ضرار بن صرد،حدّثنا یحیی بن عیسی الرملی،عن الأعمش،عن عبایه،عن ابن عبّاس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،قال:علیّ عیبه علمی.

قال الشیخ:و ضرار بن صرد هذا من المعروفین بالکوفه،و له أحادیث کثیره،و هو فی جمله من ینسب إلی التشیّع بالکوفه» (۳).

لکنّ الذهبی لم یذکر کلمه ابن عدی هذه فی الرجل!

و رابعاً: لقد اختلفت کلمات القوم فی ضرار بن صرد؛قال المزّی:«روی عنه البخاری فی کتاب أفعال العباد»،ثمّ ذکر أسماء الرواه عنه من کبار الأئمّه:ک:

أبی حاتم الرازی،و أبی زرعه الرازی،و محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،و محمّد بن

۱- ۱) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴:۳۵۶.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۲:۳۲۷.

۳- ۳) الکامل فی ضعفاء الرجال ۵:۱۶۱.

عبد اللّه مطيّن،و أبی بکر زهير بن حرب،و حنبل بن إسحاق...و أمثالهم.

قال:«و قال أبو حاتم:صدوق،صاحب قرآن و فرائض،يکتب حديثه و لا يحتجّ به،روی حديثاً عن معتمر،عن أبيه،عن الحسن،عن أنس،عن النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم،فی فضيلةٍ لبعض الصحابه،ينکرها أهل المعرفه بالحديث» (۱).

فنقول للذهبی و لمن يأخذ بقوله هنا لأنّه يوافق هواه:

لقد ذکرتَ بترجمه أبی حاتم الرازی أنّه إن وثّق أحداً فتمسّک بقوله (۲)،و قد قال فی الرجل:«صدوقٌ»فلما ذا لم تأخذ بقوله؟!

إذا کانت آراء ابن معين فی الرجال حجّةً،فلما ذا لم تأخذ بقوله فی «أبی الصلت»کما أخذت بقوله فی«ضرار»؟!

أ ليس المستفاد من کلام أبی حاتم و کلام ابن عدی أنّ السبب فی رمی الرجل بالکذب هو روايته لمثل هذه الأحاديث فی فضل أمير المؤمنين عليه و آله الصّلاه و السلام؟!

و قد وجدنا بعض الإنصاف لدی الحافظ ابن حجر؛لأنّه لم يورد الرجل فی لسان الميزان،لکونه من رجال البخاری فی کتابه أفعال العباد،و قال فی تقريب التهذيب:«ضرار-بکسر أوّله مخفّفاً-ابن صرد-بضمّ المهمله و فتح الراء- التيمی،أبو نعيم،الطّحان،الکوفی.صدوقٌ،له أوهام و خطأ،و رمی بالتشيّع،و کان عارفاً بالفرائض،من العاشره.مات سنه ۲۹ عخ» (۳).

ص: ۳۹۶

۱- ۱) تهذيب الکمال فی أسماء الرجال ۱۳:۳۰۴ و ۳۰۵.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۱:۳۷۴.

و أمّا الحديث أنّه قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعليّ عليه السلام:«أنت تبيّن لأمّتی ما اختلفوا فيه بعدی»فقد أخرجه الحاكم فی مستدركه بسنده عن أنس،عن النبیّ،و قال:«هذا حديث صحيح علی شرط الشيخين،و لم يخرجاه» (۱).

و فی السند:«ضرار بن صرد»،الذی تقدّم الكلام عنه،و ظهر من كلام الحاكم هنا كونه علی شرط الشيخين أيضاً..!! فثبت صحّه استدلال السيّد به فی المراجعه رقم ۴۸،و بطل قول الذهبی فی تلخيصه فيه.

۴- حديث:«..و أنت أخی و وارثی..».

قال السيّد -فی المراجعه ۳۲-فی بحث المؤاخاه:

«و حسبک ممّا جاء من طريق غيرهم فی المؤاخاه الأُولی:حديث زيد بن أبی أوفی،و قد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل فی كتاب مناقب علیّ،و ابن عساكر فی تاريخه،و البغوی و الطبرانی فی معجميهما،و الباوردی فی المعرفه، و ابن عدی،و غيرهم.و الحديث طويل قد اشتمل علی كيفيّه المؤاخاه،و فی آخره ما هذا لفظه:

فقال علیّ:يا رسول اللّه! لقد ذهب روحی،و انقطع ظهری،حين رأيتک فعلت بأصحابک ما فعلت،غيری،فإن كان هذا من سخط علَیَّ فلک العُتبی و الكرامه.

فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:و الذی بعثنی بالحقّ،ما أخّرتک إلّا لنفسی،و أنت منّی بمنزله هارون من موسی غير أنه لا نبیّ بعدی،و أنت أخی و وارثی.

۱- ۱) المستدرک علی الصحيحين ۳:۱۲۲.

فقال:و ما أرث منك؟

قال:ما ورّث الأنبياء من قبلی،کتاب ربّهم و سُنّه نبیّهم،و أنت معی فی قصری فی الجنّه مع فاطمه ابنتی،و أنت أخی و رفیقی..

ثمّ قرأ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «إِخْوٰاناً عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ» (۱)المتحابّین فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض».

و قد روی السیّد حدیث أحمد عن المتّقی الهندی فی کنز العمّال،فإنّه قد رواه فیه و قال فی آخره:«حم فی کتاب مناقب علیّ» (۲)أی:هو عن کتاب مناقب علی لأحمد،و هو من روایاته لا من زیادات القطیعی،و کذلک روی عن أحمد فی کتابه المذکور فی الریاض النضره ۱:۲۵-۲۶،فالسیّد لم ینسبه إلی مسند أحمد و إنّما رواه عن المتّقی الذی رواه عن کتاب مناقب علیّ.

لو سلّم کونه من زیادات القطیعی،فإنّ هذا الرجل من کبار أعلام المحدّثین عندهم،و هو الراوی لکتب أحمد:المسند و المناقب و الزهد،کما ذکر الذهبی بترجمته،و حکی توثیقه عن الدارقطنی و الحاکم و البرقانی و غیرهم (۳).

ثمّ إنّ هذا الحدیث یشتمل علی عدّهٍ من خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام،ک:حدیث المؤاخاه،و حدیث أنت منّی بمنزله هارون من موسی، فکذلک إرثه منه...بعد أن قال له:«ما أخّرتک إلّا لنفسی»و لذا کان کبار الأصحاب متی أشکل علیهم أمرٌ أرسلوا إلیه یسألونه،و هذا ما نصّ علیه غیر واحدٍ من الحفّاظ،کالحافظ النووی بترجمه الإمام علیه السلام (۴)،فکان هو المتمکّن من

۱- ۱) سوره الحِجر ۱۵:۴۷.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۳:۱۰۵ برقم ۳۶۳۴۵.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۲۱۰-۲۱۳.

۴- ۴) تهذیب الأسماء و اللّغات ۱:۳۴۶.

إقامه الحجج و حلّ الشبه دونهم...فكان هو الإمام و الخليفه بعد النبىّ عليه و على آله الصّلاه و السّلام.

۵- حديث:«لكلّ نبىٍّ وصىٌّ و وارث...».

و هذا حديث بريده،أورده السيّد فى المراجعه ۶۸؛لأنّه يشتمل على «الوصيّه»أيضاً،و هى موضوع تلك المراجعه،و سيأتى البحث عنه هناك؛فانتظر.

۶- حديث الدار.

قال السيّد: «و حسبك حديث الدار يوم الإنذار».

قلت:

و قد أوضحناه فى محلّه سنداً و دلالهً،فلا نعيد.

قال السيّد: «و كان علىّ يقول فى حياه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...».

فقيل:

إنّه قد اجتزأ هذا الجزء من كلام على....

قلت:

إنّ السيّد رحمه اللّه قد أرجع القارئ إلى كتاب المستدرك،و إلى نفس الحديث الذى أورده هذا المفترى عنه،فكيف يُتّهم بأنّه أراد أن يوهم القارئ بأنّه حديث مستقل؟!

ثمّ هل وجود هذه الجمله-التى هى مورد الاستدلال هنا-فى ضمن

حديثٍ طويلٍ يشتمل على جملٍ عديده،يضرّ بالاستدلال بها حتّى يحتاج إلى إيهام كونها مستقلّةً؟!

و لما ذا لم يعترف المفترى-قبل هذا-بصحّه هذا الحديث،و قد اعترف بذلك الذهبى فى تلخيصه؟!

هذا من ناحيه سند الحديث.

و أمّا من ناحيه المتن،فقد نصّ الإمام عليه السلام فى هذا الحديث على منازل له من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يختصّ بها دون غيره من الصحابه على الإطلاق،و من ذلك أنّه:«وارث علمه»،و هذا موضع استدلال السيّد بهذا الحديث.

و أمّا من ناحيه المعنى و الدلاله،فقد أفاد عليه السلام اختصاصه من بين الصحابه كلّهم بالبقاء على ما عاهد عليه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بخلاف غيره،و إنّهم قد ارتدّوا على أعقابهم و لم يبق منهم إلّا مثل همل النعم،كما فى روايه الصحاح.

و ما قيل من أنّه:«لو سلّمنا بدعوى الموسوى فى هذا الخبر...».

فجوابه:إنّ شأن علىّ شأن هارون،لمّا ارتدّ قوم موسى،و لم يتمكّن من ردعهم،بل قال: «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي» (1)...و هذا أحد أوجه الشبه بينهما فى حديث:«أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى»؛ فتأمّل.

٧-قال السيّد: «و سئل قثم...».

ص: ۴۰۰

١- ١) سوره الأعراف ٧:١۵٠.

أقول:

هذا الحديث صحيح قطعاً،و قد أخرجه:ابن أبی شیبه،و النسائی، و الطبرانی،و ابن عساکر،و ابن الأثیر...و آخرون... (۱).

و هذا من جمله المواضع التی وافق الذهبی الحاکم فی تصحیحه..

هذا بالنسبه إلی السند.

و أمّا بالنسبه إلی المعنی و الدلاله،فلقد أوجز قثم و أحسن فی الکلام،فلقد کان من خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام أنّه لم یشرک باللّه طرفه عین،و کان أوّل القوم إسلاماً،و کم فرق بین من یکون هکذا و بین من قضی کثیراً-إن لم یکن الأکثر-من عمره فی عباده الأصنام؟!

و کان من خصائصه علیه السلام أیضاً أنّه کان أشدّ القوم بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لصوقاً؛أمّا نسباً فواضح،و أمّا صهراً فکذلک،و أمّا معاشرهً، فالأحادیث الصحیحه الدالّه علی ذلک کثیره جدّاً.

و أیضاً:الأحادیث فی أنّه کان إذا سأله أجابه،و إن لم یسأله ابتدأه....

و أیضاً:الأحادیث فی أنّه کان له علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی کلّ یوم دخلتان....

و أمّا القوم،فقد کانوا یلهیهم الصفق بالأسواق،و کان هذا عذرهم متی سئلوا عن شیء و جهلوا الجواب عنه!! و کانوا إذا حضروا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ینتظرون قدوم أعرابی لیسأله عن شیء فیستمعون إلی الجواب!! و کأنّهم کانوا عاجزین حتّی عن السؤال،و جاهلین حتّی بکیفیّه طرح السؤال

ص:۴۰۱

---

۱ - ۱) المصنّف ۱۴:۱۷۷۸۷/۱۱۷،السُنن الکبری ۵:۱۳۹ برقم ۸۴۹۳،۸۴۹۴،المعجم الکبیر ۱۹:۴۰،تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۹۳،أُسد الغابه ۴:۹۲.

و طریقه التعلّم!!

فباللّه علیک! مَن یکون حینئذٍ الشخص اللائق لأن یقوم مقام النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعد وفاته،فی تعلیم الأُمّه و إرشادها،و نشر المعارف الإلهیه و معالم الدین الحنیف؟!

فهذا مطلب السیّد و کلّ من یستدلّ بمثل هذه الأحادیث و الأخبار من کبار علمائنا الأبرار...بل هذا هو الذی یفهمه العلماء الأعلام من سائر الفرق فی الإسلام،و لذا قال الحاکم بعد هذا الحدیث:«فقد ظهر بهذا الإجماعُ علی أنّ علیّاً ورث العلم من النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دونهم» (۱).

و کذلک قال الحافظ ابن عساکر،و أعترف بما قلناه بعد إخراج الحدیث؛ فقد نصّ علی أنّ:«المراد بالمیراث هاهنا:العلم،بدلیل أنّ العبّاس أقرب منه قرابه،غیر أنّ علیاً کان ألزم للنّبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أقدم له صحابهً» (۲).

و أمّا أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد ورَّث مالاً أو لا؟و أنّ ابنته الوحیده الشهیده ترثه أو لا؟و غیر ذلک ممّا لا علاقه له بالبحث،فلیس الغرض من طرحه فی المقام إلّا تشویش الأذهان و الأفهام،و تخدیع السذّج و العوام!! و من شاء التحقیق فی ذلک فلیرجع إلی بحوثنا عن قضایا الصدّیقه الطاهره علیها السلام.

***

ص: ۴۰۲

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۲۶.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۳۹۳.

المراجعه(۶۸)-(۷۰)

عليٌ وصیُ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم

قال السیّد-رحمه اللّه-:

۱- نصوص الوصیّه متواتره عن أئمّه العتره الطاهره،و حسبک ممّا جاء من طریق غیرهم ما سمعته فی المراجعه ۲۰ من قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قد أخذ برقبه علیّ:هذا أخی و وصیی،و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا.

و أخرج محمّـد بـن حمیـد الرازی،عن سـلمه الأـبرش،عن ابن إسـحاق،عن أبی ربیعه الأیـادی،عن ابن بریـده،عن أبیه بریـده،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:لکلّ نبیّ وصیّ و وارث،و إنّ وصیی و وارثی علیّ بن أبی طالب (۱).

انتهی.

و أخرج الطبرانی فی الکبیر،بالإسـناد إلی سـلمان الفارسـی،قـال:قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم:إنّ وصـیی و موضـع سرّی،و خیر مَن أترک

ص: ۴۰۳

۱- ۱) هذا الحدیث أورده الذهبی فی أحوال شـریک من میزان الاعتدال،و کذّب به،و زعم أن شریکاًلا یحتمله،و قال:إنّ محمّد بن حمیـد الرازی لیس بثقه. و الجواب:إنّ الإمـام أحمـد بن حنبـل،و الإمـام أبـا القـاسم البغوی،و الإمـام ابن جریر الطبری،و إمام الجرح و التعـدیل ابـن معین،و غیرهم من طبقتهم،وثّقـوا محمّـد بن حمیـد و رووا عنه،فهـو شـیخهم و معتمـدهم،کمـا یعـترف به الذهبی فی ترجمه محمّد بن حمید من المیزان،و الرجل ممّن لم یُتّهم بالرفض و لا بالتشیّع،و إنّما هو من سـلف الذهبی،فلا وجه لتهمته فی هذا الحدیث.

بعدی،و ینجز عدتی،و یقضی دینی:علیّ بن أبی طالب.علیه السلام (1)..

و هذا نصّ فی کونه الوصی،و صریح فی أنّه أفضل الناس بعد النبیّ،و فیه من الدلاله الالتزامیه علی خلافته،و وجوب طاعته،ما لا یخفی علی أُولی الألباب.

و أخرج أبو نعیم الحافظ فی حلیه الأولیاء،عن أنس،قال:قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:یا أنس! أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام المتّقین،و سیّد المرسلین،و یعسوب الدین،و خاتم الوصیّین،و قائد الغُرّ المحجّلین.

قال أنس:فجاء علیّ فقام إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم مستبشراً،فاعتنقه و قال له:أنت تؤدّی عنّی،و تسمعهم صوتی،و تبیّن لهم ما اختلفوا فیه من بعدی (2).

و أخرج الطبرانی فی الکبیر،بالإسناد إلی أبی أیّوب الأنصاری،عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:یا فاطمه! أما علمت أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع علی أهل الأرض،فاختار منهم أباک فبعثه نبیّاً،ثمّ اطّلع الثانیه،فاختار بعلک، فأوحی إلیّ،فأنکحته و اتّخذته وصیّاً (3).

انظر کیف اختار اللّه علیّاً من أهل الأرض کافّه بعد أن اختار منهم

1- 1) هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث 32952 من أحادیث کنز العمّال فی آخر ص 610 ج 11،و أورده فی منتخب الکنز،فراجع من المنتخب ما هو مطبوع فی هامش ص 32 ج 5 من مسند أحمد.

2- 2) کما فی ص 169 ج 9 من شرح النهج،و قد أوردناه فی المراجعه 48.

3- 3) هذا الحدیث بلفظه و سنده هو الحدیث 32923 من أحادیث کنز العمّال فی ص 604 ج 11،و أورده فی المنتخب أیضاً،فراجع من المنتخب ما هو مطبوع فی هامش ص 31 ج 5 من مسند أحمد.

خاتمه أنبيائه؟!

و انظر إلى اختيار الوصىّ و كونه على نسق اختيار النبىّ..

و انظر كيف أوحى اللّه إلى نبيّه أن يزوّجه و يتّخذه وصيّاً؟!

و انظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلّا أوصياءهم؟!

و هل يجوز تأخير خيره اللّه من عباده،و وصىّ سيّد أنبيائه،و تقديم غيره عليه؟!

و هل يصحّ لأحدٍ أن يتولّى الحكم عليه،فيجعله من سوقته و رعاياه؟!

و هل يمكن عقلاً أن تكون طاعه ذلك المتولّى واجبه على هذا الذى اختاره اللّه كما اختار نبيّه؟!

و كيف يختاره اللّه و رسوله ثمّ نحن نختار غيره «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً» (1).

و قد تضافرت الروايات أن أهل النفاق و الحسد و التنافس لمّا علموا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سيزوّج عليّاً من بضعته الزهراء-و هى عديله مريم و سيّده نساء أهل الجنّه-حسدوه لذلك و عظم عليهم الأمر،و لا سيّما بعد أن خطبها مَن خطبها فلم يفلح (2)،و قالوا:إنّ هذه ميزه يظهر بها فضل علىّ،

1- 1) سوره الأحزاب 33:36.

2- 2) أخرج ابن أبى حاتم عن أنس،قال:جاء أبو بكر و عمر يخطبان فاطمه إلى النبىّ،فسكت و لم يرجع إليهما شيئاً،فانطلقا إلى علىّ يتبّهانه إلى ذلك.الحديث. و قد نقله عن ابن أبى حاتم كثير من الأثبات،كابن حجر فى أوائل باب 11 من صواعقه،و نقل ثمّه عن أحمد بالإسناد إلى أنس نحوه. و أخرج أبو داود السجستانى-كما فى الآيه 12 من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الباب 11 من صواعقه-إنّ أبا بكر خطبها،فأعرض عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،ثمّ عمر فأعرض عنه،فتبّهاه إلى خطبتها.الحديث. و عن على،قال:خطب أبو بكر و عمر فاطمه إلى رسول اللّه،فأبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عليهما،قال عمر:أنت لها يا على.الحديث.. أخرجه ابن جرير،و صحّحه و أخرجه الدولابى فى الذرّيّه الطاهره،و هو الحديث 36370 من أحاديث كنز العمّال ص 114 ج 13.

فلا يلحقه بعدها لاحق،و لا يطمع فى إدراكه طامع،فأجلبوا بما لديهم من إرجاف،و عملوا لذلك أعمالاً،فبعثوا نساءهم إلى سيّده نساء العالمين ينفّرنها، فكان ممّا قلن لها:إنّه فقير ليس له شىء.لكنّها عليها السلام لم يخفَ عليها مكرهنّ،و سوء مقاصد رجالهنّ،و مع ذلك لم تبدِ لهنّ شيئاً يكرهنه،تمّ ما أراده اللّه عزّ و جلّ و رسوله لها.

و حينئذ أرادت أن تظهر من فضل أمير المؤمنين ما يخزى اللّه به أعداءه، فقالت:يا رسول اللّه! زوّجتنى من فقير لا مال له؟فأجابها صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،بما سمعت. و إذا أراد اللّه نشر فضيله طويت أتاح لها لسان حسودِ

و أخرج الخطيب فى المتّفق بسنده المعتبر إلى ابن عبّاس،قال:لمّا زوّج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فاطمه من علىّ،قالت فاطمه:يا رسول اللّه! زوّجتنى من رجل فقير ليس له شىء؟

فقال النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل

ص :۴۰۶

الأرض رجلين:أحدهما أبوك،و الآخر بعلك (۱).انتهى.

و أخرج الحاكم فی مناقب علی ص ۱۲۹ من الجزء الثالث من المستدرک عن طريق سريج بن يونس،عن أبی حفص الأبار،عن الأعمش،عن أبی صالح، عن أبی هريره،قال:قالت فاطمه:يا رسول اللّه! زوّجتنی من علیّ و هو فقير لا مال له؟

قال صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:يا فاطمه! أما ترضين أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلی أهل الأرض فاختار رجلين:أحدهما أبوک،و الآخر بعلک.انتهی.

و عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:أما ترضين أنّی زوّجتک أوّل المسلمين إسلاماً،و أعلمهم علماً،و أنّک سيّده نساء أُمّتی،کما سادت مريم نساء قومها.أما ترضين-يا فاطمه-أنّ اللّه أطّلع علی أهل الأرض فاختار منهم رجلين،فجعل أحدهما أباک،و الآخر بعلک (۲).انتهی.

و کان رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم بعد هذا إذا ألمّ بسيّده النساء من الدهر لمم،يذکّرها بنعمه اللّه و رسوله عليها؛إذ زوّجها من أفضل أُمّته،ليکون ذلک عزاء لها،و سلوه عمّا يصيبها من طوارق الدهر..

۱- ۱) هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث ۳۶۳۵۵ من أحاديث الکنز،أورده فی فضائل علیّ ص ۱۰۸ ج ۱۳،و صرّح بحسن سنده.

۲- ۲) و هذا الحديث بلفظه و سنده هو الحديث ۳۲۹۲۵ من أحاديث کنز العمّال ص ۶۰۵ ج ۱۱،نقله عن الحاکم بالإسناد إلی کلّ من ابن عبّاس و أبی هريره،و نقله عن الطبرانی و عن الخطيب بالإسناد إلی ابن عبّاس فقط. أمّا فی منتخب الکنز فقد نقله عن الخطيب فی المتّفق بالإسناد إلی ابن عبّاس،فراجع من المنتخب ما هو فی السطر الأوّل فی هامش ص ۳۹ ج ۵ من مسند أحمد،و نقله علّامه المعتزله فی ص ۱۷۴ ج ۹ من شرح النهج عن مسند الإمام أحمد.

و حسبک شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام أحمد فی ص ۲۶ من الجزء الخامس من مسنده من حدیث معقل بن یسار،إنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،عاد فاطمه فی مرض أصابها علی عهده،فقال لها:کیف تجدینک؟

قالت:و الله! لقد اشتدّ حزنی،و اشتدّت فاقتی،و طال سقمی.

قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أ وَ ما ترضین أنّی زوّجتک أقدم أُمّتی سلماً،و أکثرهم علماً،و أعظمهم حلماً.انتهی.

و الأخبار فی ذلک متضافره لا تحتملها مراجعتنا» (۱).

قال السیّد-رحمه اللّه-:

«وصیّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی علیّ لا یمکن جحودها،إذ لا ریب فی أنّه عهد إلیه-بعد أن أورثه العلم و الحکمه (۲)-بأن یغسّله و یجهّزه و یدفنه (۳)،

ص: ۴۰۸

۱- ۱) المراجعات:۱۹۹-۲۰۲.

۲- ۲) قف علی المراجعه ۶۶،تعلم أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أورثه ذلک.

۳- ۳) أخرج ابن سعد ص ۲۷۸ ج ۲ من طبقاته عن علیّ،قال:أوصی النبیّ أن لا یغسّله أحد غیری. و أخرج أبو الشیخ و ابن النجّار-کما فی ص ۲۴۹ ج ۷ من کنز العمّال-عن علیّ،قال:أوصانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم،فقال:إذا أنا متّ فغسّلنی بسبع قرب. و أخرج ابن سعد عند ذکر غسل النبیّ ص ۲۸۱ ج ۲ من طبقاته،عن عبد الواحد بن أبی عوانه،قال:قال رسول اللّه فی مرضه الذی توفّی فیه:یا علی! اغسلنی إذا متّ. قال:قال علی:فغسّلته،فما آخذ عضواً إلّا تبعنی. و أخرج الحاکم ص ۵۹ ج ۳ من المستدرک،و الذهبی فی تلخیصه و صحّحاه،بالإسناد إلی علیّ،قال:غسّلت رسول اللّه،فجعلت أنظر ما یکون من المیت،فلم أرَ شیئاً،و کان طیّباً حیّاً و میّتاً.. و هذا الحدیث أخرجه سعید بن منصور فی سُننه،و المروزی فی جنائزه،و أبو داود فی مراسیله،و ابن منیع،و ابن أبی شیبه فی السُنن،و هو الحدیث ۱۸۷۸۳ فی ص ۲۴۹ ج ۷ من الکنز. و أخرج البیهقی فی سُننه عن عبد اللّه بن الحارث:إنّ علیّاً غسّل النبیّ،و علی النبیّ قمیص..الحدیث.و هو الحدیث ۱۸۷۸۷ فی ص ۲۵۲ ج ۷ من الکنز. و عن ابن عبّاس،قال:إنّ لعلیّ أربع خصال لیست لأحد غیره،و هو أوّل من صلّی مع رسول اللّه،و هو الذی کان لواؤه معه فی کلّ زحف،و هو الذی صبر معه یوم فرّ عنه غیره،و هو الذی غسّله و أدخله قبره. أخرجه ابن عبد البر فی ترجمه علی من الاستیعاب،و الحاکم فی ص ۱۱۱ ج ۳ من المستدرک. و عن أبی سعید الخدری،قال:قال رسول اللّه:یا علی! أنت تغسّلنی و تؤدّی دینی،و توارینی فی حفرتی. أخرجه الدیلمی.و هو الحدیث ۳۲۹۶۵ فی ص ۶۱۲ ج ۱۱ من الکنز. و عن عمر،من حدیث قال فیه رسول اللّه لعلی:و أنت غاسلی و دافنی..الحدیث. فی ص ۱۱۷ ج ۱۳ من الکنز،و فی هامش ص ۴۵ ج ۵ من مسند أحمد و عن علی:سمعت رسول اللّه،یقول أُعطیت فی علی خمساً لم یعطها نبیّ فی أحد قبلی،أمّا الأُولی فإنّه یقضی دینی،و یوارینی..الحدیث. فی أوّل ص ۲۵۴ ج ۷ من الکنز. و لما وضع علی السریر و أرادوا الصلاه علیه صلّی اللّه علیه و[آله] و سلّم،قال علیّ:لا یؤم علی رسول اللّه أحد،هو إمامکم حیّاً و میّتاً. فکان الناس یدخلون رسلاً رسلاً،فیصلّون صفّاً صفّاً،لیس لهم إمام و یکبرون،و علیّ قائم حیال رسول اللّه

يقول:سلام عليك أيّها النبيّ و رحمه اللّه و بركاته،اللّهمّ إنّا نشهد أن قد بلّغ ما أنزلت إليه،و نصح لأمّته،و جاهد فى سبيل اللّه،حتّى أعزّ اللّه عزّ و جلّ دينه،و تمّت كلمته،اللّهمّ فاجعلنا ممّن يتّبع ما أنزل اللّه إليه،و ثبّتنا بعده،و اجمع بيننا و بينه.فيقول الناس:آمين آمين.حتّى صلّى اللّه عليه الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان.. روى هذا كلّه باللّفظ الذى أوردناه:ابن سعد ۲:۲۹۱،عند ذكره غسل النبيّ من طبقاته. و أوّل مَن دخل على رسول اللّه يومئذ:بنو هاشم،ثمّ المهاجرون،ثمّ الأنصار،ثمّ الناس.... و أوّل مَن صلّى عليه:علىّ و العبّاس؛وقفا صفّاً،و كبّرا عليه خمساً.

و يفى دينه،و ينجز وعده و يبرئ ذمّته (۱)،

۱- ۱) الأخبار فى هذا كلّه متواتره من طريق العتره الطاهره،و حسبک ما أخرجه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر،و أبو يعلى فى مسنده عن علىّ،و اللفظ للأوّل من حديث قال فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و[آله] و سلّم:يا علىّ! أنت أخى و وزيرى،تقضى دينى،و تنجز موعدى و تبرئ ذمّتى..الحديث.. تجده فى ص ۶۱۰ ج ۱۱ من كنز العمّال مسنداً إلى ابن عمر،و فى ص ۱۵۹ ج ۱۳ أيضاً مسنداً إلى علىّ؛و نقل ثمّه عن البوصيرى أنّ رواته ثقات. و أخرج ابن مردويه و الديلمى-كما فى ص ۶۱۱ ج ۱۱ من الكنز-عن سلمان الفارسى:قال رسول اللّه:علىّ بن أبى طالب ينجز عدتى،و يقضى دينى.. و أخرج البزّار-كما فى ص ۶۰۴ ج ۱۱ من الكنز-عن أنس نحوه. و أخرج الإمام أحمد بن حنبل فى ص ۱۷۰ ج ۵ من مسنده عن حبشى بن جناده،قال:سمعت رسول اللّه يقول:لا يقضى دينى إلّا أنا أو على. و أخرج ابن مردويه-كما فى ص ۱۵۰ ج ۱۳ من الكنز-عن علىّ،قال:لمّا نزلت:«و أنذر عشيرتک الأقربين»،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و[آله] و سلّم:على يقضى دينى،و ينجز بوعدى. و عن سعد،قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و[آله] و سلّم يوم الجحفه،فأخذ بيد علىّ و خطب فحمد اللّه و أثنى عليه،ثمّ قال:أيّها الناس! إنّى وليّكم،قالوا:صدقت يا رسول اللّه،ثمّ رفع يد علىّ فقال:هذا وليى و يؤدّى عنّى دينى..الحديث.و قد سمعته فى أواخر المراجعه ۵۴. و أخرج عبد الرزاق فى جامعه عن معمر،عن قتاده:إنّ عليّاً قضى عن النبىّ أشياء بعد وفاته كان عامّتها عدّه حسبت أنّه قال:خمسمائه ألف درهم،فقيل لعبد الرزّاق:و أوصى إليه النبىّ بذلک؟قال:نعم،لا أشكّ أنّ النبىّ أوصى إلى علىّ،و لو لا ذلک ما تركوه يقضى دينه..الحديث. أورده صاحب الكنز فى ص ۲۷۳ ج ۷ فكان الحديث ۱۸۸۵۳.

و يبيّن للناس بعده ما اختلفوا فيه (۱)من أحكام اللّه و شرائعه عزّ و جلّ،و عهد إلى الأمّه بأنّه وليّها من بعده (۲)،و أنّه أخوه (۳)،و أبو ولده (۴)،

---

۱ - ۱) تضافرت النصوص الصريحه بأنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عهد إلى عليّ بأن يبيّن لأُمّته ما اختلفوا فيه من بعده،و حسبك منها الحديث ۱۱،و الحديث ۱۲ من المراجعه ۴۸،و غيرهما ممّا أسلفناه و ممّا تركناه لشهرته.

۲- ۲) يعلم ذلك من المراجعه ۳۶ و المراجعه ۴۰ و المراجعه ۵۴ و المراجعه ۵۶.

۳- ۳) المؤاخاه بين النبيّ و الوصيّ متواتره،و حسبك في ثبوتها ما قد أوردناه في المراجعه ۳۲ و المراجعه ۳۴.

۴ - ۴) كونه أبا ولده معلوم بالوجدان،و قد قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لعليّ:أنت أخي،و أبو ولدي،تقاتل في كنز:عن سُنّتي،الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده،كما في ص ۱۵۹ ج ۱۳ من كنز العمّال،و رواته ثقات كما صرّح به البوصيري.و أخرجه أيضاً أحمد في المناقب كما في أواخر الفصل ۲ من الباب ۹ ص ۱۹۵ من الصواعق المحرقه لابن حجر. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّ اللّه جعل ذرّيّه كلّ نبيّ في صلبه،و جعل ذرّيّتي في صلب عليّ،أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر،و الخطيب في تاريخه عن ابن عبّاس،و هو الحديث ۳۲۸۹۲ في ص ۶۰۰ ج ۱۱ من الكنز. و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:كلّ بني أُنثى ينتمون إلى عصبتهم،إلّا ولد فاطمه فأنا وليّهم،و أنا عصبتهم،و أنا أبو هم،أخرجه الطبراني عن الزهراء،و هو الحديث ۲۲ من الأحاديث التي نقلها ابن حجر في الفصل ۲ من الباب ۱۱ من صواعقه ص ۲۸۴،و أخرجه الطبراني عن ابن عمر كما في الصفحه المذكوره،و أخرج الحاكم نحوه في ص ۱۶۴ ج ۳ من المستدرك عن جابر،ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه. و قال:صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك،و الذهبي في تلخيصه و صحّحاه على شرط الشيخين-:و أمّا أنت يا علي فأخي،و أبو ولدي،و منّي،و إليّ.إلى كثير من هذه النصوص الصريحه.

و أنّه وزيره (۱)،و نجيّه (۲)،

ص :۴۱۱

۱- ۱) حسبک من النصوص فی وزارته،قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أنت منّی بمنزله هارون من موسی،کما أوضحناه فی المراجعه ۲۶ و غیرها،و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث الإنذار یوم الدار:فأیّکم یؤازرنی علی أمری هذا؟فقال علیّ:أنا یا رسول اللّه،أکون وزیرک علیه،الحدیث،و قد سمعته فی المراجعه ۲۰،و للّه درّ الإمام البوصیری إذ یقول فی همزیّته العصماء: و وزیر ابن عمّه فی المعالی و من الأهل تسعد الوزراء لم یزده کشف الغطاء یقیناً بل هو الشمس ما علیه غطاء

۲- ۲) أجمعت الأُمّه علی أنّ فی کتاب اللّه آیه ما عمل بها سوی علیّ،و لا یعمل بها أحد من بعده إلی یوم القیامه،ألا و هی آیه النجوی فی سوره المجادله،تصافق علی هذا أولیاؤه و أعداؤه،و أخرجوا فی هذا نصوصاً صحّحوها علی شرط الشیخین،یعرفها برّ الأُمّه و فاجرها،و حسبک منها ما أخرجه الحاکم فی ص ۴۸۲ ج ۲ من المستدرک و الذهبی فی تلک الصفحه من تلخیصه،و علیک بتفسیر الآیه من تفاسیر:الثعلبی،و الطبری،و السیوطی،و الزمخشری،و الرازی،و غیرهم،و ستسمع فی المراجعه ۷۴ حدیثَی أُمّ سلمه و عبد اللّه بن عمر فی مناجاه النبیّ و علیّ،عند وفاته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و تقف ثمّه علی تناجیهما یوم الطائف،و قول رسول اللّه یومئذ:ما أنا انتجیته،و لکن اللّه انتجاه،و علی تناجیهما فی بعض أیام عائشه؛فتأمّل.

و ولیّه و وصیّه (۱)،و باب مدینه علمه (۲)،و باب دار حکمته (۳)،و باب حطّه هـذه الأمّه (۴)،و أمانها،و سفینه نجاتها (۵)،و أنّ طاعته فرض علیها کطاعته،و معصیته موبقه لها کمعصیته (۶)،و أنّ متابعته کمتابعته،و مفارقته کمفارقته (۷)،و أنّه سِلم لمَن سالمه،و حرب لمَن حاربه (۸)،و ولیّ لمَن والاه،و عدوّ لمَن عاداه (۹)،و أنّ مَن أحبّه

۱- ۱) حسبک نصّاً فی أنّه ولیّه قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فی حدیث ابن عبّاس-و قد مرّ علیک فی المراجعه ۲۶-:أنت ولیی فی الدنیا و الآخره،علی أنّ هذا ثابت بالضروره من دین الإسلام،فلا حاجه إلی الاستقصاء.. و حسبک من نصوص الوصیّه ما قد سمعته فی المراجعه ۶۸.

۲- ۲) راجع الحدیث ۹،من المراجعه ۴۸،و ما علّقناه علیه.

۳- ۳) راجع الحدیث ۱۰ من المراجعه ۴۸.

۴- ۴) راجع الحدیث ۱۴ من المراجعه ۴۸.

۵- ۵) کما تحکم به السُنن التی أوردناها فی المراجعه ۸.

۶- ۶) بحکم الحدیث ۱۶ من المراجعه ۴۸ و غیره.

۷- ۷) بحکم الحدیث ۱۷ من المراجعه ۴۸ و غیره.

۸- ۸) أخرج الإمام أحمد من حدیث أبی هریره فی ص ۱۸۷ ج ۳ من مسنده:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم نظر إلی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین فقال:أنا حرب لمن حاربکم،و سِلم لمن سالمکم.انتهی. و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم جلّلهم بالکساء من حدیث صحیح:أنا حرب لمن حاربهم،و سلم لمن سالمهم،و عدوّ لمن عاداهم.نقله ابن حجر فی تفسیر الآیه الأُولی من آیات فضلهم التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱ من صواعقه،و قد استفاض قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:حرب علیّ حربی،و سِلمه سلمی.

۹- ۹) راجع الحدیث ۲۰ من المراجعه ۴۸،علی أنّ قوله المتواتر:اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه،کافٍ و الحمد للّه،و قد سمعت فی المراجعه ۳۶ قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی حدیث بریده:من أبغض علیّاً فقد أبغضنی،و من فارق علیّاً فقد فارقنی،و قد تواتر أنّه لا یحبّه إلّا مؤمن،و لا یبغضه إلّا منافق،إنّه و الله لعهد النبیّ الأُمّی.

فقد أحبّ اللّه و رسوله،و مَن أبغضه فقد أبغض اللّه و رسوله (۱)،و مَن والاه فقد والاهما،و مَن عاداه فقد عاداهما (۲)،و مَن آذاه فقد آذاهما (۳)،و مَن سبّه فقد سبّهما (۴)،و أنّه إمام البرره،و قاتل الفجره،منصور مَن نصره،مخذول مَن خذله (۵)، و أنّه سيّد المسلمين،و إمام المتّقين،و قائد الغُرّ المحجّلين (۶)،و أنّه رايه الهدى، و إمام أولياء اللّه،و نور مَن أطاع اللّه،و الكلمه التى ألزمها اللّه للمتّقين (۷)،و أنّه الصدّيق الأكبر،و فاروق الأُمّه،و يعسوب المؤمنين (۸)،و أنّه بمنزله الفرقان العظيم، و الذكر الحكيم (۹)،و أنّه منه بمنزله هارون من موسى (۱۰)،و بمنزلته من ربّه (۱۱)،

۱- ۱) بحكم الحديث ۱۹ و الحديث ۲۰ و الحديث ۲۱ من المراجعه ۴۸ و غيرها.

۲- ۲) بحكم الحديث ۲۳ من التلك المراجعه؛و حسبك:اللهم وال من والاه،و عاد من عاداه.

۳- ۳) حسبك قوله صلى الله عليه و آله و سلم فى حديث عمرو بن شاس:من آذى عليا فقد آذانى.أخرجه أحمد فى ص ۵۳۴ ج ۴ من مسنده،و الحاكم فى ص ۱۲۲ ج ۳ من المستدرك،و الذهبى فى تلك الصفحه من تلخيصه معترفا بصحته،و أخرجه البخارى فى تاريخه،و ابن سعد فى طبقاته،و أبن أبى شيبه فى مسنده،و الطبرانى فى الكبير،و هو موجوده فى ص ۱۴۲ ج ۱۳ من الكنز.

۴- ۴) بحكم الحديث ۱۸ من المراجعه؛۴۸ و غيره.

۵- ۵) بحكم الحديث الأول من تلك المراجعه؛و غيره.

۶- ۶) راجع الحديث ۲ و ۳ و ۴ و ۵ من المراجعه؛۴۸.

۷- ۷) راجع الحديث ۶ من تلك المراجعه؛.

۸- ۸) راجع الحديث ۷ من تلك المراجعه؛و غيره.

۹- ۹) حسبك فى ذلك ما سمعته فى المراجعه ۸ من صحاح الثقلين؛فإنها توضح الحق لذى عينين،و قد مر عليك فى المراجعه ۵۰ أن:عليا مع القرآن و القرآن مع على لا يفترقان.

۱۰- ۱۰) كما توضّحه المراجعه ۲۶ و المراجعه ۲۸ و المراجعه ۳۰ و المراجعه ۳۲ و المراجعه ۳۴.

۱۱- ۱۱) بحكم الحديث ۱۳ من المراجعه ۴۸ و غيره.

و بمنزله رأسه من بدنه (۱)،و أنّه كنفسه (۲)،و أنّ اللّه عزّ و جلّ أطّلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها (۳)،و حسبك عهده يوم عرفات من حجّه الوداع بأنّه لا يؤدّى عنه إلّا علىّ (۴).

إلى كثير من هذه الخصائص التى لا يليق لها إلّا الوصىّ،و المخصوص منهم بمقام النبىّ.

فكيف و أنّى و متى يتسنّى لعاقل أن يجحد بعدها وصيّته،أو يكابر بها لو لا الغرض؟!

و هل الوصيّه إلّا العهد ببعض هذه الشؤون؟!

۲- أمّا أهل المذاهب الأربعه،فإنّما أنكرها منهم المنكرون؛لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّه الثلاثه.

۳- و لا حجّه لهم علينا بما رواه البخارى و غيره عن طلحه بن مصرف؛ حيث قال:سألت عبد اللّه بن أبى أوفى:هل كان النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، أوصى؟

فقال:لا.

قلت:كيف كتب على الناس الوصيه-ثمّ تركها-؟!

ص:۴۱۴

۱- ۱) بحكم الحديث الذى أوردناه فى المراجعه ۵۰؛فراجعه و ما قد علّقناه عليه.

۲- ۲) بحكم آيه المباهله و حديث ابن عوف،و قد أوردناه فى المراجعه ۵۰.

۳- ۳) كما هو صريح السُنن التى أوردناها فى المراجعه ۶۸.

۴- ۴) راجع الحديث ۱۵ من المراجعه ۴۸،و راجع ما علّقناه عليه.

قال:أوصى بكتاب اللّه.انتهى..

فإنّ هذا الحديث غير ثابت عندنا،على أنّه من مقتضيات السياسه و سلطتها،و بقطع النظر عن هذا كلّه،فإنّ صحاح العتره الطاهره قد تواترت فى الوصيّه،فليضرب بما عارضها عرض الجدار.

۴- على أنّ أمر الوصيّه غنى عن البرهان،بعد أن حكم به العقل و الوجدان (۱). و إذا استطال الشىء قام بنفسه و صفات ضوء الشمس تذهب باطلا

أمّا ما رواه البخارى عن ابن أبى أوفى،من أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أوصى بكتاب اللّه،فحقّ،غير أنّه أبتر،لأنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أوصى بالتمسّک بثقليه معاً،و عهد إلى أُمّته بالاعتصام بحبليه جميعاً،و أنذرها الضلاله إن لم تستمسک بهما،و أخبرها أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض.

و صحاحنا فى ذلک متواتره من طريق العتره الطاهره،و حسبک ممّا صحّ من طريق غيرهم ما أوردناه فى المراجعه ۸ و فى المراجعه ۵۴» (۲).

۱- ۱) العقل بمجرّده يحيل على النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يأمر بالوصيّه و يضيّق فيها على أُمّته،ثمّ يتركها فى حال أنّه أحوج إليها منهم؛لأنّ له من التركه المحتاجه إلى القيّم،و من اليتامى المضطرّين إلى الولى،ما ليس لأحد من العالمين.. و حاشا للّه أن يهمل تركته الثمينه،و هى شرائع اللّه و أحكامه!! و معاذ اللّه أن يترک يتاماه و أياماه-و هم أهل الأرض فى الطول و العرض-يتخبّطون فى عشوائهم،و يسرحون و يمرحون على مقتضى أهوائهم بدون قيّم تتمّ للّه به الحجّه عليهم!! على أنّ الوجدان يحكم بالوصيّه إلى علىّ؛حيث وجدنا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قد عهد إليه بأن يغسّله و يحنّطه و يجهزّه و يدفنه و يفى دينه و يبرئ ذمّته،و يبيّن للناس ما اختلفوا فيه من بعده،و عهد إلى الناس بأنّه وليّهم من بعده و أنّه...إلى آخر ما أشرنا إليه فى أوّل هذه المراجعه.

۲- ۲) المراجعات:۲۰۲-۲۰۹.

فقیل:

فی المراجعه ۶۷ لم یزد شیخ الأزهر عن التسلیم بما جاء فی المراجعه التی قبلها،و رمیه أهل السُنّه و هو واحد منهم بالجهل،و من ثمّ طلب التعلّم من الموسوی،و کأنّه تلمیذ صغیر أمام إمام کبیر.فتأمّل هذا.

و فی المراجعه ۶۸ یفیض الموسوی بعلمه علی هذا التلمیذ الصغیر مبیّناً أحادیث الوصیّه،و حکم علیها بالتواتر قبل عرضها،و لما کان حکمه لا یعول علیه و لا یعتد به،لأنّ الرافضه-و هو أحد أعلامهم-من أکذب الناس و أجهلهم بالروایه و المروی،و مقیاس صحّه الروایه عندهم موافقتها لمذهبهم،و لا قیمه للاسناد عندهم بل هم من أجهل الناس به.لهذا کلّه سنعرض إلی هذه الأحادیث إن شاء اللّه و نبیّن رأی أهل العلم بالحدیث فیها.

۱-حدیث:«هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم،فاسمعوا له و أطیعوا»فقد مضی القول فیه فی ردّنا علی المراجعه رقم ۲۰،و تبیّن لنا من خلال آراء العلماء أنّه حدیث موضوع.انظر تفصیل ذلک فی ما سبق.

۲-أمّا حدیث بریده:«لکلّ نبیّ وصیّ و وارث و إنّ وصیی و وارثی علیّ بن أبی طالب»و الذی حاول الموسوی أنّ یصحّحه و یردّ تکذیب الذهبی لهذا الحدیث،فهو حدیث ضعیف بسبب محمّد بن حمید الرازی.

قال الذهبی فی ترجمه شریک بن عبد اللّه النخعی فی میزان الاعتدال ۳:۲۷۳:محمّد بن حمید الرازی-و لیس بثقه-حدّثنا سلمه الأبرش،حدّثنا ابن إسحاق عن شریک،عن أبی ربیعه الإیادی،عن ابن بریده،عن أبیه مرفوعاً:

«لکلّ نبیّ وصیّ و وارث،و إنّ علیّاً وصیی و وارثی»ثمّ قال الذهبی عقب ذلک:

هذا کذب و لا یحتمله شریک.

و إذا رجعنا إلی ترجمه محمّد بن حمید الرازی الذی حاول الموسوی توثیقه نجده ضعیفاً مضعفاً عند أئمّه الجرح و التعدیل.

ففی میزان الاعتدال ۴:۵۳۰:محمّد بن حمید الرازی،ضعّفه الذهبی، و قال یعقوب بن شیبه:کثیر المناکیر،و قال البخاری:فیه نظر،و کذّبه أبو زرعه.

و قال فَضْلک الرازی:عندی عن ابن حمید خمسون ألف حدیث،و لا أُحدّث عنه بحرف،و لقد دخلت علیه و هو یرکّب الأسانید علی المتون.و عن الکوسج قال:

أشهد أنّه کذّاب.و قال صالح جزره:ما رأیت أجرأ علی اللّه منه:کان یأخذ أحادیث الناس فیقلب بعضه علی بعض،و ما رأیت أحذق بالکذب منه.و قال ابن خِراش:حدّثنا ابن حمید و کان و الله یکذب.و جاء عن غیر واحد:أنّ ابن حمید کان یسرق الحدیث.و قال النسائی:لیس بثقه.و قال أبو علی النیسابوری:قلت لابن خزیمه:لو أخذت الإسناد عن ابن حمید فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء علیه! قال:إنّه لم یعرفه،و لو عرفه کما عرفناه ما أثنی علیه أصلاً.

فإذا کان أهل الصنعه قد ضعّفوا محمّد بن حمید فکیف یکون ثقه؟! و کیف تکون روایته صحیحه؟! و لو سلّمنا بتوثیق ابن معین له،فإنّ رأی المجروحین أولی بالاعتبار لکثرتهم و مزید علمهم.و برغم هذا فقد صحّح الموسوی هذه الروایه بل و اعتبرها متواتره لا لشیء إلّا لأنّها توافق مذهبه.فتأمّل هذا تجده واضحاً.

۳-أمّا حدیث سلمان الفارسی:«إنّ وصیی و موضع سرّی و خیر مَن ترک

بعدی...الحدیث»فقد ذکر ابن الجوزی رحمه اللّه بهذا الحدیث أربع طرق.ثمّ قال:هذا حدیث لا یصحّ.

أمّـا الطریـق الأـوّل:ففیـه إسـماعیل بـن زیـاد؛قـال ابـن حبّـان:لاـ یحـلّ ذکره فی الکتـب إلّا علی سبیـل القـدح فیـه.و قـال الدارقطنی:متروک.و قال عبد الغنی بن سعید الحافظ:أکثر رواه هذا الحدیث مجهولون و ضعفاء.

و أمّا الطریق الثانی:ففیه مطر بن میمون؛قال البخاری:منکر الحدیث.

و قال أبو الفتح الأزدی:متروک الحدیث.و فیه جعفر و قد تکلّموا فیه.

و أمّا الطریق الثالث:ففیه خالد بن عبید؛قال ابن حبّان:یروی عن أنس نسخه موضوعه،لا یحلّ کتب حدیثه إلّا علی جهه التعجّب.

و أمّـا الطریق الرابع:فـإنّ فیه قیس بن مینـاء؛من کبار الشـیعه و لا یتابع علی هـذا الحـدیث.و فی المیزان:قیس بن میناء،عن سـلمان الفارسی بحدیث:علی وصیی،و هو کذّاب.انظر:ریاض الجنّه:۱۵۷-۱۵۸.

۵-أمّا حدیث أنس:«أوّل من یدخل علیک هذا الباب إمام المتّقین...

الحـدیث»رواه أبو نعیم فی الحلیه،و قـال فی المیزان:هـذا الحـدیث موضوع،و قـد روی هـذا الحـدیث جابر بن یزیـد بن الحارث الجعفی الکوفی،أحد علماء الشیعه.

قـال الإمام مسـلم فی صـحیحه:حـدّثنا أبو غسّان محمّـد بن عمرو الرازی، قال:سـمعت جریراً یقول:لقیت جابر الجعفی فلم أکتب عنه،کان یؤمن بالرجعه.

و قال جریر بن عبد الحمید لثعلبه:لا تأتِ جابراً فإنّه کذّاب.و قال النسائی:

متروک.و قـال یحیی:لا یکتب حـدیثه و لا کرامه.و قال زائـده:هو کـذّاب،یؤمن بالرجعه.و قال سـفیان:کان یؤمن بالرجعه.و روی الحمیدی عن سفیان:سمعت رجلاً سأل جابراً الجعفی عن قوله: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتّٰی یَأْذَنَ لِی أَبِی أَوْ یَحْکُمَ اللّٰهُ

لِی» (۱)قال:لم یجیء تأویلها.قال سفیان:کذب.قلت:و ما أراد بهذا؟قال:

الرافضه تقول:إنّ علیّاً فی السماء لا یخرج مع من یخرج من ولده حتّی ینادی منادٍ من السماء:اخرجوا مع فلان.یقول جابر:هذا تأویل هذه الآیه،لا تروی عنه،کان یؤمن بالرجعه،کذب بل کانوا إخوه یوسف.و قال زائده أیضاً:جابر الجعفی:رافضی یشتم أصحاب النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.انظر:المیزان ۱:۳۷۹.

۶-أمّا حدیث أبی أیوب:«یا فاطمه! أما علمت أنّ اللّه عزّ و جلّ اطّلع إلی أهل الأرض فاختار منهم أباک نبیّاً،ثمّ اطّلع الثانیه فاختار بعلک..الحدیث»فهو حدیث ضعیف بسبب عبایه بن ربعی؛فهو شیعی غال.هامش مسند الإمام أحمد ۵:۳۱.

قال الذهبی فی ترجمه عبایه بن ربعی من المیزان قال:عبایه بن ربعی عن علی،و عنه موسی بن طریف،کلاهما من غلاه الشیعه.له عن علی:أنا قسیم النار.

المیزان ۳:۳۸۷.

أ رأیت-أخی المسلم-إلی هذه الآثار التی ساقها الموسوی و عدّها أحادیث متواتره،و هی بین موضوع و ضعیف بیّن الضعف،کما حکم علیها أهل العلم بالحدیث.فتنبّه لهذا أخی المسلم فهذا هو مذهب الموسوی فلا تعجب.

ثمّ إنّ الموسوی أعظم علی اللّه الفریه یوم أن اتّهم قوماً من الصحابه بالنفاق و الحسد،و ساق کلاماً لم یذکره أحد من أهل العلم فی کتاب،حیث قال عن هؤلاء:«و بعثوا نساءهم إلی سیّده نساء العالمین ینفّرنها فکان ممّا قلن لها:إنّه

۱- ۱) سوره یوسف ۱۲:۸۰.

فقير ليس له شىء...إلى آخر هذه الفريه».

و لا ـ شكّ أنّه كان يقصد من وراء هذه الفريه أن يلصق تهمه النفاق و الحسد بالشيخين أبى بكر و عمر،اللذين تقدّما لخطبه فاطمه رضى اللّه عنها،قبل أن يخطبها على رضى اللّه عنه عنه لنفسه،بدليل أنّه ساق فى التعليق الروايات التى تثبت هذه القضيه.

و الجواب على هذا الاتّهام:

أوّلاً:ليس غريباً على الموسوى أن يقذف الشيخين بالكفر و النفاق،و أن يكرّر هذا فى كلّ مناسبه،فهذه عقيده الرافضه فى أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

ثانياً:أنّ روايه زواج فاطمه من على التى ساقها الموسوى،قد أشار الذهبى فى ترجمه محمّد بن دينار من الميزان أنّها كذب،فقال:أتى بحديث كذب،و لا ـ يُدرى من هو.و بذلك تكون الروايه ضعيفه لجهاله محمّد بن دينار من الميزان أنّها كذب،فقال:أتى بحديث كذب،و لا يُدرى من هو.و بذلك تكون الروايه ضعيفه لجهاله محمّد بن دينار و كذبه.

ثالثاً:على فرض صحّتها.فليس فيها ما يدلّ على النفاق و الحسد إذا علمنا أنّ الروايات متّفقه على تقدّم أبى بكر و عمر لخطبه فاطمه قبل أن يخطبها علىّ لنفسه،و لو كان الأمر بعكس هذا لأمكن أن يكون لكلام الموسوى وجه من الصحّه.

ثمّ إنّ الروايات متّفقه على حثّ أبى بكر و عمر لعلىّ رضى اللّه عنه أن يخطبها لنفسه بعد أن لم يجبهما النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على خطبتهما لفاطمه رضى اللّه عنها،و فعلهما هذا ينفى عنهما ما اتّهمهما به الموسوى من

النفاق و الحسد نفياً قاطعاً،بل يثبت محبّتهما لعليّ رضى اللّه عنه و أنّهما يحبّان له ما يحبّانه لنفسيهما.فتأمّل هذا.

فعن أنس كما عند ابن أبى حاتم و لأحمد نحوه،قال:جاء أبو بكر و عمر يخطبان فاطمه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فسكت،و لم يرجع إليهما شيئاً،فانطلقا إلى عليّ رضى اللّه عنه يأمرانه بطلب ذلك،قال على:فنبّهانى لأمر فقمت أجرّ ردائى حتّى أتيت إلى النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقلت:

تزوّجنى فاطمه؟قال:و عندك شىء؟قلت:فرسى،و بُدْنى.فقال:أمّا فرسك فلا بدّ لك منها،و أمّا بُدْنُك فبعها.فبعتها بأربعمائه و ثمانين فجئته بها فوضعها فى حجره، فقبض منها قبضه فقال:أى بلال ابتع لنا بها طيباً،و أمرهم أن يجهّزوها..إلى آخر الروايه.

رابعاً:أنّ ما رواه من أنّهم أرسلوا نساءهم إلى فاطمه لينفّروها من الزواج من علىّ-محض كذب و افتراء-لم يأت فى شىء من المصنّفات أو الكتب المعتبره عند أهل العلم.

و الروايه التى ساقها الموسوى و أخرجها الخطيب فى المتّفق بسنده إلى ابن عبّاس:«أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك، و الآخر بعلك»قال الذهبى فى تلخيصه:بل موضوع على سريج بن يونس.

و ساق روايه أبى الصلت عبد السلام بن صالح،ثنا عبد الرزّاق،ثنا معمر، عن أبى نجيح،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قالت فاطمه:زوّجتنى من عائل لا مال له.فذكر نحوه.قال الذهبى:و الآخر كذب.المستدرك ۳:۱۲۹.

أضف إلى هذا فإنّ مجرّد العزو إلى الخطيب مشعر بضعف الروايه،كما ذكر ذلك فى مقدّمه المنتخب.انظر ما هو على هامش مسند الإمام أحمد ۱:۹.

أمّا روايه معقل بن يسار:أنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عاد فاطمه فی مرض أصابها علی عهده،فقال لها:کیف تجدینک؟قالت:و الله لقد اشتدّ حزنی،و أشتدّت فاقتی،و طال سقمی»إلی هذا الحد من الحدیث هی روایه ضعیفه بسبب خالد بن طهمان،فقد ضعّفه ابن معین،و قال أبو حاتم:من عتق الشیعه.

و علی فَرْضِ صحّته فلیس هذا هو موطن الشاهد فی الحدیث،و الشاهد هو الزیاده التی زادها الموسوی فی الحدیث:و هی قوله:قال:«أ وَ ما ترضین أنّی زوّجْتُکِ أقدم أُمّتی سلماً،و أکثرهم علماً،و أعظمهم حلماً»و هذه الزیاده لیست من الحدیث،و إنّما هی من روایه عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل،عن أبیه وجاده،کما هو مصرّح به فی مسند الإمام أحمد ۵:۲۶.قال أبو عبد الرحمن:وجدت فی کتاب أبی بخطّ یده فی هذا الحدیث قال:أو ما ترضین...الحدیث.

و لو سلّمنا بهذه الزیاده،فلیس فیها ما یزید علی فضل علیّ رضی اللّه عنه، و لا دلیل فیها علی أولویه علیّ بالخلافه و الإمامه.فتأمّل هذا.

۱- أین هی وصیّه النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؟و هل ثبتت حتّی تجحد؟إنّ من أمعن النظر فی الأحادیث التی ساقها هذا الرافضی فی هذه المراجعه یجدها أحادیث مکرّره سبق ذکرها فی مراجعات سابقه،و نحن بدورنا قد بیّنا کلام أهل العلم بالحدیث فی هذه الأحادیث،فلا نری حاجه هنا فی إعاده الکلام مرّه ثانیه،فمن أراد معرفه ذلک فلیرجع إلی ردودنا السابقه.

و خلاصه القول فی هذه الأحادیث أنّها أحادیث هالکه،لا تعدو أن تکون ضعیفه بیّنه الضعف،أو موضوعه مکذوبه.و ما صحّ منها فلیس فیه دلاله علی مدّعی الموسوی،و إنّما هی أحادیث تدلّ علی فضائل علیّ رضی اللّه عنه لیس

إلّا،و عند أهل السُنّه ما هو أقوى منها و أصحّ فی فضل هذا الصحابی الجلیل،و فی فضل أهل البیت و العتره الطاهره.

۲- و قول الموسوی:أمّا أهل المـذاهب الأربعه فإنّما أنكرها منهم المنكرون،لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّه الثلاثه.فقد أراد بهذا القول أن یبیّن السبب الذی حمل أهل السُنّه و الجماعه علی إنكار أحادیث الوصیّه،ثمّ صرح بالسبب فقال:«لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافه الأئمّه الثلاثه».

فالجواب علی هذا القول:بأنّ أهل السُنّه و الجماعه یعتقدون أنّ أحادیث الوصیّه بواطیل من أباطیل و أكاذیب الرافضه،و لم یصحّ منها حدیث،كما سبق بیانه،و لهذا لم یأخذوا بها،و لو صحّ منها شیء لما أنكروه بدعوی معارضتها لإمامه أبی بكر و عمر و عثمان.

إنّ أهل السُنّه و الجماعه لا یردّون النصوص تعصباً للرجال،كما تفعل الرافضه،و إنّما یتمسّكون بنصوص القرآن،و الصحیح من أحادیث النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و یضربون بآراء الرجال عرض الحائط عند تصادمها فی ما یتمسّكون به.

و لا أدلّ علی كذب هذه الأحادیث من ردّ الصحابه لها،و من عدم تصریح علیّ بواحد منها سواء قبل خلافته أو بعدها.

قال القرطبی:كانت الشیعه قد وضعوا أحادیث فی أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أوصی بالخلافه لعلیّ،فردّ علیهم جماعه من الصحابه ذلک،و كذا من بعدهم،فمن ذلک ما استدلّت به عائشه،و من ذلک أنّ علیّاً لم یدّعِ ذلک لنفسه، و لا بعد أن ولی الخلافه،و لا ذكره أحد من الصحابه یوم السقیفه....

و هؤلاء-أی الشیعه-تنقّصوا علیّاً من حیث قصدوا تعظیمه،لأنّهم نسبوه

-مع شجاعته العظمی و صلابته فی الدین-إلی المداهنه و التقیه و الإعراض عن طلب حقّه مع قدرته علی ذلک.انتهی.فتح الباری ۵:۳۶۱-۳۶۲.

بل ثبت أنّه علیه الصلاه و السلام قد أوصی بأُمور فی مرض موته الذی دام بضع عشره یوماً،فوعاها الصحابه عنه و نقلوها لنا و لیس فیها استخلاف لأحد، کما صرّحت بذلک السیده عائشه،و غیرها من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بما فی ذلک علیّ رضی اللّه عنه.

و أخرج أحمد و ابن ماجه عن ابن عبّاس فی أثناء حدیث فیه أمر النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی مرضه أبا بکر أن یصلّی بالناس،قال فی آخر الحدیث:«مات رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و لم یوص».

و عن عمر رضی اللّه عنه:«مات رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و لم یستخلف».

و أخرج أحمد و البیهقی فی«الدلائل»عن علیّ أنّه لمّا ظهر یوم الجمل قال:

«یا أیّها الناس! إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یعهد إلینا فی هذه الإماره شیئاً».

و فی المغازی لابن إسحاق عن عبید اللّه بن عتبه،قال:«لم یوص رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم عند موته إلّا بثلاث:لکلّ من الداریین و الرهاویین و الأشعریین بحاد مائه وسق من خیبر،و أن لا یترک فی جزیره العرب دینان،و أن ینفذ بعث أُسامه».

و أخرج مسلم فی حدیث ابن عبّاس:«و أوصی بثلاث:أن تجیزوا الوفد بنحو ما کنت أُجیزه».

و فی حدیث ابن أبی أوفی:«أوصی بکتاب اللّه».

و فی حدیث أنس عند النسائی و أحمد،و ابن سعد و اللفظ له:«کانت عامّه وصیّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حین حضره الموت الصلاه و ما ملکت أیمانکم».انتهی.فتح الباری ۵:۳۶۲.

ثمّ إنّ الموسوی ردّ حدیث عبد اللَّه بن أبی أوفی الذی أخرجه البخاری بدافع التعصّب و الهوی،و لمجرّد مخالفته لمذهبه،و لم یکتف بهذا حتّی اتّهم هذا الصحابی الجلیل بالنفاق و المداهنه للسلطه؛فقال:فإنّ هذا الحدیث غیر ثابت عندنا علی أنّه من مقتضیات السیاسه و سلطتها.

ثمّ عاد مرّه ثانیه لیناقض نفسه بنفسه لیثبت صحّه هذه الروایه؛فقال:أمّا ما رواه البخاری عن ابن أبی أوفی من أنّ النبی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أوصی بکتاب اللّه فحقّ غیر أنّه أبتر.فتأمّل هذا تجد تناقض الموسوی واضحاً.

و قد استدلّ الموسوی علی صحّه الوصیّه بالعقل و الوجدان

و الجواب علی هذا:إنّ الوصیّه حکم شرعی لا یثبت إلّا بالنصّ الصحیح القطعی الدلاله،و العقل و الوجدان لا یصلحان بقلیلٍ و لا کثیر لإثبات الأحکام.

أقول:

لقد استدلّ أو استشهد السیّد رحمه اللّه-بعد الإشاره إلی تواتر نصوص الوصیّه عن أئمّه العتره الطاهره-بأحادیث من کتب أهل السُنّه،و هذا بعض الکلام فی تشیید کلامه و تبیین مرامه....

(فمنها): حدیث الدّار یوم الإنذار.

و هو من أقوی أدلّه الوصیّه و إمامه سیّد العتره أمیر المؤمنین علیه السلام، و قد أوضحنا سابقاً ثبوته سنداً و وجه الاستدلال به؛فراجع المراجعه رقم ۲۰

و لا نعید..

(و منها): حدیث ابن بریده عن أبیه.

و قد أخرجه الحافظ ابن عساکر،قال:«أخبرنا أبو عبد اللّه الفراوی و أبو محمّد السیّدی و أبو القاسم الشحامی،قالوا:أنا أبو سعد الجنزرودی،أنا عبد الوهّاب بن محمّد بن عبد الوهّاب الرازی،نا یوسف بن عاصم الرازی، نا محمّد بن حمید،نا علی بن مجاهد،عن محمّد بن إسحاق،عن شریک بن عبد اللّه النخعی،عن أبی ربیعه الإیادی،عن ابن بریده،عن أبیه:أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:إنّ لکلّ نبیّ وصیّاً و وارثاً،و إنّ علیّاً وصیّی و وارثی.

أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندی،أنا أبو الحسین بن النقور،أنا أبو القاسم عیسی بن علی،أنا أبو القاسم البغوی،نا محمّد بن حمید الرازی،نا علی بن مجاهد،نا محمّد بن إسحاق،عن شریک بن عبد اللّه،عن أبی ربیعه الإیادی،عن ابن بریده،عن أبیه،قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«لکلّ نبی وصیّ و وارث و إنّ علیّاً وصیّی و وارثی» (1).

و أخرجه الحافظ ابن عدی؛إذ قال بترجمه شریک بن عبد اللّه النخعی:«قد روی عنه من الأجلّاء:محمّد بن إسحاق صاحب المغازی و...»قال:«فأمّا حدیث محمّد بن إسحاق،فحدّثنا محمّد بن منیر،ثنا علی بن سهل،ثنا محمّد بن حمید،ثنا سلمه،حدّثنی محمّد بن إسحاق،عن شریک بن عبد اللّه،عن أبی ربیعه الإیادی،عن ابن بریده،عن أبیه:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۳۹۱:۴۲-۳۹۲.

لكلّ نبیّ وصیٌّ و وارث،و إنّ علیّاً وصیّی و وارثی» (۱).

و أخرجه الحاکم النیسابوری فی تاریخه کما فی تنزیه الشریعه (۲)و سنذکره بالإسناد من کتاب الموضوعات.

و أخرجه أبو القاسم البغوی،و قد عرفت إسناده من روایه ابن عساکر و رواه الحافظ محبّ الدین الطبری عن معجم الصحابه له (۳).

أقول:

قد تکلّم فی هذا الحدیث؛لأنّ فیه:«محمّد بن حُمید الرازی»،فمن هو هذا الرجل؟

قال المزّی:«روی عنه:أبو داود و الترمذی و ابن ماجه».

ثمّ ذکر فی الرواه عنه:أحمد بن حنبل،و محمّد بن یحیی الذهلی، و یحیی بن معین،و عبد اللّه بن محمّد بن عبد العزیز البغوی،و محمّد بن إسحاق الصاغانی،و محمّد بن جریر الطبری،و عبد اللّه بن أحمد بن حنبل...».

ثمّ ذکر کلمات المدح و الذمّ (۴).

و قال الخطیب البغدادی:«قدم بغداد و حدّث بها عن...روی عنه:أحمد بن

۱- ۱) الکامل فی ضعفاء الرجال ۵:۲۱.

۲- ۲) تنزیه الشریعه المرفوعه ۱:۳۵۶.

۳- ۳) الریاض النضره فی مناقب العشره ۳:۱۳۸.

۴- ۴) تهذیب الکمال ۲۵:۹۹.

حنبل،و ابنه عبد اللّه بن أحمد،و الحسن بن علی بن شبیب المعمری،و أحمد بن علی الأبار،و عبد اللّه بن محمّد البغوی،و محمّد بن محمّد الباغندی،و غیرهم...» ثمّ ذکر کلمات المدح و الذمّ له (1).

و قال ابن عدی:«محمّد بن حمید:أبو عبد اللّه الرازی،حدّثنی محمّد بن ثابت،سمعت بکر بن مقبل یقول:سمعت أبا زرعه الرازی یقول:ثلاثه لیس لهم عندنا محاباه،فذکر فیهم محمّد بن حمید.

سمعت محمّد بن إبراهیم المنقری یقول:سمعت فضلک الصائغ یقول:قال أبو زرعه الرازی:سمعت أبا عبد اللّه محمّد بن حمید و کان عندی ثقه.ذکره فی قصّه.

حدّثنا الجنیدی،ثنا البخاری،قال:محمّد بن حمید الرازی عن یعقوب القمّی و جریر،فیه نظر.

سمعت ابن حمّاد یقول:قال السعدی:محمّد بن حمید الرازی کان ردیء المذهب،غیر ثقه.

ثنا القاسم بن زکریا،ثنا محمّد بن حمید،حدّثنا علی بن مجاهد و حکام و هارون،عن عنبسه،عن أبی هاشم الواسطی،عن میمون بن سیاه،عن أنس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی قوله: «سِدْرَهِ الْمُنْتَهی» (2)،قال:شجره نبق.

حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد العزیز بن الجعد،ثنا محمّد بن حمید،ثنا جریر،عن سلیمان بن أرقم،عن نافع،عن ابن عمر،عن عمر:أنّه سمع النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقرأ: «وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ» (3)،و سمعته یقول: «بَلْ هُوَ

۱- ۱) تاریخ بغداد ۲:۲۵۹.

۲- ۲) سوره النجم ۵۳:۱۴.

۳- ۳) سوره الرعد ۱۳:۴۳.

آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوتُوا الْعِلْمَ» (۱).

ثنا إسماعيل بن حمّاد أبو النضر،ثنا محمّد بن حميد،حدّثنا هارون ابن المغيره عن عنبسه بن سعيد،عن سالم الأفطس،عن الزهرى،عن سعيد بن المسيب،عن أبى هريره:إنّ النبى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:قوموا فصلّوا على أخيكم النجاشى.فصفّوا خلفه كما يصفّون على الجنازه،و كبر عليه أربعاً.

قال الشيخ:و تكثر أحاديث ابن حميد التى أُنكرت عليه إن ذكرناها،على أنّ أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً،لصلابته فى السُنّه» (۲).

و إنّما ذكرت كلام ابن عدى بتمامه لأُمور:

الأوّل: إنّه قد أورد حديث الوصيّه بترجمه شريك،و لم يورده بترجمه محمّد بن حميد،مع أنّه قد أورد أحاديث أُخر.

و الثانى: إنّه قد استشهد بحديث الوصيّه لروايه محمّد بن إسحاق عن شريك،و لم يذكر حديثاً آخر-بخلاف غير ابن إسحاق من الرواه عن شريک، فذكر أكثر من حديث-و ذلک ظاهر فى أنّ لا روايه له عنه غيرها،فلو كان حديث الوصيّه موضوعاً لَما استشهد به على كون شريک من مشايخ ابن إسحاق.

و الثالث: إنّ ابن عدى لم يقدح فى محمّد بن حميد،بل إنّ كلمته فى آخر كلامه بترجمته ظاهرةٌ فى المدح،غير أنّ فى أحاديثه ما أُنكر عليه.

و بعد..

فإنّ الرجل قد تضاربت آراء العلماء فيه؛ففى تهذيب الكمال :«قال

۱- ۱) سوره الرعد ۴۳:۱۳.

۲- ۲) الكامل فى الضعفاء ۷:۵۲۹-۵۳۰.

أبو قريش محمّد بن جمعه بن خلف الحافظ:قلت لمحمّد بن يحيى الذهلى:ما تقول فى محمّد بن حميد؟

قال:ألا ترانى؟! هو ذا أُحدّث عنه.

قال:و كنت فى مجلس أبى بكر الصاغانى محمّد بن إسحاق،فقال:حدّثنا محمّد بن حميد.

فقلت:تحدّث عن ابن حميد؟!

فقال:و ما لى لا أُحدّث عنه،و قد حدّث عنه أحمد بن حنبل و يحيى ابن معين؟!»..

و قال النسائى:ليس بثقه..

و قال البخارى:حديثه فيه نظر..

قال الجوزجانى:ردىء المذهب،غير ثقه.

و لدى التحقيق يظهر: أنّ الموثّقين له أكثر و أكبر ممّن تكلّم فيه،لا سيّما و أنّ المنقول عن البخارى:«حديثه فيه نظر»،فليس النظر فيه نفسه،كما أنّ مفاد كلام الجوزجانى هو الطعن فى مذهبه،لكنّ المنقول عن أحمد أنّه قد أثنى عليه خيراً«لصلابته فى السُنّه»؛فكيف الجمع بين هذا و كونه ردىء المذهب؟!

بل لقد وقع التضارب بين رأى أحمد و رأى البخارى فى حديثه؛ففى الكامل عن البخارى:«محمّد بن حميد الرازى عن يعقوب القمّى و جرير،فيه نظر»،لكن فى تاريخ بغداد عن أحمد:«أمّا حديثه عن ابن المبارك و جرير،فهو صحيح»..

و فى الكامل :«على أنّ أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً لصلابته فى السُنّه»،لكن فى الميزان :«قال أبو على النيسابورى:قلت لابن خزيمه:لو أخذت

الإسناد عن ابن حميد؛فإنّ أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه؟قال:إنّه لم يعرفه،و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلاً».

بل لقد نسبت الآراء المتضاربه إلى الواحد منهم؛ففى الكامل :«عن فضلك الصائغ،عن أبى زرعه،أنّه وثّق محمّد بن حميد»،لكن فى الميزان :«كذّبه أبو زرعه»!!

و تلّخص:

۱-إنّ محمّد بن حميد الرازى من رجال ثلاثه من الصحاح الستّه....

۲-إنّه من مشايخ عدّهٍ كبيرهٍ من الأئمّه الأعلام الّذين لا تجوز نسبه الروايه عن الكذّابين إليهم،و إلّا لتوّجه الطعن عليهم.

۳-إنّه قد وثقه غير واحدٍ من الأئمّه المرجوع إليهم عندهم فى الجرح و التعديل.

۴-إنّ كلمات القوم فى الأكثر ترجع إنكار بعض أحاديث الرجل.

۵-نعم،قد طعن فيه الجوزجانى،لكنّه من مشاهير النّواصب (۱)،و طعن فيه أيضاً ابن خراش،الّذى كذّب حديث«انّا معاشر الأنبياء...»و خرَّج مثالب أبى بكر و عمر (۲).

۶-إنّ الرجل برىء من تلك الأحاديث التى أنكروها عليه؛و لذا قال المزّى فى تهذيب الكمال:«قال أبو بكر بن أبى خيثمه:سئل يحيى بن معين عن محمّد بن حميد الرازى؟

۱- ۱) تذكره الحفّاظ،۲:۴۵۹،تهذيب التهذيب ۱:۱۵۹.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۵۰۹.

فقال:ثقه ليس به بأس،رازى كيّس.

و قال على بن الحسين بن الجنيد الرازى:سمعت يحيى بن معين يقول:

ابن حميد ثقه،و هذه الأحاديث التى يحدّث بها ليس هو من قبله،إنّما هو من قبل الشيوخ الّذين يحدّث عنهم».

و حديث الوصيّه ليس منها؛لأنّه قد ذكر-فى الكامل و تبعه فى الميزان- بترجمه«شريك القاضى»و هو من شيوخه الثقات،و هنا تحيّر الذهبى،فكذّب بالحديث زوراً و بهتاناً،ثمّ قال:«و لا يحتمله شريك».

قلت:

و لما ذا لا يحتمله شريك،و قد رويتم عنه بالأسانيد أنّه روى عن أبى إسحاق،عن أبى وائل،عن حذيفه،عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،قال:

«علىّ خير البشر،فمَن أبى فقد كفر»؟!

قال ابن عدى:«و قول شريك رواه رجل من أهل الكوفه يقال له:الحرّ بن سعيد،و قد رواه عن الحرّ غير واحدٍ.و روى عنه أحمد بن يحيى الصوفى و قال:

ثنا الحرّ بن سعيد النخعى-و كان من خيار الناس-» (۱).

فظهر: أنّه ليس الراوى عنه بعض الكذّابين،كما زعم الذهبى ذلك زوراً و بهتاناً (۲).

تتمّه:

ص:۴۳۲

۱- ۱) الكامل فى ضعفاء الرجال ۵:۱۴-۱۵.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۲:۲۷۱-۲۷۲.

إنّ لحديث بريده طرقاً عديده،كما عرفت،و منها طريق الحاكم-و ليس فيه محمّد بن حميد-و قد أخرجه ابن الجوزی؛إذ قال:

«أنبأنا زاهر بن طاهر،قال:أنبأنا أبو بكر البيهقی،قال:أنبأنا الحاكم أبو عبد اللّه النيسابوری،قال:أنبأنا محمود بن محمّد أبو محمّد المطوعی،قال:

حدّثنا أبو حفص محمّد بن أحمد بن رازبه،قال:حدّثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن عبد اللّه الفريانانی،قال:حدّثنا سلمه بن الفضل،عن محمّد بن إسحاق،عن شريک بن عبد اللّه،عن أبی ربيعه الإيادی،عن ابن بريده،عن أبيه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:«إنّ لكلّ نبی وصيّاً و وارثاً،و إنّ وصيّی و وارثی علیّ بن أبی طالب».

قال ابن الجوزی:«الفريانانی؛قال ابن حبّان:كان يروی عن الثقات ما ليس من أحاديثهم..

و فيه:سلمه؛قال ابن المدينی:رمينا حديث سلمه بن الفضل» (1).

أمّا صاحب تنزيه الشريعه فلم يقل إلّا:«حديث:لكلّ نبیّ وصیّ و إنّ عليّاً وصيّی و وارثی(حا)من طريق أحمد بن عبد اللّه الغريانانی» (2).

***

ص:433

1- 1) كتاب الموضوعات 1:376.

2- 2) تنزيه الشريعه المرفوعه 1:356.و«الغريانانی»غلط مطبعی.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١۴٢۶ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.